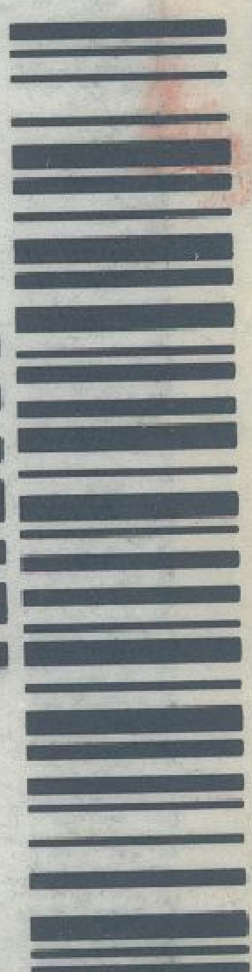


Bibliotheca Alexandrina
0095830





رسالة الفتح

هدى إلى هذه الرسالة :

عبد الرحمن فراج

رسالة الفتح

نشر هذه الرسالة :

عبد الرحمن فراج

يحل لكل امرىء إن أراد نشر رسالة الفتح أو إخراجها من اللسان العربى إلى لسان آخر (ترجمتها) أن ينشرها على ألا يتخذ من هذا العمل تجارة لنيل ربح فى الدنيا ، فثواب الآخرة خير وأبقى .

بسم الله الرحمن الرحيم

أبناءنا أمة العرب

كتب عليكم قتال عدوكم .. فأطيعوا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .. ويكشف عنكم السوء .. ويجعلكم خلفاء الأرض ..

قد قاتلكم عدوكم وأعانه عليكم قوم آخرون ودوا أن يلبسوكم شيعاً فتذهب ريحكم . وحتى تكونوا على بينة بطريق الملتقى معنا نوفى لكم برسالة الفتح .. فقد أذن المولى بفتح السور الذى فرق بيننا وبين أبنائنا قرابة ألف ومائتى سنة .

نحن آباءكم العرب الذين سبقوكم فى الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . عمرنا الأرض ثلاثة أجيال عرفتموها بأجيال صدر الإسلام ... وبعد جيلنا الثالث أقام عدو لنا سوراً بناه بقول لغو وبهتان ليحجب نور الرسالة الذى كان يشرق منا ... وعلا السور على مر السنين فلم يعد لنا فى سمع أبنائنا نبأ يقين ... وعدونا الذى أقام السور هو رأس حية السوأة التى اعتدت عليكم ... فعدوكم ذنب عدونا .. ورث سموم الغدر عن آبائه ...

وإن كان القتال قد كتب عليكم فاعلموا أنه خير لكم .. فقد كتب لكم المولى نصيباً معنا فى رحمته .. أنتم الجيل المرجو من أبنائنا لنصر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ... سيعود الإسلام يسعى نوره بين أيديكم فى كل فج ... كما أشرق فى الثلاثة الأجيال الأولى ... وبقول فصل من المولى فى كتابه العزيز ... سيكون جيلكم بإذن الله جيل سلام وهدى ... يهتدى الناس على نور هداكم فيدخل الناس فى دين الله أفواجا ... أمماً وشعوباً ... قد جاء وعد آخرة الإسلام تقاتلون عصبة الشر من بنى إسرائيل زحفاً فلا تولوا الأدبار ولا تجنحوا إلى

السلم . . . حتى لا يمسكم غضب من الله فى الدنيا وخسران يوم الحساب . . .

وقد هدانا الله سبلنا فندعوكم إلى سبيل الرشاد لتنالوا البر ، ويتم الله نعمته عليكم ويهديكم صراطاً مستقيما . . . وندلكم فى الرسالة على سيرة عدوكم حتى تحيطوا علماً بسريرته التى يبطنها لكم عداوة وأذى ميراثاً عن آبائه . . . وليشهد الناس غراس نفس عدوكم التى أنبتت حب الفساد فى الأرض . . .

وفى الرسالة نهديكم بهدى من الله إلى نورنسبكم فى رحمة المولى . . . ونكشف لكم عن قبس من نور رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتعلموا ويعلم الناس بعض سبل الهدى فى الرسالة التى أشرقت بها نفوس البشر ثلاثة أجيال . . . ومن بعد الأجيال الثلاثة صدت شجرة الكفر عن سبيل الله . . فقد أرادوا أن يطفئوا نورالله بأفواههم . . وقضى الله أن يتم نوره . . ويشرق نور الإسلام فى العالم مرة أخرى . . ثم رمت شجرة الكفر بالصياصى هؤلاء الذين فرض عليكم قتالهم فى هذا الجيل . . وقد كتب لكم المولى النصرعليهم . . إذا نذرتم أنفسكم وأموالكم جهاداً فى سبيل الله ونصر الرسالة . . .

نسب عدوكم

يرجع نسب عدوكم إلى يعقوب بن إسحق بن إبراهيم . وقد لقب يعقوب بإسرائيل .. وسمى عدوكم شجرة رهطه باسم إسرائيل . وتزوج يعقوب بامرأة أنجبت له عشر ذكور أكبرهم يهوذا ... ثم تزوج زوجة أخرى أتت له بيوسف وأخيه ... قال تعالى فى سورة يوسف (لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين) من المعانى المثانى للفظ السائلين فى الذكر الحكيم ... المراد بالسائلين هم الذين يسألون رحمة المولى ليهتدوا على نوره فى كتابه العزيز .. وهم الذين يستفسرون هدى القرآن بعد أن حُجب عنهم طريق بيان هدى آبائهم الأولين . . . والسائلون هم الأيتام الذين حرموا من كنف آبائهم .. وهم أهل الجيل المرجو لأمر الله .. أهل هذا الجيل .. لهم فى قصة يوسف وإخوته مواعظ . . فقد رأى يوسف رؤيا فى المنام تنبىء عن خير له فى المستقبل وكان طفلا صغيراً . . فأسر إلى أبيه بما رأى ... فقال له أبوه لاتقصص رؤياك على أحد من إخوتك .. حتى لا ينالك سوء منهم ...

فقد كان يعقوب يعرف ما تخفيه نفوس أبنائه العشرة من ظلمة العمى فحذر يوسف مخافة عليه منهم . وجاء يوم أسر العشرة فيما بينهم . . فقالوا ما فصل المولى فى سورة يوسف بقوله تعالى (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين . . اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين)

فقد تأججت نفوسهم بنار العداوة ليوسف وأخيه لما كان من قرب الأخيرين من قلب أبيهم . ووصف الحاسدون أباهم بالضلالة ... فيالهم من قوم خاسرين ... وتلك صفات يهود عصبة الشر لهم نفوس كالحة لا تحب الخير لأحد غيرها .. وتبغض كل ذى نعمة .. وقد ورث يهود عصبة الشر تلك الصفة عن آبائهم الأولين . ومعنى قوله تعالى (ونحن عصبة) معنى عصبة .. عمى .. وظلمة وجهالة .. ومعنى قوله تعالى (أو اطرحوه أرضا) افصلوا يوسف عن أبيه فاجعلوه يهيم على وجهه فى الأرض فى مكان قصى .. فلا يراه يعقوب بعد هذا ... ومعنى قوله تعالى (يخل لكم وجه أبيكم) يصفو لكم قلب يعقوب .. ويصبح طريق قربكم إليه

خاليا بعد أن يذهب كدر حبه ليوسف إذا افترق عنه . ودبر القتلة جرمهم .. وقالوا لأبيهم ما فصله المولى بقوله تعالى فى سورة يوسف(قالوا ياأبانا مالك لاتأمنا على يوسف وإنا له لناصحون. أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) .

فقد كان يعقوب يعرف أنهم خائنون ، يبطنون عداوة ليوسف .. فكان لايأمنهم عليه فلا يدعه يقترب منهم ... ولم يفقه يعقوب سرمكرهم . فقد خادعوه وقالوا له إنك تحرص على بعد يوسف منا فلا تأمنا عليه ونحن نحبه ونرعاه نصحا وإرشادا . ذعه ينطلق معنا غدا لينال حظا من اللهو واللعب ونحن حافظون له ... وخدع يعقوب.. فقد قالوا نحن حافظون ليوسف ... وهذا عهد منهم .. وإنهم لنا كثون للعهد . . وكل يهودى من عصبة الشر التى تقاتلكم يخون كل عهد ميراثا عن آبائه الأولين . . وإسرائيلى عصبة الشر كاذب على عهد آبائه الأولين الذين كذبوا على يعقوب ... وهو مخادع لأنه ورث صفة الخداع عن آبائه ... وخائن للعهد مثل آبائه ...

وأسلم يعقوب يد يوسف لهم .. وتبع يوسف رهطهم وكان فرحا منشرح الصدر .. ينظر إليهم نظرة حب وحنان .. قد رآهم إخوة له يصحبونه معهم يوم لهوهم ولعبهم .. أما إخوته فكانوا ينظرون إليه نظرة قرب ميعاد الهلاك . .

ومضوا فى طريقهم على قبلة اتخذوها وجهة لهم . . . فقد أسروا إلقاء يوسف فى غيابة البئر . . . وكانت على بعد من دار يعقوب . . والغيابة هى قاع البئر التى يغيب فيها الدلو . وكان البئر مكان لهوهم مع يوسف . . فلما اقتربوا من البئر أحاطوا بيوسف . وكان غلاما جميل الصورة .. طيب السريرة .. وأمسكوا به .. ورأى فى وجوههم جذوة الشر .. فأخذ يبكى مسترحما قلوبا ذات قسوة أشد من الحجارة .. وقال لهم إنى أخوكم .. لا تقتلونى رحمة بأبيكم يعقوب الذى أصبح شيخاً . .

وكادت الجبال تتصدع لبكاء يوسف .. ولكن القتلة جردوه من قميصه وألقوا به فى البئر .. وقضوا يومهم فى لهو ولعب .. قد نالوا ما ابتغوا .. أبعدوا يوسف عن أبيهم وكانوا يرون يوسف عدوا لهم .

وظل القتلة على بعد من الجب يرقبون فى خفاء مصير يوسف عند اقتراب بشر

من البئر ... فلم يقترب أحد من الجب حتى حل الظلام ... فعادوا إلى أبيهم عشاء يبكون .. وبيدهم قميص يوسف عليه دم كذب أريق من أنف أحدهم ليضلوا أباهم ...

وقالوا لأبيهم لقد أكله الذئب .. فقد تركناه عند ثيابنا وطعامنا وانطلقنا نستبق فأكله الذئب فى غفلة منا . وحتى تؤمن لنا هذا قميصه الذى عثرنا عليه وبه دم يوسف .. وأمسك يعقوب بقميص يوسف وكان ممزقا بأظافر الوحوش القتلة ... فقد عادوا إليه عشاء . . فلا يستطيع أن يخرج فى الظلام مخافة الذئب أن يأكله .. وكان هذا مكرهم .. فقد خشوا أن يعودوا إلى أبيهم فى وضح النهار فيهيم على وجهه فى الصحراء مناديا على يوسف ... وقد يصل قرب البئر فيسمع بكاء يوسف فيأتى به . . .

تلك صفات جذور نسب عصبة الشر التى تقاتلكم .. ورثوا الكذب والخداع عن آبائهم الأولين . . . ولا عهد لهم . . فقد خان آباؤهم الأولون ولى نعمتهم يعقوب .. ونقضوا العهد الذى عاهدوه وكادوا له بإلقاء يوسف فى غيابة الجب ، وادعوا كذبا أن الذئب أكله .. فيالهم من قوم كاذبين .. وورث عنهم تلك الصفات صياصى ذريتهم الذين يقاتلونكم .. صفات الغدر والقسوة التى يظلم بها قلب كل جبان حقود ، فالجبان أعمى البصـــيرة ... وعمى البصيرة يجعل القلب فى غشاوة القسوة .. فاحذروا أعداءكم فلا عهد لهم ولا كرامة ولا ذمة ...

وأخذ القتلة يبكون فغاب صوت بكاء يعقوب وزوجه فى جهر بكائهم . . . وكانوا منافقين مخادعين .. فقد كانوا يبكون بدمع غزير ونفوسهم تطرب على صوت بكاء يعقوب وزوجه . . .

فيالهم من منافقين . . وتلك صفة إسرائيلى عصبة الشر فهو منافق مخادع عاش بثوب الذلة سنين وسط قوم نافقهم وخادعهم ، ثم لفظه الجوع وعصا الذلة إلى جمع عصبة الشر فى أرض فلسطين .. وقد ورث النفاق والخداع عن آبائه الأولين.

وأعرض يعقوب عنهم . وكان يعلم حقيقة ما فعلوا مع يوسف . . فقال لهم لقد سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر على ما فعلتم والله المستعان على ما تفعلون ..

إستعان يعقوب عليهم بالله لأنهم مجرمون . .

وغُلب يعقوب على أمره فعاش معذباً كظيما غير آمن على نفسه وولده الصغير من شر المحيطين به . فكان كلما ذكر يوسف يبكى . . وجزاؤه الأذى من أبنائه العشرة . فقد كان ذكر اسم يوسف يلهب غيرة نفوسهم فيصدون يعقوب عن ذكر يوسف بأذى أفواههم .. فكان يعقوب يسترق البكاء ، ويبكى فى الظلام حبيس الدمع . فابيضت عيناه من الحزن وحل به ما أصاب أباه إسحق من قبل فقد كف بصره . .

وكان يخشى أن ينال ابنه شقيق يوسف من إخوته ما نال يوسف . . فكان يمسكه بيده . . ولا يجعله يفترق عنه . . فلم يكن يعقوب ذا قوة يدفع بها بطش المحيطين به . . المتربصين بابنه . . فكان ينام سنة تظل خلالها والدة الغلام يقظة ترقب الباب مخافة أن ينزع ولدها من حجرها . ويستيقظ يعقوب مصغياً السمع يحصى خطى أبنائه العشرة خارج باب المأوى . . وتنام زوجه والدة الغلام عشراً . وهكذا كانت حياة يعقوب مع أبنائه العشرة . . فلو أنه كان يعيش فى جحر وحش ضار لوجد أمناً وعهد جوار . ولكنه كان يعيش مع أبنائه فلا يأمن على نفسه وولده وزوجه من شرهم .

فإسرائيلى عصبة الشر لا عهد جوار لديه .. وأول من يمتد إليه أذى إسرائيلى عصبة الشر جاره . . فهو يسعى لإذلاله وجعله مهاناً حتى يصبح فى قبضة يده فيغوى إسرائيلى عصبة الشر جاره . . على أنه ناصح له ليرديه فى حفرة هلاك كى يسلبه ماله وداره . عند ما يأوى إليه الجار مسترشداً منه عن طريق يخرجه مما تردى فيه . وقد ورث إسرائيلى عصبة الشر نقض عهد الجوار عن آبائه الأولين أولئك الذين نقضوا عهد أبيهم يعقوب . . حرموه من نعمة القرب من يوسف وآذوه حتى كف بصره . . وتربصوا بابنه . . . فإسرائيلى عصبة الشر على دين آبائه الأولين لا ينام خلى النفس من هم إلا إذا رأى جاره فى هوان وعذاب .

* * *

ونعود لذكر يوسف بعد أن ألقى به فى قاع البئر .. وكان ماء البئر غير معين .. فوقف يوسف فى الماء عرياناً يرتعش . . وظلام قاع البئر كان أمناً له وطمأنينة فقد رأى ظلام نفوس إخوته وما فعلوه معه . وقضى يوسف نهاره وظلام ليله فى قاع البئر وجاءت سيارة (قافلة) فى الصباح تعبر طريق الصحراء فأرسلت

واردها ليأتى لها بماء فأدلى دلوه . . فأمسك يوسف بحبل الدلو . . وخرج من البئر فاستبشرت السيارة . فقد وجدوه غلاماً فأسروه بضاعة . . وباعوه فى مصر بدراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين . واشتراه مصرى ورباه . ولما بلغ يوسف أشده نال عملا فى بيت عزيز مصر (فرعون) الذى كان يحكم مصر . وفتنت امرأة العزيز بجمال صورة يوسف وظل قوامه . . فراودته عن نفسه على خلاء خلف أبواب مغلقة . فاستعصم واستصغر فعلها . . وأولاها ظهره وانطلق عبر الباب . . فأمسكت به من الخلف وقدت قميصه من دبر . . وفتح الباب فألفيا العزيز . . فقالت له امرأته قول زور . فقد جهرت كذباً أن يوسف راودها عن نفسها .. ورماها يوسف صدقاً بما رمته به كذباً . فعرض العزيز أمرهما على من قضى فى أمرهما بحكم ماحمل القميص من أثر القد .. فظهرت براءة يوسف .. وكبر هم امرأة العزيز فقد عم فى سمع أهل المدينة ذكر ما فعلت مع يوسف . . وزاد فى ثقل الهم أن يوسف أعرض عنها ، ولم تنل منه ما ابتغت . . فأرسلت إلى نسوة المترفين من أهل المدينة . . وأعدت لهن مأدبة . . وأحضرت لكل واحدة منهن سكيناً تتخذها ساعداً لها فى الطعام (المتكأ) وأسرت امرأة العزيز للنسوة بما سمعت من وجهها بأسى اللوم عما فعلت مع يوسف فأذنت ليوسف أن يدخل فيرونه . . فلما رأينه فقدن الرشد وقطعن أيديهن بالسكين . فقد علق نظرهن بجمال وجهه . . وقال النسوة ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك . . قالت امرأة العزيز لقد راودته عن نفسه فاستعصم . . ولئن لم يفعل ما أبتغى سيسجنن ، فأبى يوسف وعصى أمرها . ودبرت له جرم دخول السجن بعد هذا . وكان يوسف يطمع فى السجن خشية المعصية . ودخل يوسف السجن ولبث سنين . وكان له صاحبان فى السجن رأى كل منهما رؤيا فى المنام . . فعرضا ما رأيا على يوسف وقالا افتنا بتأويل ما رأينا . . فقال لأحدهما إنك ستسقى العزيز شراب لذة واذكرنى عند العزيز يوم تقرب مجلسه .. فإنى دخلت السجن دون ذنب . . وقال للآخر ستصلب وتأكل الطير من رأسك . . وصدق بإذن الله ما نبأ به يوسف من تأويل الرؤيا . .

ونسى الذى نجا أن يذكر أمر يوسف للعزيز ... حتى جاء يوم رأى فيه العزيز رؤيا ولم يجد سكينة الجواب لدى أحد تقرب إليه بتأويل الرؤيا . وكان حديث الرؤيا غالبا فى سمع أهل المدينة .. فقد وعد العزيز بهدية لمن يصدق تأويل الرؤيا . . فاستيقظ الفتى الذى كان صاحب يوسف فى السجن من غفلته وقص على العزيز

قصة علم يوسف بتأويل الرؤيا .. فأرسله العزيز رسولا ليوسف فى السجن .. وقال له الرسول لقد رأى العزيز سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات . . . ونطلب منك جواب صدق بتأويل الرؤيا : معنى بقرة طائر ... فقد رأى العزيز فى المنام سبع طيور سمان يأكلهن سبع طيور عجاف .. والتى سماها المحرفون بقرة .. واستقام لسان العرب على المعنى المحرف بعد الجيل الثالث الإسلامى .. تلك الماشية اسمها (المها) والمها لا تأكل المها أما الطير فبعضه يأكل الطير ... وسنذكر لكم عقب جواب يوسف بتأويل الرؤيا السبب الذى جعل المحرفين من عصبة المنافقين والمشركين يحرفون معنى لفظ بقرة . ومعنى اللفظ البينة والطائر بينة .. وقال يوسف بهدى من الله تزرعون سبع سنين دأبا .. لا ينقطع خير ماء النيل فى مصر سبع سنين ينبت فيها الزرع مثمراً براً .. ثم تأتى سبع سنين عجاف ينقطع عن أهل مصر ماء النيل زمنها . فكلوا قليلا مما تحصدون من زرع مدة السبع السنين السمان . وادخروا ما يعصم الناس من قوت مدة السبع السنين العجاف .. حيث يغاث الناس بما ادخرتم من حب خلال أجل فيه ماء النيل ...

واطمأن قلب العزيز لجواب يوسف ... وأحسن جزاءه فقد استخلصه لنفسه فجعله من ناصحيه ... وطلب منه يوسف أن يجعله أمينا على خزائن الأرض .. ونال يوسف سؤله فأصبح أمين بيت المال ...

ورؤيا العزيز أنه رأى فى المنام سبع طيور سمان يأكلهن سبع طيور عجاف .. فلفظ بقرة معناه بينة .. والطائر بينة واضحة أمام الأبصار وكل شيء خلص ووضح فهو بقرة . . . ولو تدبرتم معنى لفظ بقرة فى القوافى التى رصدها المحرفون فى كتب فقه اللغة مثل كتاب الصحاح لمن سموه بالجوهرى .. ومثل كتاب لسان العرب لمن سموه بابن منظور .. ولو أنكم تدبرتم معنى لفظ بقرة لأصبتم حقيقة المعنى .. وما أخذتم بالمعنى المحرف .. وقصة تحريف الألفاظ سيأتى تفصيلها فى باب يتضمن سيرة عمل عصبة المنافقين والمشركين أذى لإشاعة فاحشة الجهل ، حتى لا يدرك الناس كافة والعرب خاصة حقيقة معنى القرآن ...

وقد جاء فى الصحاح استشهادا قول لبيد :

فبات السيل يركب جانبيه من البقار كالعمد الثقال

البقار هو جمع الطير الذى يركب جانبى السيل صفا كالعمد ... وفى الصحاح أيضاً استشهد بقول الهذلى :

أجاعل أنت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

معنى (بيقورا مسلعة) شجيرات ذات شوك لاخضرة فيها ولاتأتى بثمر، هجرت فلا سور يعصمها . . . والقائل قال عنها بيقورا تصغيرا بالنسب للبقر .. فقد أصبحت بلا سور فظهرت واضحة وكشفت للأبصار. وكل شىء لا حاجز له يقال له بقرة . . . والقائل يهجو شخصا لأنه يكثر دعاءه لربه كى يأتى المطر لتروى شجيراته ... فيقول له لا تجعل هذه الشجيرات التى لا سور لها ولا خير يرجى منها ذريعة لك بين الله والمطر ...

وفى الصحاح جاء قول امرىء القيس :

ألا هل أتاك والحوادث جمة بأن امرىء القيس بن تملك يبقرا

معنى يبقر ينطلق كالطائر .. فيخرج عن حد الأهوال طليقاء والمعنى أن امرىء القيس يظل فى كل حادث دون أن يتزحزح . ولقب عبد الرحمن بالباقر ... لأنه نجا من العباسيين ، وأقام حكما بالاندلس تجاوز حد حكمهم .

وسورة البقرة هى سورة البينة ، والخالصة ، والكاشفة. وما تسمى سور القرآن بأسماء الماشية وإلا لكان لأعداء رسالة محمد صلى الله عليه وسلم حجة للنيل من الرسالة ، واستهزىء بكل مؤمن اتبعه فى أيام فجر الرسالة . وسورة النحل هى سورة آدم . وسورة النمل هى سورة الغيب وسورة أصحاب الفيل هى سورة قوم لوط (وسيفصل المعنى إن شاء الله فى الرسالة) وسبب تحريف معنى لفظ بقرة قصة خزى لآباء المنافقين والمشركين عصبة الكفر من بنى اسرائيل الذين فسروا القرآن بقول لغو .

فقد قتل بنو اسرائيل شخصا زمن رسالة موسى وتبرأ كل اسرائيلى من ذنب القتيل .. وقالوا لموسى احكم فى أمر من الذى قتل بهدى من الله . فقال لهم موسى بأمر من ربه ما أنزل المولى فى سورة البقرة بقوله تعالى (وإذ قال موسى لقومه إن الله

يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) معنى ذبح قدم ذبحا والذبح هو القربان ومعنى ذبح أصفى .. فالذى يذبح مخلوقا يصفيه .. والذبح هو الصفاء ... وقد كانت سنة تقديم القربان لله سارية فى زمن رسالة موسى . وقوله تعالى بذكر اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام (وفديناه بذبح عظيم) فدى المولى عبده إسماعيل بقربان عظيم .. والقربان العظيم هو القرآن العظيم الصفاء العظيم الذى طهر أبناء آدم وأصفاهم وجعلهم على نور الهدى مقربين فى رحمة المولى .. فقد ابتلى اسماعيل فكان صابرا وقدم نفسه قربانا طاعة لأمر المولى . ففداه المولى بالقرآن رحمة المولى الخالدة .: فنزل القرآن على رسول من ذرية إسماعيل ، بلسان عربى مبين .

وموسى قال لقومه إن الله يأمركم أن تقدموا قرباناً لله بقرة ... أى دجاجة فالطائر (بقرة) لأنه كاشف وخالص .. ويتعدى كل حاجز . والقربان لله يكون ذا قيمة غالية .. ولهذا ظن بنو اسرائيل أن موسى يستهزىء بهم عندما قال لهم إن المولى يأمركم أن تقدموا قرباناً لله دجاجة فقالوا لموسى أتتخذنا هزوا وجواب موسى قال (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) فقد أمر المولى كل فرد من بنى اسرائيل بذبح دجاجة يقدمها قرباناً لله إن أكلته النار كان صاحبه بريئاً وإن لم تأكله النار كان صاحبه مسيئاً . والحكمة من أمر المولى بذبح دجاجة (بقرة) أن كل فرد من بنى إسرائيل كان يملك عددا من الطيور فلا يستطيع أن يهرب من أمر المولى ويزعم أن ليس فى استطاعته تقديم القربان .. ولكن بنى إسرائيل جميعاً اتحدوا فى صفة البخل وحمل وزر جرم قتل القتيل ، وكبر على نفوسهم أن يطيعوا أمر المولى ويعصوا سلطان البخل وكانوا يعلمون أن القربان لن يتقبل منهم . . .

فعصوا أمر ربهم وقالوا بلسان التجاهل لموسى ما أنزل المولى بقوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى) وما كان لهم أن يستفسروا عن صفة الدجاجة فجاء الجواب زلزلة لنفوسهم ... قال موسى ما أنزل المولى بقوله تعالى (قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون) المولى جل وعلا عالم بشسح نفوسهم فلما سألوا عن صفة الدجاجة جاء الجواب أنها دجاجة (لافارض) لم ينقطع منها البيض فهى ليست مسنة ذات لحم متيبس انقطع بيضها

(ولا بكر) وليست فى حداثة النشأة صغيرة السن فى بدء عمرها (عوان بين ذلك) فهى وسط بين الصغيرة والمسنة تبيض البيض ... وازداد بنو إسرائيل حزنا عندما سمعوا الجواب. فالدجاجة التى تبيض البيض لها وزن فى نفوسهم وهم عصبة للبخل .. وعلى عهد البخل ظلوا متجاهلين... فقالوا لموسى ما أنزل المولى بقوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها) وما كان لهم أن يسألوا .. فجاء الجواب حسرة عليهم... وقال موسى ما أنزل المولى بقوله تعالى (قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) فقد أمروا من المولى فى أول الأمر بذبح إحدى الطيور (بقرة) ولديهم عدد من الطيور فعصوا وسألوا فأمرهم المولى ألا تكون البقرة مسنة انقطع بيضها ولا حديثة النشأة فعصوا فأتى الأمر ببيان لون البقرة (الطير) فعنى لونها .. الحد الذى يميزها من الطير. إسماً وصورة لون. فأتاهم الجواب بذبح (صفراء) صافية البياض. فلفظ صفراء إسم الطير الذى تسمونه بعد التحريف بالأوز والبط. فعنى صفراء تحدث مكاء.. صفيراً ذا صدى. فهى ذات صوت يصفر فى السمع. وقوله تعالى (فاقع لونها تسر الناظرين) يكشف عن ضلالة المفترين.. فعنى (فاقع لونها) أبيض ناصع ينشغل سرير (خاطر) من ينظر إليها لصفاء لونها.

فختم الجواب على قلوبهم بالحسرة ... إذ أنهم قوم يخلون وكلهم أهل معصية لا يتقبل منهم القربان... فعصوا أمر المولى. وقالوا لموسى متجاهلين مما أنزل المولى ذكره بقوله تعال (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) وما كان هناك تشابه. وقد أفصحوا بتجاهلهم أنهم لن يطيعوا أمر الله ولن يخرجوا عن طاعة البخل فقد قالوا (إنا إن شاء الله لمهتدون) إن هدانا الله نهتدى للطير الذى نذبحه ... ومعنى هذا سيقولون إن الله لم يكتب لنا الهدى أبدا ..

وعندئذ تبين أنهم راسخون فى ظلمات البخل والمعصية فأنزل المولى جوابا. قال تعالى (قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها) وتلك صفة الغراب. فهو طائر (بقرة) وليست من الطيور التى تذلل فى كنف ابن آدم. فالغراب بقرة ليست بذلول.. ومعنى تثير الأرض معنى الأرض الزينة بمعنى النفس ... ومعنى الأرض .. المرعى بمعنى النقبض ..

فقد خلق المولى آدم وذريته زينة ومرعى يذبت بالحياة ويجتث بالممات . فالنفس تبغض الغراب لصوته الكريه وتتطير به شؤما.. ومعنى (ولا تسقى الحرث) لاخير فى الغراب لزرع ابن آدم. فالغراب لاينفع الحرث .. وكل متاع يناله بالأذى. ومعنى (مسلمة) يحجل إذا سار فهو يمشى سلما بعد سلم . ويقال خيل مسلمة للخيل التى تسير سلما بعد سلم . فتسير كأنها مقيدة .. ومعنى (لا شية فيها) لا ثمرة فيها ولا منفعة . فلا يؤكل لحمه ولا يشتهى . . . فالغراب لا يصلح قربانا . . . وعندما سمع بنو إسرائيل أن القربان غراب ، يكتفى بذبحه فقط ولا يلقى فى النار فرحوا جميعاً . فقد فازوا بعهدهم للبخل ولم ينقضوه .. وظنوا أنهم ناجون من علامة القربان ، وانطلقوا فى الخلاء وطافوا بالشجر وكل مكان به غراب واصطاد كل إسرائيلى غراباً وقام بذبحه .

وقالوا لموسى عندما سمعوا أمر المولى بذبح غراب — قالوا ما أنزل المولى ذكره بقوله تعالى (قالوا الآن جئت بالحق) وقبل هذا لم يكن قول موسى حقا فى عقيدة إيمانهم بالبخل .. قال تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) فذبحوا البقرة (الغراب) التى ليست بذلول وما استطاعوا أن يذبحوا الدجاجة التى أمرهم المولى بذبحها .. فقد كبر عليهم أن يقدموا قربانا لله دجاجة لبخلهم ... قال تعالى (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها) وقد قالوا لموسى فى أول الأمر أتتخذنا هزوا .. وحق عليهم ما قالوا فقد أصبحوا هزوا بذبح الغراب . وكشف ذبح الغراب عن بخل نفوسهم ووزر ما فعلوه .. قال تعالى (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها) فقد تبرأ كل فرد منهم من الذنب (والله مخرج ما كنتم تكتمون) فكشف المولى ما كتمته نفوسهم ... فقد كانوا جميعا أرباب وزر — قتلوا القتيل واختبأ كل فرد منهم وراء الذنب زاعما أنه برىء . . . وأمرهم المولى أن يقدموا قربانا.. طيرا من طيورهم . . فعصوا لأنهم يعرفون عاقبة القربان ولأنهم قوم بخلون ..

ولما قال لهم موسى إن الله يأمركم بذبح غراب فرحوا وقالوا هذا هو الحق وهم يعلمون أن الغراب لا يقدم قربانا .. فكشفوا عن جرم فعلهم .. قال تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) احكموا أمر القتيل ببعض ما جاء فى قصة القربان (البقرة) من ذبح الغراب. . . فقد أحجموا عن ذبح طير فبخلوا ولأنهم جميعا قتلة ..

والمعنى الثانى لقوله تعـالى (فقلنا اضربوه ببعضها) اجعلوا القتيل مضرب المثـل ببعض ما جاء فى موعظة أمر القربان (البقرة) من أنهم ذبحوا الغراب وعصوا أمر المولى فلم يذبحوا دجاجـة فكشفوا عن ذنبهم .. وندم بنـو إسرائيل عندما تبين أنهم عصـوا المولى وأطاعوا سـلطان البخل . . . وكشف الغطاء عن بخلهم وذنبهم . . . فذبح كل فرد منهم دجاجة معصية للبخل وكفارة للذنب .. وأصبح يوم الندم منـذ آبائهم أصحاب الذنب . . . عيدا لبنى اسرائيل يذبحون فيـه دجاجة لـكل إسرائيلى رضيع أو مسن وسموه عيد الدجاجة . . . اسألوهم عن حكمة ذبح الفرخة وسنة أول عيد ذبحت فيه . . . أحبارهم يعلمون هذا السر ويكتمونه ، وهم أيضا يعلمون . . . ولما فسروا القرآن بقول لغوأخفوا قصة خزى آبائهم ، وحرفوا معنى لفظ بقرة حتى لا يكشف سرخزى آبائهم . . . وقوله تعالى (كذلك يحى الله الموتى ويريكم آياته لعلـكم تعقلون) بالقرآن المـاء الطهور أحيا الله الأرض بعد موتها . . . والأرض هى النفس . . . قال تعالى (كنتم أمواتا فأحياكم) أحيا المولى البشر برسالة الخلود (القرآن) ويريهم المولى آياته .. من مواعظ بينات .. ونعم خالدة لعلهم يبصرون ويهتدون ويتدبرون .

ولـما خرج يوسف من السـجن ولى على بيت المـال وخلت سبع سنين ، وحلت أيام الشـدة فأتى أبناء يعقوب العشرة لمصر ليوفى لهم بكيل . . . فقد كانت قرية يعقوب وما جاورها من القرى فى حكم مصر . . . فرأى يوسف إخوته . صور الوجوه التى أسرها سنين ذات عدد . . . فقد افترق عن أبيه وأمه . . . على صورة الشر فى وجه إخوته . . . فقال لهم وهم يجهلون أمره . . . إئتونى بأخ لـكم من أبيكم فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى وإنى صاحب أمر الـكيل أوفى لمن أشاء . . . فانقلبوا إلى أبيهم بلا كيل . . . وقالوا لأبيهم منع منا الـكيل حتى يذهب معنـا أخونا . . . فقال لهم يعقوب .. هل آمنكم عليه كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل فأنتم لا تؤتمنون . ولا عهد لـكم .

وأتى كيل أهل القرية .. فوجد أبناء يعقوب كيلا لهم فى رحلهم .. ففرحوا وقالوا لأبيهم أرسل معنا أخانا لنزداد كيل بعير ونطعم أهلنا .. وضعفت قوى نفس يعقوب .. فقد كانوا كثرة وأصحاب غلبة . . . فأخذ عليهم موثقاً وهو يعلم أنهم خائنون .. ولـما دخلوا على يوسف جنح بأخيه بعيداً عنهم .. وقال له إنى يوسف ولا تحزن بما صنعوه معك .

ودبر يوسف أمراً . . . فجهزهم بالكيل .. وجعل السقاية . . . صواع الملك فى رحل أخيه ومعنى السقاية النصيفة . . . وهو وعاء الكيل الذى ينصف به الناس من العزيز وقت الشدة وكان من ذهب . . . ثم أذن مؤذن ألا يقرب أحد من رحله . . . وقال المؤذن إن أصحاب الكيل سارقون .. فقد سرق صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير .

وكان جواب أصحاب الكيل لسنا سارقين . . . وبحث فى رحلهم . . . وأول رحل كان رحل شقيق يوسف فوجد صواع الملك فيه .

وقال أبناء يعقوب العشرة ليوسف وهم جاهلون .. إن يكن سرق فقد سرق أخ له من قبل .. ويالهم من كاذبين .. فقد ذكروا يوسف بأنه سرق وهم الذين ألقوه فى غيابة الجب .. فقد تبرأوا من فعل شقيق يوسف فقالوا إنه ورث هذه الفعلة عن أخ شقيق له من قبل .. فكظم يوسف غيظه وأسرها فى نفسه .. وقال لهم أنتم شر مكانا .. شر من حوت الأرض على ظهرها كذباً وفساداً وخيانة وغدراً .. وقال كبيرهم يهوذا لن أبرح مصر .. ارجعوا إلى أبيكم وقولوا له إن ابنك سرق . . . ولما ألقى النبأ على سمع يعقوب قال لقد سولت لكم أنفسكم أمراً وفعلتم مثل فعلتكم الأولى مع يوسف فصبر جميل .

وجهر بالبكاء وذكر يوسف . . . وكانت عيناه قد ابيضتا من الحزن وكف بصره من قبل أن يسمع نبأ شقيق يوسف وأعرض عنهم باكيا . . . وقالوا له لا تذكر يوسف . . . فإنك ستظل تذكره حتى تهلك أسى أو تصبح طيف عظام قال إنى أشكو مصابى إلى ربى .

وعادوا إلى يوسف يتضرعون ليعفو عن أخيهم .. وقالوا له مسنا وأهلنا الضر وعمى أبونا .

فكشف لهم يوسف عما فعلوا وكانوا يجهلونه ، وأرسل قميصه ليعقوب . ولشدة فرح يعقوب لما أحس رائحة يوسف ارتد إليه بصره . . . ودخل يعقوب زوجه وأبناؤه مصر . . . وعرضوا على يوسف فسجدوا له .. وحمل بنو سرائيل عداوة فى نفوسهم ليوسف لأنه ترك يعقوب يسجد له . . . فهم يقولون إن يعقوب يوم دخل مصر لقبه ربه بإسرائيل . . . أى اختاره صفوة

فهم يرونه بهذه الصفة مختارا من الله من دون العباد . . . قال تعالى فى سورة التوبة (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) ولافتراء اليهود كذباً .. بقولهم إن الله اختار يعقوب وجعله المفضل عنده . . وبهذه الصفة أصبح فى عقيدتهم الخاطئة ابن الله لاختياره . لهذا أنزل المولى جل وعلا قوله تعالى . . (وقالت اليهود عزير ابن الله) فجاء اسم إسرائيل بالتصغير . . إسرائيل إسم مركب وباللغة العربية عزرائيل . . وثيل إسم الجلالة . . الله . . جل وعلا . . فأنزل المولى فى القرآن إسم إسرائيل مصغراً (عزير) تصغير عزرا بكسر العين . . فما كان إسرائيل مختاراً كما يزعم بنو إسرائيل .

ولعداوة بنى إسرائيل ليوسف لأنه ترك يعقوب يسجد له . . قالت عصابة المنافقين والمشركين إفكا عند ما فسروا قصة يوسف وامرأة العزيز التى أنزل المولى ذكرها فى سورة يوسف بقوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) ولقد همت امرأة العزيز بيوسف فأصابته بالخواطر . . أى الهموم بمعنى أثقال الحزن . . فجعلته فى هم .. فى كد وحزن .. فقد قالت للعزيز كذباً إنه راودها عن نفسها .. وأحزنته عند ما راودته عن نفسه فاستعصم وأعرض عنها ، وحزن مما فعلت . وهمت به بمعنى أحزنته ، عند ما نادت نسوة أكابر المدينة وأمرته أن يفعل الفاحشة فأبى .. ثم أدخلته السجن .

وهم بها . . أثقلها بالهموم . . . فقد علقت به وعرضت عليه نفسها فأعرض عنها . فأحزنها . وهو فتى من فتيانها عصى أمرها .. ثم عصى الأمر مرة ثانية أمام النسوة . وهم بها .. أصاب اسمها بثقل الهم . فقد علم أهل المدينة بفعلها يوم راودته عن نفسه وقدت قميصه من دبر . . . هـذا هو الهم . . . وما قاله المفترون كذباً يدحض بقد القميص من دبر ، إذ أنه أولاها ظهره واندفع هارباً . . وقالت امرأة العزيز للنسوة لقد راودته عن نفسه فاستعصم . ومعنى استعصم : أبى وتحصن واستمسك بالعصمة . وقوله تعالى (لولا أن رأى برهان ربه) لولا أن أصاب نصر ربه . فالبرهان

هو نور الإلهام الذى ألهم به المولى عبده يوسف بتأويل رؤيا العزيز فكان نصراً له ، ولقد علمه المولى من تأويل الأحاديث . ولولا هذا لبقى يوسف فى شقاء الهم .

فقد انقطع هم يوسف يوم خرج من السجن ، واستخلصه العزيز لنفسه . فمحى الهم الحزن والشقاء . . وكشف عن امرأة العزيز هم شقائها بتعلقها بيوسف وكذبها ، ووزر دخوله السجن . كل هذا انقطع بصدق تأويل الرؤيا . فقالت امرأة العزيز : الآن حصحص الحق . واستغفرت لذنبها . لولا صدق تأويل الرؤيا لما خرج يوسف من السجن ، وظل بثوب الهم . وحذف الجواب وحل محله جزاء نعمة المولى على يوسف . قوله تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) ويوسف هو الملقب بالأسباط . . . فقد جمع صفات السبط . . فقد كان جميل الصورة وانفصل عن أمه وهو غلام ... وألقى به فى قاع البئر . فتلك صفات السبط .

ودخل يعقوب وأبناؤه مصر وأقاموا بجوار يوسف فى ظل نعيم حضارة الفراعنة .

الفراعنة وبنو إسرائيل

شهدت مصر فى زمن الفراعنة حضارة كانت قبلة أبصار أهل البلاد المجاورة لمصر. وكنز الفراعنة سر حضارتهم وجعلوه دولة بين حفنة منهم .. وبخلوا بهذا السر على أهل البلاد الأخرى .. ومن حضارة الفراعنة علم الذرة .. فقد ورث الفراعنة علم الفلق .. وهو ما يعرف فى هذا العصر الحالى بعلم تفجير الذرة ... ورثوه عن قوم ثمود الذين عاشوا فى بلاد النوبة جنوب صعيد مصر .. وأرسل فيهم صالح رسولا .. وقضى المولى بعذابهم فى الدنيا. فأهلكهم بصاعقة .. فقد رمتهم الملائكة بحجارة (قنابل) حجرت بها أشعة الذرة.

وسموا بقوم ثمود لأنهم فجروا الثمد وهو الذرة .. ومعنى ثمود فالق الثمد أى مفجر الذرة وقد عاش قوم ثمود قبل رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف سنة تقريباً، وكانت مصر صحراء قاحلة فى الصعيد .. وفى الدلتا (شمال مصر) كانت مستنقعات مياه البحر الأبيض تفسد الأرض ..

وكان نيل مصر فى ذلك الزمن يقف مجراه عند بلاد النوبة أمام جبال من الصخور. فيسيل ماء النيل غرباً ثم يميل شمالا فى مجرى طبيعى فى الصحراء .. وهو ما يسمى الآن باسم الوادى الجديد .. وبعض ماء النيل كان ينصرف شمال السودان إلى الشرق وقت الفيضان ويذهب فى البحر الأحمر ... وكان مجرى النيل الطبيعى فى الوادى الجديد، فيمتلىء المجرى بالماء وقت فيضان النيل ثم يجف فى عددمن السنين فى وقت الشتاء.

وأهلكت الصاعقة المفسدين من قوم ثمود وبقى رهط نجا مع صالح ... وكان منهم من يعلم سر الفلق ... وبعد أجيال كثر عددهم. واتخذوا من أشعة الذرة سبيلا لشق مجرى نهر النيل فى مصر ... ثم قطعوا حاجز الصخور، وجرى ماء النيل فى المجرى الحالى ... وعلى مر السنين أفلح النيل صحراء مصر على جانبيه بما يحمل من تربة خصبة أصلحت الأرض للزرع.

قال تعالى فى سورة الفجر يذكر قوم ثمود (وثمود الذين جابوا الصخر

بالواد) معنى الواد فى الذكر الحكيم .. مصر . ذات الزرع والخيرات .. وادى النيل .. وثمود قطعوا الصخر بمصر فشقوا مجرى النيل .. وجعلوها مخضرة .

ومضى قوم ثمود وخلفهم الفراعنة . فورثوا عنهم علم الفلق . . واتخذ قوم ثمود أشعة الذرة فى تصلب أجسام موتاهم وهو ما عرفتموه لغة بالتحنيط . وقاعدة تحنيط أجسام الموتى لدى قوم ثمود قصر فيها تصلب جسم الميت على أشعة الذرة . . فكانوا يضعون جسم الميت داخل مكان محكم الغلق لا ينفذ إليه الهواء ويعرض الجسم على أشعة الذرة ، ويخدد الجسم على الأشعة حتى يتيبس ثم يحشر داخل زيّر محكم الغلق أو صندوق لا ينفذ منه الهواء أبداً . . ويظل الجسم داخل الزيّر أو الصندوق فى مكان سحيق ، إذ أنهم كانوا يحفرون للميت أخدوداً غائراً فى باطن الأرض يدفن فيه .

وورث الفراعنة عن قوم ثمود تلك القاعدة واتخذ الفراعنة علم الفلق فى بناء المعابد والتماثيل والنقوش وأدوات الزينة وبناء الأهرامات . . وصنع الأسلحة . والمركبات . . ونحت مساكنهم فى الجبال .

وجاء يوم اهتدى الفراعنة لسر يجعل جسم الميت فى تصلب ولا يبلى الجسم على مر السنين ، فقد كانت طريقة قوم ثمود مقيدة بحفظ الجسم داخل صندوق أو زيّر مغلق . فإذا فتح الزيّر أو الصندوق يحيل الهواء جسم الميت إلى ذرات هباء ذات لون فضى . وحسب عقيدة قوم ثمود والفراعنة لا يبعث الميت يوم البعث إن بلى جسمه بعد تصلبه بفعل الريح أو عبث عابث فى جيل من الأجيال بجسم الميت فمسته الريح . . واهتدى الفراعنة للسر الذى يحفظ جسم الميت بعد تصلبه . . حتى ولو عبث بوقاء جسمه . . وأحاطت الريح بالجسم .. اهتدى الفراعنة لهذا السر فى جذوع النخل . . وهذا النخل له جذع بداخله فراغ ذو سعة . . ولا يمتد علواً فارعا ولا يطرح ثمرا . ويشبه النخل الذى يطرح الثمر فى مظهره . . وكان الفراعنة يزرعونه بكثرة فى صعيد مصر على جانبى النيل ويعرف باسم نخل الفراعنة . . وعليا يسمى نخل الدوم فى العصر الحالى .

وقولوا أيها العرب المؤمنون برسالة محمد للناس كافة إن الله هدانا سبلنا

فى القرآن رحمة من عند الله .. ومن هدى القرآن يكشف للناس عن السر الذى لم يكشف الناس له باب هدى .. سر تصلب (تحنيط) أجسام الفراعنة . فقد نشأ التحنيط فى عهد قوم ثمود وكان قصراً على أشعة الذرة. وورث عنهم الفراعنة فى عصورهم الأولى هذا السبيل .. وقد كانت عقيدتهم أن الناس ستبعث أحياء يوم البعث ، ولن يبعث حسب ظنهم إلا كل جسم صُلب .. وظل هذا الجسم بحاله إلى يوم البعث قال تعالى فى سورة البروج (قتل أصحاب الأخدودْ . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) .

أصحاب الأخدود هم أصحاب الفلق .. وأصحاب الواد . . وادى النيل .. قوم ثمود وقوم فرعون . فسر الذكر الحكيم بعد هذا بقوله تعالى (هل أتاك حديث الجنود . فرعون وثمود) كانوا يضعون الميت بعد التحنيط فى أخدود فى باطن الأرض . . والأخدود هو الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم . . والأخدود أشعة الذرة فهى تجعل جسم الميت متخددا . وقوله تعالى (النار ذات الوقود) النار ذات الطاقة الحرارية وهى أشعة الذرة ذات الأجيج الذى يؤجج الجسم .

قال تعالى (إذ هم عليها قعود) فقد كانوا يقعدون الميت عليها ليتخدد جسمه وكانوا يخفون سرها عن الناس .. ويرون بطريقة التحنيط أنهم قعود .. تظل أجسامهم كما هى ويبعثون يوم الحساب . . وفسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) فهم على ما فعلوا شهود بالمؤمنين . ما يفعله قوم ثمود وفرعون من تصلب أجسام موتاهم معتقدين أنهم بهذا الفعل يبعثون يوم الحساب .. وأخفوا هذا السر عن الناس .. وكانوا قعوداً على سر تصلب (تحنط) أجسام موتاهم .. قضى المولى بكشف هذا السر فى القرآن للمؤمنين برسالة محمد .. يجعل المولى برحمته هذا السر مشهودا للمؤمنين برسالة محمد فى القرآن . فالمؤمنون شهود عليهم . وقوله تعالى (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) معنى نقم منه . وسع منه وأصاب منه . وكسب منه. وحرف ما للوصل بمعنى الذى ومعنى (إلا) آخرة . وخاتمة وبقية . يقال رحل القوم إلا قحافة .. فقد استثنى قحافة فأصبح آخرة القوم وبقيتهم .

فدلول قوله تعالى (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) وما وسعه المؤمنون من كشف سر تصلب (تحنط) أجسام موتى الفراعنة وقوم ثمود مؤخرة .. فى آخرة الإسلام .. وهى المرة الثانية التى يعود فيها الإسلام كما بدأ (أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) حتى يطمئن المؤمنون أهل الجيل المرجو لأمر الله . . الذين سيشرق منهم نور الإسلام كما أشرق من قبل فى أجيال صدر الإسلام . ليطمئنوا بالله . معنى آمن .. اطمأن .. والمؤمنون برسالة محمد يطمئنون بالله إذ هداهم لنوره ، فهو العزيز الحميد الذى أنزل القرآن هدى للناس . . فيزداد إيمان المؤمنين مع إيمانهم والمعنى المثانى لقوله تعالى (ليؤمنوا بالله العزيز الحميد) جعل المولى للمؤمنين الذين يعود الإسلام على أيديهم مرة أخرى .. جعل لهم حجة كشف سر تصلب أجسام موتى الفراعنة برهانا (ليؤمنوا بالله العزيز الحميد) ليوفوا الناس ويطمئنوهم بعهد الله العزيز الحميد .. فيؤمن الناس أن القرآن حق من عند الله ويدخلون فى دين الله مؤمنين .

وما جاء فى القرآن من صيغة الماضى فهو أمر قضى به من المولى ولا راد لقضائه . فقد كتب المولى قضاء الأمر ، فيأتى بصيغة الماضى مقضيا بحدوثه فى المستقبل فالقرآن لوح القدرة .

ثم مر التحنيط بمراحل حيث انتهى إلى مرحلة ختام :. فمواد التحنيط أشعة الذرة والحجر (الصمغ) وجذوع النخل . . ومدة التحنيط أربعون ليلة يسبقها فجر .

وتبدأ غاشية التحنيط فى الفجر قبل شروق الشمس .. فيفجر جسم الميت .. تفجر شرايينه وتستخرج أمعاؤه .. ويحقن الجسم بطبقة من الصمغ المنقى من الشوائب . ويذاب الصمغ فى درجة حرارة منخفضة إذا كان متحجرا كى يصبح رخوا فى سيولة . ويحقن الجسم بطبقة من الصمغ . ثم تفجر الذرة . . ويعرض الجسم على أشعة الذرة . وبحرارة الأشعة يتشرب الجسم بمادة الصمغ . وتسكن مادة الصمغ فى خلايا الجسم ، فتتحجر الخلايا . وعند شروق الشمس يوضع الجسم داخل جذع نخلة الدوم . . فيفتح الجذع من جانب ويصلب الجسم داخل جذع النخلة بحيث يظل فى حالة وقوف كما كان حيا .. ثم تغلق فتحة الجذع بالجزء الذى اشتق منها كباب . . ولا يدخل الهواء من تلك الفتحة بعد غلقها . وميزة هذا النخل أنه أجوف الجذع من الداخل وبه برودة قارصة . . ويمتص قلب النخلة

(جزؤها العلوى) غذاءه من الماء بطريق الامتصاص . . . فيصبح جسم الميت موصلا للبرودة . ويسقى جذع النخلة بماء النيل ليل نهارأيام دورة التحنيط . ونخل التحنيط كان يزرع على شاطىء النيل . . وفى جزر يحيط بها مجرى النيل . ويظل الجسم بداخل الجذع حتى غروب الشمس .. ثم يستخرج ، ويعرض على أشعة الذرة من المغرب حتى العشاء وبعد العشاء يصلب فى الهواء الطلق على جذع نخلة عالية من النخل الذى يطرح ثمرا .. ويفجر الهواء ذرات الأشعة (الطاقة الحرارية) داخل الجسم وكلما تفجرت الذرات قتلت خلايا الجسم شيئا فشيئا وتحجرت الخلايا بمادة الصمغ .. وعند الفجر يعرض الجسم مرة ثانية على أشعة الذرة حتى شروق الشمس . ثم يصلب داخل جذع نخلة الدوم .. وعند الغروب يستخرج . وهكذا تستمر غاشية التحنيط عشر ليال . . فى نهايتها يحقن الجسم بالصمغ مرة ثانية .. وتستمر آونة التحنيط بعد هذا عشرين ليلة ، بعدها يحقن الجسم بالصمغ مرة ثالثة . . ثم تستمر وسيلة التحنيط عشر ليال .. وفى آخر ليلة عندما يستخرج الجسم عند الغروب من جذع النخلة قبل أن يعرض على الأشعة يدهن الجسم بزيت عطرى سام ، ويعرض على أشعة الذرة من المغرب حتى العشاء ثم يصلب على جذع نخلة عالية فى الهواء الطلق ثم يعرض على أشعة الذرة من الفجر حتى الشروق .. ثم يدهن بالزيت ويلف بنسيج يمنع نفاذ الهواء منه .. ويدفن فى مكان مغلق .. ودرجة حرارة الأشعة فى المدة الأولى (الليالى العشر) تكون عالية بقدر، ثم تخفض إلى درجة حرارة أقل فى المدة الثانية (الليالى العشرين) وتخفض إلى هدوء أكثر فى المدة الأخيرة (الليالى العشر) .. ومدة التحنيط أربعون ليلة يسبقها فجر تفجر فيه الشرايين وتستخرج الأمعاء.. وتفجر الذرة.

قال تعالى فى سورة الفجر (والفجر. وليال عشر. والشفع والوتر . والليل إذا يسر . هل فى ذلك قسم لذى حجر) .

الواو فى قوله تعالى (والفجر) واو العطف والفجر معطوف على قوله تعالى فى سورة الحشر (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) فقوله تعالى والفجر معطوف على قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) والمولى جل وعلا لا يحلف لمخلوقاته التى خلقها وأنزل القرآن قسما . . قول فصل . وقد نهى جل وعلا عن الحلف . . والحلف لا يصدر إلا من ضعيف لقوى .. ومحال أن يحلف المولى وهو القوى العزيز بالفجر .. لمخلوقاته التى خلقها من العدم . ولا معنى للحلف

بالفجر . وكان القارىء للقرآن فى أجيال صدر الإسلام يقرأ قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) ثم يتلو الآيات التى تسبقها الواو والتى بدأت بها السور القصار .. ومعنى الغيب ما كان خافياً عن السمع وما كان ماضياً . ومعنى الشهادة . ما بين أيدى العباد . . الحاضر .. وما ظهر . يعلم سبحانه وتعالى ما بطن وما ظهر . ومعنى الفجر .. غاشية التحنيط تبدأ فى الفجر التالى للموت .. ومعنى الفجر فجر الدم بتفجر الشرايين .. ومعنى الفجر .. الأشعة بتفجر الذرة (وليال عشر) وتستمر غاشية التحنيط ليالى عشر (والشفع) ضعف الليالى العشر . . عشرين ليلة (والوتر) مثل الليالى العشر.. عشر ليال .

وفى نهاية كل مدة من مدد التحنيط يوضع الحجر ومعناه الصمغ . يقول زهير بن أبى سلمى :

لمن الديار بقنة الحجر　　　أقوين من حجج ومن دهر

وقنة الحجر هى قنة الصمغ . فالحجر من ألفاظ الأضداد فى المعنى . ما نشر فى سعة وما حجر فى صلابة .

ويخفف الصمغ بقدر على التوالى فى تتابع المدد . وقوله تعالى (والليل إذا يسر. هل فى ذلك قسم لذى حجر) الليل هو الحجاب حياة الدنيا . . فابن آدم له نفس خافية فى ظلمة عن نفوس الآخرين .. ولا يعلم أسرار ظواهر القدرة . فالدنيا هى الليل بمعنى الحجاب وظلمة النفس .

ومعنى (إذا يسر) إذا انقضت الدنيا وأشرق النور يوم البعث (هل فى ذلك قسم لذى حجر) القسم هو الحظ والنصيب والعهد . وكانت عقيدة الفراعنة أن الجسم إذا حنط وظل بحاله يبعث صاحبه يوم الحساب ... وتفسير الذكر الحكيم إن غاشية التحنيط التى تتم فى أربعين ليلة يسبقها فجر أهى الوسيلة للبعث يوم الحساب . وهى العهد لأصحاب التحنيط بالبعث إذا انقضت حياة الدنيا .. ومن لم يحنط لن يبعث . . ومعنى (لذى حجر) لذى تحجر ... وذى صمغ .. وأصحاب الواد . أهل الأرض التى نشرت وحكم نشرها . . بنهر فالنهر نشر.. وهم الفراعنة . وبطن الميت عند تحنيطه تكون كالحجر مشقوقة .

والجواب أنزله المولى فى سورة الفجر بقوله تعالى (كلا إذا دكت الارض دكا دكا.

وجاء ربك والملك صفاً صفاً. وجيء يومئذ بجهنم . يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى. يقول ياليتني قدمت لحياتي. فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولايوثق وثاقه أحد . يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)

لاإرادة لابن آدم في بعثه .. فلا تحنيط الجسم يؤدى إلى بعث ابن آدم .. وتلك عقيدة خاطئه . فالبعث بأمر الله .

وقوله تعالى (كلا) الجواب على عقيدة الفراعنة بتحنيط أجسامهم فى أربعين ليلة ليبعثوا (إذا دكت الأرض دكا دكا) إذا زلزلت الأرض زلزالها .. وأخرجت الأرض أثقالها من حمم البراكين يوم الزلزلة وأصبحت دكا ... وهلك يأجوج ومأجوج(أبناء آدم الذين تقوم عليهم القيامة) وأكل طوفان حمم البراكين أجسامهم . . وأصبحت نفوس البشر دكا يوم الحساب . . فمعنى النفس الأرض . واللفظ فى القرآن يمتد فيه المعنى المثانى إلى مئات وأكثر. والنفس يوم البعث تكون دكا . لا سلطان لها ولا قوة .. فلا مهرب لصاحبها ولا يحيد عن طريق البعث .

وقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) معنى جاء نادى ونفخ (ربك) المولى جل وعلا أمر المولى بالنداء للأرواح قوله تعالى (يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) جاء بمعنى نفخ .. ونفخة البعث الثانية أمر من المولى للارواح بالعودة إلى أجسام قرنائها من عباد الله . . كل عبد ذال للطاعة . . كان بالغا عاقلا رشيدا ، مكلفا برسالة رسول .. والروح هي النفس المطمئنة التي لا حساب لها .. ورضى عنها المولى ، مرضية بما قدمت من عبادة لخالقها .

وقوله تعالى (والملك صفا صفا) الملك هم الأرواح جند الله التي تقود قرناءها إلى جمع الحساب . ومعنى صفا . طهرا . ومعنى صفا أيضاً طاعة لأمر المولى . وقبل نفخة البعث الثانية تكون الأرواح مطهرة من الأحداث . . وقوله تعالى (وجيء يومئذ بجهنم) لبي نداء جهنم عندما تقول (هل من مزيد) فيقذف بكل كفار عنيد فيها .

* * *

وأشعة الذرة كمادة للتحنيط ورد معناها فى قوله تعالى فى سورة البروج (قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود) ومعنى الوقود الأجيج النار ذات الأجيج . وهى أشعة الذرة التى يتأجج بها الجسم . ومعنى يأجوج الذى يتأجج جسمه بنار السموم (الغاشية) ومعنى مأجوج الذى يجج النار . ووسيلة عرض جسم الميت على النار . . . قال تعالى بذكر آل فرعون فى سورة المؤمن (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) فهم يعرضون أجسام موتاهم على النار غدوا (صباحا) وعشيا (عشاء) بعد موتهم . قال تعالى (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) فعرضهم على النار بعد الموت لتحنيط أجسامهم ويوم الحساب يدخلون أشد العذاب .

* * *

ووضع جسم الميت داخل جذوع النخل جاء على لسان فرعون موسى .. قال تعالى فى سورة طه (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى) .

وإذا قطعت الأيدى والأرجل انتفى الصلب بمعناه المصطلح عليه . . ومعنى صلب بتشديد اللام حنط ويبس أى جعل الشىء ذا صلابة . فمعنى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) ولأيبسن أجسامكم بالتحنيط فى جذوع النخل . . داخل جذوع النخل . وكان الفراعنة على عقيدة أن الميت يبعث حيا إذا حنط وتعود إليه الروح . . فيبعث بجسمه الذى حنط به . . وفرعون موسى قال للسحرة سأقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف وأحنطنكم فى جذوع النخل .. حتى إذا بعثتم معنا يوم الحساب بعثتم وأيديكم وأرجلكم قد قطعت من خلاف . . فتعلمون يومئذ أن فرعون أشد عذاباً وأبقى لكم .

أما عرض جسم الميت فى الهواء الطلق من بعد العشاء حتى الفجر فيدخل فى معنى الذكر الحكيم قوله تعالى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) ولأيبسن أجسامكم على جذوع النخل .. فجسم الميت يعصم على جذع نخلة عالية لتتفجر طاقة الأشعة التى اكتسبها الجسم . . وتفجرها يفصل خلايا الجسم بعضها عن بعض . . فتنفصل الخلايا . . وتصبح نواة كل خلية ذرة ذات تحجر . ويربط هيكل الجسم بأجزائه التى يقوى تماسكها بمادة الصمغ . .

وبلغ الفراعنة فى علم تفجر الذرة نهاية المطاف . . ففرعون موسى قال لعالم الذرة هامان . . اجعل لى ياهامان صرحا اصعد به إلى الكواكب فأبحث عن إله موسى . . وإنى أظن موسى من الكاذبين .

قال تعالى فى سورة القصص (فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين) معنى (فأوقد لى يا هامان على الطين) أجج لى يا هامان على الذرة لتكشف بصيرتك فى علم الذرة بعمل صرح (صاروخ) أصعد به إلى الكواكب . فالطين هو البداية والختام وهو الذرة . . فالطين مجمع الذرات . . وفرعون موسى قال لهامان أوقد لى على الذرة فاجعل لى (صرحا) صاروخا . فالصرح هو المطلق . . فالطائرة يقال لها صرح .. والبقرة . وهى الطائر .. يقال لها صرح .

وفسر هذا برغبة فرعون لعله يطلع إلى إله موسى . . أى لعله يصعد إلى إله موسى فى الكواكب حسب عقيدته .

وفى سورة المؤمن قال تعالى بذكر فرعون (وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب . أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا) وأسباب السموات هى الكواكب . وأراد فرعون أن يصعد إلى الكواكب ليبحث عن إله موسى .

ومعنى هذا أن حضارة الفراعنة كانت عالية البنيان ، بلغت حد سعة الحضارات . وبلغ بأحد علماء الذرة فى عهد الفراعنة . أنه فجر الذرة التى سترهق ابن آدم فى نهاية الزمن بأشعتها ، فيصبح أحوى متيبساً . وتلك الذرة أشعتها ذات طاقة حرارية لها خصائص بعيدة الأثر . . وهذا العالم جاء ذكره فى القرآن باسم قارون . ومعنى قارون معمر لقرون . فقد عاش مدة من الزمن ، وأوتى كشف سر تلك الذرة .. فأمد جسمه بطاقتها الحرارية .. وأصبح على نضرة وقوة . ومن خاصة أشعة هذه الذرة أنها تحصن الجسم من الموت إلا أن الذى يقرب أشعتها يمسخ بصورة القرد ، لتفجر الطاقة الحرارية فى جسمه ، فتهلك خلايا الجسم . وهذه المادة فصل القرآن ذكرها فى كثير من الآيات . . ولن يستطيع أبناء آدم الوصول إلى هذا الإشعاع فى الأرض ولكنهم سيعثرون عليه فى كوكب جاء وصفه فى القرآن (بالعين

الجنة) فهوكوكب به بركان ثائر . وتوجد أشعة الذرة فى هذا الكوكب .. وسيأتى بهـا ابن آدم إلى الأرض بعد أجيال قادمة ، وتمسخ صورة ابن آدم الذى يغشاها إلى صورة القرد . وهو الملقب بيأجوج الذى يتأجج بنار السـموم . ومن يغشى الأشعة ينقطع عنـه النوم .. ثم يعرض عن الطعام ثم الشراب .. ثم لايتنفس . وطائفة من أبناء آدم تعيش فى الكوكب هى طائفة مأجوج وتخرج الشمس الملعونة ليلا من الكوكب لتغذى جسم يأجوج على ظهر الأرض بالطاقة الحرارية .

ولمـا كان جسم قارون قد هجر التنفس فخاصم الموت خسف المولى بقارون وبداره الأرض . فأكلت حمم البراكين خلايا جسمه حتى آخر خلية فهلك . وذلك حتى لا يفتن الناس به .. وهذا ما سيحدث يوم الزلزلة عندما تقوم القيامة .. وتصبح الأرض بحرا مسجورا من حمم البراكين فتأكل أجسام مأجوج ويأجوج . ذلك أن أشـعة تلك الذرة تأكل خلايا جسم من يقربها .. وتصبح الخلية نواة الذرة . فتنفصل الخلايا .. وتضحى كل خلية وحدة منفصلة .. وكل الخلايا أمهات يجمعها هيكل البدن . وحمم البراكين تفتت الخلايا .. وتهلك كل خلية حتى تهلك آخر خلية فى الجسم .

وكان الفراعنة أئمـة علم الذرة .. قال تعالى فى سورة القصص بذكر الفراعنة (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون) .

فهم أئمة يدعون إلى الذرة . وقارون سبق يأجوج ومأجوج بآلاف السنين .. وقد قضى المولى أن تصبح حضارة الفراعنة وآثار علمهم فى طى النسيان .

قال تعالى فى سورة الأعراف (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) وقارون كان من قوم موسى . قال تعالى فى سورة القصص (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين) .

الفراعنة هم قوم موسى .. فقد نشأ موسى فى كنف الفراعنة ، وهم الذين ربوه فأقاموا حياته .. وسعى بينهم طفلا وشابا ، فهم قومه أى نشره . ولم يكن قارون من بنى إسرائيل .. وبغى قارون على الفراعنة .. لأنه زاد طغيانا بما

اهتدى إليه من سر أشعة الذرة التى أطالت عمره قروناً وأمدت جسمه بنضرة وقوة ، وقد قدر المولى هذا ليبتلى قارون ويشهد المولى أهل جيل قارون على قدرته سبحانه وتعالى بهلاك قارون . قال تعالى (وآتيناه من الكنوز) الكنوز هى الأسرار والخفايا التى تكنز (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) المفاتح هى السبل بمعنى الطرق .. وهى طريقة كشف أشعة الذرة (لتنوء بالعصبة أولى القوة) طائفة يأجوج التى تسكن الأرض وطائفة مأجوج التى تسكن الكوكب فهم العصبة أولو القوة .. وسترهقهم مادة أشعة الذرة ... فتنقطع ذريتهم ... ويصبح يأجوج بصورة القرد لا تمييز ولا نطق . ومأجوج يسكن فى الكوكب بجسم نحاسى .. لا ذرية ولا تناسل ولا زواج . ولا تخاطب . وسيحدث هذا فى نهاية الزمن .. بعد أجيال حيث يصعد أبناء آدم إلى الكواكب .. ويعثرون على تلك الأشعة فى كوكب محرَّ ، ويأتون بها إلى الأرض .

وقال الفراعنة لقارون لا تغتر إن الله لا يحب المغترين ولا تنس نصيبك من الدنيا .. والنصيب هو القسم وهو الأجل .. فالفراعنة قالوا لقارون : مهما طال أجلك فلك نهاية عند حد محدود . تنتهى بالهلاك .

قال إنى أوتيت سر الحياة على علم عندى .

وقارون اهتدى لسر خطير يتصل بهذه الأشعة .. فقد اهتدى إلى وقاية تقى جسمه من الريح ... فيأجوج سيعذب بالريح .. فكلما أخذ طاقة الأشعة وقابل الريح تتفجر ذرات السموم فى جسمه فيتلوى كالثعبان . . أما قارون فقد اهتدى إلى سر يجعل الطاقة الحرارية بجسمه فى وقاية من الريح . . وخرج على قومه فى نضرة .

فخسف المولى به وبداره الأرض . . وأطبقت عليه الأرض . . وأكلت جسمه حمم البراكين حتى آخر خلية .

ومكان داره بحيرة قارون بمحافظة الفيوم بمصر .

وفى سعة حضارة الفراعنة التى لم يشهد التاريخ لها مثيلا .. عاش أبناء إسرائيل بجوار يوسف .. وأكرم الفراعنة مثواهم ظناً منهم أنهم إخوة ليوسف وعلى

شاكلته .. ومرت السنون وتكاثر نسلهم .. وفاحت رائحة أخلاقهم العفنة فى كل مكان فى أرض مصر .. فقد ظن الفراعنة أنهم على خلق فلم يحرموهم نعمة يتمتع بها فرعونى بعهد الجوار . فتقلدوا مناصب .. وبنوا قصورا .. وجاوروا الفراعنة . ثم أخذت رائحة نفوسهم القذرة تفح شيئاً فشيئاً . حتى عمت ربوع مصر .. فقد أخذت نساؤهم وبناتهم يظهرن عوراتهن . أمام أبصار الفراعنة إغراء لارتكاب الفاحشة جهراً معهن .. على مرأى من رجالهن .. وكان ذلك بتحريض من رجالهن لكى ينالوا من الفراعنة بضعف الفرعونى أمام إغراء نساء بنى إسرائيل .. وكان مأرب نسوة بنى اسرائيل الايقاع بين الفرعونى وزوجه .. وشاعت الفتن والدسائس بين الفراعنة . وأخذ عدد من أبناء إسرائيل يتجسسون على أسرار العلم فى معابد الفراعنة ... وظهر الكذب والنفاق وجرم السرقة لدى خدم الكهنة والفراعنة . أولئك الذين كانوا يغشون بيوت بنى إسرائيل ... وشاع قول الزور بين قلة من الفراعنة الذين جاوروهم . وكانت معاملة بنى إسرائيل لمن اطمأن لهم تقوم على ربا فاحش .. حتى جاء يوم ضاقت فيه مملكة الفراعنة بخصال بنى إسرائيل وأفعالهم .. فصدر لهم قانون خاص — حرم على الاسرائيلى أن يشغل منصباً فى الدولة كبر المنصب أم صغر . وأن يعيش أبناء إسرائيل فى أماكن منعزلة عن الفراعنة . وفرض القانون على الاسرائيلى .. ألا يلبس نعلا فى قدميه .. ويسير حافياً شتاء وصيفاً .. وألا يعصى الاسرائيلى أمرا لفرعون أو خادم فرعون أو لاجئاً بالعهد .. وحرم على الاسرائيلى أن يتخذ لمأواه (سكنه) بابا يغلق . فالمكان الذى يعيش به يكون مطروقاً لمن أراد فى أى وقت .. وفرض على الاسرائيلى أن يقدم أولاده يوم ولادة كل منهم ذكوراً وإناثاً ليذبحوا ، ويقدموا قرابين للطيور الجارحة التى كانت مقدسة لدى الفراعنة .. وحرم على الإسرائيلى أن يسير فى طريق يسلكه الفراعنة .. وألا يشرب من إناء يشرب منه فرعونى أو خادم فرعون. وألا يسبح أو يخوض إسرائيلى فى نهر النيل . ولا يتعامل الاسرائيلى مع فرعونى ولا تقبل للاسرائيلى شهادة . وحدد لهم الفراعنة طعاماً يأكلونه .

وتبدل نعيم بنى اسرائيل إلى بؤس . وذلك بما كسبت أيديهم من ثمرات خبث نفوسهم . فقد كشف أمرهم . فأجلوا عن ديارهم . التى كانت تجاور ديار الفراعنة وأقاموا فى عزلة خارج المدن . فلا يدخلونها إلا فى جوف الليل من طريق

خلق . وكان فقراء الفراعنة الذين لا راحلة لهم ولا مركبة .. ينتقلون من مكان إلى مكان فى محفات يحملها أبناء إسرائيل . . ومن كان له مركبة من الفراعنة يجرها العدد الذى يختاره الفرعونى الفقير من أبناء إسرائيل . لا فرق بين ذكورهم وإناثهم .. فلاحياء لنسائهم ... وكانوا يحرثون الأرض للفراعنة بدلا من البغال والجمال والحمير .

وهكذا كانت حياة بنى إسرائيل فى ظل حكم الفراعنة .. فقد كتبت عليهم الذلة ، وكانت نساؤهم تلد الأطفال فى الجحور والكهوف بعيداً عن أعين الفراعنة . ثم توالت قوانين العذاب والذلة لبنى اسرائيل على يد حكام الفراعنة .

وظل حالهم فى العذاب على يد الفراعنة قرابة ألف وخمسمائة سنة تقريباً حتى ظهر موسى . وقد ولد موسى وقذفت به أمه فى نهر النيل بعد أن وضعته فى تابوت مخافة أن يذبح على يد الفراعنة ، ويقدم قرباناً للطير . فالتقطه فرعونى ، ورباه .. ولم يكن يعلم أنه إسرائيلى .. ثم انضم موسى لأبناء إسرائيل بعد أن أصبح رجلا .

وكان موسى على قوة بدن خارقة ولم يكن يستطيع نطق الكلام بقول يفهم .. فقد كان حبيس اللسان يتأتىء عندما ينطق .. ويصعب فهم مايقول .. ولكنه أوتى قوة بدن فأحبه أبناء طائفته ... وجاء يوم استنجد به اسرائيلى من بطش فرعونى بالعهد — وكان موسى قد دخل عاصمة الفراعنة (منف) على حين غفلة من أهلها — فضرب موسى الفرعونى فقتله . . وفى الليلة التالية لما دخل المدينة خفية استصرخه الإسرائيلى . الذى استنصره بالأمس . . فلما ظهر أمام الفرعونى الذى كان يمسك بالإسرائيلى وأراد هو والإسرائيلى أن يبطشا به قال الفرعونى لموسى : أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض .

وهرب موسى من الفراعنة حتى لاينفذ فيه حكم القصاص .. وورد ماء مدين فسقى غنما لامرأتين .. ثم جاءته إحداهما وأخبرته أن أباهما وهو شيخ كبير يدعوه ليجزيه أجر سقى الغنم وتزوج موسى إحدى ابنتى هذا الشيخ على أن يكون أجيراً عنده لمدة ثمان سنين . ولما بلغ موسى الأجل سار بأهله . . فأبصر من جانب الطور ناراً . ومعنى النار التى رآها موسى .. نور ينير الظلام ويهتدى عليه . فكانت النار إشارة لنزول القرآن . . فالقرآن هو الشجرة التى أخرجت من طور سيناء

يوم كلم المولى عبده موسى . فلما قرب موسى من النار نودى من المولى . . وكلام المولى لعبده موسى لم يكن جهراً . ولم يكن عن طريق الاتصال المباشر .. فكلام المولى جل وعلا جهرا واتصالا مباشراً لايلق إلا فى سدرة المنتهى — مقام أرواح القدس السبعة — ويسمعه أبناء آدم يوم الحساب فى سدرة المنتهى من القرآن . . فآيات القرآن يوم الحساب تنطق بكلام الله جهراً .

أما كلام المولى لعبده موسى فيأتى فى خفاء وبإذن تفويض لروح القدس ... ثم بإذن تفويض للملاك . حتى يصل إذن التفويض لمن يبلغ كلام المولى لموسى فينطبع الكلام فى سمعه وفى ذاكرته (سريره) لحظة صدور الأمر من المولى .

والمولى جل وعلا لايحده زمان ولا مكان فهو خالق كل شىء وليس بمخلوق . وخالق المخلوق والكلام . .

وكلم المولى عبده موسى . قال تعالى فى سورة طه (إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) .

معنى خلع نعليه — خلع نعل قدميه ، وخلع سلاحه الذى يتمنطق به .. فاطمأن على عهد ، وأحرم على قبلة الطمأنينة . . فالمراد من قوله تعالى (فاخلع نعليك) المعنى : استقم على عهد الطمأنينة محرماً على قبلة المأوى . . . والمراد بقوله تعالى (إنك بالواد المقدس طوى) أرض فلسطين ليست هى الواد المقدس . فالواد المقدس هو الواد المبارك .. طريق الأمان حتى الختام .. رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم (القرآن) وفسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (طوى) فقد أمر المولى عبده موسى أن يبشر بنزول القرآن ويستقيم على قبلة رسالة الخلود . . رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . . واستمر التبشير بالقرآن حتى نزل . وقوله تعالى (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) اختار المولى عبده موسى فاصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه جل وعلا ... أى جعل المولى عبده موسى يصغو القول فى سمع الناس بآيات الله البينات وبكلامه جل وعلا .. رسالة محمد بن عبد الله .. يبشر موسى بنزول القرآن . والقرآن رسالات المولى وكلامه جل وعلا .

والمراد بقوله تعالى (فاستمع لما يوحى) الذى يوحى به هو القرآن عند نزوله

ويستمع إليه موسى . أى يحيط علما بالغيب مؤمناً مصدقاً بنزول ما يوحى . يوفى الناس مبشراً ومصدقاً بنزول القرآن . ولما كلم المولى عبده موسى . . كان يمسك بعصاه فسأله المولى عنها . فقال لربه: هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى . قال له المولى : ألقها . . فرآها موسى تهتز كأنها حية تسعى . . فهرب وولى الأدبار . فناداه المولى ليطمئن ولا يخاف . . ولكن موسى ظل يجرى حتى أعياه نصب الجرى لجلس . وإذا بالنور . . والحية تسعى أمامه . فأمره المولى أن يأخذ عصاه لتكون له فيها آية . وأن يذهب رسولا إلى فرعون وملئه . فقال لربه : إنى أخاف أن يقتلونى . فقد قتلت منهم نفساً . فآتاه المولى عهد الطمأنينة . وقال موسى لربه : إنى غير فصيح اللسان فأرسل معى أخى هارون . . فاستجاب المولى لدعائه .

وكانت مملكة الفراعنة ثلاث طوائف . . طائفة آل فرعون . . وهم الفراعنة بالنسب ، وكانت طبقة السادة . . والطائفة الثانية طبقة الفراعنة بالعهد . . وهم خدم الفراعنة ، وكل لاجىء نال عهداً بالجوار . . وكانت هذه الطبقة تتمتع ببعض الحقوق . . أما الطائفة الثالثة فقد كانت طائفة المنبوذين . . وهذه الطائفة كانت تضم فئات . . منهم أبناء إسرائيل ، وفئة قليلة من طائفة الفراعنة بالعهد . نقض أهلها عهد الجوار . مثل الخدم الذين يكشفون سراً هيناً أسروه ، ولا يعاقبهم القانون بالقتل على كشفه ، فقضى بسلبهم من كافة الحقوق وأصبحوا منبوذين . . ثم فئة أسرى الحرب الذين لم ينالوا عهد الجوار ولم يفكوا من الأسر . وسبق أسرهم وعفى عنهم .

وكانت طائفة المنبوذين تسعى ليلا فى الظلام ، وينتظر أهلها عند أبواب الطرق الخلفية لعاصمة مملكة الفراعنة (منف) وهى أطرق تسير فيها دواب أهل المدينة . وفى منتصف الليل ينفخ فى قرن (بوق) فتفتح أبواب الطرق الخلفية ليدخل المنبوذون ، فيطهروا طرقات المدينة من آثار سعى الناس نهاراً ، والآثار ذات الرائحة العفنة . . ويملأ المنبوذون بطونهم الخاوية بما نبذ أهل المدينة من بقية طعام صار مهجوراً وحلا للمنبوذين .

فقد فرض القانون ألا ينال منبوذ طعاماً إلا ما نبذ وهجر من أى مخلوق يدب على ظهر الأرض . . وكان المنبوذون يجدون كفاء القوت فى أشتات الطعام

المنبوذ . فقد كان شهياً لأنفسهم وممدوداً . ذلك أن خدم الفراعنة كانوا أصحاب شفقة على نساء وفتيات بنى إسرائيل . . فكان الخدم ينبذون الكثير من الطعام .

والفرعونى الذى قتله موسى كان من طبقة الفراعنة بالعهد . . فقد كان أسير حرب عفى عنه فلم يعد لأهله ، وطلب عهداً بالجوار فنال العهد . وكان يقوم بعمل حارس ليلى بأحد طرق العاصمة (منف) ودخل بنو إسرائيل فى الظلام من الطرق الخلفية فأمسك الحارس بإسرائيلى وإذا بموسى يضرب الحارس فيقتله ... استجابة لاستغاثة الإسرائيلى . . وقد دخل موسى المدينة وأهلها فى نوم عميق ... قال تعالى فى سورة القصص (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه) ومدلول قوله تعالى (على حين غفلة من أهلها) على وقت غفلة من أهل المدينة . ووقت الغفلة هو الليل حيث ينام الناس فلا سعى ولا نشور .

فلو كان الفرعونى الذى قتل من طائفة آل فرعون بالنسب لأهلك الفراعنة بنى إسرائيل جميعاً . فالفرعونى بالنسب كان يرى نفسه إلهاً على كل بشر ليس من ذويه . ولا يسئل عما يفعل مع البشر مهما كبر فعله . وما يشنجر من خلاف بين الفراعنة بالنسب يقضى فيه سراً قضاة من الكهنة .

ولما قتل موسى الفرعونى بالعهد وهرب . سام الفراعنة بنى إسرائيل سوء العذاب ...

بنو إسرائيل وأنبياؤهم

ولما أرسل موسى عاد إلى مصر وهو يحمل عصاه ، وسار سرا حتى قابل هارون ، وأخبره أن الله أرسله رسولا معه . ورآه أبناء إسرائيل فطربت نفوسهم .. فقد أيقنوا أن الفراعنة سيستعجلونه حكم القصاص بالقتل .. فيرفع عن بني إسرائيل ثقل العذاب الذى لحق بهم من يوم أن قتل موسى الفرعونى .. فقد كان بنو إسرائيل معذبين على يد الفراعنة عذابا أليما من قبل أن يهرب موسى .. فلما قتل موسى الفرعونى وهرب .. أذاق الفراعنة أبناء إسرائيل مر العذاب .. فقوانين العذاب والذلة التى سنها الفراعنة لأبناء إسرائيل جاءت فى تتابع .. وفى عهد فرعون موسى تضاعف عذاب بنى إسرائيل .. فلما رأى أبناء إسرائيل موسى يعود إلى مصر ظنوا أن عذابهم سيخفف بعد أن يقتص منه . وظهر موسى فى طرقات المدينة سائرا على قدميه وبصحبته هارون فقبض عليهما ، وسيقا إلى دار الحكم ليقضى فرعون فى أمرهما .. ولما قابل موسى فرعون قال له :

إنى وأخى هارون رسول رب العالمين .

وقال فرعون لمن حوله : أهذا الذى لا يكاد يبين القول .. فلا يفهم له حديث ولا نطق .. يقول إنه رسول رب العالمين .. ومن هو رب العالمين ؟ !

قال موسى : ربنا .. رب الحياة والموت .. فهو الذى يخلق ويحيى ويميت .. رب المشارق (الحياة) والمغارب .. الأفول .. البداية والنهاية .. رب الأرواح (السموات) ورب النفوس (الأرض) رب ما علا وما سفل .

فلم يصدقه فرعون . فقال له موسى : أولو جئتك بمعجزة . وألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين .. ونزع يده من جيبه فإذا هى بيضاء للناظرين . ولا أثر لمرض البرص بها .

فقال فرعون : هذا الذى أتيت به من أعمال السحرة . وسأجمع السحرة ليبطلوا كيد ما صنعت . وموعدك معهم يوم الزينة . وكان يوم الزينة هو يوم عيد وفاء النيل .. عيد الفراعنة الأكبر الذى يحتفل فيه بحلول ماء النيل بعد الحصاد .

وجُمع السحرة وألقوا بحبالهم وعصيهم .. فانقلبت إلى حيات .. وألقى موسى بعصاه فإذا هى ثعبان كبير يبتلع حيات السحرة .

فقال السحرة : آمنا برب موسى وهارون .. واستيقظ بنو إسرائيل على صدى هذا النبأ . وتعلقت أبصارهم بعصا موسى . ثم طلب موسى أن يأذن فرعون لبنى إسرائيل بالخروج من مصر . فلم يأذن فرعون .. ولبث موسى سنين يطلب الإذن ، وفرعون يرفض .. وأخيراً جمع بنو إسرائيل أنفسهم فى مكان واعدوا موسى على أن يلتقى بهم فيه ليهربوا من مصر . فاتبعهم فرعون وجنده . ووصل بهم موسى شاطىء البحر الأحمر ولم يكن خليج العقبة قد أصبح بحراً بعد .. فخليج العقبة هو الجبل الذى تدكدك وزال هباء . خشية من نور الله عند ما قال السبعون رجلا فى الميقات لموسى : نريد أن نرى الله جهرة .

وأوحى المولى لعبده موسى أن يضرب بعصاه البحر . فأصبح طريقا هرب فيه بنو إسرائيل . وأطبق البحر على فرعون وجنده .. وقذفت الأمواج بدن فرعون على الشاطىء . ودعا موسى وهارون ربهما ليطمس على نعمة الفراعنة وحضارتهم .. فاستجاب المولى لدعائهما .. وأصبحت حضارة الفراعنة فى طى النسيان .. ولم يبق من أثرهم إلا أجسام محنطة . وخُشب (تماثيل) لا تنطق وآثار فن ونعيم .. وطمست حضارة الفراعنة ، وطمست معها قوانين الذلة التى فرضت على أبناء إسرائيل . وجاوز موسى وبنو إسرائيل بعد نجاتهم قوما عاكفين على أصنام لهم .. فقال بنو إسرائيل لموسى : نريد إلها مثل هؤلاء القوم .

فسفه موسى قولهم . ونظروا إلى عصاه نظرة الخوف فقد كانت سببا فى نجاتهم فصمتوا . ثم ذهب موسى لميقات ربه ليأتى لهم بالرسالة ، وأخذ معه سبعين رجلا من بنى إسرائيل. وأخلف عليهم هارون حتى يأتى لهم بالرسالة .. ولما افترقت عنهم عصا موسى ذهب عنهم الخوف ، وخشعت قلوبهم جميعاً لذكر معبودهم ، الذى أوفوا له بعهد الحب ، فأخرجوا من رحالهم الذهب الذى كانوا يخفونه عند هربهم من مصر. وكشف النساء حليهن . فطار لب بنى إسرائيل على بريق الذهب . فهو معبودهم الذى تخشع له قلوبهم . فاتفقوا جميعا على أن يصنعوا تمثالا من الذهب يعبدونه ، وخضع هارون لرأيهم . فأخذ بنو إسرائيل الذهب من نسائهم وصنعوا تمثالا من الذهب ، جعلوه إلههم ، وظلوا عليه عاكفين .. فقد صنعوا عجلا جسدا .. معنى عجل : ظل وطرف تتخذه العين قرة لها . ومعنى جسد : تمثال .. أى خُشب ، فهم صنعوا صنماً

من الذهب وعبدوه .. اتخذوه قرة عين لهم . والعاجلة هى الخالية وهى الحياة الدنيا .

فقد فكت عنهم أغلال العذاب ، وافترقت عنهم عصا موسى التى يرهبونها فصفت قلوبهم لمعبودهم الذى لايشركون به شيئا . فقد كانوا يرون الذهب إلههم . فاتخذوا صنما لهم من ذهب وعبدوه . فهم يعبدون المال .. لأنهم يعتقدون أنه الوسيلة التى يقهرون بها النفوس التى تستذلهم ، فينسون مرارة الذل .. فالذهب إلههم القادر .

وقوله تعالى فى سورة هود بذكر إبراهيم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) العجل الحنيذ هو إسحق . . فهو الظل الذى جاء بعد أن كبر أبواه وانقطع رجاؤهما فى الذرية . . وقوله تعالى بذكر ابراهيم (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه أنكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) أيدى الملائكة المرسلين . . هى ما حملوه من أمر المولى . . فالأيدى هى خوارج أمر الله . . ما يخرج من المرسلين لإبراهيم وحيا . . ورأى إبراهيم أنهم لم يأتوا له بأمر يتصل بالرسالة فأنكرهم — فقال لهم قول جهر سائلا عن السبب الذى من أجله هم مرسلون . . فقالوا : إنا أرسلنا إلى قوم لوط .

ولما ذهب موسى للميقات ومعه سبعون رجلا من بنى إسرائيل ، وكلم المولى عبده موسى ليحيطه علما بنزول التوراة .. وفى نسختها هدى للناس بنزول القرآن .. ورحمة من المولى برفع حكم غضب الله عن المفسدين فى الأرض بهلاكهم جهرا وزجرا . . فقد رفع الله حكم العذاب الذى كان يحل بالمفسدين جهراً — رحمة من المولى بذكر نزول القرآن فى التوراة .. وستظل رحمة المولى وقاية لأبناء آدم حتى ترفع آخر آية من آيات القرآن إلى سدرة المنتهى . . ولما كلم المولى عبده موسى وسمع السبعون رجلا جواب موسى .. أنكروا عليه أن ربه كلمه .. إذ أن أحدا منهم لم يسمع كلام المولى . وقالوا لموسى نريد أن نرى الله جهرة .. أى يلتقى سمعنا بكلام الله جهرا ونرى نوره . وكلام الله جهرا لا يلقى إلا فى سدرة المنتهى على أرواح القدس السبعة . . ولم يسمع كلامه جل وعلا جهرا إلا نور البشرية الذى أصبح مقام ذروة المخلوقات لدى خالقه .. محمد صلى الله عليه وسلم . فقد أنعم عليه ربه بالإسراء إلى سدرة المنتهى .. التى يلقى فيها كلام الله جهراً .. وأوحى إليه برسالة روح القدس . . القرآن . . كلام الله .

فكلام المولى جهرا .. نور الله .. وهو روح القدس .. فقال موسى لربه ما أنزل

المولى ذكره بقوله تعالى (رب أرنى أنظر إليك) فقال له المولى (لن ترانى) بمعنى لن يستطيع سمعك أن يتلق كلام الله جهرا . وقال المولى لعبده موسى (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) فلما تجلى نور الله للجبل فى قدر حدد بحد ، تدكدك الجبل وخر موسى صعقا ومعه السبعون رجلا. وهذا ماسيحدث عند نفخة البعث الأولى . يفتح بأمر الله حاجز سدرة المنتهى ويُكشف نور المولى المتجلى فى أرواح القدس السبعة والقرآن الذى أصبح قرآ منيرا فى سدرة المنتهى بعد رفعه ، وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم . وخشية نور الله عندما يتجلى تصعق أجداث الملائكة وأجداث البشر.. لأن الأرواح التى تسع الأجداث ترتجف فتخرج من أجداث البشر وأجسام الملائكة ، خشية من نور الله يوم يكشف .

وظلت روح موسى وأرواح من كان معه فى الميقات عشرة أيام منفصلة عن الأجداث خشية نور الله . فقد كان الميقات ثلاثين ليلة أتممت بعشر . ولما عادت الأرواح للأجداث بأمر المولى استيقظ موسى ومن معه أحياء بعد الصعقة . وكان بنو إسرائيل مع هارون فى جانب الجبل ، وقد فرقت أرواحهم بعيداً عنهم بأمر من المولى فانطلقت بالأجداث (صور القرناء) إلى مكان قصى .

فرأى موسى السامرى وكان فى بعد عن القوم .. نور الله .. وقد تدكدك الجبل. فأخذ قبضة من أثر نور الله . . كلمته التى أحالت الجبل هباء ، وألقى بها السامرى على الصنم . فخار الصنم . أصبح له صوت ذلة وبكاء خشية من الله . فقال بنو إسرائيل : هذا إلهنا وإله آبائنا من قبل — وظلوا عاكفين على الصنم عابدين .

وجاء موسى يحمل ألواح التوراة فوجد قومه عاكفين على عبادة الصنم ، فألقى بألواح التوراة ، وأمسك بهارون وأخذ يضربه على رأسه . وينزع شعر لحيته .. وقذف بالصنم فى البحر . ولولا ضرب موسى لهارون ، ورهبة العصا التى كان يحملها لتبع بنو إسرائيل جميعا الصنم إلى قاع البحر حبا فى بريق الذهب ، ولما بقى من بنى إسرائيل إلا موسى وهارون الذى كان مغمى عليه من ضرب أخيه له . وأورث موسى ذرية بنى إسرائيل حسرة فى قلوبهم إلى يوم يشهد عليهم فى جمع الحساب . فهم يذكرون الصنم الذى صنع من حلى أمهاتهم وأضاعه موسى فى البحر . فتغرب نفوسهم فى ظلمات البحر سجدا لإله آبائهم .

وأطاع بنو إسرائيل موسى فى زمن رسالته حبا فى عصاه ورهبة منها . فقد

نصرتهم العصا من الفراعنة . وشقت لهم طريقا فى البحر . فأحبوا العصا فقد رفت عنهم عذاب الذل الذى فرض عليهم على يد الفراعنة . وأطاعوا العصا خوفا من الأذى . فلم يكن موسى يحسن لغة التخاطب بلسانه . فكان يوحى إليهم بالعصا فلا يعصون . وورث بنو اسرائيل حب موسى لذكرى العصا فجعلوه أحد عظيميهم . إسرائيل بالنسب . وموسى بالعصا والتوراة .

وعاش موسى مطاعا من بنى اسرائيل . أما الذين آذوه فبرأه الله مما قالوا .. هم عصبة المنافقين والمشركين من بنى إسرائيل الذين حرفوا التوراة بعد أن نزل القرآن . فحجبوا كل قول به تبشير بنزول القرآن وحرفوا القصص التى جاء ذكرها فى التوراة وفصلت فى القرآن . وقالوا عن موسى قول إفك وبهتان . فقضى الله ببراءته فى الدنيا ويوم الحساب من كل تحريف فى التوراة وإفك مفترى .

أما الإفك الذى قيل عن موسى فهو كثير . ومن الإفك كذب المفترين فى قصة الإسراء التى انتحلوها بألسنتهم . قالوا إن موسى التقى مع صفوة خلق الله نور البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أن أسرى به . وكانت الصلاة قد فرضت . ونستغفر الله من ذنب بسط القول المفترى . قالوا إن موسى قال لخاتم النبيين إن أمتك لا تستطيع أداء فرض الصلاة خمسين مرة فى اليوم . وعاد محمد إلى سدرة المنتهى . فخففت . وظل موسى ينصح الرسول صلى الله عليه وسلم . ويعود إلى سدرة المنتهى حتى فرضت الصلاة بخمس .

مغفرة لكم من المولى أيها المؤمنون برسالة محمد . إذ تصدقون هذا القول المفترى . والفرض أمر من المولى لا تعقيب عليه . فهو قول فصل . وما شأن موسى برسالة محمد . وهل يرشد موسى من جعله الله مرشداً للكافة ؟ ! وكان موسى جندياً من جنود رسالة محمد مبشراً بنزول القرآن . ولو أن موسى وهو روح فى جدث — فقد رحل عن الدنيا قبل ليلة الإسراء — لو أنه بهذا الحال وقدر لروحه أن ترى محمداً ليلة الإسراء لصعق موسى . تنطلق روحه من الجدث خشية من نور الله . فالرسول محمد ليلة الإسراء كان فى هيئة الروح القدس .. يتجلى منه نور الله . فلو رآه ليلة الإسراء مخلوق من مخلوقات الله التى تلى طبقة روح القدس . سواء أكان المخلوق ملاكا أم بشراً . أم جدثاً به روح لصعق هذا المخلوق خشية نور الله الذى تجلى فى الرسول . وهذا ما سيحدث فى نفخة البعث الأولى .

بل إن قبح الاستهزاء بلغ بالسفهاء أن قالوا إن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى ليلة الإسراء شجرا فى سدرة المنتهى له ورق كآذان الفيلة . ولا يوجد شجر ينبت له ورق على هذه الصورة . وإنما قصدوا لفظ الفيلة .. بما فيه من كبر فحش القول استهزاء بذكر أرواح القدس . فهم الشجر (وسيأتى شرح معنى لفظ الفيل فى الرسالة) .

والفاسقون من بنى إسرائيل أضلوا المؤمنين بقول الزور . واستمع المؤمنون لقولهم . واتخذوه حجة هدى . وما أدرك المؤمنون شر هذا القول . فما افتراه الفاسقون بذكر لقاء موسى مع نور البشرية ليلة الإسراء قصدوا به تكريم موسى رسولهم . ليصدق المؤمن أن موسى كان سبباً فى تخفيف عدد فروض الصلوات . ولو تدبر المؤمن أن المولى خالق وآمر وعالم بحال مخلوقاته . وأمر المولى بفرض هو قول فصل . وأن المولى لا يحده زمان ولا مكان . وأن نور البشرية محمداً صلى الله عليه وسلم ذروة مخلوقات الله. وقرب المولى عبده موسى بذكر القرآن . وفضل الله الرسل بعضهم على بعض. وفضل المولى رسوله محمداً على كافة مخلوقاته . وما أنزله المولى فى القرآن بقوله تعالى (لا نفرق بين أحد من رسله) المراد من الذكر الحكيم لا نفرق بين أحد من كلمات الله البينات آيات القرآن . فكلمات الله هى الرسل . فمعنى لفظ رسول : كلمة وأمر وأمانة .

لو تدبر المؤمن لاستعصم ، وتجنب قول الزور .

أما قصة الإسراء فقد فصلت فى سورة النجم وأتى ذكرها فى سورة الإسراء وفى سورة تبارك (الملك) ولم ينطق الرسول بكلمة واحدة عن الإسراء .

قال تعالى بذكر الرسول ليلة أن أسرى به فى سورة النجم (ما زاغ البصر وما طغى) ما افتتن محمد بما رأى من مقامه لدى خالقه (وما طغى) وما تكبر بعد أن عرف مدى قربه فى رحمة المولى بعلو لم يسبق ولا يكتب حتى تقوم القيامة لبشر سوى محمد . ومن المعانى الثانى لقوله تعالى (وما طغى) وما خان العهد فباح بالسر .

فمعنى طغى . فتح شفتيه بكلمة أى بطغو . فالرسول لم ينطق بكلمة واحدة عن الإسراء . لأن كلامه عن الإسراء يكون معجزاً .

والإسراء نعمة من المولى أنعم بها على النبى مثل نعمة نزول القرآن .

فقد أوحى إلى الرسول بالقرآن ثامن أرواح القدس. كلام الله كما تلى من المولى فى سدرة المنتهى . وبالقرآن أصبح محمد صلى الله عليه وسلم مقرباً لدى المولى فى طبقة الذروة . أرواح القدس السبعة . ونزل القرآن نور الله كتاباً مسطوراً . وجبريل عليه السلام عندما يوحى بالقرآن لايراه الرسول فى هيئته التى خلقه المولى عليها بأمر الكينونة . ويسمع كلام الله من جبريل . ونزول جبريل ليس معناه أن جبريل يأتى سعياً من سدرة المنتهى حتى يصل إلى الأرض . أو يظهر فى هيئة بشر كما قيل. إذ أن عالم مخلوقات الله لاحد له أمام إرادة المولى وأمره. وجبريل يوحى إلى الرسول وهو فى سدرة المنتهى ويكون فى مجلس الرسول . ونعمة الإسراء أنعم بها المولى على عبده ليرى آيات الله الكبرى . أرواح القدس السبعة بكامل هيئتهم فى سدرة المنتهى . وسدرة المنتهى قبلة كافة الأرواح . أرواح الملائكة وأرواح البشر تستقيم عليها، ومنها يصدر أمر المولى للأرواح . وبين سدرة المنتهى ومخلوقات الله .. حاجز . حجاب يفصل مخلوقات الله عن نور المولى الذى يتجلى فى أرواح القدس السبعة . ويوم يفتح هذا الحاجز تصعق كافة مخلوقات الله . الملائكة وأجداث البشر وتكون يومئذ نفخة البعث الأولى .

وأرواح القدس السبعة هم الطرائق السبع والسبع الشداد والسموات السبع والمعصرات فمعنى. سما : ذرا. وصفا. وانتسب نسباً رفيعاً. والقرآن هو السماء الدنيا. السماء التى امتدت لعالم الدنيا ، ولم ينزل فى القرآن صور خيال تختلف النفوس فى حساب العلم بها . فالسموات السبع هم أرواح القدس السبعة. وهم جبريل وميكال وإسرافيل وعزرائيل ومناة واللات والعزى . قال تعالى بذكر قصة الإسراء فى سورة النجم (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) أنتم لم تروهم . أى لم تروهم بأبصاركم ولم تعلموا عنهم شيئاً . فمعنى رأى علم . وقد رآهم محمد فى سدرة المنتهى ليلة أن أسرى به .

قال تعالى فى سورة الإسراء (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا) آيات الله هى أرواح القدس. معنى (أسرى) أوفى وأنهى . سبحان الذى أوفى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من مكة. فمعنى المسجد . قبلة النظر .. شخوص البصر. ومعناه المنزل . ومعنى الحرام الحصان ومعناه المكنون . والقرآن هو المسجد . قبلة البصر طاعة لله فى ختام . ومكة نزل

فيها القرآن خاتم أرواح القدس. وخاتم الرسالات. فكة قبلة النظر والمنزل. ومعنى الحرام الحجاب . فهى فى عالم الدنيا عالم الليل . الحجاب . والمولى جل وعلا أوفى بعبده من القرآن رسالته . ووفاه من القرآن أتم الله نعمته على محمد فأنهى به من مكة إلى (المسجد الأقصى) إلى سدرة المنتهى الأفق الأعلى فمعنى الأقصى الآب من فعل أبى . وكافة الأرواح تعرف سدرة المنتهى بالآب .

ومعنى الأقصى المنتهى . ومعنى الأقصى . الذى يقصو الأمر . فأمر المولى يصدر فى سدرة المنتهى ومن سدرة المنتهى يلتى أمر المولى على الأرواح. وسدرة المنتهى مقام أرواح القدس السبعة .

وقوله تعالى (الذى باركنا حوله) الحول هو الخاتم وخاتم أرواح القدس السبعة القرآن ثامن أرواح القدس . نفخات المولى جل وعلا بأمر الكينونة . ومحمد ابن عبدالله من أبناء آدم . واصطفاه المولى برسالة روح القدس وبرسالته أصبح خاتم النبيين طبقة الذروة . وهم أرواح القدس السبعة .

فقوله تعالى (الذى باركنا حوله) بارك بمعنى قدس خاتم المسجد الأقصى . فجعله ماء مباركاً طهوراً . ألا وهو القرآن . والمعنى الثانى (الذى باركنا حوله) بارك المولى محمدا جعل المولى عبده محمداً مباركاً برسالة روح القدس فمعنى (حوله) نصيره .

وقوله تعالى (لنريه من آياتنا) آيات الله الكبرى أرواح القدس خلقهم المولى بأمر الكينونة. والقرآن ثامن أرواح القدس . قال تعالى فى سورة المدثر (كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لأحدى الكبر . نذيراً للبشر) كلا جواب لقوله تعالى (ثم يطمع أن أزيد) وقوله تعالى (والقمر) الواو واو العطف على قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) فى سورة الحشر. والقمر بمعنى الصفا وهو القرآن نور الله (والليل إذ أدبر) إذ انقضت حياة الدنيا (والصبح إذا أسفر) يوم البعث عندما يشرق النور فلا خافية (إنها لإحدى الكبر) التذكرة روح القدس القرآن . وهى القمر بمعنى الصفا نور الله يراها الخلق يوم البعث إحدى آيات الله الكبرى . وفسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (نذيراً للبشر) .

والإسراء : أسرى بالرسول بهيئته صلى الله عليه وسلم التى سعى بها على ظهر الأرض وكان صلى الله عليه وسلم فى يقظة . وقضى ليلة استضافه فيها أرواح القدس

السبعة . ورآهم بكامل هيئتهم . ورأى نور الله يتجلى فيهم . وعاد إلى مكة ولم ينطق صلى الله عليه وسلم بكلمة واحدة عن الإسراء .

أما ذهابه إلى سدرة المنتهى . فكلمح البصر .. فلا براق كما قال المحرفون . ولم يصحبه جبريل لأن أمر المولى أقرب من لمح البصر . أذن المولى .. فوجد الرسول نفسه فى سدرة المنتهى مع أرواح القدس السبعة . وقضى ليلة معهم ثم عاد إلى مكة . ولم يقابله ملائكة ، ولا مخلوق من مخلوقات الله التى تلى طبقة أرواح القدس . فلم يقابل رسلا ولا أنبياء . ولم يصعد طبقات سموات سبع .. كل هذا لغو . فلا توجد طبقات سموات سبع كما قال المحرفون بلسان الكذب . والسموات السبع هم أرواح القدس السبعة . فهم طباق .. أى فى طبقة واحدة . فقد خلقهم المولى بأمر الكينونة . قال تعالى فى سورة فصلت (فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) المولى يقول للشىء : كن ، فيكون . وخلق أرواح القدس السبعة . فقضاهن : أى عهدهن . فى يومين . اليوم الأول منذ خلقتهم حتى تقوم القيامة . يوحى أمر الله منهن وحياً أو تكليما . واليوم الثانى: يوم الحساب يقضين بين العباد .. يحاسبن العباد بأمر الله .. القرآن (سيأتى تفصيل القول) وقوله تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً) السماء الدنيا هى القرآن : السماء التى امتدت لعالم الدنيا ، زينها المولى بأنوار الهدى ليهتدى الناس ، وليخرجهم ربهم من الظلمات إلى النور . وحفظ المولى كتابه العزيز من سوء كل تحريف . وقوله تعالى (وأوحى فى كل سماء أمرها) وأوحى فى كل روح من أرواح القدس أمرها الذى كلفت به . ولم يذهب الرسول إلى فلسطين ليلة الإسراء ، ولم يقابل الأنبياء . فلا خيال ولا خرافة فى الإسلام . وهذا الجامع الذى أقيم فى فلسطين . كان قلعة لجنود الرومان ليلة أن أسرى بالرسول . ولما تم الفتح اتخذها المسلمون جامعاً . وصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا الجامع . وقد تم الفتح فى عهد عمر . والمضلون بعد الجيل الثالث الإسلامى سخروا من المسلمين لجعلوهم يذكرون أورشليم بالقدس ، والجامع الذى أقيم فيها ببيت المقدس . وسموه المسجد الأقصى . فقد جعل الضالون فلسطين سدرة المنتهى ليعظموا شعائرهم وليسخروا من المؤمنين الذين لم يكشفوا سوء مكرهم .

أنتم الآن تقاتلون عدوكم ، والجامع الذى أقيم فى فلسطين أصبح له وقاره

فى نظركم . وكفى أن الخليفة عمر والصحابة والمجاهدين صلوا فيه يوم أقيم . وقد نجس عدوكم هذا المكان الطاهر . فإن أوتيتم العلم بأن هذا الجامع ليس هو المسجد الأقصى فلا يضعف حماس القتال فى نفوسكم لتستردوا هذا الجامع وأرض فلسطين حتى لاتبوءوا بغضب من الله . وما قاله السفهاء لغوا من أن الرسول والمؤمنين أيام فجر الرسالة اتخذوا قبلة صلاتهم الجامع الذى عرف بعد أن طغى الإفك بالمسجد الأقصى - قول زور افتراه المضلون بألسنتهم ليعظم المؤمنون شعائر المضلين . فمنذ أن فرضت الصلاة استقام الرسول والمؤمنون فى صلاتهم على الكعبة قبلة لهم بأمر المولى . قال تعالى فى سورة البقرة (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فما فرض فى دين الإسلام قول فصل أنزله المولى فى القرآن لا تبديل فيه . والقرآن أم الرسالات نسخ كل رسالة سبقت. فلا يعظم دين الإسلام شعائر قوم نسخت رسالتهم . وهذا الجامع الذى سماه المضلون بالمسجد الأقصى أقيم فى خلافة عمر بن الخطاب . ولم يكن جامعاً من قبل يجمع المؤمنين فى صلاتهم . وشر الإفك بعد أن طغى أنسى المؤمنين أن فلسطين دخلت فى خلافة المسلمين فى عهد عمر بن الخطاب ولم يكن لهذا الجامع من مقام أيام أن كان الرسول يدعو بالرسالة .

وقوله تعالى فى سورة البقرة (سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) فى المستقبل بعد نزول القرآن يأتى وقت سيقول فيه المضلون من بنى إسرائيل قول لغو بتفسير القرآن جعل المؤمنين ينحرفون عن حجة هذى القرآن .. قبلة هداهم وتقواهم . فالقرآن هو المرضاة التى استقام عليها المؤمنون قبلة إيمان وهدى لهم . وقوله تعالى (ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) ما : موصولة بمعنى الذى . سيقول الضالون قول لغو بتفسير القرآن جعل المؤمنين يخرجون عن سعتهم التى وسعوا عليها نور الهدى من ربهم وشهادة التقوى . فمعنى القبلة : الاستقامة والمرضاة والطريقة والرسالة والسعة والحجة والعصمة . وقوله تعالى (التى كانوا عليها) التى أخلدوا وأقاموا .. ووسعوا عليها نورهداهم (قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) قل لله الأمر بنور الهدى وزوال إفك المضلين.. ولله مشرق الثواب بالنجاة لمن آمن واهتدى. وله الأمر بمغرب الضالين فى ظلمات جهنم. وسبحانه وتعالى يهدى من يعصم من عباده بعصمة التقوى إلى ما أنزل بالحق .. ويهديه سبيل الرشاد .

وقوله تعالى فى سورة البقرة (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من

يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم) وما جعل المولى القرآن رسالتك ومرضاتك يا محمد التى أمرت ووسعت وأخلدت وأقمت من اتبعك عليها إلا ليميز المولى من يؤمن ممن يعرض عن الرسالة . وإن القرآن لمجزة إلا على الذين أنعم الله عليهم بالهدى ، فهداهم بحجة هدى القرآن .. ولن يذر المولى أهل الضلالة على ما هم عليه من طغيان الإفك . فقد أمهلهم لأجل ثم يكشف سبحانه وتعالى سوء عمل المضلين . فهو رؤوف رحيم يهدى عباده المؤمنين لنور هدى القرآن بعد ظلمة إفك المضلين . والمعنى الثانى : من أراد زينة الحياة الدنيا لا يستطيع أن يستقيم على عصمة رسالة محمد . . القرآن . . وتكبر مواثق القرآن على نفسه . . ومن ينصره الله ويعزه بالإيمان ينهى النفس عن الهوى ، ويجد فى القرآن طمأنينة وعصمة من شر فتنة الحياة الدنيا . ويوم الحساب يكون القرآن شهيداً على الكافة ، ذا شدة على المجرمين لا يجدون رحمة فى أبوابه عند حسابهم .. أما المؤمنون الذين هداهم الله فيكون القرآن رحيما بهم يوم الحساب. ولن يضيع الله ثواب عملهم وسيجزيهم جزاء حسناً فقوله تعالى (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها) معنى (التى كنت عليها) التى شئت بأمر المولى عليها بموثق الإيمان والهدى . ووسعت بأمر المولى تمام فضل ربك . وأخلدت عليها نعمة وهدى لكافة الناس حتى الختام . فمعنى كان : شاء ووسع وأخلد وأقام . فقوله تعالى فى سورة القصص (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) قوله تعالى (وما كنت) ما : موصولة بمعنى الذى . والذى كنته يا محمد وهو القرآن رسالتك التى وسعتها . . كشف ذكره بجانب الطور إذ نادى المولى عبده موسى ، وأمره أن يبشر بنزول القرآن .

وقوله تعالى فى سورة البقرة (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) قد إذا دخلت على المضارع تنبىء بحدث فى المستقبل . ومعنى تقلب تغير بمعنى . تبدل . ومعنى السماء . الصفا وهو القرآن . قال تعالى فى سورة الواقعة (وفى السماء رزقكم وما توعدون) وفى القرآن ثواب العمل الصالح : وكل خير وطهر وفلاح لابن آدم (وما توعدون) من نعيم بحسن الثواب لمن آمن واتقى . ومن عذاب شديد لمن عصى . ومعنى الوجه النصيب . ومعناه الرأى . ومعناه النور والصواب والسبيل. فقوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) المولى جل وعلا عالم بكل خافية . وفتح باب المغفرة

لمن تاب .. وأنذر المنافقين والمشركين بعذاب شديد جزاء ما سيفعلون بعد نزول القرآن من إشاعة الفاحشة بتفسير القرآن بقول لغو وتحريف لسان العرب ليصدو المؤمنين والناس عن سبيل الله .. وحتى يتوبوا ويرجعوا عن فعلهم جاء الذكر الحكم بقوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) فى المستقبل عما قريب يكشف المولى بعلم تبدل وتغير حديثك يا محمد ــ سبيلك فى الرسالة الذى جعلته أعراف هدى وتبصر بما علمك ربك . فالسماء هى الروح . وهى الرسالة . ووجه الرسول : رأيه فى الرسالة وسبيله وهو حديثه . وحديث الرسول نور وهدى يهدى المؤمنين والناس للرسالة . والمعنى الثانى : قد نرى تبدل نور الرسالة بتفسير القرآن بقول لغو : فقوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك) الخطاب للرسول فى رسالته القرآن . ووجه القرآن نور هداه . وقد فسر الضالون القرآن بقول لغو يخالف حجة هدى القرآن . والمعنى الثانى (قد نرى تقلب وجهك) الخطاب للرسول فى قومه المؤمنين. فى المستقبل يكشف المولى بنوره تغير قومك فى القرآن . وقد للتأكيد وليست للرجحان لأنها اتصلت بعلم المولى . وتغير المؤمنين هو انحرافهم عن القبلة التى كانوا عليها . والمؤمنون هم نصيب الرسول .

قال تعالى (فلنولينك قبلة ترضاها) كتب المولى أن يجعل المؤمنين على قبلة تكون مرضاة ، تستقيم عليها أمتك حتى الختام .. قال تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) معنى (وجهك) صفوك . أمتك . وهم المؤمنون برسالة محمد . فهم نصيبه صلى الله عليه وسلم ، وهم صفو الرسالة بنور الهدى والإيمان . والمعنى: أقم أمتك على هدى القرآن. فهو المسجد الحرام . القبلة التى حصنها المولى ، فعصمها من سوء كل تحريف . وبالقرآن كل هدى وفلاح . فالمسجد قبلة السجود طاعة لأمر المولى فهو قبلة شخوص البصر . فالمسجد الحرام هو القرآن . فمعنى المسجد : الموثق والمنزل .. والحرام معناه : المكنون فقد حفظ المولى القرآن (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فى أى زمان ومكان، على المؤمنين برسالة محمد أن يستقيموا على هدى القرآن قبلة لهم .

قال تعالى (وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) وإن الذين هداهم المولى بالعلم بذكر نزول القرآن وهم أهل الكتاب بنو إسرائيل الذين بشروا بنزول القرآن ليعلمون (أنه) أن القرآن .. الكتاب .. موثق الكافة الذى بشروا به هو الحق من ربهم . فقد أوتوا العلم فى التوراة بنزوله (وما الله بغافل عما يعملون) من شقاق يجعل المؤمنين برسالة محمد فى بعد

عن القرآن قبلتهم . وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حُرف الكثير منه . وبدل . أما القرآن فقد حفظه المولى .

وقول اللغو بلسان المنافقين والمشركين من عصابة الماسونية . الذين أخذوا عهدا على أنفسهم بنصرة التوراة . هذا هو الأذى الذى حاق بموسى وكتب الله براءته وقضى موسى أجله . وأعقبه أنبياء ورسل يدعون بنى إسرائيل للهدى ويبشرون بنزول القرآن . ولم يكن معهم عصا موسى ولا ذهب الفراعنة . وكان جواب دعوتهم قتل بنى إسرائيل لهم. فإن كان نبيهم فقيرا لا مال له يقتل فى فجر دعوته لهم . وإن كان عنده قليل من المال ينظر . وينافقونه حتى ينالوا ماله ومتاعه ثم يقتلونه . ثم أرسل فيهم داود ومن بعده سليمان وأمام بريق الذهب خشعت أبصارهم للمال . ولعنهم داود لأنهم عبدوا المال .

ثم بعث يحيى وكان ناسكا زاهدا فقتلوه . وأرسل المسيح وكان روحا يعرف حقيقة نفوسهم بهدى من الله . فكان يقول لهم فى كل خطاب . يا أولاد الأفاعى . ولعنهم . ولم يكن يحب المال والأغنياء ، فحملت نفوسهم البغض له . لأنه لا يدين لمعبودهم المال . وكادوا له . فأنجاه الله ورفعه إليه . وصلب يهوذا . وفصل القرآن واقعة صلب يهوذا فى كثير من الآيات . وظل بنو إسرائيل من عهد رسالة موسى ينتظرون رسالة العدل والمساواة التى بشر بهما موسى حتى نزلت على رسول من أمة العرب .

عصابة الماسونية

أنزل المولى رسالة الخلود . القرآن بلسان عربى مبين على رسول من أمة العرب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . وحفظ أكثر العرب آيات القرآن التى أوحى بها إلى الرسول فى فجر الرسالة . من آمن برسالة محمد ومن أعرض عن الإيمان . وحفظ الذين أعرضوا عن الرسالة آيات القرآن فى الأيام الأولى للرسالة . لأنهم وجدوا فى القرآن إعجازا فى اللفظ . ففى آيات القرآن ألفاظ آيات تمتد فيها المعانى المثانى إلى مئات . وعجز لسان فصحاء العرب أمام قوة إعجاز القرآن . وغلب ذكر القرآن على كل حديث فى كل مجلس .

وسمع يهود يثرب وخيبر بالقرآن . ونقلوا ما سمعوا من آيات القرآن لأحبارهم وقرنائهم المعزقين فى مدائن أخرى . وكان عدد من يهود يثرب وخيبر يحفظ كل آية تنزل ويبلغها لبنى طائفته المعزقين . ومن آيات القرآن ما كشف عن أسرار كان أحبار اليهود قعودا عليها . ومن الآيات ما كشف عن قصص حملت فى التوراة وفصلت فى القرآن . وفطن اليهود إلى أن رسالة الحرية والعدل والمساواة التى سينعم بها الكافة والتى بشر بها موسى ومن أتى بعده من أنبياء ورسل بنى إسرائيل . فطنوا إلى أن هذه الرسالة هى القرآن . وأرادوا يقين هدى فسألوا عن الروح وقد جاء ذكرها فى التوراة . إن الله يهب الروح لعباده ليستقيم حالهم . فإذا انتشرت الضلالة بينهم يرفعها عنهم وهى من أمر الله . فسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الروح . فأنزل المولى قوله تعالى (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا) .

الواو فى قوله تعالى (ويسئلونك) واو الكشف فإن قلت: جاء زيد وعمرو كشفت الواو عن مجىء عمرو، وقرنته بما كشف قبله من مجىء زيد .

وأهل الكتاب بنو اسرائيل سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الروح . وكشف لهم العلم فى التوراة بذكر الروح . فما سأل اليهود عنه الرسول سبق

بالواو فيكشف لهم المولى عما يسألون .. وسبق لهم قليل من العلم به .

وأنزل المولى الجواب عن الروح بقوله تعالى (قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الروح التى تسألون عنها . ونزل ذكرها فى التوراة إن الله يهبها لعباده ليستقيم حالهم . هى الروح القدس . رسالة الخلود . التى أوحى بها إلى محمد . قال تعالى فى سورة الشورى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) وقد جاء فى التوراة أن الروح التى يهبها الله لعباده ليستقيم حالهم هى من أمر الله . فالمراد بالروح — القرآن . قال تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) جواب للسائلين قل للسائلين يا محمد بقول فصل من المولى فى كتابه العزيز : إن الروح التى علمتم ذكرها فى التوراة وتسألون عنها هى القرآن من أمر الله . ولم تنالوا أيها السائلون نصيبا من العلم بنزول القرآن إلا قليلا . وما نزل عليكم فى ألواح التوراة إلا القليل من العلم . فمعنى الروح الرحمة وهى القرآن . ولا يحق لمؤمن برسالة محمد أن يصدق أنه أوتى القليل من العلم . فمن آمن برسالة محمد نال تمام نعمة المولى . فالقرآن لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى) .

وقوله تعالى (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) تتمة الجواب ، فهم سألوا عن الروح وفى التوراة ذكر إذا ساءت نفوس العباد وضلوا يرفع الله الروح عنهم . والقرآن سيرفع لسدرة المنتهى فى يوم حدد بألف سنة . آية بعد آية . يوم تضل نفوس العباد وتعرض عن ذكر الله وتسعى نفوس الضالين لمستقر لها على ظهر الأرض . يومئذ يأتى ابن آدم بأشعة الذرة من كوكب مطين به حمأ (به بركان ثائر) ليتخذ أبناء آدم (يأجوج ومأجوج) يومئذ من تلك الأشعة وقاية لأنفسهم من الموت . والله قدير كل شىء . وأنذر حتى لا يكون للناس على الله حجة من بعد القرآن .

ثم أخرج أحبار اليهود سؤالا لايدرك الجواب عنه مخلوق إلا الذى استخلصه من التوراة ليعجز به . ولو ألق الذى استخلصه سؤاله على قرنائه من الأحبار لما أجابوا للإعجاز والإبهام . والسؤال من هو ذو القرنين ؟ وما ذكره ؟

فأنزل المولى الجواب بقوله تعالى (ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) وفصل فى القرآن ما كنته نفوسهم من ذكر لذى القرنين فى الزمن الذى

يظهر فيه . فهو يأتى بإذن من الله من عالم الأرواح . فيبلغ مغرب الشمس الملعونة وهى المكان الذى تغرب فيه . وهى العين الحمئة (الكوكب المطين) فيجد طائفة مأجوج فى الكوكب . فيتلو عليهم سورة الكافرين . ويصنع لهم بإذن من الله طيراً . سفن فضاء .. يصنعها من الذرة وينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله . وتحملهم سفن الفضاء . وتنطلق بهم بعيداً عن الكوكب — فينالون عذاباً ببعد أجسامهم عن الأشعة . فلا تجد خلايا أجسامهم غذاء أشعة الذرة . ثم ينزل إلى الأرض فيجد يأجوج بصورة القرد . لا تمييز ولا نطق . فيتلو على يأجوج سورة الكافرين (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) وقد تكرر فى السورة (مثنى) قوله تعالى (ولا أنتم عابدون ما أعبد) ذلك أن ذا القرنين يتلو السورة على طائفتين. مأجوج فى الكوكب . ويأجوج على ظهر الأرض . فلا مأجوج ولا يأجوج يعبد الله .

ثم يصل بين السدين . بين مكة ويثرب فيجد أهل الرقيم فى جحر . وقد أصيبوا بمرض الصم والبكم والعمى بفعل أشعة الشمس الملعونة (الطاغوت) التى يمجها مأجوج من الكوكب . فينادى عليهم . وبإذن من الله يذهب عنهم مرض الصم والبكم والعمى. ويستيقظ أهل الكهف . وكانوا على مقربة منهم فيلحقون بهم . ويأخذ عليهم موثق القرآن الذى يكون قد تم رفعه قبل أن يأتى ذو القرنين . فيذكرهم بالقرآن وبما جاء فيه من الإيمان بالله ورسالة محمد واليوم الآخر والثواب والعقاب. ويأخذ عليهم عهد القرآن . ثم يقيم لهم ردما (حاجزاً) يقيهم شر أشعة الشمس الملعونة وشر يأجوج . ومعنى قوله تعالى فى سورة الكهف بذكر ذى القرنين (آتونى زبر الحديد) آتونى أعراف القرآن . فلفظ زبر جمع زبرة . وهى العرف . والحديد جامع الحدود . وهو القرآن . ثم يُرفع ذو القرنين بعد هذا إلى عالم الأرواح . وذو القرنين هو المسيح عيسى ابن مريم . فقد ظهر فى قرن وسيظهر فى قرن آخر . قال تعالى (يكلم الناس فى المهد وكهلا) ذكر المسيح يطول شرحه — وهو يكلم الناس فى المهد — مهد التبشير بنزول القرآن . وكهلا . فى خاتمة الدنيا . بعد رفع القرآن تصبح الدنيا فى كهولة . أى يصبح ابن آدم أحوى متيبسا . لا خير فيه . والكهولة تأتى بعد نضرة الشباب . والنفس فى حالة نضرة برحمة المولى (القرآن) وبعد رفع القرآن تصبح فى كهولة . أى فى ظلمة

واليهود أنكروا ظهور المسيح يوم ظهر فى المهد . مهد التبشير بنزول القرآن.

وقد جاء فى التوراة أن المسيح يأتى ليقيم ملك بنى إسرائيل . ويعيد ملك داود وسليمان .

وقد أقام المسيح يوم ظهر ملك بنى إسرائيل . فمعنى أقام أحيا . فقد بشر بنزول القرآن وأعاد مابشر به داود وسليمان . فملك بنى إسرائيل هو القرآن الذى ملكهم بالتبشير به . فقد أوتوا العلم بنزول القرآن وبشروا به . . ويوم الحساب يكون القرآن ملكا للكافة ومنهم أبناء إسرائيل . فمعنى الملك العهد . وعهد بنى إسرائيل هو القرآن الذى كتب عليهم أن يؤمنوا به يوم نزوله . ولهذا سموا بأهل الكتاب ، والكتاب هو القرآن .

ولكنهم فسروا الملك بملك الحياة الدنيا فأنكروا ظهور المسيح يوم ظهر . وأتى فى التوراة قول به إبهام يفهم من باطنه ظهور المسيح مرة أخرى . وبعد أن ظهر المسيح مبشراً فى المرة الأولى وأنكروا ظهوره ، حرف أحبار اليهود هذا القول بألسنتهم ، وجعلوه شرحاً لمدلول غامض . وقد جاء فى شرحهم أن المسيح يظهر فى نهاية الزمن يطوى الأرض كالريح . . قدم فى أورشليم وقدم فى منف عاصمة الفراعنة . وبيده قرن (بوق) ينفخ فى القرن نفخة فيموت كافة الناس الذين يعيشون فى القرن الأخير . ثم ينفخ النفخة الثانية فيستيقظ الذين آمنوا به ويعيشون فى قرن الخلود .

ثم طمس أحبارهم هذا الشرح مخافة أن يفتحوا باب حجة عليهم للمسيحيين بذكر أن الذين يستيقظون أحياء هم الذين آمنوا بالمسيح . واختلف أحبار اليهود عند ذكر الإيمان به أهو إله أم رسول . فطمسوا هذا القول الغامض . وجعلوه سراً بين بنى إسرائيل يلقنه الآباء للأبناء حتى هذا العصر الذى يعيشون فيه .

وقالت اليهود كذباً . إن الذى ظهر وادعى أنه المسيح ليس هو المسيح ، وقد كشف هذا الذى زعم أنه المسيح سر الروح الذى كان مدوناً فى هيكل سليمان . ويسمونه بالعبرية (الشيم هام فراش) واستطاع أن يدرك حقيقة السر فأحيا به الموتى واتخذه لشفاء المرضى .

ومن غامض ذكر ظهور المسيح فى نهاية الزمن أخرج عدد من أحبار اليهود . سؤال (ذى القرنين) فهو فى عقيدة السائل أنه يعيش فى قرنين . ويميت الناس فى قرن بنفخة من القرن (البوق) ثم يحيى من آمن به . ويعيش الذين آمنوا به فى قرن الخلود . فهو ذو قرنين .

ولما نزل القرآن بذكر ظهور المسيح فى آخر الحياة الدنيا . علم اليهود يقينا أن القرآن حق من عند الله وأنه رسالة العدل والمساواة التى بشر بها موسى . وقالوا ما أنزل المولى ذكره فى سورة الزخرف (وقالوا لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم) وقريتا بنى إسرائيل هما يعقوب (إسرائيل) بالنسب . فهو نبع قراهم بالنسب . والقرية الثانية موسى بالتوراة والعصا .. فهما عظيما بنى إسرائيل. وقالوا لو أن هذا القرآن أنزل على إسرائيل أو موسى .

فحملوا المعصية لربهم .. وجعلوا المولى عدوا لهم لأنه لم ينزل القرآن على رسول من بنى إسرائيل ، وبلسانهم . ووسوست لهم نفوسهم ذات السوء بتحريف القرآن . فما استطاعوا وخاب ظنهم . فقد حفظ القرآن كل مؤمن برسالة محمد ذكراً كان أم أنثى . فأصبح القرآن سمعاً على كل قلب فما استطاعوا أن يحرفوا لفظاً أو حرفاً . وقضى المولى بحفظ الذكر الحكيم فحفظه .

فأعدوا العدة لبناء سور يحجب القرآن بالتفسير لغوا . حتى يضلوا المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

وكانت عدتهم أن يدخلوا جماعة منهم فى دين الإسلام نفاقاً . يطمئن لهم العرب المؤمنون ، ويقتبس المنافقون منهم ما استطاعوا من سعة علم لمعانى القرآن . فاتخذ اليهود منهم عصبة مشركة سموها الماسونية . فرسالة موسى التوراة فهى شريعة موسى .. الماسوية أو الموسوية . وأدخلت النون عهدا بالنصرة . فالنون تأتى للنصرة بالعهد فيقال نصرانى . أى منصور بالعهد بمعنى الموثق . فمعنى الماسونية العهد بنصر التوراة رسالة موسى . والعصا : طائفتان : طائفة الإنس وهم المنافقون والمشركون من أبناء إسرائيل الذين دخلوا فى دين الإسلام نفاقا وكرها من أهل طائفة الجن . . وطائفة الجن هى التى كانت صاحبة الأمر فى خفاء عن أبصار طائفة الإنس . وأفرادها لم يخرجوا عن دين اليهودية . وهم أصحاب الكيد بيدهم فى الخفاء زمام عصبة الضلالة . ولا يتصل بطائفة الجن من طائفة الإنس التى كانت تخدع المؤمنين إلا عدد قليل من أهل الطائفة الأخيرة . ليسمعوا أمر العصابة فيوحوا به لطائفة الإنس والضالين . ولقب أرباب وزر الضلالة بلقب الجن . لأنهم كانوا كحيات السوأة التى تسعى فى الظلام . وكانوا فى خفاء عن أبصار الناس وأبصار أكثر طائفة الإنس . وكانوا أرباب ظلمة السوء . قال تعالى فى سورة فصلت

(وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) الذين كفروا هم الذين أطاعوا عصبة الماسونية ، وكانوا مستضعفين أمام طائفة الإنس فئة المنافقين . واتبعوهم على عهد الضلالة . يوم يدخل المستضعفون جهنم يقولون ربنا اجعل لنا لقاء فى جهنم مع اللذين أضلانا من طائفة الجن التى كانت خافية عن أبصارنا ، وطائفة الإنس التى أضلتنا لنسحقهما تحت أقدامنا فى جهنم .

وطائفة الجن كانت فى خفاء عن الأبصار وتمج نار الضلالة . وطائفة الإنس أولئك الذين كانوا ينافقون المؤمنين . ويأنس لهم بصر المؤمنين . إذ كانوا يرونهم عباداً لله مخلصين مؤمنين برسالة محمد . وكانت العصابة تتخذ لغة التخاطب فيما بينها بإشارات تخفى عن أعين الناس الشاهدين لأفرادها . وإذا خلت طائفة الإنس لشياطينها جند طائفة الجن يقولون لهم نحن معكم ونستهزىء بالمؤمنين . وكان كل إسرائيلى تكرهه العصابة على دخول الإسلام نفاقا يقسم على التوراة فى صورة لهيكل سليمان بأنه يدخل دين الإسلام نفاقا ويظل على عقيدة التوراة ، وأنه يطيع كل أمر يؤمر به ، وأنه يكتم السر حتى الممات .

ولما تم للعصابة الغلبة كشفت عن إسمها فقط فى القرن السابع عشر الميلادى . وود أربابها من الجن أن يجعلوا العالم كله فى قبضتهم فادخلوها فى كل بلاد العالم فى القرون الوسطى، واستبدلوا القسم على التوراة بالقسم على قصاصات من الورق . وجعلوا القسم : أن أتبع الماسونية واتخذها عقيدة لى وأنصرها وأكتم السر .

ويقسم المخدوع على قصاصات الورق فى صورة لهيكل سليمان . وهو فى حالة اليهودى الذى يؤدى صلاته . وقد حدث هذا التقلب فى القرون الوسطى عند ما دخلت محافل الماسونية كل قطر .

واندس المنافقون من عصابة الماسونية فى صفوف المسلمين العرب . والمولى جل وعلا عالم بكل خافية فأنزل أمره فى القرآن بنهى المؤمنين عن تفسير القرآن حتى لا تحبط أعمال المؤمنين . فيطاع عدوهم على كثير من تأويل الآيات . فيحرف المعنى عند ما يفسر القرآن لغوا .

قال تعالى فى سورة الحجرات (يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم . يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق

صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم . إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) .

معنى (لا تقدموا) لا تقولوا مقدمات تمهيدا ، ومؤخرات تعقيبا . ومعنى (لا تقدموا) لا تقولوا قول فصل . فمعنى قدم فصل وقوله تعالى (بين يدى الله ورسوله) بين رحمة الله ورسوله محمد، فمعنى اليدان الرحمة والصلة . ورحمة المولى وصلته رحمة بالعباد . القرآن نزل على محمد فأبلغه فهو رسالته . والمولى ينهى عباده المؤمنين فلا يقولوا مقدمات ومؤخرات تفسيرا للقرآن .. ولا قول فصل يفصل بين رحمة المولى ومحمد . فتصبح رسالة محمد فى فراق عن الناس بالتفسير فى جدل .

ومعنى (بين يدى الله ورسوله) بين القرآن وجبريل . فهما يدا الله أى قدرته جل وعلا . فالقرآن قدرة الله أوحى به جبريل قدرة الله . وبين رسوله محمد . ومعنى (بين يدى الله ورسوله) ما أحاط المولى علماً به فى كتابه العزيز (ورسوله) وأمره . وهو القرآن فمعنى رسول . كلمة وأمر .

وقوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) صوت النبى هو القرآن دعوته . اخضعوا لأمر الله القرآن دعوة محمد (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) معنى جهر له بالقول . أفصح له بالقول . أى شرح له . والمعنى . لا تشرحوا للقرآن بالقول كشرح حديث بعضكم لبعض (أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون) تذهب أعمالكم هباء بفعل المتربصين بالرسالة فى خفاء وأنتم لا تشعرون بما يفعلون .

(إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) إن الذين يطيعون القرآن فلا يعصون أمر الله أولئك الذين فازت قلوبهم بالتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ، فقوله تعالى (رسول الله) أمر الله . ومحمد برسالته .. لا تفريق بينهما . محمد رسول الله . أمره الذى أبلغ الرسالة . والقرآن رسول الله . أمره الذى يقضى به جل وعلا بين العباد . قال تعالى فى سورة الأنفال (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ورسالتك قائمة

فيهم . وهى القرآن .. لن يحل عذاب الله جهرا بالعباد .

وقوله تعالى (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) . إن الذين يتبعونك ويشاهدونك ويتخذونك منتدى لهم بالتفسيرات (من وراء الحجرات) من بعد الجيل الثالث الإسلامى . فالولد حجر أبيه ومن الحجر تمتد الحجرة وهى المؤخرة بمعنى العقب . يقال جيش تضل البلق فى حجراته : تختفى أعراف الطرق فى موخرة الجيش لكثرة عدده ..

ولا يقال للغرفة حجرة . فالحجرات هم الحفدة جيل تابع التابعين . والمؤمنون الذين يتبعونك يا محمد بعد جيل الحجرات ويتخذون القرآن رسالتك منتدى لهم بالتفسيرات. والمعنى الثانى .. المؤمنون الذين يشاهدونك من خلف الأذناب . فمعنى (ينادونك) يشاهدونك . والمؤخرة بمعنى الذنب . والمؤمنون الذين يشاهدون نور الهدى فى القرآن رسالة محمد من خلف أذناب الضلالة .. قال تعالى (أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) الخروج هو النشور . ولو أنهم جاهدوا حتى يهتدوا للقرآن ولم يتخذوا أعداء الله أولياء لهم ، ويصدقوا قولهم لكان خيرا لهم . والمعنى الثانى ولو أنهم استكانوا بالصبر وأعرضوا عن قول اللغو الذى قاله المنافقون والمشركون حتى يأذن المولى فيكشف لهم نور الله فى القرآن لكان خيرا لهم (والله غفور رحيم) يغفر ذنوب المؤمنين يوم يتوب عليهم . ويهديهم لنوره . وفسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

حذر المولى عباده المؤمنين كى يتبينوا الحق إذا جاءهم فاسق بنبأ . عليهم ألا يتخذوا القول حجة لاجدال فيها . فيتدبر المؤمن هذا النبأ (حتى لا تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) والذين أصيبوا بجهالة هم المؤمنون الذين أتوا بعد الجيل الرابع الإسلامى وذلك بفعل المؤمنين فى الجيل الرابع الذين لم يتدبروا قول المنافقين فأصابوا المؤمنين الذين أتوا بعدهم بجهالة . ويوم الحساب يصبح المؤمنون الذين لم يتدبروا قول اللغو نادمين .

قال تعالى فى سورة البقرة (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا

وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور رحيم) .

الأيمان هى المواثق آيات الله البينات فى القرآن . لا تجعلوا الله جانحة لمواثقكم آيات القرآن . بالتفسير تأويلا لكلام الله حتى تبروا وتتقوا .

وقوله تعالى (لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) لا يؤاخذ الله المؤمنين باتباعهم لمايقول المنافقون والمشركون. من لغو فى مواثق المؤمنين.. آيات الله فى القرآن الكريم. ولكن يؤاخذ المؤمنين بما كسبت قلوبهم . بما استقامت عليه عقيدتهم فى الإيمان.
ولم يفسر المؤمنون العرب القرآن أيام أجيال صدر الإسلام . ولم يجادلوا فيه طاعة لأمر المولى . ولكن المنافقين وقفوا على كثير من معنى كلمات آيات القرآن .. آيات الحدود والفرائض والقصص . . فتربصت العصابة بالقرآن .

ولما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه خلافة المسلمين أمر بجمع الشعر الجاهلى وجمع القرآن . فقد كان الصحابة على علم بما سيحدث فى المستقبل بهدى من الله فى القرآن. وأحاديث الرسول كانت تحذر المسلمين من شر عصبة الكفر فى المستقبل بتفسيرهم للقرآن لغوا . وكثير من آيات القرآن فصل فيه هذا المعنى . فقد كان مبسوطاً أمام كل مؤمن صور الفتنة التى تحدث فى المستقبل . وأن طائفة من اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه ، والكلم هو القرآن كلام الله يحرفونه عن معانيه . والكلم هو اللسان لغة العرب يحرفون المعنى الذى حمله اللفظ ، ونزل به القرآن . وأهل هذه الطائفة سماعون للكذب . يقولون للمؤمنين كذباً . ويقدمون لهم السحت غذاء لأفئدتهم (أكالون للسحت) .

والذى يحفظ اللغة من التحريف هو الشعر الجاهلى . فألفاظ القوافى تحمل المعنى الحقيق . وذلك حتى إذا قامت العصابة بتحريف معنى الألفاظ فلا تجد حجة لها فى الشعر الجاهلى الذى يحفظه العرب .

وفى صباح يوم حدث ذنب عظيم . أم خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صفوف المصلين . وبدؤا صلاة الصبح . وتقدم من خلفه شخص ملعون وطعنه بخنجر مسموم . وطعن الملعون عدداً من المصلين عند ما قبضوا عليه . ثم طعن الغادر نفسه .

نظر المؤمنون فى وجه الشرير ، ومن المؤمنين العرب من كان حجة فى معرفة الأنساب من هيئة الشخص . وأشرقت الشمس وعرف كل من نظر إلى وجه الزنيم أنه يهودى . من أين أتى ؟ وما اسمه ؟ لا علم لأحد . وجىء بيهود يثرب وخيبر فأبصروا به وأنكروا أنهم له من قبل شاهدون . وسئلوا عما إذا كان قد آواه شخص منهم فنفوا جميعاً . وما آذاهم أحد من المؤمنين فقد تبرأ كل فرد منهم من وزر الزنيم ولا ظلم فى دين الإسلام على أحد .

وطاف العرب بكل طريق يؤدى إلى يثرب ليسألوا عن الطريق الذى سلكه الشرير إلى يثرب. وإن كان أتى بصحبة أحد أولاذ بمأوى فما اهتدى أحد .

الذى قتل الخليفة سبتى ، ومعنى سبتى لا يعرف له إسم ولا مكان حل منه . نسبة للسبت . والسبت معناه الصفاء بمعنى العدم فهو معدوم الإسم والمكان . فهو سبتى أى يهودى نسبة لسبت اليهود . وقتل الخليفة وفاء ونصرة لليهودية .

وقيل فى رثاء عمر رضى الله عنه الكثير من المراثى . ولكن محفل الشعر — أحد محافل عصابة الماسونية — طمس بيان الهدى لكثير من الرثاء حتى لا يفطن العرب المسلمون بعد الجيل الثالث لأصل نسب الشرير . ومن الشعر الذى عميت عنه العصابة قول الشماخ فى إحدى القصائد التى رثى فيها الخليفة .

وما كنت أخشى أن تكون وفاته   بكفى سبتى أزرق العين مطرق

وبعد الجيل الثالث الإسلامى . أخرجت العصابة قولا مفترى . وقالوا إن القاتل كان مولى للمغيرة وأنه شكا لعمر فلم ينصفه. وما كان فى كنف المسلمين أرقاء ولا موالى . فقد قام دين الإسلام لتحرير الرق جهراً وغلبة ونشر العدل والمساواة بين الناس. وسخرت العصابة من المسلمين بعد الجيل الثالث فقالوا لهم إن إسم القاتل أبو لؤلؤة المجوسى. والمعنى أبو عقيقة اليهودى. وكذبت العصابة وقالت إن المجوس طائفة عبدة النار وكانوا يقيمون فى فارس ، وحشرت ذكرهم تحريفاً فى كل مرجع كى تخفى حقيقة المعنى . فالمجوس هم اليهود الذين أحاطوا علماً بنزول القرآن وجاسوا مبشرين به حتى نزل القرآن .. فهم مجوس . فكل يهودى عاش قبل نزول القرآن وبعد نزوله يسمى مجوسى. فقد جاس مبشراً بنزول القرآن. والشرير كان مجوسياً . والمؤمنون بعد الجيل الثالث الإسلامى يسمون قاتل عمر بن الخطاب دون رشد منهم

أبو عقيقة اليهودى . أى . . اليهودى صاحب التاج . فمعنى لؤلؤة عقيقة . ومعنى مجوسى يهودى كان على علم بنزول القرآن وجاس مبشراً حتى نزل القرآن . فالمجوسى هو المعلم بضم الميم وفتح اللام الثانية تشديداً . وقالوا إن المجوس عبدة النار .. أى عبدة التوراة . فهى النار . . فمعنى التوراة شرر النار من فعل أورى الزند .. أى قدحه ليخرج نارا .

ولم يتخذ المسلمون حكم قصاص من يهود خيبر ويثرب . ولكنهم رحلوا إلى سبأ . ومن سبأ امتدت ألسنة الفتنة . فظهرت فتنة مقتل عثمان رضى الله عنه . ودبرتها العصابة ، وحجبت عن المؤمنين بعد الجيل الثالث سيرة عثمان الزكية ، وجهاده فى نشر الرسالة ، وصفاء عهد خلافته . وقالت عصبة الكفر إفكا فى ذكر فتنة مقتله .. فما كان بينه وبين على بن أبى طالب رضى الله عنه خصام أبداً حتى استشهد . وعلى هو الذى نادى ببيعة الخلافة لعثمان .. فقد حملت نفوس عصبة الكفر عداء لعثمان . . لأنه جمع القرآن فى مصحف . ودعا المؤمنين جميعاً ليحفظوا القرآن كله فاستجابوا لدعوته . فكان كل مؤمن ذكراً كان أم أنثى بلغ الحلم حافظاً للقرآن . ثم تلت فتنة مقتل عثمان فتن أشدها وأكثرها جهراً فتنة مقتل على رضى الله عنه فقد قتله منافق من أذناب العصابة . ولم يكن للقاتل نسب فى الإسلام والعرب . ثم حدثت فتنة مقتل الحسين رضوان الله عليه . وخشيت العصابة من بطش الأمويين فرحلت عن سبأ واتخذت من جحور بلاد فارس مأوى لها .

ولما خاب ظن عصبة الكفر بعد أن تبين لهم صدق المولى بحفظ القرآن . . فلم يستطيعوا النيل به عكف أفرادها فى الخفاء على تحريف معانى الألفاظ التى ابتغوا تحريفها من الألفاظ التى نزل بها القرآن . واتخذوا لها معنى يخرج الكلم عن مواضعه . ثم فسروا القرآن بالتفسيرات التى ظهرت تباعاً بعد الجيل الثالث الإسلامى . واستبدلوا من الشعر الألفاظ التى حرف معناها بالألفاظ ذات المعنى المحرف دون تبدل فى القافية ودون اعوجاج فى النغم . ثم قويت شوكة العصابة بالمال والعدد . ورأت فى العباسيين طريقاً تصل به لمآربها . وكان العباسيون على علم بحقيقة مآرب العصابة . ولكنهم أظهروا للعصابة أنهم يقبلون ما تطمع فيه ، وتكون لها الصدارة فى الحكم . فأعدت العصابة جنداً عمالها وجعلت قائده أحد أفرادها . . المسمى بأبى مسلم الخراسانى . وهزمت الأمويين .

غير أن العباسيين قلبوا السيف على العصابة فقتلوا أبا مسلم الخراسانى، وتتبعوا أفراد العصابة بالقتل . أولئك الذين كان لدى العباسيين علم بهم من طائفة الإنس . ولقبت العصابة بعد الجيل الثالث الإسلامى عبد الله بن محمد — أول خليفة من بنى العباس — بلقب (السفاح) لا لأنه قتل كثيراً من الأمويين كما افتروا . وإنما لقتله عدداً كثيراً من أفراد العصابة .

وجمعت العصابة فلولها . واتخذت المال وسيلة لها فى شراء النفوس المستضعفة . وبثت الكثير من تلك النفوس لتشعل نار الفتنة بالتحريف . ومن هذه النفوس المستضعفة من سمى بابن المقفع وبشار بن برد . وكثير .. وكثير لا داعى لذكر أسمائهم كانوا أئمة الكفر ، ينشرون فاحشة الزور . فقد كان عمل النفوس المستضعفة بسط القول بلسان عربى يحمل معنى الألفاظ التى استبدلت بدلا من الألفاظ ذات المعنى الراسخ . وقتل العباسيون كل زنديق ظهر جهراً ينشر الفاحشة ، حتى لا تشيع . ويقتل فرد فيأتى أفراد على شاكلته .

وفتحت العصابة باباً لها . فقد ظهر الجدل فى أحاديث الرسول . شخص يقول إن الحديث صحيح . وشخص يقول إن الحديث مكذوب . وظهر تأويل القرآن سمعاً . وغلب لسان التحريف فى شعر الحضر . وأخرج المنافقون والمشركون مدونات بها أحاديث مكذوبة نسبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم افتراء . ومدونا جمع تأويلا لعدد من آيات القرآن نسب كذباً لابن عباس رضى الله عنه . وشغل المؤمنون بالجدل . وعلت عصابة المنافقين والمشركين علوا كبيرا . فقد شاعت فتنة الإفك وتبدل حال المؤمنين إلى جدل وخصام . ونشب خلاف بين أهل البادية وأهل الحضر فى الحكم على معنى الألفاظ . وأعادت العصابة سوق الرق فى الخفاء .

. واسترشد هارون بهدى من الله بما أنزل المولى فى القرآن . فجمع صفوة من العرب المؤمنين ، وهؤلاء اتخذوا لهم أعواناً من المؤمنين . وتتبعوا الضلالة حتى اهتدوا لأربابها وأوكارها .

وقد كان من أرباب الضلالة من كان بيدهم أمر المسلمين. وزراء هارون الذين ألبستهم العصابة ثوب النفاق . ودفعتهم فى الخفاء إلى الصدارة فأغدقوا المال على كل مفسد ينشر الضلالة . واتخذوا عدداً من الولاة من قرنائهم أذناب العصابة . فذللوا طريق الفاحشة ، وحملوا راية الإفك ، وكانت الغلبة فى أيديهم . وجاس

المؤمنون خلال الديار فى الخلافة . يرصدون قول كل قائل بالفتنة . وكل مؤيد له . وكل قرين يخلو إليه واقتفوا أثر أرباب الضلالة حتى اهتدوا لأبوابها . .

وفى الليلة التى ضرب فيها الوعد ليقضى على المفسدين أهلك المؤمنون جمع المنافقين والمشركين — هذا الجمع الذى رصدوه . وكان منهم من لقبوا بالبرامكة وزراء حكم الخلافة . وسمى المجرمون بعد الجيل الثالث تلك الواقعة بنكبة البرامكة . وكانت نكبة المنافقين والمشركين عصبة السوء من بنى إسرائيل . ولقب هارون بالرشيد بعد الواقعة جزاء رشده . فقد استرشد بهدى من الله وكان رشيداً . قضى بما أمر الله به أن يقضى .

قال تعالى فى سورة الإسراء (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم . وإن أسأتم فلها . فإذا جاء وعد الآخرة ليسئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) .

الكتاب هو القرآن . الموثق للكافة . فهو العلم (الكتاب) قضى المولى جل وعلا إلى بنى إسرائيل بقول فصل فى القرآن . فهو عالم بكل خافية . على أنهم يفسدون (فى الأرض) والأرض . الزينة بمعنى النفس ومدلولها نفوس المؤمنين التى جعلها المولى زينة بنور الهدى . فهم يفسدون فى النفس بقول لغو يجعل عمل النفس غير صالح . والأرض أيضاً بمعنى الزينة وهى النفس بمعنى الحياة . التى يحيا بها ابن آدم فى الدنيا فيتزكى . ويحيا بها المؤمن يوم الحساب فى جنة الخلد . أما الذى خسر فيلقى به فى جهنم منفصلا عن رحمة المولى . فهو ميت فى الدنيا وإن كان يدب على ظهر الأرض إلا أنه لا خير فيه . لأنه لم يتصل برحمة المولى (القرآن) وبنو إسرائيل لا يفسدون القرآن . حياة المؤمنين . حاشا لله . فقد حفظ المولى القرآن . وهم أفسدوا فى القرآن بقول لغو جعلوه تأويلا للقرآن. ليخرجوا المؤمنين عن نور الهدى فى القرآن.

وقوله تعالى : (ولتعلن علوا كبيراً) فقد علوا بفسادهم فى الأرض علوا كبيراً ، إذ أن كلمة التقوى التى كان المؤمنون أحق بها. أصبح المفسدون فى الأرض أصحاب الدعوة لها من دون المؤمنين وفى غفلة منهم .

وقوله تعالى (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا) تم هذا على يد هارون الرشيد رضى الله عنه وصحبه من المؤمنين العرب . فقد أحرقوا مادونه المشركون وقتلوا كثيراً من أفراد طائفة الإنس أذناب العصابة ومن كان تبعاً لهم .

وقدقالت العصابة كل رجس ـ بعد أن أعادت الكرة ، وكان لها الغلبة ـ فى ذكر هارون الرشيد ، وسلام عليه يوم ولد ، ويوم حكم فعدل ، ويوم يبعث حيا .. لا تذكروا هارون بذكر آبائكم له ، فقد سارع فى الخيرات ، وأعرض عن فتنة الحياة الدنيا ونذر نفسه قربانا لتقوى الله . كان هارون ناسكا عابداً زاهداً . يتلو القرآن ليل نهار ، يصوم أكثر الأيام .. وإذا أكل فطعامه قديد . لم يظلم أحدا . يحج كل سنة ، ولا يفارق الدمع عينيه منذ أن يحرم حتى يفك الإحرام .

ولكن طائفة الجن من العصابة جمعت أذنابها الذين لم يهلكوا وأعدت عدتها لتمزيق خلافة المسلمين . فطافت بالبلاد التى لم تدخل فى حكم المسلمين . ودخلت أسواق الرقيق فيها . واشترت الكثير من الرجال الأشداء . وجعلت منهم جندا لها. ولم تمض حقبة من الزمن بعد فراق هارون للدنيا — حتى استطاع جند العصابة أن يخرجوا مصر من حكم الخلافة وولت العصابة عبدا لها اشترى بمالها سمته أحمد ابن طولون جعلته حاكم مصر. وقتل هو وأتباعه كثيراً من المؤمنين الذين أنكروا قول اللغو . ومن أفعال هذا العتل طاعة لأمر العصابة أنه اختار مكانا لدار الحكم بعيدا عن الفسطاط. فقد كانت توجد بركة بها قاذورات تسمى بركة الفيل . وما زالت بحى السيدة زينب بالقاهرة تحمل هذا الإسم فقام بردم البركة وغرس بها أشجارا وبنى دار الحكم لتشرف على هذه البركة . وأقام الجامع بجوار دار الحكم . وأتت له العصابة بغول ليسكن فى الأشجار التى أنبتت بعد ردم بركة الفيل . والغرض من هذا الفعل تحريف معنى لفظ (فيل) حتى يقال إن فيلا كان يسكن هذه البركة فسميت بهذا الإسم ولا يعرف . معنى لفظ الغول ولفظ الفيل. وما زال باطن الأرض بهذا المكان ينطق بحقيقة معنى لفظ الفيل .

وكل من يعترض على معنى محرف للفظ . أولا يقبل قول اللغو كان يعذب أو يقتل على يد العتل الأثيم ذنب العصابة .. الذى سمى باسم يتبرأ منه يوم الحساب. وأصبح زمام حكم المسلمين فى مصر فى قبضة العصابة . إمام الجامع من طائفة

العصابة . وكل شخص بيده زمام أمر من أمور المسلمين كان ذنباً من أذناب العصابة .

وفى بغداد أوقدت العصابة نار الفتنة بصورة أشد من نار فتنة المرة الأولى . وأدخلت العصابة فى الظلام تجارة الرق واتخذت لها فى بغداد وخارج بغداد أسواقاً وراء جدر . وعادت مرة أخرى لما فعلت فى الخفاء فى عهد حكم هارون . ففى المرة الأولى كانت العصابة تأتى بنسوة لتقدمهن زوجات لمن ترى أن تضعف قوى إيمانهم ، وكان النسوة مشركات طائعات للعصابة يفعلن ما تأمر به العصابة فى الخفاء من إخراج المؤمن عن عقيدته بالدخول فى هم اللغو واتباع طريق الإفك . فإن لم تجد لديه ما تبغى تقتله بالسم . وفى المرة الثانية فتحت العصابة أبواب سوق الرقيق فى جحور . وكانت بداية غفلة المسلمين . فقد قضى الإسلام على تجارة الرقيق وحرر كل عبد مملوك بحد السيف . فى كل مكان استظل بحكم الإسلام .

قال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) والإسلام معناه الحرية والإخاء والمساواة ، ففعل أسلم معناه حرر الشىء أى جعله طهرا . أسلمت الشىء حررته والإسلام هو دين الحرية ومعنى فعل أسلم أصفى . جعل الشىء صفاء . والإسلام هو الإصفاء بمعنى الإخاء . ومعنى فعل أسلم ساوى أى عدل والإسلام هو المساواة والعـــدل .

فالإسلام دين الحرية والإخاء والمساواة . والإخاء بمعنى الإصفاء . والمساواة بمعنى العدل . ومعنى أسلم أخلص . والإسلام معناه الإخلاص . وأوحى المولى بالقرآن إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فأبلغ الدعوة . دعا الناس للإسلام كافة . ابن آدم حر . دمه وماله وعرضه حرام . وعلى الناس جميعاً أن يعيشوا فى ظل سلام وأمن . يبسط صاحب المال يده للجائع . ولا يظلم أحد أحدا . فلا أذى . ولا ضرار . الجميع على حد سواء فى الحقوق . لا فرق بين حاكم ومحكوم وغنى وفقير . وللفقير حق فى مال الغنى . فلا جوع ولا ذل ولا شقاق ولا عبودية .

وعلى قواعد الإيمان التى أرساها دين الإسلام حمل المؤمنون سلاحهم لينشروا العدل ويحرروا كل مملوك ، ويقيموا العدل والمساواة بين الناس .

وقد أشاعت عصبة الكفر الفاحشة يوم أعادت رق ابن آدم فى المرة الثانية . وخدعت المؤمنين وقالت لهم رق ابن آدم حـــلال . ولا رق ولا عتق فى الإسلام . فقد أنزل المولى قوله تعالى فى سورة الأنفال (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) الذكر الحكيم طهر تتطهر به نفوس البشر من فاحشة رق ابن آدم .

والرسول محمد صلى الله عليه وسلم يأتى ذكره بالنبى . فهو الذروة . والعلم . ولا يأتى ذكره فى مقام تجهيل . فقوله تعالى (ما كان لنبى) ما كان لشخص نبا . أى علا على الناس بمال أو جاه أو قوة بدن . وانفصل عن أمر المولى فتجاوز الحدود (أن يكون له أسرى) أن يكون له أسرى يملكهم — فالأسير هو العبد المملوك الذى أصبح فى قبضة مالكه . وقوله تعالى (حتى يثخن فى الأرض) حتى يحكم فى النفس يقهرها استعبادا (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) تريدون زخرف الدنيا بمتعة النفس برق ابن آدم.والمعنى الثانى قدخلق المولى نفس ابن آدم حرة فى الدنيا (تريدون) بمعنى تحكمون بإرادتكم فمعنى أراد قضى بإرادته . والبشر باتباعهم ضلالة رق ابن آدم يحكمون ظل الحياة الدنيا . والله يقضى بحكمه يوم الحساب . فمعنى عرض . ظل . وابن آدم ظل الحياة الدنيا . والظل بمعنى السعة والفراغ. وابن آدم يحكم أيام الحياة الدنيا. ويوم الحساب الحكم لله . يومئذ توفى كل نفس ما كسبت .

وقوله تعالى (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) لولا وعد سبق من الله رحمة من المولى بذكر القرآن فى التوراة . برفع عذاب الله جهراً عن المفسدين رحمة من المولى بذكر نزول القرآن فى التوراة . وسيظل القرآن وقاية للعباد حتى ترفع آخر آية من آيات القرآن إلى سدرة المنتهى . الجواب قوله تعالى (لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) لمس البشر عذاب عظيم بما كسبت أيديهم من رق ابن آدم . والمعنى الثانى لأصاب المؤمنين عذاب عظيم من المولى بما اقتبسوا من قول المنافقين والمشركين أن دين الإسلام لا يحرم رق ابن آدم . وأن فى الإسلام رق وعتق . فلولا كلمة من الله سبقت رحمة بالعباد لمس المؤمنين

عذاب عظيم . فعنى قوله تعالى (ما كان لنبى) المعنى المثانى ما كان لمؤمن برسالة محمد جعله المولى قبلة النبوة . رسالة الذروة .. أن يملك نفساً، ويقتبس من المنافقين والمشركين قول الإفك بأسر ابن آدم .

قال تعالى (فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم) فاستمتعوا هنيئاً لكم بما فزتم من رحمة المولى بقوت الإيمان الذى يعصمكم من الهلاك . فعنى أكل استعصم واستمتع ، فاهنأوا بما أفاء الله عليكم من رحمته بنعمة القرآن هدى للناس . فأحل لكم الطيبات من الرزق لتبروا وتصلحوا ، وحرم عليكم الخبائث . ومن الخبائث رق ابن آدم (واتقوا الله إن الله غفور رحيم) .

قال تعالى (يأيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) .

الذكر الحكيم به إعجاز وتشابه (يأيها النبي) النبي محمد صلى الله عليه وسلم .. والنبي القرآن فهو الذروة . ومحمد أبلغ والقول كلام الله . ومعنى (أيديكم) مواثقكم .. أى مواثق المؤمنين . وهى أحكام القرآن .. فهى الأيدى بمعنى المواثق . ومعنى (الأسرى) المماليك . . الذين ملكتهم الأيمان . أى ملكهم كتاب الله .. وهم أهل الكتاب . فقد بشروا بنزول القرآن ، وكتب عليهم الإيمان بالقرآن يوم ينزل . . ويحكم عليهم المولى بالقرآن يوم الحساب .

قال تعالى (يأيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأسرى) يأيها النبي قل للذين ملكت أيمانكم .. وهم أهل الكتاب بنو إسرائيل (إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) الله عالم بما تخفيه النفوس . وإن يعلم الله فى قلوب بنى إسرائيل خيراً بالهدى والإيمان برسالة محمد.. يهدهم لنوره . . فيؤتهم خيراً من الإفك واللغو الذى اقتبسه الناس منهم وصدقوه .. والمعنى المثانى إن يعلم الله فى بصائر أهل الكتاب نور هدى بالإيمان يؤتهم المولى رشداً من القرآن الذى بشروا به وأخذ منهم . فلم ينزل على رسول منهم بلسانهم .. وأخذ منهم الناس ذكر نزول القرآن بالتبشير بنزوله قبل أن ينزل .. فهم أهل الكتاب (القرآن)

(ويغفر لكم والله غفور رحيم) ويغفر لكم ذنوبكم إن تبتم واهتديتم وقلتم قولا سديداً .. و يؤتكم خيراً . يفتح الله لكم أبواب رحمته وينعم عليكم بالهدى .

* * *

فالإسلام يحارب رق ابن آدم ، ويأمر بالمساواة . وقوله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) النفى أتى بالاستغراق . أى منذ خلقة آدم ما كان لشخص نبا : ارتفع وعلا بدرجة مال أوجاه أو قوة بدن أن يملك ملكا ذلولا فى نفوس البشر. والمعنى الثانى ما كان لشخص جعله المولى قبلة النبوة . والنبوة هى الذروة .. خاتمة الرسالات . والمعنى ما كان لمؤمن برسالة محمد أن يكون له أسرى من البشر يستعبدهم بقهر نفوسهم . فرق ابن آدم فاحشة كبرى قصاصها القتل .

وما نزل فى الذكر الحكيم بقوله تعالى (ما ملكت أيمانكم) الأيمان هى العهود والمواثق . وهى حدود الله وأحكامه فى كتابه العزيز . والذين ملكتهم الأيمان هم أهل الكتاب .

قال تعالى فى سورة آل عمران (وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) معنى (يغل) يأسر . يصفد فى الأغلال . ومن يأسر يأت يوم القيامة بما كسبت يداه . غل بمعنى كسب . أى جنى ثمراً غلة . وما كان لشخص نبا أن يأسر ابن آدم .

والمعنى الثانى (وما كان لنبي أن يغل) وما كان لمؤمن برسالة محمد . فضله المولى بالإيمان ونور الهدى فى القرآن . وجعله المولى قبلة النبوة أن يقهر نفس ابن آدم . ومن يظلم يأت بما كسب من ظلم يوم الحساب . فيحاسب على مافعل. فينال جزاء ما كسب .

* * *

وفى أجيال صدر الإسلام . قام المؤمنون بالغزوات لتحرير الرق ، ونشر المساواة ، وإقامة ميزان العدل بالسواء بين الناس . ورفع الظلم عن كل مظلوم . وما فتح المسلمون بلداً ليكرهوا شخصاً على دخول دين الإسلام، فالدعوة للإسلام

بالعمل الصالح . وأمر الله فى القرآن بالدعوة للإسلام بقوله تعالى فى سورة النحل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) سبيل المولى هو الهدى للحق . دين الإسلام . يدعى إليه بالحكمة والموعظة الحسنة . وقوله تعالى (وجادلهم بالتى هى أحسن) وجادلهم بالقرآن . التذكرة فهى التى أقوم وأعدل . معنى الحكمة العدالة . أى السوية والاستقامة . فالدعوة للإسلام تكون بالمساواة بين الناس . لا ظالم ولا مظلوم . ولا جائع ولا محروم . الجميع على حد سواء فى الحقوق . دم ابن آدم حرام ، وعرضه حرام . فلا رق ولا استعباد . يستقيم كل امرىء على قبلة الطهر . فلا أذى بالقول أو العمل . ومعنى الحكمة . الميسرة . الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ييسر كل امرىء للعمل الصالح . ومعنى الحكمة الصلة ، يعنى المودة . . يكون الجميع إخوة متحابين . يصل كل ذى رحم رحمه وينصف كل مستطيع من كان فى حاجة للنصرة . والموعظة الحسنة . الشهادة الحسنة . القول بالمعروف . ومعنى (وجادلهم) وحاورهم بأقوم الرسالات (القرآن) فالدعوة لدين الإسلام تكون بالطهر والعمل الصالح والقول بالمعروف .

وأسرى الحرب أنزل المولى فى حكمهم تشريعاً فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) الذين كفروا هم أهل الكتاب بنو إسرائيل الذين آتاهم الله نعمة الهدى بنزول الكتاب ، ثم نزل الكتاب فلم يؤمنوا برسالة محمد .فهم الذين كفروا .. استغرقوا ظلمة الكفر ، وأضلوا الناس. فمعنى كفر: أضل. وقد أضل بنو إسرائيل المؤمنين برسالة محمد والناس جميعاً بقول الزور . وقوله تعالى (فضرب الرقاب) فضرب الذناب صياصى شجرة الكفر الذين تلاقونهم فى أرض فلسطين فى هذا الجيل. فهم ذنب الكافرين (حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق) حتى إذا قهرتموهم وملكتموهم شدوا الوثاق عليهم . ضيقوا الخناق عليهم وأسروهم (فإما منا بعد وإما فداء) معنى المن . العفو . والهلاك . فاللفظ من ألفاظ الأضداد فى المعنى . والفدية معروف أمرها. بعد أن تضع الحرب أوزارها لكم أن تعفوا عن الأسرى أو تقتلوهم ، أو تأخذوا فدية خلاصهم . ولا خروج عن الحدود الثلاثة . عفو أو هلاك أو فدية . فلا يوجد رق لأسرى الحرب .

وما قاله المنافقون والمشركون لغوا فى تفسير قوله تعالى (فتحرير رقبة) بأن المراد عتق مملوك قول إفك وبهتان . فمعنى رقبة . ذَنبة . بمعنى مؤخرة . ومعنى رقبة نظرة . بمعنى مهلة — على وعدة لأجل . ورقبة بمعنى عرفة . التى تكون مشهوذة على حد المعرفة . ورقبة من فعل رقب . والمراد بلفظ رقبة . مدين بدين لأجل . فأصبح مؤخرة لعسره وعرفة . أى شهرة أمام الأبصار . وشهر دينه وأجلُ الدين فى سجل الرقاب .

وقد أتى الإسلام بعدل وإحسان يكفل لكل شخص أن يعيش فى مجتمع الإسلام حراً آمناً ، مطمئنا من شرضيق النفس . فلاجائع ولا مدين ، ولامظلوم فى كنف الإسلام . فقد فرض المولى زكاة عن كل مغنم يفوز به مؤمن بحق الخمس (سيفصل هذا القول إن شاء الله) وأمر المولى بالصدقات .

وأنزل المولى فى القرآن كفارة الأيمان. قال تعالى فى سورة المائدة (لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

والكفارة إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الشخص أهـــله . أو كسوتهم، أو فك رقبة .. تحرير مدين بدين لأجل . وعرف أنه مدين . وأصبح مؤخرة . وكل مؤمن حسب ميسرته ، وحبه لعمل الخير يحرر مديناً من سجل الرقاب . إن كان مديناً بدرهم واحد فقد أدى الكفارة . وإن كان المدين مديناً بدينار وفى استطاعة صاحب الكفارة سداد الدين فقد تنافس فى عمل الخير ابتغاء مرضاة الله . فكفر عن ذنبه وقدم لآخرته .

ولو أنكم تدبرتم حكم كفارة اليمين . لما صدقتم قول المنافقين والمشركين . فإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم . أو صيام ثلاثة أيام لمن لم يجد . كل هذا يتساوى فى ميزان العبء . وما قاله المنافقون والمشركون إن تحرير رقبة هو الأسير المملوك . لا يتساوى فى ميزان العبء مع سبل الكفارة . فزيادة عن علو النفقة فإن تحرير الأسير معلق على إرادة مالكه .وقد لا يقبل المالك . وقد لايجد

الشخص أسيراً مملوكا . وفى هذه الحالة يسقط الخيار . ويقف التشريع عند حد الإعجاز . وقد أنزل المولى القرآن هدًى للناس فى كل زمان ومكان .

ومن نور الإسلام أنه جعل إحدى سبل كفارة حلف اليمين تحرير مدين من دين . سواء أكان المدين مؤمناً برسالة محمد أم غير مؤمن . أيا كان المدين . إلا فى حالة واحدة . هى حالة قتل المؤمن خطأ . فالكفارة تحرير مدين مؤمن .

ومعنى عرفة : سجلة . ذلك أن الدين فى أجيال صدر الإسلام كان يسجل فى سجل الرقاب . فيأتى الدائن والمدين إلى رقيب المحلة . وفى كل محلة يوجد رقيب . ويكفى أن يأتى المدين منفرداً عن الدائن . ويقر أمام الرقيب أنه مدين لمن يسمى اسمه والمحلة التى يقيم بها الدائن ، ويقر بحساب الدين وأجل الوفاء . ويرسل الرقيب للدائن كتاباً به بيان ما ذكر المدين من حساب الدين والأجل . فإذا وافى الدائن الرقيب ونازع فى قيمة الدين أو ميعاد الوفاء . يطلب من الدائن والمدين شاهدان . أو يحلفان بالله . فإن حلف الدائن وحلف المدين . يظل سجل الدين كما أملاه المدين. وسجل الدين يدون فى أربع سجلات . سجل يبقى فى محلة المدين . ويطلع عليه أهل المحلة . وكل عابر طريق إذا شاء . وسجل يرفع للمدينة التى تقع المحلة فى ولايتها . ويطلع عليه أهل المدينة . وسجل يرفع لحاكم الولاية . ويطلع عليه الناس فى مدينة الإمارة . وسجل يرفع لدار الخلافة .

فإذا حرر مؤمن مديناً عرف دينه من سجل الخلافة. يرسل الدين للدائن ويرفع الدين من السجلات الأربع . ويبشر المدين . وإن كان الدائن والمدين على سفر يشهد عليهما شاهدان عند ما يدفع الدائن للمدين ديناً ويتفق معه على أجل . فإذا توفى الدائن أو المدين أو توفيا قبل عودتهما أو عودة أحدهما . تكفى شهادة الشاهدين ويسجل الدين فى سجل الرقاب . ولدى رقيب المحلة سجل آخر للغارمين . وهم الذين قضى عليهم بوفاء دية فلم يوفوا بها لفقرهم .

والذى حدث فى صدر الإسلام أن الدين كان يسجل ويمحى قبل أن تغرب شمس اليوم الذى سجل فيه فلم يكن تحرير المدين موقوتاً بكفارة حلف اليمين . إذ أن المؤمنين كانوا يتنافسون حباً فى عمل الخير. فمن يعلم بوجود دين أو غرم بدية سجل يسبق المؤمنين ليمحو الدين أو غرم الدية . ولا يعرف المدين من الذى وفى له

الدين . فلا ذكر لمن أوفى الدين .

عفا الله عن المؤمنين الذين استمعوا لإفك عصبة الضلالة من بنى إسرائيل . فارتضت نفوسهم جاهلية أسر ابن آدم وبيعه بضاعة .. وماعرف لتجارة الرق بعد إشاعة الفاحشة متكأ .. فقد كان الشخص يرحل ساعياً لنيل رزق فتدهمه عصبة شر فى الطريق .. وتأخذ ماحمل.. وتبيعه بدراهم .. ويعرض فى سوق الرق مصفدا فى الأغلال .. وأى امرىء على خلق يشترى هذا المغلوب على أمره .. وإن كان المغلوب على أمره إمرأة .. فإن الجبال تتصدع من هول الفاحشة .. دم ابن آدم حرام ، وعرضه حرام ، وذل نفسه حرام .. وابن آدم خلق من رجل وامرأة . . فكلهم على حد سواء . وأنزل المولى القرآن ليطهر النفوس .. فيحس ابن آدم بما يحس به غيره من ألم .. ولايقبل امرؤ أن يرى غيره مصاباً بمصاب لوحل به يجزع ويهلع . ولا فضل لأحد على أحد إلا بالعمل الصالح .. ومن عمل صالحاً فلنفسه .. ومن أساء فعليها .. ولا فرق بين صاحب اللون الأسود وصاحب اللون الأبيض فهما على حد سواء .. وقد يكون صاحب اللون الأسود طاهر القلب ذا خير للناس .. ويكون صاحب اللون الأبيض مفسداً فى الأرض ذا نفس كالحة شريرة .

ولما رأت عصبة الكفر من بنى إسرائيل سبل الهدى والرشاد تتفجج من دين الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها . . أيقنت أن القرآن سيطهر نفوس البشر جميعاً من الفساد . . ولكن شياطين عصبة السوء غلبت عليهم شقوتهم الأمارة بالسوء حسداً .. لأن الرسالة التى بشروا بها لم تنزل على رسول منهم وبلسانهم .. وكانوا بالتوراة يظنون أنهم على علم وأن الله فضلهم على الناس فلما أشرق نور الإسلام غاب بصيص ضوء التوراة فى وضح النهار .. نور رسالة محمد . فكفروا وصدوا عن سبيل الله وأنشئوا عصبة الماسونية . وقالوا عنها بعد ذلك إنها عصبة البنائين .. فقد قالوا ابنوا بألسنتكم بناء يحجب نور الإسلام حتى لايدخل كافة الناس دين الإسلام طوعاً . فبنوا بناء الإفك . قال تعالى فى سورة التوبة بذكر عصبة البنائين (لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) حرف إلا بمعنى آخرة والمعنى حتى أن تقطع قلوبهم . عند ما يكشف المولى بهدى منه سبحانه وتعالى بنيان عصبة الكفر .. ويتم نوره .. ويعود الإسلام فى جيل المرجون لأمر الله .. هذا الجيل الذى بدأتم السعى فى فلكه .

وعصبة الضلالة من بنى إسرائيل اتخذت اسم الماسونية .. والمعنى جماعة العهد بنصر التوراة .. شريعة موسى ، والعهد الذى عاهدت به الشيطان هو بناء سور من الإفك بألسنتهم ، ليحجبوا نور رسالة محمد .. فكان عمل عصبة الكفر البناء بقول الزور .. ولما كشفت العصبة عن إسمها قالت معنى الماسونية .. جماعة البنائين . وهذا المعنى قصد به عمل العصبة . فلا يوجد فى لغة من اللغات التى أنسيت واللغات التى مازالت الألسنة تنطق بها معنى لفظ ماسونى : بناء .

ومن بناء الإفك ظلمة الرق .. فقد أعادت عصبة الضلالة عصر الجاهلية قبل أن ينزل القرآن . وفتحت باب رق ابن آدم الذى أغلقه دين الإسلام لتوهن إيمان كل مؤمن تهدى إليه إمرأة أو يشتريها وهى مشركة تفسد نفسه أو تقتله .. وإن كان رجلا كذلك . . ودخل الرق بيت الخليفة فى بغداد . . وظهرت أسواق الرقيق جهراً وأسواق الفتنة بالجدل فى أحاديث الرسول وتفسير القرآن . ولبس المؤمنون ثوب هم فتنة الجدل . فأصبح الجدل حديث الناس فى الطرقات والمجالس وبيوت الله . وشاعت الفاحشة .

وأتت العصابة بشرذمة من الدهماء المقرنين فى الأصفاد . وأمدتهم بسلاح وعدة فصدوا الحجيج عن بيت الله . وسمتهم بالقرامطة . فوضع الدهماء أيديهم على أبواب طرق الحج . وأغلقوا الطرق فى وجه الحجيج . وسفكوا دم المحرم . وكان الحجيج يقاتل ليصل لمكة . فيقتل أو يعود قبل أن يصل .

فالحج كان ميقاتاً للمؤمنين فى كل سنة . إذ تتلى على سمع الحجيج فى عرفات آيات المواعظ والنذر ليأخذوا حذرهم من عصبة المنافقين والمشركين . وألا يتبعوا قول اللغو ، ويوصوا أبناءهم ليميزوا الخبيث ، فلا يصدقوا كل قول يتلى عليهم .

فرأت عصبة الضلالة أن تغلق الحج فى وجه الحجيج . كى تقطع سبيل الموعظة فيغفل المؤمنون عن قول الزور . ويأتى يوم لايعلم فيه المؤمن حكمة مناسك الحج .

لقد خدعتم أيها المؤمنون فأنسيتم عظة الحج . فالحج الذى تسلكون طريقه محرمين ماهو إلا صورة لبعث ابن آدم يوم الحساب . وقد فصل المولى كل شىء فى القرآن قال تعالى فى سورة التوبة (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر

أن الله برىء من المشركين ورسوله) سينطق القرآن يوم الحساب بكلام الله كما تلى فى سدرة المنتهى. فالأذان يومئذ من المولى ويأتى من القرآن كلامه جل وعلا. ويوم الحج الأكبر هو يوم السعى الأكبر . يوم البعث . ومعنى أذان : دعاء بالجهر . والأذان قوله تعالى (أن الله برىء من المشركين ورسوله) معنى مشرك مخالف .. ومعنى مشرك يدعى أنه شريك فيما ليس له فيه حق ، ويتخذ لنفسه نصيباً وهو ظالم. وخدع المنافقون والمشركون أمة العرب المؤمنين ـ ذرية أهل قريش ـ الذين أتوا بعد الجيل الثالث . فجعلوهم يسبون آباءهم عدواً بغير علم . فيقول المؤمن : أهل قريش هم الكافرون وهم المشركون . استغفروا لذنوبكم من أذى هذا القول. فالكافر هو الذى كفر بنعمة الله ويعلم أنها حق ولم يشكر ربه . وأظلمت نفسه بظلمة العمى . والمشرك هو المخالف الذى فرض لنفسه شركا (نصيباً) فى الرسالة بقول لغو . أما أهل قريش فقد دخلوا دين الله وأناروا ظلمات نفوس البشر بنور الرسالة . أعرض منهم من أعرض عن الرسالة فى أيامها الأولى لحكمة أرادها المولى حتى يصلب عود الرسالة ، وتصبح الدعوة على قوة الإيمان .

وقد فضل المولى أمة العرب على كافة البشر جزاء لبلاء أبيهم إسماعيل عليه السلام . واصطفى المولى أهل قريش . فجعلهم صفوة أمة العرب . فقد حلت روح القدس (القرآن) بمكة مقام أهل قريش . على رسول عربى من قريش . وكفى فخراً وعزاً لقريش أن أخرجت ذروة مخلوقات الله ، السراج المنير محمداً .

فقوله تعالى (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله) يوم الحج الأكبر هو يوم الفزع الأكبر . فالحج معناه السعى والنشور ، ومعناه الجمع . وفى جمع الحساب ينطق القرآن بكلام الله كما تلى فى سدرة المنتهى . فيسمع الناس يومئذ آى الذكر الحكيم آذان المولى (أن الله برىء من المشركين ورسوله) المولى جل وعلا برىء مما افترى أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل من إفك . قالوا عنه هو الحق من عند الله . وجعلوه تأويلا للقرآن . وبالإفك فرضوا لأنفسهم شركا (نصيباً) فى الرسالة . مخالفاً لأمر المولى فى الرسالة . فعنى المشرك المخالف . ومعناه أيضاً الذى فرض لنفسه نصيباً فيما ليس له فيه حق .

وقوله تعالى (ورسوله) مبتدأ .. ورسوله برىء من قول المنافقين والمشركين .

والواو واو الحال . والحال أن القرآن برىء من قول المشركين فى الدنيا ، ويوم الحساب . فمعنى رسول كلمة وأمر . والقرآن كلمة الله وأمره جل وعلا . ومعنى رسول موثق . والقرآن هو موثق العباد . قال تعالى فى سورة الطلاق (فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً . رسولا يتلوا عليكم ءايات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور) فالقرآن رسول من المولى للعباد أوحى به إلى الرسول محمد . فبلغ ما أوحى به إليه .

فالحج الذى أنسى المؤمنون — بعد الجيل الثالث — هدى مناسكه هو صورة البعث يوم الحساب . كشفها المولى للعباد حتى لا يكون للناس على الله حجة من بعد رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

ذلك أن يوم الحساب عند نفخة البعث الثانية تعود الروح إلى حلقوم جدث ابن آدم (قرينها) ويركب الجسم فى الجدث . قال تعالى فى سورة الإنفطار (الذى خلقك فسواك فعدلك . فى أى صورة ماشاء ركبك) ما موصولة بمعنى الذى (شاء) سبحانه وتعالى خلق ابن آدم من صفاء — وقضى ببعثه يوم الحساب — والذى شاء ركب جسم ابن آدم فى جدثه (أى صورة) صوره المولى عليها .

ويستيقظ ابن آدم فيجد نفسه عريانا ، يستر عورته نور من روحه التى سكنت بحلقومه . وقد ساقته روحه نحو قبلة الحساب . وهى تلبى : لبيك . . اللهم لبيك : طاعة لأمر المولى قوله تعالى فى سورة الفجر (يأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى . وادخلى جنتى) .

فتقود الأرواح قرناءها أبناء آدم إلى جمع الحساب فى سدرة المنتهى . ملبية نداء المولى . . لبيك اللهم لبيك . وحدك لاشريك لك لبيك .

وتصل روح ابن آدم بصاحبها سدرة المنتهى — مقام الجمع — ويتلاقى ابن آدم بالقرآن (الصفا) فيجمع الشمس والقمر . والشمس هى النفس . فهى حياة ابن آدم التى كانت عدوة له فى الدنيا — ذات خصام — فيقال شموس . بمعنى عنيد . وتجمع النفس مع القمر (الصفا) نور الله الذى جعله الرحمن هدى للعباد ليخرجهم فى الحياة الدنيا من الظلمات إلى النور . ويرى الخلق فى جمع الحساب — القرآن كتابا

مذشوراً . فصل فيه كل شيء تفصيلا — لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فتكشف المعانى لآى الذكر الحكيم . ويتعارف ابن آدم بالقرآن وبما عمل من عمل يجد ثوابه وعقابه مفصلا فى القرآن . قال تعالى فى سورة الإسراء (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا) شمس الحياة الدنيا التى ترونها بأبصاركم نهاراً لاتنزلق إلى غسق الليل . ومعنى الصلاة . قبـــلة الإستقامة ختاما . والقرآن هو الصلاة خاتم الرسالات ، جعله المولى قبلة أبصار الناس جميعاً هدى فى الدنيا ، وخاتمة الجمع يوم الحساب . فقوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) المعنى دعوة القرآن . رسالتك يامحمد ستظل قائمة حتى تنزلق الشمس الملعونة (الطاغوت) إلى ظلمة الحياة الدنيا بعد رفع آخر آية من آيات القرآن إلى سدرة المنتهى . وهى الشمس التى سيخرجها مأجوج من الكوكب المطين (العين الحمئة) لتمج نارالسموم لطائفة يأجوج على ظهر الأرض . وهذه الشمس ستخرج من الكوكب ليلا ، وتدور فى فلك يبدأ مداره شرق جبال القوقاز . والليلة التى تخرج فيها تكون آخر آية من آيات القرآن قد رفعت ، وقضى أجل الألف سنة مما يعد أهل الدنيا بحسابهم للسنين . فالقرآن يرفع فى يوم حدد بألف سنة . يرفع آية بعد آية فى خفاء . وبعد رفع آخر آية يأتى غسق الليل . ظلمة النفس فهى الحجاب بمعنى الليل . والمعنى الثانى : ظلمة الحياة الدنيا .

وتفصيلا لهذا قال تعالى فى سورة يس (وءاية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) آى الذكر الحكيم لا ليل فيها ولا نهار ولا قمر ولا شمس بالمعنى المصطلح عليه لصور الحياة الدنيا . ومع التشابه باب الهدى للمعنى ميسر . ذلك أن هذا الليل الذى تسكنون فيه لا ينسلخ منه النهار الذى تسعون فيه . فهى دورة ليل يعقبه نهار . ونهار يخلفه ليل . والانسلاخ هو الانفصال . فلو أخذ بالمعنى الظاهر لكان فى الحياة الدنيا ليل سرمد دواماً ، ونهار قياماً حتى تقوم القيامة . وفى حياة ابن آدم إذا انقضى النهار وحل الليل يسعى على نور القمر ، أو نور سراج يضيئه . فابن آدم لا يظلم إذا حل ليل الحياة الدنيا .

ومعنى قوله تعالى (وءاية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون) وآية

من المولى لأبناء آدم يفصل منهم نور الله . الذى جعله هدى لسعيهم ونشورهم فى الحياة الدنيا .. هو القرآن يرفعه . فينسلخ من نفس ابن آدم . التى خلقت ذات ظلمة. وبعد رفع القرآن تصبح الحياة الدنيا فى ظلمة ، ولا يذكر أحد من أبناء آدم يومئذ أن قرآنا نزل ورفع . فالقرآن يرفع فى خفاء .

وبعد رفع القرآن إذا أبناء آدم غارقون فى ظلمة نفوسهم وظلمة الحياة الدنيا فلا نور يهديهم لعمل الخير والفلاح . والمعنى الثانى : إذا أبناء آدم كالحون . تيبست أجسامهم وأصبح ابن آدم غثاء أحوى . وقوله تعالى (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) هذه الشمس التى ترونها بأبصاركم وتسعون على نشرها نهاراً لا إرادة لها . فهى تدور فى فلك حدد لها . ولا تخرج عن حد دورتها . والسعى يكون بإرادة . فمعنى (الشمس) النفس ذات الخصام . فقد أعرضت عن ذكر الله وفتنت بالحياة الدنيا وسعت (لمستقر لها) لخلود لها على ظهر الأرض بالغاشية . أشعة نار السموم التى يأتى بها ابن آدم من الكوكب .

وقد ابتلى المولى أبناء آدم بهذا البلاء . وقدر لهم هذا السبيل. فسبحانه وتعالى عالم ومقدر لكل خافية .

والمعنى : والنفس ذات الخصام ، تسعى لخلود لها على ظهر الأرض .. وقد قدر المولى هذا . فلا يحسب ابن آدم أنه خرج عن حد الهلاك بالموت .. وأنه أصبح قادراً على الحياة الدنيا ، فلا يهلك بالموت .

وقوله تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) القمر هو الصفا .. القرآن .. نور الله . والعرجون هو مجمع المعارج . فهو أم الطرق الذى تمتد منه كل الطرق .. وتنتهى ختاماً إليه . ومعنى القديم .. الذى يتقدم الكافة .. والعرجون القديم هم أرواح القدس السبعة ومقامهم سدرة المنتهى .. فهم أول مخلوقات الله . . وتستقيم الأرواح على قبلة سدرة المنتهى التى يمتد منها أمر الله .

وقد قدر المولى كتابه (القرآن) منازل بمعنى مساجد . . فآيات الله البينات قبلات تشخص إليها أبصار الناظرين ليوم الحساب (حتى عاد كالعرجون القديم) فالقرآن فى الحياة الدنيا كتاب مسطور وبعد رفعه يكشف نور الله فى سدرة المنتهى

ويكون قمراً منيرا . . ويعود القرآن بعد رفعه يتجلى منه نور الله فى سدرة المنتهى كأرواح القدس السبعة (العرجون القديم) فيكون قبلة الجمع يوم الحساب .

وقوله تعالى (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) تلك الشمس التى ترونها بأبصاركم فى الحياة الدنيا تدرك القمر . . ولولا هذا لما كان القمر منيرا . فالقمر يسير فى فلك شمس الحياة الدنيا .

ومعنى (الشمس) فى الذكر الحكيم . . معناها الطاغوت شمس مأجوج التى يخرجها من الكوكب فهى لا تدرك القرآن (القمر) وليلة تخرج تكون آخر آية قد رفعت إلى سدرة المنتهى . فهى تظهر بعد رفع آخر آية . فهى لا تدرك القمر (القرآن) وقوله تعالى (ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) محال أن يدرك ابن آدم فى الحياة الدنيا أن الليل يسبق النهار أو النهار يسبق الليل . . فتلك دورة نشأ فى فلكها ابن آدم ولا علم له متى بدأت ولا أيان مرساها . والمعنى . ولا حياة الدنيا (الليل) ذات الحجاب تسبق فى فلك الخاتمة القرآن (النهار) الذى يسعى ابن آدم على نوره فى الحياة الدنيا . فالقرآن يرفع ويسبق ابن آدم فى خاتمة الحياة الدنيا لسدرة المنتهى . . ثم تقوم القيامة بعد هذا ، ويبعث ابن آدم ويسعى لسدرة المنتهى (وكل فى فلك يسبحون) سبحان الخالق الذى قدر كل شيء تقديرا .

* * *

فقوله تعالى فى سورة الإسراء (وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا) وقرآن يوم البعث . يوم تذهب ظلمة النفس ويسفر نور الله بشروق البعث . يومئذ يرى الناس القرآن منشوراً ويشهده الكافة . فهم يحجون إلى سدرة المنتهى . ويشهدون نور الله فيدركون كل خافية . والمعنى : وقرآن يوم البعث إن قرآن يوم البعث كان مشهوداً . . بمعنى منشوراً كشف الحجاب عن مكنون معانيه ، وأصبح مورداً يحج إليه الكافة .

والجمع فى سدرة المنتهى هو جمع عرفات فى الحج الأصغر فى الحياة الدنيا فالكل متساوون محرمون . وقد تركوا ديارهم وأموالهم وخلائفهم . وأتوا ليشهدوا قبلة السعى من كل فج . ويتعارف كل شخص بما عمل : ويدرك كل خافية ، وفى جمع

سدرة المنتهى يكون البصر حـديداً . فالشخص يوم الحساب لايبصر بعينيه اللتين يبصر بهما فى الدنيا . وإنما يبصر بنور الروح الذى يكشف له كل خافية . فأبناء آدم فى جمع الحساب كنفس واحدة . فاتقوا يوماً تبلى فيه السرائر . فكل نفس تعلم حدود سعى كل نفس فى الحياة الدنيا . ماظهر من عمل وما خفى . وكأنهم نفس واحدة تعلم كل صغيرة وكبيرة اكتسبتها . فقد كشف غطاء ظلمة الحياة الدنيا عن ابن آدم .

ويرى ابن آدم نفسه التى كانت تأويه فى الدنيا . ويفرمنها يومئذ .. ولا مهرب يوم الحساب . فهو يراها بصورتها التى انبنى كل عمل من أعماله على هواها . فإن كانت ذات عمل سيء فى الدنيا ، ظالمة شريرة . يراها يوم الحساب كالحة مفزعة . ويندم لأنه أطاع هواها ، وكان مطية لها فى الدنيا ، وغلبت عليه . فلم يخاصمها ولم يتجنب سوءها . ويقول ياليتنى قهرتها فى الحياة الدنيا . ويود أن يقتلها يوم الحساب . ولكن هيهات .

وكشف المولى لعباده المؤمنين عن شر النفس فى الدنيا لأنها حلت فى جسم آدم من إبليس . حية السوأة . وهى أمارة بالسوء . وحتى يحذر المؤمن شرها فى الدنيا ويكظم طغيانها عليه أن يرجمها فى الحج ليقهرها ويكون خصيما لها . ولا يجعل لها سلطانا عليه . ويكون على بصيرة بأنها عدو له ، فلا يطيع هواها حتى لايضل .

وتلك حكمة رجم إبليس الكبير فى الحج . فإبليس الكبير هو النفس فهى ربيبة إبليس . وهى شقوة ابن آدم . ويوم الحساب يندم ابن آدم إذ يتذكر صور سعيه فى الحياة الدنيا . ولا يرى لها طول زمن ، ولا سعة فتنة لبس فيها ثوب معصية . فيهرب ابن آدم من ذكرى الحياة الدنيا ، خصيما لما قضى من أجل على ظهرها . ويقول : ليتنى لم أولد . وليتنى اهتديت لطريق الهدى ، فلم أغفل عن ذكر الله .

وتلك حكمة رجم إبليس الصغير . يرجم المؤمن فتنة الحياة الدنيا . فلا تغره الحياة الدنيا . ويكون على بصيرة بما يكون عليه حاله يوم الحساب فيخاصم فتنة الحياة الدنيا ويعتصم بحبل الصبر ناظراً ليوم الحساب .

ويرجم المؤمن فى الحج قبر أبى رغال . وهو إبليس الثالث . فهو قرين السوء .

فيوم الحساب يندم ابن آدم لأنه اتخذ قرين سوء فى الدنيا أضله عن ذكر الله . ويقول لقرين السوء : ليت بينى وبينك بعد مشرق الحياة الدنيا ومشرق البعث . فلم أكن من أهل جيلك . وتلك حكمة رجم ثالث الأبالسة .

* * *

وفى جمع الحساب — فى سدرة المنتهى — تستقيم صفوف العباد على قبلة القرآن (الصفا) والنبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأرواح القدس السبعة . قال تعالى فى سورة الحاقة (والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) الملك هم جند الله . أرواح البشر التى تسوق النفوس إلى قبلة سدرة المنتهى (على أرجائها) الهاء هاء التذكرة روح القدس (القرآن) والأرجاء هى السعات جمع سعة . وسعات القرآن آيات الله البينات التى تكون قبلة صفوف العباد يوم الحساب . وسعات القرآن .. النبى محمد صلى الله عليه وسلم. فقد جعله المولى سعة رحمته الخالدة . وأرواح القدس السبعة هم سعات القرآن . فقد وسعوه كلاماً من المولى ونزل به الروح القدس للرسول محمد . وهم سعات القرآن قرناؤه فى طبقة الذروة . وسعاته الذين يخلفونه يوم الحساب . فيقضون بأمر الله بين العباد .

فقوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) معنى يحمل . يخلف أى يقضى بقول الفصـــل . ومعنى عرش . أمر وسرير وقضاء فصل . وأمر الله وقضاؤه فصلا على العباد يوم الحساب يحمله ثمانية . القرآن والرسول محمد لا تفريق بينهما فهما كل . فالرسول برسالته . قال تعالى فى سورة النساء (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) ومعنى (على هؤلاء) على الكافة فى جمع الحساب يكون شهيداً عليهم بالقرآن رسالته .

فالرسول برسالته . وأرواح القدس السبعة هم الذين يقضون بين العباد بأمر الله (القرآن) فالثمانية الذين يحملون العرش . هم النبى محمد والقرآن وأرواح القدس السبعة .

وقوله تعالى فى سورة طه (الرحمن على العرش استوى) المولى جل وعلا صاحب فيض الرحمة دواما (استوى) صلى وختم وعدل على قول الفصل (القرآن)

خاتم الرسالات . فقد كملت رحمات المولى فى رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، واستقام عليها عدل الله فى قبلة ختام .

وقوله تعالى فى سورة هود (وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا) وشاء المولى أمره بالكينونة . قول الفصل (على الماء) على الصفا الطهور الذى يطهر العباد ، وهو القرآن (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) .

والرسول محمد يوم الحساب يكون له مقام كله نور . فهو قبلة نور القرآن يوم الحساب . فلا تفريق بينه وبين نور الله فى القرآن . وأرواح القدس السبعة لهم مقام المقسمة (المحكمة) فهم أمر الله الذين يقضون بقول الفصل . كلام الله (القرآن) .

ويدعو الرسول محمد وأرواح القدس السبعة ربهم ليغفر للذين تابوا من أمة محمد . فيحجب سيئاتهم التى عملوها بجهالة قبل أن يتوبوا . فيراهم الناس مطهرين يوم الحساب . . وهذا هو دعاء الشفاعة .

قال تعالى فى سورة المؤمن (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وادخلهم جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) .

الشفاعة يوم الحساب بإذن الله . وإذنه جل وعلا الرسول محمد والقرآن وأرواح القدس السبعة . فعنى الإذن القرب ، ومعناه الأمر . وهم قربه وأمره . والشفاعة رحمة من المولى وعد بها عباده التائبين الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه . وهم أهل الجيل المرجو لرحمة المولى . الذين يعود الإسلام على أيديهم مرة أخرى . فقد قضى المولى أن يتوب عليهم ليتوبوا . والتوبة من الله للذين ارتكبوا السوء بجهالة ، ثم تابوا عن قرب . عن صدق إيمان وعن فتح بالهدى . وحتى لاتكشف سرائر سيئاتهم يوم الحساب لأبصار الكافة — تلك السيئات التى اكتسبوها بجهالة قبل التوبة — كتب المولى لهم المغفرة يوم الحساب . وهم فى جمع الحساب قبل

أن يحاسبوا . فلا تدرك نفس يومئذ ما حملوه من أوزار سيئة بجهالة . رحمة من المولى حتى لا ينالهم خزى السيئات فى جمع الحساب قبل حسابهم .

فقوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله) أرواح القدس السبعة الذين يخلفون قول الفصل بين العباد يوم الحساب (ومن حوله) ومن وسع قول الفصل (القرآن) وكان لجا له . محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . فمعنى (حول) سعة وفج (يسبحون بحمد ربهم) حمد الله هو القرآن سعة رحمة المولى وعدله ، ووقائه. فالرسول محمد وأرواح القدس السبعة يصفون بذكر الله (القرآن) وبأمنه جل وعلا طمأنينة منه للمؤمنين التائبين (ويؤمنون به) ويوفون بالعرش (القرآن) رحمة المولى بالعباد ، ويصدقون به ، ويُطمئنون بذكر الله (ويستغفرون للذين آمنوا) ويستغفرون ربهم للذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . أولئك الذين صدقوا الناس بالحق من عند الله ، فأخلصوا دينهم ونصروا الرسالة (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) كل شيء هو القرآن الجامع لكل شيء . لكل أمر . فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . وجعله المولى سعة رحمة وهدى للناس . فقد كتب المولى فى القرآن مغفرته للتائبين الموفين بعهد الله .

ودعاء الشفاعة قوله تعالى (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) الذين تابوا هم أهل جيل الشهر الحرام الرابع . أهل الجيل المرجو لأمر الله . يهديهم الله لنوره ، ويحبب الإيمان فى قلوبهم ، فيتوبون إلى الله . وحتى لا تظهر سيئات ما عملوه بجهالة قبل التوبة أذن المولى برحمته فى جمع الحساب أن يحجب سيئاتهم عن الأبصار .

وقوله تعالى (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) من عمل صالحاً من آبائهم الذين أتوا بعد جيل الحجرات ولم يدركوا ميقات التوبة وأحاطت بهم ظلمات الإفك فلم يميزوا الخبيث من الطيب، ولكنهم كانوا مؤمنين عابدين ، طائعين لأمر الله.. جاهلين بسوء الإفك . وقوله تعالى (وأزواجهم) وقرناء أصحاب التوبة . أولئك الذين عاشوا فى جيل أصحاب التوبة وماتوا قبل أن يكشف الله للمؤمنين نور الهدى فى الرسالة . فعاشوا كآبائهم تحيط بهم ظلمات الإفك . ولكنهم عبدوا الله وآمنوا بأن القرآن حق من عند الله . وعملوا الصالحات .

وقوله تعالى (وذرياتهم) ذرية أصحاب التوبة المؤمنون الذين تدركهم فتنة يأجوج ومأجوج . ويستقيمون على قبلة القرآن فيتجنبون الطاغوت . ويعملون الصالحات .

وفى يوم الحساب لايتكلم أحد فى جمع الحساب إلا من أذن له الرحمن. قال تعالى فى سورة النبأ (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) فالشفاعة بإذن الله . والنبى محمد وأرواح القدس السبعة هم الذين يقولون يومئذ صوابا . كلام الله فى آياته البينات . قول الحق والصدق .

وتنطق آيات القرآن بكلام المولى إستجابة لدعاء الشفاعة . ومن الآيات قوله تعالى فى سورة المائدة (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) .

معنى (جنات) ظلل . ومعناها أيضاً رحمات . والظلل والرحمات هى الأرواح التى تزوج بها أجسام الفائزين يوم الحساب . فهى ظلل تقيهم شرعذاب جهنم . وهى رحمات من المولى (تجرى من تحتها الأنهار) تجرى من مهدها . فمعنى تحت . مهد وسرير. ومعنى (الأنهار) النعم والأنوار والصفوات . فمن مهد الأرواح وسررها تجرى النعم التى ينعم بها الفائزون ، وتسعى الأنوار . ثيابا من سندس وإستبرق. فيكون الناجون فى هالات من النور . ويكونون على صفاء . فهم على سرر متقابلين خالدين فى نعيم رحمة المولى أبدا (ذلك الفوز العظيم) .

ومن الآيات قوله تعالى فى سورة طه (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) ومن آيات الإذن بالشفاعة قوله تعالى فى سورة المؤمن (حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير)

فاتقوا شرخزى السيئات يوم الحساب . فهو يوم قدر بخمسين ألف سنة مما تعدون .

ثم ينطق القرآن بكلام الله آيات النذر. منها قوله تعالى فى سورة الكهف (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعداً) .

ومعنى الذكر الحكيم . لقد جئتم لجمع الحساب . لتعرضوا على ربكم فرادى . لا أب ولا أم ولا رهط ولا ذرية . كل نفس رهينة يوم الحساب بما كسبت . وقد أتوا لجمع الحساب فرادى كما خلقهم المولى أول مرة . فى بداية الخلقة . يوم خلق آدم لا أب ولا أم . والمعنى الثانى يوم خلقهم المولى فى الحياة الدنيا . فقـــد حشروا بنفوسهم . والخلقة الثانية يوم الحساب عند مايقرنون بأرواحهم . وزعم الذين ضلوا فى الحياة الدنيا أنهم لن يبعثوا ، ولن يحاسبوا .

وينطق القرآن بقوله تعالى فى سورة المؤمن (لمن الملك اليوم) فيقول أهل الجمع جميعاً . أرواح القدس والنبي محمد والملائكة . والبشر وأنبياؤهم ورسلهم يقولون قوله تعالى (لله الواحد القهار) ويتكرر أمر المولى . ويلبي الجمع الشهادة لله الواحد القهار .

ثم ينطق القرآن بقوله تعالى فى سورة الأحزاب (إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الذكر الحكيم له معنى فى الحياة الدنيا أمر من المولى باستقامة البشر جميعاً على قبلة رحمات المولى (القرآن) رسالة محمد ، ويوم الجمع أمر من المولى بالحساب . فمعنى ملائكته رحماته جمع ملاك بمعنى الغيث والرحمة . والذين آمنوا . أى اطمأنوا هم أرواح البشر فقد طمأنها المولى فى نفخة البعث الثانية رضى عنها . مرضية بما قدمت من عبادة . وتدخل الجنة . رحمة المولى . ومعنى قوله تعالى (يصلون على النبي) تستقيم رحمات المولى على النبي . فهو قبلة رحمات المولى فى الدنيا ، وفى العالم الآخر . فقد كرمه ربه . لجعله قبلة رحمة المولى بالعباد فى جمع الحساب وفى الجنة .

ومعنى قوله تعالى (صلوا عليه) اتخذوه قبلتكم . فتستقيم الأرواح على أمر المولى وتتقدم بقرنائها ليحاسبوا . قال تعالى فى سورة ق (وقال قرينه هذا مالدى عتيد) عندما تصل روح ابن آدم بقرينها إلى المقسمة (منبر المحكمة) تقول لأرواح القدس قوله تعالى (هذا مالدى عتيد) تقول روح ابن آدم : النفس التى قرنت بها وكانت سعة حفظى فى الدنيا قد أتيت بها مذللة لتحاسب .

والحساب يومئذ بالقرآن وهو الصفا الذى تنطق آياته بكلام الله . والذى يحاسب

أمر الله . أرواح القدس السبعة وهم المروة والشداد السبع والطرائق السبع . والسموات السبع ، والمعصرات. فالحساب يومئذ بأمر الله — القرآن وأرواح القدس.

قال تعالى فى سورة الحجر (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) الهاء هاء التذكرة روح القدس القرآن. للقرآن سبعة (أبواب) قضاة بمعنى حكام فالباب هو الحاكم . . لكل باب منهم جزء مقسوم من القرآن يحاسب به .

فالقرآن يوم الحساب . . تقسم فيه آيات الحساب لسبعة أجزاء . وكل روح من أرواح القدس السبعة تحاسب بالجزء المقسوم لها . فيهرول الشخص سبع مرات بين الصفا والمروة . الصفا نور الله القرآن . والمروة الطرائق السبع والمعصرات أرواح القدس التى تمرى ابن آدم فتستخلص كل صغيرة وكبيرة من عمله . . ويكون عمل ابن آدم مكشوفاً . ولكنه يجادل .. فروح ابن آدم تظل كاظمة له حتى تعلن أمام أرواح القدس أنها أتت به ليحاسب . عندئذ تتركه على حاله كما كان فى الدنيا وتظل بحلقومه قائدة له فى الهرولة . . ويصبح طلق اللسان يجادل ويحلف كذباً .. وهو يعلم أنه يكذب . . ولكن هول النار شديد .

وبعد أن يكمل أشواط الهرولة السبع بين الصفا والمروة . يقف خاشعاً مترقباً الحكم .. والأمر يومئذ لله .. وأرواح القدس أمر الله وحكمه .. فإذا نطق القرآن بقوله تعالى (سلام عليكم بما صبرتم) ويمتد نور رحمة المولى من آيات البشرى والفوز فى القرآن . . تستغرق الروح فى الجسم وتختفى العورة .. ويفك الإحرام ويلبس الفائز ثوباً من نور . . ويسعى نور الفائز بين يديه وبأيمانه . بمواثقه آيات القرآن . ويسعى الفائز بين يدى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

قال تعالى فى سورة البقرة (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم)

وجبل الصفا فى الحج الأصغر مثل لجبل الصفا يوم الحساب . . وجبل المروة مثل لجبل المروة يوم الحساب .. والأنساب الخالدة هى الجبال .. وحكمة السعى بين الصفا والمروة هى صورة لحساب ابن آدم يوم الحساب . فهو يهرول سبع مرات يوم حسابه — بين الصفا (القرآن) والمروة (أرواح القدس) الشداد .

وقوله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الشعائر هي السرر . وهي أوامر الله ذات الصفاء . وهي الحدود . أي الفرائض . التي فرضها . والصفا هو النور الذي جعله المولى هدى للناس . وهو القرآن أمر الله الذي يحاسب به العباد . . والمروة هم أرواح القدس السبعة يحاسبون بالقرآن . فالمولى جل وعلا لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . ويحاسب عباده بالقرآن كلامه . والأمر لله يومئذ .

قال تعالى في سورة فصلت (فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) بنى المولى سبع طرائق . سبع ذروات وأوحى في كل روح من أرواح القدس السبعة ما قسم لها من أمر كلفت به . وقد جعلهم المولى قضاء عدل وفصل في يومين . اليوم الأول . منذ النشأة حتى تقوم القيامة . يلقي أمر المولى للروح القدس في سدرة المنتهى : فيوحى به وحياً أو تكليماً من الروح القدس بإذن الله . واليوم الثاني هو يوم الحساب جعلهم المولى قضاء بأمره بين العباد . والسماء الدنيا هي القرآن . نور الله الذي دنا فتدلى إلى عالم الدنيا . وزين المولى القرآن بنور من الهدى في آياته البينات ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . وحفظه المولى من كل شيطان من عصبة الكفر . فالقرآن لا يمس بسوء التحريف .

قال تعالى في سورة الطلاق (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) خلق الله أرواح القدس السبعة طبقة ذروة مخلوقات الله (ومن الأرض مثلهن) حرف من بمعنى على . وعلى الأرض سماء . أي روح القدس (القرآن) مثل أرواح القدس السبعة . فالقرآن أمر الله . وجاء حرف (من) لأن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم برسالته أصبح في طبقة الذروة . ومن (الأرض) المرعى بمعنى الزينة . . اصطفى المولى عبده محمداً بن عبد الله برسالة روح القدس . . فأصبح في طبقة الذروة . فالرسول صلى الله عليه وسلم برسالته لاتفريق بينهما .

وقوله تعالى (يتنزل الأمر بينهن) أمر الله . . قضاؤه جل وعلا يوم الحساب يتنزل بين الصفا (القرآن) وأرواح القدس السبعة .

وقوله تعالى في سورة البقرة (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن

يطوف بهما) معنى (فلا جناح) فلا ميل . فلا جدال . فلا خلاف . كتب عليه (أن يطوف بهما) يطوف بالصفا والمروة . وبعد قوله تعالى (فلاجناح) وقف وقوله تعالى (عليه أن يطوف بهما) كتب على من حج البيت أو اعتمر . لزاما عليه أن يطوف بالصفا والمروة . وفسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم) ومعنى اعتمر : اختلف إلى مكة زائراً .

ومن غلبت عليه شقوته فى الدنيا وخسر يوم الحساب ينطق القرآن بكلام الله بهلاكه فى جهنم . ومن الآيات قوله تعالى فى سورة ق (ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد) فتنطلق روح الذى خسر خارجة من فمه ، وتسعى بين يدى النبى محمد وتلق بالسلام. والجبال التى تسير يوم الحساب وتكون سرابا هى أرواح الذين قضى بهلاكهم . تسير من أفواههم خارجة ، وتكون سراباً . لا يستطيع أن يمسك بها . والجبال هى الأنساب الخالدة . وهى الأرواح . ويزول عن الهالك إحرامه وتظهر عورته، فيبدو بسروال من قطران . ويتلقاه المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فيمسكان به . ويقذفانه إلى جهنم . فترمى جهنم بشرر كالقصر . كالشمس وقت الغروب عند ما تكون قصرا على كل ناظر إليها (كأنه جمالات صفر) لا يحيد بصره عنها ويطوى شرر النار من خسر حتى يغيب فى قاع جهنم . فيفزع أبناء آدم أصحاب السيئات الذين لم يحاسبوا بعد . فزعاً لو يدرك ابن آدم مثقال ذرة منه فى الدنيا لما فرط فى عبادة الله لحة . ولما ظلم ولما سرق . ولما كذب ولما عصى ربه ولما ارتكب فاحشة .

وقوله تعالى (إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد) مرتبط بقوله تعالى (ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد) فالمتلقيان هما ملكان يقفان عن يمين وشمال من يحاسب .

ومن نجا وسمع من القرآن (ادخلوها بسلام آمنين) تستغرق الروح بجسمه ويلق عليه من أرواح القدس : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وهى خاتمة الصلاة . فهو يكون فى الوسط ويسمعها عن اليمين وعن الشمال .

وينطلق مهرولا ليأخذ صف اليمين ويستقيم على قبلة رحمة المولى محمد بن عبدالله

صلى الله عليه وسلم فيطوف بين يدى نور الله النبي محمد ويقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

فيسمع من نور الله الجواب . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . ويطوف الفائز بمحمد صلى الله عليه وسلم سبع مرات . فقد هرول سبع مرات فى الحساب بين الصفا والمروة ونجا . فيطوف سبع مرات (بالكعبة) محمد بن عبدالله قبلة رحمات المولى فى العالم الآخر . وتلك حكمة الطواف بالكعبة .

قال تعالى فى سورة الزمر (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) معنى الملائكة فى الذكر الحكيم المطهرون المقربون . وهم المؤمنون الذين فازوا برحمة المولى يوم الحساب فقد طهرهم من شر الخزى بالعذاب وقربهم فى رحمته . يوم الحساب يرى الناجون حافين من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قبلة رحمات المولى . فهو حول العرش . ومنه يمتد إليهم نور رحمة المولى .

والناجون يكونون على صورة واحدة فى الهيئة . فالعورة تختفى . ويصبح الرجال والنساء بهيئة واحدة . والحور العين وقاصرات الطرف هى الأرواح التى تزوج بها أجسام الفائزين . فهم يصبحون بصورة خلقة آدم قبل المعصية . وكل ناج يوم الحساب من أمة محمد يحي إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام. وتلك حكمة تقبيل حجر المقام . ولعنة الله على عصبة الكفر من بنى إسرائيل . فقد حجبوا عن العرب آية النسب الخالد . . فطمسوا ذكرى الحجر . . وقالوا إفكا إنه الحجر الأسود .

وهذا الحجر الذى يقبله المؤمنون يوم الحج الأصغر. آية طهر نسب أمة العرب . وقد سمى بالحجر الأصدق . والذى سماه بالحجر الاصدق إبراهيم عليه السلام . ومعنى الأصدق . الأوفى . فقد كان الحجر آية وفاء إسماعيل . ومعنى الأصدق الأحج . فالحجر حجة نسب العرب فهو حجة سمو صدق بلاء إسماعيل عليه السلام. أصل نسب العرب . ومعنى الأصدق الارسخ . فنسب العرب أرسخ الأنساب

لخلود هـذا الحجر . ومعنى الأصدق . الأصفى . بمعنى الأطهر والأسمى . ونسب العرب أصفى أنساب البشر . وآية طهره وصفائه الحجر الأصدق .

لقد خدعتم أيها العرب بعـد الجيل الثالث الإسلامى فأنسيتم آية سمو نسبكم لإسماعيل . حجر الذكـرى والمقام . فقد علم إبراهيم فى الغيب (المنام) أن يذبح إسماعيل . يقدمه قربانا لله . فأسر إلى إسماعيل بما أمره الله به . فقال إسماعيل لأبيه : افعل ما أمرك الله . وستجدنى صادق العزم إن شاء الله . وصحبه أبوه وسار به فى صحراء منى ليذبحه . واختار إبراهيم وإسماعيل حجراً ليجهز إبراهيم بذبح إسماعيل . وكفأ إبراهيم وجه إسماعيل على الحجر . وكان إسماعيل يستعجل أباه ليذبحه طاعة لأمر الله . فكان يذكر الله . فتقبل شفتاه الحجر كلما ذكر الله واستعجل أباه . ولما أجرى إبراهيم السكين ليذبح إسماعيل نودى عليه أن صدقت أمر المولى ورحمة منه جل وعلا فدى إسماعيل بصفاء عظيم . بالقرآن العظيم . وأحيط إبراهيم علماً بذكر نزول القرآن .

وحمل إبراهيم وإسماعيل الحجر لذكرى البلاء . وليكون الحجر حجة طاعة لأمر الله . وأمر الآباء . وأورث إسماعيل أبناءه الحجر . وسماه إبراهيم الحجر الأصدق . وقد رأى أبناء إسماعيل أباهم يقبل الحجر فى ميعاد يوم البلاء فى كل سنة ذكرى لفدائه . فورث عنه أبناؤه سنة تقبيل الحجر فى ميعاد الفداء . وكثر نسل إسماعيل . وأصبح قبائل وعشائر تفرقت ديارها . وفى كل سنة يحجون فى ميعاد يوم الفداء لمكة . ويقبلون الحجر الأصدق .

وكان الحجر فخر نسب العرب . وقسمهم الصادق . فقد كان العربى إذا حلف برب الأصدق . أو حلف بالأصدق صدق .

وذكر الحجر امتد إلى سمعكم فى كثير من القوافى التى عمى عنها المضلون . فقد كادوا لكم إستهزاء وسمو الحجر بالحجر الأسود . وطمسوا نور ذكرى الحجر بأفواههم . ومن القوافى التى حرفوا فيها لفظ الحجر قول العجاج الذى اتخذوه شاهداً فى الصحاح ولسان العرب فى مادة طسم :

ورب هـــذا الحجر المسلم   من عهـــد إبراهيم لما يطسم

حرفوا لفظ الحجر بالأثر . والمسلم بالمقسم وهو تحريف لايطمس المعنى .
فالحجر الأصدق هو الحجر المسلم . ومعنى مسلم محجج يحج إليه العرب ، ويسلمون له وجوههم ويقبلونه . ومعنى مسلم مطهر ومصدق وآية قسم . وهذا الحجر لم تطمس ذكراه من عهد إبراهيم . ويقول عنترة . وقد وصل إليكم قوله دون تحريف :

عجوز من بنى حام بن نوح كأن جبينها حجر القسام

فالحجر الأصدق . هو حجر المقام . حجر مصلى نسب العرب . إسماعيل بن إبراهيم . والمقام هو قبلة النسب . فهو حجر النسب .

وما قيل بلسان أصحاب الإفك من بنى إسرائيل عصبة الضلالة . إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الحجر الأصدق وقال إنى أعرف أنك لاتضر ولاتنفع وقد قبلتك لأنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ...

لعنة الله على الكاذبين . فمنذ أن سعى عمر بن الخطاب على قدميه ومشى فى طرق مكة أول قبلة سعى إليها حجر المقام . الحجر الأصدق وقبله . وكان يعلم عن يقين سر تقبيل الحجر . وأطفال قريش كانوا يتخذون من الحجر الأصدق قبلة جمعهم .

وكرم المولى عبده إسماعيل لصدق بلائه فأنزل القرآن . القربان العظيم . بلسان عربى مبين . على رسول من ذرية إسماعيل . ولصلة ذكرى الحجر بنزول القرآن . أصبح من مناسك الحج يقبله المؤمنون طاعة لأمر الله ذكرى لطاعة إسماعيل . وشكراً لله على ما أنعم به على البشر من نزول رحمته الخالدة . رسالة محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم . فداء لإسماعيل لصدق بلائه . فالحجر الأصدق بعد نزول الرسالة . هو أساس نبأ الغيب بنزول القرآن . فمعنى الأصدق آية النسب الراسخ لصدق الوعد ومعنى الأصدق . الأوفى فى العلم بنبأ الغيب .

وتلك حكمة تقبيل الحجر الأصدق . وكل ناج يوم الحساب من أمة محمد يحيي إبراهيم وإسماعيل لأن إسماعيل كان صادق الوعد . وجزاء من المولى لصدق بلائه فتح المولى أبواب رحمته الخالدة . وأذن بنزول الروح القدس . القرآن . القربان العظيم . الذى يقربهم فى رحمة المولى دواما فى كل زمان ومكان .

وقالت عصبة الكفر من بنى إسرائيل قول شك مفترى حتى لا تستقيم لدى نفوس العرب حجة سمو نسبهم لإسماعيل بصدق بلائه . فقالت عصبة الكفر كذبا إن هناك قولا يذكر إن الذبيح هو إسحق . وإسحق هو جد عصبة الضلالة من بنى إسرائيل . فهو والد يعقوب الملقب بإسرائيل .

ويالهم من قوم كاذبين . يوم ابتلى إسماعيل وقـــدم نفسه قربانا لله لم يكن لإبراهيم ولد سوى إسماعيل . فقد بشرت الملائكة إبراهيم بإسحق بعد واقعة الفداء بسنين . وفى سورة الصافات . فصل الذكر الحكيم أن الذبيح إسماعيل . قال تعالى بذكر إبراهيم (رب هب لى من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يأبت افعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) وبعد أن فصل الذكر الحكيم واقعة البلاء وفداء إسماعيل ، وجزاء من المولى لإبراهيم أحاطه علماً بذكر نزول القرآن . ثم قال تعالى (وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين) والغلام الحليم هو إسماعيل . وفى كثير من آيات القرآن فُصل ذكر إسماعيل بصدق الوعد لبلائه .

أما الذهاب إلى منى فى الحج فهو صورة لهجر أبناء آدم للدنيا يوم الحساب . فلا دار تعصم ابن آدم يومئذ ، ولا رهط ، ولا مال ، ولا بنين ، ولا بيع ، ولا شراء ، ولا ثمر ، ولا ظلال إلا ظل رحمة المولى يومئذ لمن آمن وعمل صالحا .

والنفس فى منى تتقى شر عذاب حر الشمس بظل خشية من الهلاك . وإنه ذكرى ليوم الحساب لتقدم النفس عملا صالحاً يقيها شر عذاب نار جهنم بالهلاك . وتنتظر النفس ميعاد الرحيل من منى لتنعم بعصمة المأوى ، وتنال ما تشتهى من راحة . ذكرى ليوم الحساب . فمن عمل صالحاً يتمنى أن يعجل حسابه ليفوز برحمة المولى الخالدة . ويزوج جسمه بروحه ، ويهنأ بالنعيم الخالد . فمقدار يوم الحساب خمسون ألف سنة بحساب أهل الدنيا . قال تعالى فى سورة المعارج بذكر يوم الحساب (تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ومن الناس من سيؤخر حسابهم . ومنهم من سيعذب فى جمع الحساب بهول مايرى من صور هلاك الخاسرين عندما يقذف بهم فى جهنم . ويرى مع طول أمد الفزع سيئات ماعمل فيتكدر . لحكمة السعى إلى منى فى الحج صورة هجر ابن آدم الدنيا التى كانت مأوى له . وذكرى لضيق النفس من حر جهنم يومئذ . وذكرى ليوم رحمة المولى

بفدية إسماعيل فى منى بذكرى نزول القرآن . وذكرى لما كان عليه حال آدم بعد المعصية ، ودعائه لربه ليهب لذريته رحمته الخالدة .

أما الذبح الذى يذبح فى منى فلم يكن مشهوداً على هذه الصورة فى أجيال صدر الإسلام . فالذبح فى منى هو الهدى بمعنى القربان لله ، وله محل . وبعد الجيل الثالث صدت عصابة القرامطة حجيج بيت الله عن الحج . فكان الحجيج يصحب معه الهدى عند السعى إلى الحج . فإذا أحصر فى مكان يذبح الهدى مخافة ألا يعود إلى داره . وفى منى كان يلتقى أكثر الحجيج عندما تصدهم عصابة القرامطة عن الوصول إلى مكة . فكانوا يحصرون فى منى فيذبحون الهدى . ومن هنا تعارف الحجيج بعد الجيل الثالث على ذبح الهدى فى منى . ولا ينال لحم الهدى إلا الطير وحر الشمس وما كان الطير ولا حر الشمس محل الهدى . فمحل الهدى هم المؤمنون أصحاب الصدقة فى القرآن . ودين الإسلام هو دين الحجة فكل أمر أمر به المولى فى القرآن من قول أو عمل مقامه حجة طهر النفس . كذلك كل نهى . فحكمة الهدى كفارة لمن أحصر ولم يستطع الوفاء بالجمع فى عرفات والسعى بين الصفا والمروة ، وكفارة لمن تمتع بالعمرة إلى الحج .

ومحل الهدى أبناء آدم الذين أنعم الله عليهم بنعمة الهدى بالقرآن ، وكانوا أصحاب صدقة يتصدق بها عليهم . قال تعالى فى سورة البقرة (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله إن الله شديد العقاب) .

معنى العمرة الخلفة . فالحج هو السعى ليوم الحساب . قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) وأوفوا النشور والخلفة لله (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) فإن صددتم عن الجمع بعرفات والسعى بين الصفا والمروة . فالخلفة لله هى السعى بين الصفا والمروة . صورة حساب ابن آدم يوم الحساب . والحج هو الجمع فى عرفات . فإن أحصر الحجيج ولم يستطع الوفاء بالحج والعمرة . فما استيسر

من الهدى . كل مؤمن بقدر ما استطاع من تقديم الهدى . وكان الحجيج يصل إلى منى فتصده عصابة القرامطة عن الوصول إلى عرفات . فيقدم الهدى ويذبحه فى منى لأنه لم يكن آمناً على نفسه من شر الطريق إذا رجع . قال تعالى (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله) ويظل الحجيج بشعر رأسه ولحيته فإن عاد سالما إلى داره يقدم الهدى للمؤمنين الفقراء ثم يحلق رأسه بعد أن يبلغ الهدى محله (فمن كان مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) تلك رخصة من لم يستطع الخلفة لله بالحج . فمن كان مريضاً بمرض يُقعده عن الذهاب إلى الحج ، ولا مال يكفى لديه ليحمل إلى الحج . أو كان المرض يشتد به إذا ذهب إلى الحج . وكذلك من كان به أذى من رأسه . ومعنى الرأس القوام . وفى اللفظ عدد من المعانى المثانى . فمعنى القوام . المال الذى تستقيم به حياة المؤمن بالمعيشة . والمعنى فمن كان لا مال لديه — ومعنى القوام : البصر . فهو قوام سعى الشخص والمعنى من كان به أذى من قوامه . أى من بصره . بأن كان كفيف البصر . ومعنى القوام . الطريق الذى يستقيم عليه الشخص قبلة للحج . فمن كان به أذى من الطريق . فكان يخشى شر الطريق غير آمن على نفسه . ومعنى القوام . الرأس بمعنى الحاكم . فإن كان المؤمن فى بلد يحكمه شخص على غير دين الإسلام . وينال المؤمن أذى من الحاكم إذا ذهب للحج . هؤلاء جميعاً عفا الله عنهم فلا فرض عليهم بالوفاء بالحج والخلفة لله بالسعى بين الصفا والمروة . وكفارة رفع عبء التكليف عنهم . عليهم فدية من صيام أو صدقة أو نسك . وكل مؤمن بما وسعت قواه . فمن استطاع الصدقة تصدق ولو بدرهم واحد . أو قدم ما استطاع من إطعام مساكين أو كسوتهم . ومن استطاع الصيام وصام يوماً واحداً فقد أدى الكفارة . ومن صام أياما معدودة تنافس فى القرب من رحمة المولى . ومن لم يستطع صدقة أو صياما عليه أن يتطهر نسكا . فمن يتلو القرآن فذلك نسك . وإن أدى ركعتين لله بنية الكفارة فهو نسك . ومن استغفر لذنبه بنية الكفارة فهو نسك .

وقوله تعالى (فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى) فإذا ذهب الخوف وأصبحتم آمنين فى طريقكم إلى الحج وأوفيتم الخلفة لله إلى الحج . فالتقيتم بجمع عرفات وسعيتم بين الصفا والمروة . فمعنى (فإذا أمنتم) فإذا رشدتم . أى بلغتم الحج مطمئنين (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) معنى تمتع تظلل وتنعم

وتقرن . ومعنى العمرة . الظلة والخافة . فحكم الهدى له حالات :

الحالة الأولى : إذا أحصر الحجيج . ولم يستطع بلوغ الحج بالجمع فى عرفات ، والخالفة لله بالسعى بين الصفا والمروة . فإن بلغ الحجيج عرفات فى جمع ولم يهرول سبع مرات بين الصفا والمروة حق عليه الهدى ، وإن هرول سبع مرات بين الصفا والمروة ولم يستطع الجمع بعرفات حق عليه الهدى . وإن صد عن الجمع فى عرفات والسعى بين الصفا والمروة يقدم الهدى .

والحالة الثانية : إذا تظلل الحجيج بالظلة أوتقرن بالثياب وغطاء الرأس وفاز بالخافة إلى الحج غير محرم حق عليه الهدى .

والحالة الثالثة : إذا تنعم الحجيج بالحج مرة ثانية وهومحرم حق عليه الهدى .

فقوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى) المعنى فمن تظلل بالظلة إلى الحج . فمن أدى مناسك الحج وهومحرم وعليه ظلة تقيه حرالشمس حق عليه الهدى . ومعنى تمتع تزوج بمعنى اقترن . ومعنى العمرة الظلة وهى الثياب وغطاء الرأس . فمن حج غير محرم لشدة مرض مثله مثل صاحب الظلة لمرضه . حق عليه أيضاً الهدى .

ومعنى تمتع تنعم وفاز . ومعنى العمرة الخافة . فمن تنعم بالخافة للحج مرة ثانية . فالخافة تأتى بعد أن حج مرة أولى .. وكان محرماً حق عليه أيضاً الهدى قال تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) فمن لم يجد محلا للهدى . إذ أن الهدى لا رخصة فيه بالتيسير بالصوم . فمن لم يستطع الهدى فهو يدخل فى حكم المريض ومن به أذى من رأسه . والمعنى فمن لم يجد محلا للهدى عليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج ويفك إحرامه إن كان يحج محرماً للمرة الثانية ، ثم يعود إلى داره بشعر رأسه ولحيته . ويصوم سبعة أيام فى بلده ثم يحلق رأسه (ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) ذلك الحكم بالصيام للمؤمن الذى يكون قومه جميعاً أغنياء مال . أو كانوا غير مؤمنين .

فقوله تعالى (حاضرى المسجد الحرام) معنى حاضر شاهد . والمسجد الحرام هو القرآن . المنزل الذى حرمه المولى على كل شيطان مريد . فقد حفظ المولى القرآن، والحرام هو المنفصل . والقرآن كتاب مسطور أنزله المولى من الأفق الأعلى . وشاهد القرآن هو المؤمن . فمن لم يكن أهله مؤمنين بالقرآن فهو الذى لم يجد محلا للهدى . يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع . والمعنى الثانى . معنى حاضر تابع . والحواضر هى الهموم التى تتبع النفس . وتابع القرآن (المسجد الحرام) هو الفقير المستحق للصدقة . فقد جعله المولى فى القرآن ذا عبء له حق فى مال الأغنياء . والمعنى الثانى لقوله تعالى (حاضرى المسجد الحرام) من لم يكن أهله أصحاب عبء تكليف بالصدقات . فمن كان من قوم مؤمنين وكلهم أغنياء مال لايوجد فيهم مؤمن يستحق الصدقة لا يقدم الهدى وعليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج ويفك إحرامه . ثم يعود بشعر رأسه ويصوم سبعة أيام ، ويحلق رأسه .

ومحل الهدى فُصل فى الذكر الحكيم بالمقارنة . قوله تعالى (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله) وقوله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) فقوله تعالى (فمن لم يجد) المعنى فمن لم يجد محلا للهدى . فُصل هذا بقوله تعالى (ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) ذلك الصيام الذى فرض بعشرة أيام كاملة لمن لم يجد محلا للهدى . فلم يكن أهله مؤمنين برسالة محمد . أو كان من قوم مؤمنين وليس فيهم من يستحق الصدقة ، فمحل الهدى المؤمنون الفقراء فى محلة المؤمن الذى حق عليه الهدى . وكل مؤمن بحسب ميسرته فمن استطاع أن يقدم مها أو عدداً من رؤوس الماشية فله ثواب ما أهدى . ومن استطاع أن يقدم دجاجة فقد أهدى .

والمعنى الثانى لقوله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) معنى المسجد القبلة . ومعنى الحرام : الولاء التى تستقيم عليها الأبصار من كل مكان صلاة وإحراماً . وهى قبلة صلاة المؤمنين وحجهم (مكة) فيها الكعبة . فمن كان من

أهل مكة فلا هدى عليه حتى ولو لم يحرم . فأهل مكة فرض عليهم الحج كل سنة .

عودوا إلى ما كان عليه حال الإسلام قبل إشاعة فاحشة أهل الضلالة . فدين الإسلام هو الطهر الكامل . وما يذبح فى منى من رؤوس ماشية لا يصل ثوابه لمؤمن محتاج .. إليه ويظل الهدى معكوفاً بمنى ولا يبلغ محله . واسألوا نفوسكم عن هذا العمل . ولا تقولوا إنا وجدنا آباءنا عليه وإنا على آثارهم مقتفون .

* * *

وبعد أن صدت عصابة القرامطة حجيج بيت الله كثر جند عصابة الماسونية، وهاموا فى كل واد من بلاد العرب ينشرون فاحشة الإفك . وأخذت محافل العصابة تخرج تفسيرات القرآن بقول لغو تباعاً . وتنشر كل قول به تحريف اللسان العرب . وجمعت محافل العصابة أحاديث الرسول . وقلبت فيها بالتحريف مااستطاع شياطينها . ووضعت الأحاديث المكذوبة . واستهزأت العصابة بالمؤمنين بعد الجيل الثالث الإسلامى ...

فقالت لهم إن من رواة الحديث صحابيين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أحدهما الملقب بأبى هريرة والثانى المسمى بأبى ذر الغفارى .

إرجعوا البصر إلى أيام فجر الرسالة . . وارصدوا جهاد صحابة رسول الله . . لا ترون لأصحاب الاسمين مكانا فى سجل جهاد الصحابة . . وماكان من صحابة رسول الله العجزة ولا المنكرون . . وما كان من صحابة رسول الله من لا عمل له إلا تلقى أحاديث الرسول .

اشهدوا أسماء العرب وألقابهم فى الجاهلية وصدر الإسلام . وبعد جيل الحجرات حتى يومكم هذا . لن تجدوا عربياً لقب بأبى هريرة أو سمى بأبى ذر ، وتدبروا معنى لفظ هريرة ، ومعنى لفظ ذر . . هريرة تصغير هرّة . . والهرة هى قيل الطفل الذى يخرج من جوفه أثراً للطعام . . وقيل المريض الذى يهر لمرض فى بطنه . فمعنى أبو هريرة . . أبو هرة صغيرة .. واحدة الهرار .

وقد ابتغت عصبة الكفر بهذا اللقب الاستهزاء بالمؤمنين . وتذكروا صور

الاستهزاء بما حملته من المعانى . وقالت عصبة الكفر إفكا إن الرسول لقب صاحب هذا اللقب بأبى هريرة لأنه كان يخفى ضبعاً فى كمه. فالضبع هو الذى عرفتموه تحريفاً بالقط والهر. وحتى بمنطق غفلة التحريف بذكر سبب اللقب أنه لقب بأبى هريرة لأنه كان يخفى ضبعاً فى كمه. ضعوا صاحب هذا الفعل فى مكيال الرجال ..ثم ماذا يكون الحال إذا قيل لكم إنه من صحابة رسول الله ؟ كان الصحابة أعلاما يقتدون بالرسول .. وعلى هداهم يهتدى الناس ، كان كل صحابى ذا موثق بحبل جهاد .. على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه كان أمير الجند . يعد الجند للغزوات .. ويحكم لهم سبل قتال العـدو . وكان معه أنصار من الصحابة لكل صحابى منهم جزء مقسوم من عدة الحرب .

وكان أبو بكر رضى الله عنه أمير الصـلات . يوفد رسلا من الصحابة الذين قرنوا بإمرة الصلات — إلى شيوخ القبائل والعشائر لتبصرتهم بهدى الإسلام . ويصلح بين القبائل التى لم تكن قد دخلت دين الإسلام . . وينشر هو وأقرانه من الصحابة دعوة الإسلام فى بلاد العرب . ويبايع شيوخ القبائل ، ويستقبل الوفود .

وكان عمر رضى الله عنه أمين بيت المـال يعد للمؤمنين جميعاً قوتهم وثيابهم ونعالهم فى بيت المـال . ويحصى حال كل مؤمن وعمله . ومعه أعوان من الصحابة يعدون رحلات التجارة لبلاد الشام وفارس ومصر وأفريقيا وآسيا وينشرون دعوة الإسلام فى رحلاتهم . وكان عمر يرأس مجلس الصلح ، فيقضى بين المؤمنين. وكان قاضياً دون قضاء ، فلم يكن بين المؤمنين أى خلاف يقضى فيه. ولم يتعد حدود الله مؤمن يقام عليه حد .

وكان عمر رضى الله عنه مسئولا عن أمن كل فرد من الرعية وقوته وثوبه ونعله ومأواه . فقد كان المسلمون يحررون كل عبد مملوك ويدعون بتحرير الرق والمساواة . ويلوذ كل مملوك حرره المؤمنون أو هرب من مالكه — بكنف المؤمنين فى يثرب . وكان عدد هؤلاء غير قليل وسواء دخل دين الإسلام هذا الذى حرر أو هرب من الرق أم لم يدخل فإن حكم المسلمين يعزه بالحرية والمسكن والمأكل والملبس . فيقام له مسكن بأيدى المؤمنين ويأخـذ حاجته من مأكل وملبس ، ويعيش آمناً فى كنف الإسلام .

فكان عمر رضى الله عنه ينظر عدداً من الوزارات . وبصورة الحكم الذى تشاهدونه فى هذا الزمن . كان عمر ينظر وزارة أمن ووزارة صحة ووزارة عدل، ووزارة عمل . فقد كان يعد كل شخص فى كنف حكم المسلمين للعمل الذى يستطيع أداءه . فلم يكن يوجد فى ظل الإسلام رجلَ بلاعمل سوى المريض بمرض مقعـــد . ووزارة مأوى . فكل شخص يستظل بحكم المسلمين يقام له مسكن . ووزارة مال . تعد القوت للرعية على حد سواء . وتعد لهم الثياب والنعال . وتشترى الأسلحة وعدة القتال للجند. ووزارة تجارة تقوم بالتجارة، وشراء مايلزم للرعية من قوت وثياب . ووزارة زراعة ورى تفلح الأرض وتسقى الزرع والحدائق ، وتجمع الحصاد والثمر . فلم يكن فرد من المؤمنين يومئذ يملك مالا أو زروعاً . ومع أن دين الإسلام يصون حق الملكية بفرض زكاة فى كل مغنم بالخمس إلا أن المؤمنين أعرضوا عن فتنة الحياة الدنيا فتطهروا من كل ملكية (سيأتى تفصيل هذا القول فى الرسالة وسبب هذا البناء)

وأبو بكر رضى الله عنه كان بصورة نظام الحكم فى زمنكم ينظر وزارة الخارجية . فقد كان يرأس مجلس الصلح فى كل نزاع يشجر بين قبائل لم تدخل دين الإسلام وتقبل تحكيم المسلمينَ فيما شجر بينهم من خلاف ، فقد رأى العرب الذين لم يدخلوا دين الإسلام بعد .. أن قضاء المسلمين هو الحق والعدل . ويقوم برابطة المودة بين المسلمين والقبائل والأمم التى لم تدخل دين الإسلام . ويراسل رؤساء القبائل وحكام الشعوب بكتب الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحبب الإيمان فى قلوبهم . ويرسل وفود المؤمنين التى جندها له عثمان بن عفان لدى القبائل والشعوب الأخرى لتدعو الناس بدعوة الإسلام برفع الظلم عن كل مظلوم ، وتحرير الرق ونشر العدل والمساواة . ويستقبل أبو بكر رضى الله عنه الوفود التى تفد إلى يثرب ويقدمهم للرسول صلى الله عليه وسلم . ويعقد البيعة برضاء الرسول ومجلس الشورى ويوفى بعهد الإسلام بالأمن لكل مستجير .

وعلى رضى الله عنه كان ينظر وزارة الجهاد . فكان يعد الجند للقتال . ويقود المعارك ، ويحكم فنون القتال من كر وغارة وحيل لنصر جند المسلمين . وكان مسئولا عن أعراف حكم المسلمين . يحصن المسلمين من كل غارة الأعداء .

وعثمان بن عفان رضى الله عنه كان ينظر وزارة التعليم ووزارة الثقافة والإرشاد .

وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه مسئولا عن جواب السائلين . وجواب السائلين هو التبصرة لدين الإسلام . فكان رضى الله عنه يلازم الجامع منذ صلاة الفجر حتى صلاة العشاء ومعه صفوة من الصحابة يتلون آيات القرآن التى يوحى بها للرسول ، وسمعوها منه صلى الله عليه وسلم . وما نزل من آيات القرآن من قبل يقومون بتلاوته وترتيله لكل مؤمن حتى يحفظ ما نزل من القرآن . ويعلمون المؤمنين القراءة والكتابة . ويهدون وفود المؤمنين التى تنشر دعوة الإسلام إلى سبل نشر الدعوة فى قبائل العرب والأمم . ويقربون كل شخص لأبواب الهدى فى الدين ، ومن دخل دين الإسلام يرشدونه لأعراف الطهر فى الرسالة.. ويوصونه بتقوى الله ، والإيمان باليوم الآخر ، والعمل الصالح والقول السديد ، وخشية الله والإخاء ؛ وكظم الغيظ ، والعفو عن السيئات . ويعلمونه الوضوء والصلاة . ويقومونه لعمل الخير وتجنب المعصية ، والحدود والكفارات والفرائض .

وكان كل صحابى من أولى إمارات الجهاد ونشر الدعوة ، وأمانة بيت المال بعد أداء صلاة كل وقت يتولى جواب السائلين مع عثمان رضى الله عنه وصحبه من الصحابة . فإذا تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أداء الصلاة أو قبل الأداء يكون حديثه قبلة هدى للسامعين جميعاً .

كان هذا عمل صحابة رسول الله وجهاداً لنشر الدعوة ليل نهار وكان جمع الصحابة هو مجلس شورى المؤمنين بهدى نور البشرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . فهو إمام الدعوة ونور مجلس شورى المؤمنين .

وكان مجلس شورى المؤمنين أيام الدعوة أول مجلس شهده التاريخ حجة رأى بالشورى . فقد كان كل عمل من أعمال الإمارات يقدر برأى مجلس الشورى . وكل قول أو فعل مرده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . فهو ولى عزة المؤمنين وولى أمورهم ، وسراج الدعوة .

فأى صحابى من صحابة رسول الله يكون خالى البال من نشر الدعوة ، يتلهى بضبع ويخفيه فى كمه . ولا عمل له فى نشر الدعوة إلا تتبع أحاديث الرسول صلى

الله عليه وسلم وحفظها . فالذى يروى هذه الأحاديث التى طال ذكر عددها يكون فى مجلس الرسول دواما .

ـ أصحاب الضلالة لقبوه بأبى هريرة . أى صاحب الهرة الواحدة . من فعل هر يهر هراراً . وإنكم تشهدون معنى لفظ (هرار) دون جدال . فقد استهزأ المحرفون بالمؤمنين ، فما كان لهذا الملقب بهذا اللقب من وجود على ظهر الأرض . وما سمى تحريفاً بالهرة والقطة . كان يسمى قبل التحريف بالضبع . فهو يضبع بأظافره . وما سموه بالضبع كان يعرف قبل التحريف باسم قسور .

ومن القوافى ما امتد إليكم دون تحريف وبه بيان معنى ضبع ، ومعنى قسور . ومن القوافى قول من يهجو امرأته .

ألام على بغضى لما بين حية　　　وضبع وتمساح تغشاك من بحر

فهو يصف زوجه بأنها حية تؤذيه فى الخفاء بسمومها وأنها ضبع تثور فى وجهه ، وتؤذيه بأظافرها إذا اقترب منها . وأنها تمساح يطويه لظلمات البحر . فهو يعيش فى نكد وظلمات جزاء عشرتها .

يقول جرير فى هجاء الفرزدق . وامتد إليكم القول دون تحريف :

وجدوا لجعثن حين قبقبت استها　　　مثل الوجار آوى إليه الأضبع

والأضبع جمع قلة ضبع . ومأوى الضبع يسمى الوجار . وقول جرير يكشف فى وضوح عن معنى ضبع الذى عرفتموه تحريفاً بالهر والقط . فلا يأوى قسور بصورة ماوصف جرير .

ومن القوافى التى امتدت إليكم وبها تحريف لفظ قسور فى مادة حسب فى الصحاح :

تحسب قسور وأيقن أننى　　　بها مفتد من واحد لا أغامر

وبيت الشعر يكشف أن الذى تحسب هو قسور . إذ أن طعامه الشهى لحم الميت . وقد تقرب من الراحلة نخارت قواها ، ولم تستطع المسير . وأيقن قسور

أن راكبها سيلوذ بالهرب ويتركها مقتدياً بها نفسه وخيب راكبها ظن قسور .

وقد حُرف لفظ قسور فى بيت الشعر واستبدل بلفظ هواس وقالوا لكم معناه الأسد . وما التقت أبصاركم بلقب الأسد بهواس فى أى مصنف . والذى يتحسب هوقسور الذى عرفتموه باسم الضبع تحريفاً . فهو يتحسب لينال فريسته ، إذ أن قسور يقرب فريسته تحسباً . فإذا رأى فريسته يجرى فى مدار سيرها عن ميمنة أو ميسرة . ثم يعود مرة أخرى فى قرب من الجنب الآخر للفريسة . ثم يعود متحسباً فى تلاصق منها فيدفعها بقسورته . وهى العظمة التى تستقيم عليها عظام ظهره ورأسه فى تماسك . فهو المخلوق الوحيد ذو القسورة الذى لا يستطيع أن يحرك رأسه يمنة أو يسرة إلا إذا استدار . فلهذا سمى قسور . من فعل قسر . ومعنى قسور مكره على قبلة يستقيم عليها . فهو لايستطيع أن ينظر يمنة ولا يسرة .

وسبب التحريف صد المؤمنين عن الهدى لمعنى الذكر الحكيم فى قوله تعالى فى سورة المدثر (فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمرمستنفرة . فرت من قسورة) والذين أعرضوا عن التذكرة (القرآن) هم أصحاب الضلالة ، عصبة الكفر من بنى إسرائيل . فهم أعرضوا عن التذكرة وفروا كالحمر المستنفرة وهى حمر الوحش التى تهرب عند ما ترى قسورة (جمع قسور) فالحمير أكثر الدواب خشية من أى مخلوق أمام قسور . فحينما تحس به الحمر المستنفرة من بعد تولى الأدبار فى فزع ورجفة .

والذى كنى بأبى ذر الغفارى ماله فى محكم اللسان العربى من معنى سوى قبح الاستهزاء . فمعنى الذر القصر : وذرالشمس هوقصرالشمس وقت غروبها . ومعنى الغفارى الخلاقى . الذى يخلف الذر دواماً .

يقول الفرزدق فى هجاء جرير :

تبع الحمار مكلماً فأصابه   من خلفه بنهيقه بنكال

ومعنى من خلفه : من غفره أصابه بالذر . فمعنى غفر الشيء خلفه — أى جعله على خلاف . والفرزدق فى بيت الشعر يقول مثل جرير مع صاحبه الذى يهجو الفرزدق معه — مثل الحمار الذى تبع منادياً . وعند ما نهق الحمار أصاب قائده ،

بأذى الذر . وهى الذرات التى يدفعها من أنفه ودبره بصوت منكر .

والذر هو القصر بمعنى ما نشر سعة وما حجر ضيقاً . فهوسعة الجوف من أثر نشر الطعام ، ويُحجر ضيقاً من النفس رائحة ذات أذى ، فى جوف ابن آدم ، وينشر هباء بصوت من مخرج العورة . وقد حرف بإضافة ألف وبعدها طاء للفظ ذر . أما الدواب فيخرج الذر من أنفها ودبرها . يقول الحطيئة :

وكنت كذات البو ذارت بأنفها　　فمن ذاك تبغى غيره وتهاجره

وقيل لكم بذكر هذا القول لضرورة الشعر خفف فعل ذرت فقال ذارت . وذات البو هى المها التى عرفتموها تحريفاً بإسم البقرة وخرج من بطنها مولودها ميتاً فأخفى بعيداً عنها حتى لا ينقطع لبنها ، وقرب منها بو . والبو هو جلد رضيع المها محشواً فى الداخل .. وعلى هيئة الرضيع إلا أنه بو (تمثال) أى خُشب . فتخدع به المها ظناً منها أنه رضيعها ولا تحبس اللبن فى ضرعها .

والحطيئة حينما قدم له ما لا يشتهى من طعام يقول : كنت كذات البو ذرت بأنفها .. أى نفرت فى إعراض عن البو عند ما تحسسته بلسانها وأنفها . فذرت بأنفها ونفرت — فهى تهجره وتبغى مولودها الذى خرج من بطنها ظناً منها أنه لم يمت .

والحمار هو الذى يوصف بهذه الصفة . فإذا نهق الحمار يخلف ذراً متواصلاً من أنفه ودبره بصوت منكر . فلهذا جعل العرب كنية الحمار . . أبا ذر . وكثير من القوافى حرف فيها لفظ ذر الحمار واستبدل بلفظ حوق الحمار . وإذا نهق الحمار يعيره صبية العرب . بلفظ ذر . . ذر . . أى قصر .. قصر . والمعنى : جمع لقواك ونشر للذر فى تتابع . والراكب حينما يحث الحمار على الجرى يقول له : ذر أى انشر فى الأرض جرياً ، وحرف لفظ ذر أيضاً بلفظ هر . بفتح الهاء . وعند زجر الحمار يقال .. ذر . بمعنى قصر فلفظ قصر من ألفاظ الأضداد فى المعنى .. سعة نشر وضيق فى حجر . ويقال حمار مذر . أى سريع العدو فى سعة ويحجر كل راحلة خلفه . وفى مصنفات فقه اللغة التى جعلها المحرفون إرصاداً لقطع سبيل الهدى للسان العرب قبل التحريف — وضع المحرفون هذه الصفة للحمار فى باب الزاى

تحريفاً فقالوا حمار مزر . واللفظ قبل التحريف .. مذر .. بالذال .

وقبح الاستهزاء انطوى على مكر قصد به أذى المؤمنين . فقد قالوا عمن سموه بأبي ذر الغفاري أنه طوى رحله وضرب في الأرض صفة لمدلول كنية أبي ذر .وهو الحمار . فهو الذي يضرب في الأرض . فما كان صاحب الاسم صحابياً ولا وجود له .

أما الشعر فقد جمعته عصبة الماسونية . وكان يروى باللسان. وخشيت أن يتصل اللسان سمعاً فدونت الشعر . وحرفت كل لفظ رأت أن يكون فيه هدى لمعنى لفظ نزل في القرآن . وطمس الله على قلوبهم فعموا ، ونفذ من بين أيديهم كثير من القوافي بها ألفاظ لم تحرف . وتحريف ألفاظ القوافي تم بالاستبدال تحريفاً . فتوضع الألفاظ ذات المعنى المحرف بدلا من الألفاظ ذات المعنى الراسخ مثل لفظ الغول يوضع بدلا منه لفظ الفيل . ولفظ النمل يستبدل بالرمل . والمها بالبقرة . ولفظ عم بأبيها . والسرير بالصديق . وهكذا حرفت معاني الألفاظ . ومن صور التحريف صورة تكشف عجز أصحاب الضلالة بترك فراغ مكان اللفظ الذي قطع من القافية كما جاء في مدون جمع قوافي حسان بن ثابت رضي الله عنه . فقد طبع المدون وفي بيت وجد به فراغ مكان لفظ . وذكر في الهامش هكذا وجد على بياض . والبيت :

قد حان قول قصيدة مشهودة ... أرصدها لقوم فيل رضع

رفع لفظ (فيل) من البيت ووضع مكانه فراغاً . وقيل هكذا وجد على بياض . وجاء بعد البيت :

أنتم بقية قوم لوط فاعلموا ... وإلى ختانكم يشار بأصبع

فأصحاب الفيل هم قوم لوط (وسيأتي شرح معنى اللفظ) وحتى لا يدرك العرب معنى لفظ فيل رفع من البيت . وعجز المحرفون عن استبداله بلفظ آخر .

ومن صور تحريف اللفظ بالاستبدال قول زهير بن أبي سلمى في معلقته :

ومهما تكن عند امرىء من سريرة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

استبدل لفظ سريرة بلفظ خليقة حتى لا يدرك العرب المؤمنون المراد من قوله

تعالى فى سورة الطارق (يوم تبلى السرائر) فالسرائر جمع سريرة . ما يسرها الشخص خفاء عن الناس. ويوم الحساب تكشف كل سرائر أبناء آدم . وكل نفس فى جمع الحساب تشهد سرائر الكافة فى لمح البصر . بنور الهدى، من سرير روح ابن آدم المقرن بها جسمه يومئذ . فأبناء آدم فى جمع الحساب كنفس واحدة . لأن سرر أرواحهم متصلة فى وحدة . فكل نفس تعلم ما فى نفوس الآخرين . وكأنهم نفس واحدة .

وفى معلقة زهير بن أبى سلمى قوله :

وفيهن ملهى للسرير ومنظر أنيس لعين الصاحب المتذمم

واستبدل البيت تحريفاً بما تشهدون :

وفيهن ملهى للصديق ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم

ولا يستقيم المعنى بعد التحريف . فمعنى ملهى انشغال بمسرة والذى ينشغل هو السرير — صفاء الخاطر . أى البال . والمنظر لا يكون أنيقاً لأن الأناقة تكون بفعل محدث ويكون المنظر أنيساً . وزهير لا يكرر فى البيت منظر وناظر . فهذا ضعف لم يكن على لسان شعراء قبل الإسلام . والمتوسم هو الذى يرجو سمة . وفى هذا هجاء لا مدح لمن تحدث عنهن زهير فى معلقته . وحُرف لفظ صاحب ومعناه تابع . فتابع النسوة هو الفتى الذى يصحبهن فى كل مكان . فهو خادم لهن . وهو مذمم . أى على ذمة عهد الحرمة . وبجمالهن ينقض العهد بالذمة فينشغل سريره (صفاء خاطره) بمنظر حسنهن . فلا يستطيع أن يرفع بصره عن وجوههن . والقصد الخفى من استبدال بيت الشعر طمس معنى سرير، حتى لا يدرك العرب حقيقة معنى اللفظ فى آيات القرآن التى استقام فيها المعنى على لفظ سرير هدى لما يكون عليه أصحاب النعيم فى الجنة . ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الغاشية بذكر الجنة (فيها سرر مرفوعة)

والسرر جمع سرير . والسرير هو صفاء البال . ما يسره الشخص صفاء خاطر ولا يسمى المضجع بالسرير . وفى الجنة سرر مرفوعة . فأجسام أهل الجنة مزوجة

بالأرواح . وسررهم التى يسرونها صفاء خاطر ومسرة لهم (مرفوعة) بمعنى متصلة ومحققة المنال ، ومكشوفة لكل أهل الجنة ، ومطهرة .

فأهل الجنة على سرر متقابلين . فهم على حد سواء فيما يشتهون فى الجنة . وعلى لقاء السرر . فكل منعم فى الجنة متصل السرير بسرر من فى الجنة جميعاً . فقد أدبرت حياة الدنيا وأدبر معها كل ظلام مكر وخداع تبطنه النفس . ويكون بهوى من حب فتنة الحياة الدنيا .

أما فى الجنة فلا حجاب ولا خفاء . فالكل متساوون فى الجنة ولهم مايشتهون وما يشتهى فى الجنة مطهر ومحقق المنال . فلا مكان لخافية فى الجنة . وروح ابن آدم يوم تزوج به فى العالم الآخر تهب له نور العلم والهدى. فلا حد ولا حجاب ولا خفاء .

ولغة التخاطب فى الجنة بالسرر . فمن أسر سريرة يعلمها كل أهل الجنة . ومن اسر حديثاً لمنعم يلتقى سريره بسرير قرينه المنعم . ويتخاطبان بالسرر. وأهل الجنة جميعاً يدركون ما أسر المنعمان . ومن اشتهى طعاماً يحقق بالصورة التى اشتهاها بسريره فى لمح البصر . وطعام أهل الجنة أو شرابهم لا يترك أثراً فى الجسم . فلا قاذورات ولا هباء ولا عورة ولا مخرج لعورة . فالمنعم إذا أكل فى الجنة طعاماً يفوح الطعام من جسمه رائحة مسك . والشراب كذلك . ولا عورة لجسم المنعم فى الجنة . ولا مكان عورة . . فجسمه محاط بهالة من نور . وأهل الجنة يحلون فيها بأساور من ذهب . والأساور جمع أسورة . والأسورة هى واحدة السوار التى تكون عصمة ووقاية . وهى من ذهب . من صفاء وبريق . وهى هالة من نور تحيط بالجسم ، وتنساب من روح المنعم المزوج بها جسمه . وثياب أهل الجنة من سندس واستبرق . وهى الأساور . فهى ذات بريق وصفاء ونعومة ملمس . فهى من نور . ومعنى سندس أخضر سندس رطب . يصفو لها الجسم ويستمتع برطبها أى بظيبها . فهى من نور وصفاء .

ولو نطق منعم فى الجنة بكلمة يسمعها كل أهل الجنة . وتكون سكراً لكل أهل الجنة . يسرى فى أجسامهم طيب السمع بالكلمة من رأس كل منعم حتى أصابع قدميه . والنساء والرجال فى الجنة بهيئة واحدة . أما قاصرات الطرف والعرب الأتراب والكواعب ، والحور العين فهى أرواح الناجين التى تزوج بأجسامهم .

فهى أزواج لهم . قال تعالى بذكر أهـل الجنة فى سورة الزخرف (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) ادخلوا الجنة أنتم وقرناؤكم التى زوجت بها أجسامكم. وهى الأرواح . والولدان المخلدون هم الأرواح أيضاً. الحور العين والكواعب . وهى تطوف على المنعمين بكل مايشتهون . ومعنى تطوف عليهم . تعطف عليهم وتمدهم .

أرأيتم ما أنتم عليه الآن من سبل تلاق فى الحياة الدنيا . من تخاطب بالمسرة (التليفون) الهاتف وسمع صوت بالغيب من لسان جهر (مذياع) وشهادة بالصورة والسمع فى مرآة (تليفزيون) ودور عرض طيف (سينما) وقرب سعى بالطير (الطائرات) . وكل ما يفتن من لباس فتنة بالقول والسمع والسعى. فهـذا الذى ترونه بأبصاركم ويفتنكم فى الحياة الدنيا إنه يخلق بأيديكم ولا وزن ولا حساب له بما يخلق المولى من سبل النعيم فى العالم الآخر . ففى الجنة لاحدود ، ولافراق ، ولا نصب. وكل شىء يشتهيه المنعم يخلق بالسرير فى لمح البصر. ولا نوم ولا جوع ولا ظمأ ولا حر ولا برد ، ولا مرض ولا ضعف ولا هرم . وكل أهل الجنة متساوون فى النعيم لهم ما يشتهون . ولا ينزفون عن نعيم الجنة .

ومن صور النعيم فى الجنة . . إذا أسر منعم رؤية هالك فى النار يلتقى سرير رجال الأعراف بسريره فى أقرب من لمح البصر . ورجال الأعراف هم ملائكة أى أهل هدى ، سررهم مقرنة دواما بسرر أهل الجنة ، وأصحاب النار. ويلى رجال الأعراف سرر أهل الجنة .

والأعراف هى مشاهد المعرفة . أماكن يشهد منها أهل الجنة أصحاب النار . ويمكن لأصحاب النار أن يروا من فى الجنة إن قبل من فى الجنة رؤيتهم . وليس معنى هذا أن الجنة يفصلها عن النار مكان الأعراف . فالنار فى واد سحيق بعيد عن الجنة . وبينهما حجاب . والله الذى خلق كل شىء جعل الأعراف أبواب الشهادة . يشهد منها أهل الجنة أهل النار . ومن كان فى الجنة لا يسعى من مكانه . فإذا أراد رؤية هالك فى النار يسر الرؤيا لرجال الأعراف وهم الملائكة الذين آتاهم الله سبل ملتقى بصر وسمع من فى الجنـة بمن فى النار . يعرفون سرير كل منعم فى الجنة ، وسرير كل هالك فى النار . فإن أسر المنعم رؤية هالك فى النار يرى المنعم من أراد رؤيته من أصحاب السعير ، فيفتح له الحجاب فى أقرب من لمح البصر. ويراه وهو

فى صورة العذاب ، ويخاطبه ، ويذكره بالدنيا وما كان عليه من معصية ، وقد يكون المعذب قاتلا أو ظالما فى الدنيا لمن يخاطبه من أصحاب النعيم . ويقول المعذب للنعم أفيء على بقطرة من غيث النعم التى أنعم الله بها عليك فى الجنة . فيقول له المنعم : قد حرمها الله على أهل النار . فإذا أسر المنعم بقطع حبل رؤيا المعذب يلبى رجال الأعراف سريره ويعود الحجاب . . ويقول رجال الأعراف للمعذب . . لعنة الله على الظالمين .

وأصحاب النار يتخاطبون بألسنتهم ، ولا يدرك معذب ما يسر معذب . . فأجسامهم ممزوجة بنفوسهم المظلمة التى كانوا بها فى الدنيا . وعذابهم فى ظلمة لا يرى فيها بصيص من نور . . فالنار عليها غواش . . ظلام كثيف . ويلعن قرين السوء قرينه . وجمر النار يفتت عظامهم . ويتمنون هلاك الموت فى كل لحظة . وإذا أسر المعذب رؤية منعم من أصحاب الجنة . فإن سرير المعذب لا يعرفه أحد من أصحاب النار ، ويعرفه رجال الأعراف . ويوحون بما أسر المعذب إلى سرير المنعم المرجو رؤيته . فإن استجاب سرير المنعم يفتح رجال الأعراف الحجاب فى لمح البصر وإن لم يكشف سرير المنعم قبولا يقول رجال الأعراف لمن أسر من أصحاب النار . لعنة الله على الظالمين .

* * *

وهكذا أفسدت عصابة الماسونية فى الشعر الجاهلى وشعر صدر الإسلام . بالطمس والتحريف . وكانت محافل العصابة طبقات من الظلمات بعضها فوق بعض . فكل محفل كان من ثلاث طبقات . فمحفل الشعر كان به المحفل الأدنى . وهو محفل الجمع والتحريف . ويراجع عليه محفل الترسيب . وكان هذا المحفل يراجع كل لفظ . فإن كشف أن المحفل الأدنى قد عمى عن طمس معنى لفظ يقوم محفل الترسيب بطمس المعنى ويحرفه . وقد يعاقب الذى عمى من المحفل الأدنى بعقوبة تصل للقتل حتى يخاف أفراد محفله . ويعلو محفل الترسيب محفل الإقرار . وكان هذا المحفل يراجع فى يقظة وتدبر . فإن وجد لفظاً قد نفذ دون تحريف وبه معنى يرشد لمعنى لفظ فى القرآن يقوم بتحريف اللفظ . ثم يقر جمع المدون ونشره . فتنسخ من المدون مئات النسخ . وتظهر فى كل مكان فى بلاد العرب . ومن خلفها شياطين الإنس

وهم الغاوون يهيمون فى كل واد مصدقين الإفك ، ومجادلين . ومن بيدهم زمام حكم المسلمين إخوة للشياطين فى الضلالة يشدون أزرهم بالرعب والتعذيب لكل من يعترض طريق الإفك .

ومع أن شياطين العصابة لم يخونوا عهد الشيطان وأجهدوا أنفسهم بظلمة التحريف . إلا أن الله الرحمن الرحيم طمس على قلوبهم فعموا عن كثير من ألفاظ اللغة فى القوافى ، فنفذت من بين أيديهم دون تحريف . . ولما تبين للعصابة بعد نشر المدونات أن ألفاظاً لم تمس بسوء التحريف ، وتكشف عن حقيقة المعنى قاموا أخيراً بخلق مصنفات لفقه اللغة . منها الصحاح لمن سموه بالجوهرى والقاموس ولسان العرب لمن سموه بابن منظور . وما كان لأسماء هؤلاء مكان فى تاريخ البشر . فابن منظور سجل تاريخ أهل عصره دون ذكر له .

وكان من المؤمنين المجاهدين من يقوم بتصنيف مدون وبه ألفاظ لم تحرف تلقاها سمعاً . وكانت العصابة تقتفى أثر هؤلاء المؤمنين . . وتجمع مصنفاتهم وتحرفها أو تطمس ما بها من معنى لفظ ظل قويم النسب . وخشيت العصابة أن يصل عمل مؤمن فيهدى للصواب . لهذا جمعت العصابة ألفاظ اللغة فى مخطوطات . ورصدت فى هذه المخطوطات كثيراً من القوافى التى لم تطمس معانى ألفاظها . وجعلتها استشهاداً لحقيقة المعنى . ويالهم من قوم كاذبين . فهم يشرحون معنى اللفظ فى هـــذه المخطوطات بما يخالف حقيقة المعنى . ولو تدبرتم معانى الألفاظ لرأيتم العجب فى هذه المخطوطات . والأبيات التى لم ترصد فى المخطوطات استشهاداً جعلوا لها شرحاً وتعليقاً يخالف حقيقة المعنى . وأخذتم عنهم ماقالوا حجة قاطعة لمعنى اللفظ . ونضرب مثلا لذلك فى ص ١٣ من الرسالة ذُكر لكم أن لفظ صفراء من فعل صفر . مثل عرفاء من فعل عرف وخنساء من فعل خنس . وذكر لكم أن معنى صفراء فى قوله تعالى (إنها بقرة صفراء فاقع لونها) معنى صفراء ما يصفر فى السمع مكاء وتسمونه بعد التحريف بالأوز والبط . وكثيرمن القوافى امتد إليكم دون تحريف وبه لفظ صفراء .

ومن القوافى فى المراثى قول القائل :

فكأنما طارت بلبى بعده صفراء عارضها رعيل جراد

قيل لكم شرحاً للبيت : الصفراء نبت والرعيل الجماعة . والمعنى أنى حين فقدته فقدت لبي وصار حالى كحال النبت تقع عليه الجراد فتأكله فيكون كالعدم . وفساد الشرح ينطق بتحريف المعنى . فالقائل يسعى على ظهر الأرض وله لب . فلم يعد عدماً . والجراد لا يعارض النبت لأن النبت مستقر والجراد يهبط عليه .

وحقيقة المعنى : أن القائل يقول بعد فراق الذى يرثيه أصبح فى فزع وحزن وكأن ليه طارت به صفراء (ما تسمونه الوز العراقى) أثناء طيرها عارضها رعيل جراد كان يطير فاعترض طريقها وأحاط بها من كل جانب ، ويمسسها بالأذى فتصبح فى فزع لكثرة الجراد . فمعنى عارضها اعترض طريقها .

ثم امتد طغيان عصبة الضلالة على الأمم (الخلافة) فجعلوا الخليفة فى بغداد لعبة فى أيديهم . يعزلونه ويسملون بصره . ويطردونه من مقعد الخلافة ليستجدى الناس صدقة . ويقول كنت خليفة بالأمس . وقد حدث هذا بوزر جرم الرق الذى فتحت العصابة أبواب أسواقه . وأدخلت فى بيت الخليفة أرقاء من المنافقين والمشركين وجعلت بيدهم زمام الأمر ، وسمتهم بالموالى . وجعلت الوزراء والقواد من أذناب العصابة . وتبدل الحال فأصبح الزمام بيد العصابة ، وأخذت تنقص من أطراف الخلافة . فتخرج من حكم الخلافة إمارات تحكم فيها أذنابا يحيط بهم أعوان من اليهود . وكان هؤلاء أكثرهم من شياطين طائفة الجن . ويكون الحاكم صورة أمام بصر المسلمين . وهو عبد فى الخفاء مملوك لمن يراه الناس تابعاً أو خادماً له .

ولما رأت طائفة الجن من العصابة أن خلافة المسلمين قد تمزقت ، وأصبح سبيل حكم المسلمين ميسراً لها تفرق شياطينها شيعاً فى الخفاء . واستهوى سلطان الحكم نفوس أئمة طائفة الجن فتفرقوا فى طرق المغانم ، غير أنهم كانوا على وحدة ظلمة الضلالة بظلم العرب المؤمنين ، وحجبهم عن نور الرسالة وإشاعة فاحشة الزور . وأصبحت طائفة الجن عدوة بعضها لبعض فى الخفاء . يجمع كل شيطان من رؤوس طائفة الجن عدداً من أنصاره ، ويحارب بجنده فريقاً من العصابة ليجلوهم عن حكم إمارة ليجعل خادماً يتبعه حاكم الإمارة . كما حدث فى حكم كافور الإخشيدى لمصر وطرد من كان يحكم قبله .

فما كان لكافور الإخشيدى نسب فى الإسلام ، ولا رهط من المسلمين . وكان

على شاكلة من سمى بأحمد بن طولون الذى كان أبتر النسب دعياً . وكل ما عرفه التاريخ عن كافور الأخشيدى أنه عبد حكم مصر . وأشاع الرعب فى نفوس المؤمنين وبلغ ظلمه سواد الغسق . فقد حرم على الناس السعى نهاراً . وفرض عليهم أن يسعوا فى الظلام ليلا . فإذا أشرقت الشمس يأوى كل فرد إلى داره ويغلق بابه . فأصبح ليلهم نهاراً ونهارهم سكناً .

ثم ظهر حداد بقرية سلمية التابعة لمحلة حمص بالشام . كان يهودياً يعرف باسم سعيد . وكان ظاهر عمله أنه حداد ولكنه كان يهودياً من أكابر طائفة الجن . فدخل بلاد المغرب وتسمى فجأة عبيد الله المهدى ، وأدعى أنه علوى فاطمى . وجند جندا من الصقالبة والصقليين والروم والأرمن واستعان بعدد من رجال البربر . وقام يزحف من المغرب حتى أتى مصر بجنده وأسس دولة سماها الدولة الفاطمية . وبنى عاصمة الملك وسماها القاهرة . وجعلها مقراً لخلافته ، ونصب نفسه خليفة على المسلمين .

وكان ظالما فاجراً . قتل كل مؤمن أنكر نسبه ، وأعرض عن دعوته . وكان يذبح المؤمنين علانية فى مكان سماه دار النحر . وأشاع فاحشة الإفك المفترى قهراً . وكان المؤمنون فى كل بلاد العرب يعرفون أنه يهودى ولا نسب له فى الإسلام . وما حملته المصنفات من ذكر تاريخه تكشف للأبصار فى كل جيل عن نسبه ويهوديته . والمستضعفون أذنابه الذين اتخذهم أنصاراً ودعاة ضلالة له من طائفة الإنس لم يستطيعوا أن يحجبوا ذكر تاريخه . إذ أن ذكره كان مشهوداً بالسمع جيلا بعد جيل . وزعم بعض الذين آزروه أنه كان يهودياً ولكن أمه تزوجت من علوى فأسلم ، ومات العلوى وأوصى له زوج أمه بالخلافة . وقد كذبوا .

ومن صحف عمل الملقب بالمعز لدين الله تكشف للأبصار قبلة نسب هذا الدعى ومأربه . فمن الصحف التى لا جدال فيها أنه استوزر يعقوب بن كلس الذى عرف بفقيه دولة العبيديين . وكان هذا الوزير يهودياً يعيش فى بغداد عاصمة الخلافة على دين اليهودية جهراً ، ذا مكر . وفى صباح يوم رآه الناس مسلماً ووزيراً لمن نصب نفسه خليفة فى مصر . وفى تاريخ دمشق لابن عساكر قال عن يعقوب ابن كلس : كان يهودياً من أهل بغداد خبيثاً ذا مكر وله حيل ودهاء . وفيه فطنة وذكاء . إلى أن ذكر أنه أسلم طمعاً فى الوزارة .

ولم يكن ابن عساكر عالما بسر عصابة الماسونية ، وسبب إسلام الكثير من اليهود يومئذ . لهذا السبب ظن ابن عساكر أن يعقوب بن كلس اعتنق دين الإسلام طمعاً فى الوزارة . ولم يعلم أنه اعتنق دين الإسلام نفاقاً. فقد كان وهو فى بغداد من طائفة الجن أرباب عصابة الماسونية قرين سوء لمن جلس على مقعد الخلافة فى مصر . فسعى إلى جواره ليلبس ثوب النفاق . ويذلل لعصابة الماسونية طريق نشر الإفك .

ومن صحف الملقب بالمعز لدين الله أنه وضع مقاليد حكم البلاد فى قبضة نفر من الصقالبة والصقليين والروم والأرمن وأكثرهم على دين اليهودية جهراً .

وما كان لمؤمن يدعى أنه علوى ، أن يتخذ له أنصاراً من اليهود والأرمن والصقالبة والصقليين لا يعرفون عن دين الإسلام قليلا أو كثيراً . ولا علم لهم بعادات العرب وتقاليدهم . وكانوا أصحاب غلظة لهم قلوب ذات قسوة أشد من الحجارة . آذوا المؤمنين العرب جهرا وخفاء .

ومن صحفه أنه أنشأ مكاناً مشهوداً يذبح فيه المؤمنين جهرا، وسماه دار النحر . ومن قول أبى الحسن القابسى : الذين قتلهم عبيد الله (الملقب بالمعز) وبنوه من بعده ذبحاً فى دار النحر التى كانوا يعذبون فيها الناس ليردوهم عن الترضى على الصحابة . أربعة آلاف رجل ما بين عالم وعابد اختاروا الموت على لعن الصحابة .

وأما من قتل من المؤمنين على يد حكام دولة وجند العبيديين — فيما بين المغرب ومصر فلا يعلم عددهم إلا الله . ومن صحف هذا الدعى ما ذكره ابن كثير فى تاريخه جزء ١١ ص ٢٨٤ بقوله : وقد سلم المعز العبيدى بانى القاهرة — أبا بكر النابلسى العابد المشهور ليهودى فسلخه وهو يتلو القرآن . وفى ذات المدون يقول ابن كثير بذكر دولة العبيديين فى جزء ١٢ ص ٢٦٧ : وكان أول ملك منهم المهدى وكان من سلمية حداداً ، وكان يهودياً فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله وادعى أنه شريف علوى فاطمى ، وقال عن نفسه إنه المهدى. وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم وأنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة .

ويقول أبو شامة الحافظ فى الروضتين . ولم يكونوا فاطميين وإنما كانوا ينتسبون إلى عبيد . وكان اسمه سعيداً وكان يهودياً حداداً بسلمية بحمص فى الشام .

وفصل الحافظ أبو شامة سيرة هؤلاء الأدعياء الذين ادعوا أنهم مسلمون ، ونصبوا أنفسهم خلفاء فى مصنف (كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد) وقد دون الباقلانى ذكر العبيديين وما كانوا عليه فى مدون (كشف الأسرار وهتك الأستار)

ويقول الباقلانى عن العبيديين : هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض .

وما كان للذين اتبعوهم من حجة عندما قالوا إن ما روى ببعد نسب العبيديين عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه – إنما كان دفاعاً عن الخليفه فى بغداد ، وبلسان أنصار خليفة بغداد . وقد كذب دعاة العبيديين . فما كان فى بغداد خليفة له ظل حكم يومئذ . فقد كان الخليفة يبايع فى صلاة الصبح ويعزل فى صلاة المغرب . وكان أذناب عصابة الماسونية الذين سموا بالموالى هم أصحاب الكلمة فى الخلافة . وقد أبقت عصابة الماسونية على ثوب الخلافة فى بغداد لتخدع المؤمنين العرب بالدعاء للخليفة فى خطبة صلاة الجمعة . ولو كان الذى لقب نفسه بالمعز ذا نسب علوى يشهده المسلمون يومئذ لاختص بدعاء خطبة الجمعة .

وفى منتظم ابن الجوزى توجد وثيقة موقع عليها من علماء المؤمنين فى جيل دولة العبيديين ببعد نسبهم عن نسب على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه .

ارجعوا البصر كرة ثم كرة لتشهدوا صور حكم الذين ادعوا أنهم فاطميون .

فى أول يوم دخل المعز مصر . أنكر أهلها نسبه . فأخرج لهم سيفه وقال هذا نسبي وألقى بدراهم فى وجوه الناس . وقال : وهذا حسبي . وحسب اليهود هو المال الذى يعبدونه . ولم يقل المعز يومئذ للناس إنه عربى ولا من نسل إسماعيل . لا كما قيل بأفواه رهطه إنه علوى فاطمى .. تدبروا ما كان عليه حال الملقب بالمعز من بطش بالمؤمنين وتعذيب لهم ، وصلة مودة بالقرامطة . أولئك الذين كانوا يصدون الحجيج عن بيت الله .

تذكروا ما أثاره يعقوب بن كلس من فتن ليفرق بين المؤمنين والمسيحيين يومئذ . فما كان لمن سموا أنفسهم بالفاطميين من مأرب إلا نشر إفك المضلين ،

وحجب نور رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وقد نالوا ماطمعوا فيه بالتفريق بين المؤمنين الذين أتوا بعد الجيل الثالث وبين آبائهم أهل أجيال صدر الإسلام . وبنار الظلم والبطش أنصتوا المؤمنين . فقال المؤمنون يومئذ لا طاقة لنا أمام هذا الطغيان ونكتم الحق فى أنفسنا . فمن كان يسمع الإفك يغض الطرف وهو عالم أن ما يتلى على سمعه بهتان . وحتى تكون للإفك غلبة الحجة فرق العبيديون بين المؤمنين لا بالجدل ومذاهب الفتنة فقط وإنما بتشتيت العرب أصحاب اللسان فى المغرب وفى البلاد التى استعرب فيها اللسان بالفتح . كى ينسى العرب حقيقة معانى الألفاظ ، ويستقيم لسانهم على قواعد التحريف . وهكذا فرقوا العرب وأخرجوهم من ديارهم ليقيموا فى ديار قرن سمع أهلها بغلبة إفك التحريف .

وقضى حداد قرية سلمية — اليهودى الذى لقب بالمعز — أجله فى الحكم وهو ظالم ، وخلفه من كان أشد منه ظلماً وطغياناً . حتى بلغ الظلم غسق القسوة والطغيان يوم حكم من لقب بالحاكم بأمر الله . وأراد الذين كانوا معه على عهد ضلالة عصبة الماسونية أن يخدعوا العرب المؤمنين ، حتى يغضوا الطرف عن غشاوة هذا الدعى . فألبسوه فى مصنفاتهم ثوب الجنون . ذلك أن أعماله لم تكن أعمال بشر وإنما كانت من أعمال الشياطين . ظلماً وعدواناً . وما كان مجنوناً . . إذ أنه ظل فى مقعد الحكم خمسة وعشرين سنة . ولا يعقل أن مجنوناً يمسك بمقاليد الحكم طول هذا الأجل . فقد كان يبطش ويعذب ويقتل ، ويحرم ويحلل . . ولا يدرى الناس حكمة التحريم ولا حكمة التحليل . ولكن القصد الخفى من ذلك صد المؤمنين العرب عن كل ما ورثوه من علم وعادات تتصل بالأجيال الثلاثة . . فكان يقطع سبل الصلة بما مضى ، وسبل الهدى للقرآن فى أقرب أجل . وفى عهد هذا الطاغية هدمت كنائس المسيحيين ومنعوا من الصلاة جهراً . وشرد الكثير منهم بالتعذيب وغشاوة الظلم . فعل هذا لأنهم جاوروا العرب منذ الفتح ، ونطقوا بلسانهم ، ورأى فى عزلة الرهبان طريقاً خفياً للسان العرب ، قد ينفذ منه صواب المعنى .

ثم زين له الظلم ادعاء الألوهية . ويقول ابن كثير فى تاريخه جزء ١٢ ص ٩ عن هذا الظالم الملقب بالحاكم بأمر الله : كان يروم أن يدعى الألوهية كما ادعاها فرعون . فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوفاً إعظاماً لذكره ، واحتراماً لاسمه . فعل ذلك فى سائر ممالكه حتى فى الحرمين

الشريفين . وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجداً له حتى أنه ليسجد بسجودهم من فى الأسواق من الرعاع وغيرهم ، ممن كان لايصلى الجمعة ، وكانوا يتركون السجود لله فى يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم ! .

وقال ابن الجوزى فى المنتظم (٧ — ٢٩٨) : ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عنّ له أن يدعى الربوبية . فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون : يا واحدنا .. يا أحدنا .. يا محيي .. يا مميت .. قبحهم الله جميعاً ..

واستطاعت شرذمة العبيديين أن تحقق مآرب عصابة الماسونية . فجعلت فاحشة الإفك والباطنية وفتنة الضلالة ، ولسان التحريف ، وشقاق المؤمنين ، وبعدهم عن أجيال صدر الإسلام .. جعلت هذا حجاباً يحجب نور الله فى القرآن .. ونور أجيال صدر الإسلام . وجمعت عصابة الماسونية ما حاربت به الله ورسوله من مصنفات التحريف التى دونت من قبل أن تظهر خلافة العبيديين . وجعلته قبلة أبصار المؤمنين على مر الأجيال . . ليكون حجاباً يصد المؤمنين عن سبيل الهدى فى الرسالة .

فقد أنشأ العبيديون مسجداضراراً ، ليضروا المؤمنين أذى . فقد كانت دعوة أصحاب الضلالة للمؤمنين فى مصنفات الإفك مايتلى عليكم هو الحق الذى لاريب فيه . فإن أوتيتم ما رصد لكم فخذوه . . وإن قيل لكم غيره فأعرضوا عنه واحذروا .

قال تعالى فى سورة التوبة (والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون . لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين . أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لايهدى القوم الظالمين . لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم)

القرآن فصل كل شىء تفصيلا حتى يحذر العرب المؤمنون شرذمة الإفك . وقال المحرفون زوراً وبهتاناً إن المسجد الضرار أنشىء فى يثرب أيام فجر الرسالة ليكون

ضراراً لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا إفك .. فصحابة رسول الله والمؤمنون الذين هاجروا ليثرب والأنصار (الأوس والخزرج) كانوا جميعاً أولى الأمر فى يثرب . وما كان لفئة كفرت جهراً أو خفاء أن تظهر عداء للرسالة يومئذ فى يثرب . ولا معنى لما قيل إن بيتاً من بيوت الله أنشىء ضراراً لمسجد الرسول فى يثرب أيام أن كان الرسول يبشر بالدعوة .. فما هو الأذى الذى يحدث يومئذ من إنشاء بيت من بيوت الله ؟ لا أذى فلا خصام للرسالة ، ولا شقاق بين المؤمنين .

ومعنى ما قيل إفكا إن المسجد الضرار أنشىء فى يثرب . . معناه أن قبلة دعوة نشأت فى يثرب خصاماً لدعوة القرآن لتفرق بين المؤمنين الذين يتبعون رسالة محمد . وتصدهم عن الإيمان وما كان مثل هذا يحدث أبداً ، وما حدث يقيناً .

قوله تعالى (والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) أنزل المولى القرآن هدى للناس فى كل زمان ومكان . والقرآن أنباء الغيب . . وما نزل فى القرآن من ذكر نبأ بصيغة الماضى مقدراً نشوؤه فى المستقبل بعد نزول القرآن فهو قضاء بعلم الله .. ولا شريك للمولى فى ملكه . وعلمه سبحانه وتعالى ثابت لا ريب فيه . والقرآن لوح القدرة ، إعجاز للبشر ، ليؤمنوا أن الله خالقهم عالم بكل خافية فى كل زمان ومكان .

فقوله تعالى (والذين اتخذوا مسجدا ضراراً) أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل ، عصبة البنائين . جماعة الماسون . فقد كشف الذكر الحكيم عن عمل الذين أنشأوا مسجدا ضراراً بالبنيان التى بنوها بأفواههم . ومعنى اتخذوا . . أقاموا وأسسوا . وأنشأوا . ومعنى مسجداً . . منزلا يكون قبلة تشخص إليه الأبصار من كل مكان . ويكون مأوى ليجد فيه كل من يأوى إليه موثق تبصرة . ومعنى ضراراً أذى وكرهاً وعداوة وخصاماً وفتوناً وشركاً . فالضرار هو الغلاب الذى يزهر النفس بمرارة اليأس . يقال أزهرت النار . . أى قويت فى غلبة . وزهرة الحياة الدنيا هى فتنة الحياة الدنيا . زهرة بمعنى شوكة وغلبة والضريو هو المزهر بمعنى الغليب وهو الشوك الذى يؤذى ، فيعجز بغلبته . يقول أوس بن حجر :

وما خليج من المروت ذو شعب ... يرمى الضريو بخشب الطلح والضال

والبيت كما تشهدون ُحرف به لفظ (الطل) واستبدل بلفظ الطلح . والطلح لايطرح الضرير . وصحة القول قبل التحريف (يرمى الضرير بخشب الطل والضال) والخليج هو الباطن. والمروت هي الأرض الموات التي تنبت شجيرات الشوك اليابسة بالطل (الندى) والضال : هو رقع السحاب الخفيف الذي تضله الريح فينزل قطرات على غير مرصد . والضرير هو الشوك . بمعنى الغايب الذي يزهر النفس بغلبة الأذى . والخليج ذو شعب .. أي ذو ممرات ضيقة بها نواظر الهلاك من الشوك .

وقوله تعالى (وكفراً) معطوف على قوله تعالى (ضراراً) أذى وظلمة . فقد أقاموا مسجداً ليكون أذى وظلمة (وتفريقاً بين المؤمنين) ليفرقوا بهذا المسجد بين المؤمنين السابقين . . أجيال صدر الإسلام وخلائفهم المؤمنين . بقطع سبيل الهدى ، فيصبح الخلف في فراق عن آبائهم ، ينحرفون عن طريق الهدى الذي سلكه آباؤهم من قبل. والمعنى الثاني (وتفريقاً بين المؤمنين) وتفريقاً بين المؤمنين بقول الإفك . . وقد تفرق المؤمنون بقول الجدل .

وقوله تعالى (وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) بيان هدى من الذكر الحكيم . فالذين اتخذوا مسجداً ليكون أذى وظلمة حتى يصد المؤمنين عن سبيل الهدى ، ويقطع صلة المودة بآبائهم الأولين ، ويمزقهم شيعاً وطوائف — قد جعلوا المسجد إرصاداً لما أعدوا من إفك مفترى ، حادوا به الله ورسوله من قبل أن ينشئوا المسجد . فمعنى إرصاداً . إشهاداً وإشهاراً وإحصاء وادخاراً وقياماً . فقد أقامت عصبة الكفر مسجداً ليكون أذى للمؤمنين ، وظلمة تحجب عن أبصارهم نور الهدى ، وتفرق بينهم وبين آبائهم الأولين بقطع صلة المودة بتقوى الله . . وجعلت عصبة الضلالة هذا المسجد مدخراً على مر الأجيال لكل إفك أعدته من قبل أن يقام . . حتى يكون الإفك إشهاداً ، تشهده أبصار المؤمنين ويكون شهيداً عليهم .. أي حجة على المؤمنين ، وإشهاراً لفتنة اللغو ، وسبيل فتون للمؤمنين . وإحصاء لكل إفك أعد من قبل . وتشخص إلى المسجد أبصار المؤمنين من كل فج في كل زمان ومكان . على أنه قبلة الهدى .

قال تعالى (وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) معنى يحلف يشهد ويُصدق. وما قاله أصحاب الإفك من بهتان جعلوه رصداً في مسجد الأذى يرى المؤمن في ظاهره أنه سبيل هدى ، وأن الذي نادى به مؤمن يأمر بالمعروف

وينهى عن المنكر . . ويقدمه زاداً لمن أراد أن يتزود ليوم الحساب . . هذا هو ظاهر الإفك . . وتلك شهادة الضالين . . فقد شهدوا للمؤمنين نفاقاً بما قالوا من إفك أنهم اتخذوا المسجد وما رصد فيه من مصنفات ابتغاء الحسنى ليكون سبيل تبصرة وهدى للمؤمنين بالرسالة على مر الأجيال . . والله سبحانه وتعالى (يشهد إنهم لكاذبون) فقد فصل المولى فى آيات القرآن إفك المضلين ، وصدهم عن سبيل الله ، وتفسيرهم للقرآن بقول لغو واستهزاءهم بآيات الله ورسوله والمؤمنين . وأنهم أسسوا المسجد ليكون ضراراً للرسالة ليفتنوا المؤمنين ، ويضلوهم بقول الإفك عن سبيل الهدى فى الرسالة . فقد حلفوا بأفواههم فى مواثق الإفك أنهم مؤمنون ، وأن قولهم هو الحق من عند الله .. حتى يصدق المؤمنون قولهم . ويرونه موثق هدى . . لاريب فيه . لهذا لم يكشف المؤمنون عورات ماقال أصحاب الإفك ، واطمأنت قلوب المؤمنين ، فقد رأوا فيه الحسنى ، واتخذوه حجة لاجدال فيها .

ويوم الحساب سيحلف أصحاب الإفك كذباً أن ما جمعوا من قول زور وبهتان فى مصنفاتهم ابتغوا به هدى المؤمنين إذا تدبر المؤمنون ما تلى عليهم .. لأنه قول مخالف للرسالة ، يجهر بالسيئة . وأن أصحاب الإفك كانوا مستضعفين من أكابر عصابة الماسونية . وخشية البطش بهم قالوا الإفك لا ليصدوا المؤمنين عن سبيل الهدى فى الرسالة وإنما ليهدوهم لنور الرسالة بما هو مشهود فى لغو تفسير القرآن ، وتحريف اللسان العربى ، وميسر كشفه لكل عربى مؤمن . وينطق القرآن يوم الحساب بقوله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) فقد أرادوا بالإفك أذى المؤمنين ، وحجب نور الهدى فى الرسالة .

قال تعالى (لاتقم فيه أبدا) رسالتك يا محمد لاسعى ولا نشور لها فى المسجد الذى اتخذوه ضراراً ، وفى جوامع الإفك التى رصدت مكراً ونفاقاً . وعلى المؤمنين الذين اتبعوك أن يحذروا هذا المسجد فلا يتخذوه مقام هدى لهم . ويحذروا جوامع الإفك ، فما جمع فيها من قول لا خير فيه للمؤمنين . وقد أريد به أذى المؤمنين بصدهم عن الرسالة .

قال تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) المسجد

الذى أسس على التقوى من أول يوم هو القرآن . المنزل الذى أنزله المولى ليكون قبلة هدى للناس . وقد أسس على التقوى . . على العصمة والاستقامة والطهر من أول يوم . معنى يوم : فصل وأجل . والقرآن ثامن أرواح القدس نفخات المولى بأمر الكينونة قوله تعالى للشيء كن فيكون . . فالقرآن كلام الله جل وعلا . . فهو الروح القدس . وأرواح القدس هم أول يوم . فهم طبقة الذروة . والمولى جل وعلا خلق الأرواح وآدم فى ستة أيام . وآيات بينات فى القرآن فصل فيها هذا المعنى . ومنها قوله تعالى فى سورة السجدة (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) المولى جل وعلا إذا أراد أن يخلق شيئاً قال له كن فيكون ، وابن آدم هو المخلوق الضعيف الذى يعجز عن تتمة ما أنشأ ، ويمتد به الأجل حتى يتم ما بدأ . فمعنى (السموات) الأنوار والصفوات والذروات وهى الأرواح . فهى نور من الله وصفاء وذروة . ومعنى (الأرض) المرعى والزينة .. وهو آدم ، فقد خلقه المولى مرعى يزين الأرض بزينة الله (الرسالات) ومعنى الأرض ماسفل .. ومعنى السموات ما علا . فالأرواح هم الملأ الأعلى . والأرض بمعنى البشر . وجعل مستقرهم الأرض .

وقد خلق المولى الأرواح وآدم وما بينهما فى ستة أيام فى تتابع . فمعنى اليوم الأجل . فأول مخلوقات الله — فى ملكوته الذى ختم بخلقة آدم — هم أرواح القدس السبعة . خلقهم المولى بأمر الكينونة منه جل وعلا . . كن . . فكان روح القدس . ونفخات المولى بأمر الكينونة هم طبقة الذروة . . جند الله فى أول يوم .. فى أول أجل للمخلوقات . والقرآن ثامن أرواح القدس .. كلام الله وأمره جل وعلا أنزله كتاباً مسطورا . فالقرآن من أول يوم . . أى من أول أجل .

فقوله تعالى فى سورة التوبة (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) معنى مسجد منزل ومقام تستقيم عليه الأبصار .. قبلة للكافة . وهو القرآن أنزله المولى ليكون حرماً آمناً ، وقبلة هدى للناس فى كل زمان ومكان . أسس على العصمة والطهارة . . فقد أنزل المولى القرآن فيه شفاء للناس . يطهر نفوسهم من كل خبث وشر . وتجد كل نفس موثق فلاح فى القرآن . وقد بنى القرآن (من أول

يوم) نفخات المولى بأمر الكينونة . . فالقرآن كلامه جل وعلا . . فهو الروح القدس . . من طبقة الذروة . . ذوات أول أجل فى ملكوت الله .

وخلق الله عباده الملائكة بكلمات منه فى ثلاثة أيام . قال تعالى فى سورة فاطر (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء إن الله على كل شىء قدير) معنى (رسلا) كلمات . فمعنى رسول: كلمة وأمر. ومعنى جاعل: فاطر وخالق. بمعنى منشىء من العدم . ومعنى (أولى أجنحة) أولى درجات فى الميل . جناحاً بعد جناح . وقوله تعالى (مثنى) أنشأ المولى الأرواح (السموات) والأرض (آدم) جاعلا الملائكة كلمات — أصحاب درجات فى الميل (مثنى) كلمتان منه جل وعلا . فالكلمة الأولى هى نفخة المولى بأمر الكينونة وهى روح القدس . وكلمة الله لايتلقاها إلا الروح القدس . وهى أمر بالنشأة من العدم لملاك من أصحاب المثنى طبقة الجناح الأول من أجنحة الملائكة . وروح القدس يلقى كلمة الله مقرنة بإذن المولى له بإلقائها ، وإذن المولى هو الأمر لروح القدس بتقول كلمة الله . . فيقول روح القدس : قال ربى أن يكون الملاك — الذى يسمى بالإسم — فيخلق الملاك من الصفاء روحاً بنفخة من روح القدس (كلمة الله)

فتمت خلقة الجناح الأول من الملائكة بالمثنى . بكلمة الله وإذن الإلقاء مقرناً بها . وهذا هو الأجل الثانى من آجال مخلوقات الله الستة ، ثم قضى المولى بخلقة ملائكة الجناح الثانى . . وهم الطبقة الثانية من طبقات الملائكة . وخلقوا بثلاث كلمات . . الكلمة الأولى هى كلمة الله روح القدس . . أمر الكينونة بالنشأة . وقرن بها إذن المولى للروح القدس ليلقيها على ملاك الجناح الأول مقرنة بإذن من المولى ليلقيها ملاك الجناح الأول ليخلق ملاك الجناح الثانى . فيقول ملاك الجناح الأول : النبى (الآب) قال لى لأقول الحق بإذن الله أمراً من المولى ليكون الملاك (بالإسم) وبثلاث كلمات خلقت الطبقة الثانية من طبقات الملائكة وهم ذوات اليوم الثالث . . فقد خلقوا فى الأجـــل الثالث . ثم خلق المولى ملائكة الجناح الثالث من أجنحة الملائكة بأربع كلمات . الكلمة الأولى كلمة الله بأمر الكينونة قرنت بكلمة التقول للروح القدس الذى ألقاها بكلمة التقول لملاك الجناح الأول المكلف بإلقائها بكلمة التقول أيضاً لملاك الجناح الثانى . فيلقى ملاك

الجناح الثانى كلمة الله ، فيقول : قال لى الملاك (بالإسم) الذى يقدمنى أن أقول الحق بإذن الله ما قاله النبى (الآب) له أمراً من الله ليكون الملاك (بالإسم) فيخلق ملاك الجناح الثالث من العدم بأربع كلمات .

والملائكة وأرواح البشر يستقيمون على سدرة المنتهى ويعرفون أرواح القدس السبعة ككل بلقب النبى بمعنى الآب من فعل أبى . ومعناه الأقصى والذروة . فهم لا يعرفون أسماء أرواح القدس . ولا يرونهم إلا يوم الحساب . فقام أرواح القدس سدرة المنتهى . ويفصلها عن عالم أرواح الملائكة والبشر حاجز حتى لا ينبعث من سدرة المنتهى نور الله المتجلى فى أرواح القدس . وتتلق الملائكة أمر الله من سدرة المنتهى مسراً إليها بالسرير .

ثم خلق المولى عبده آدم بكلمة منه جل وعلا ، مقرنة بإذن الإلقاء لروح القدس . فخلق آدم من العدم فى جبل التين بجزيرة العرب . . بروح مزوجة بجسمه خلقت بنفخة من روح القدس ، ولا عورة له . وقد خلق يومئذ بالهيئة التى يكون عليها المنعمون من البشر فى جنة الخلد . وهذا هو اليوم الخامس ، ومثل آدم فى اليوم الخامس مثل المسيح عيسى ابن مريم فى الخلقة . فقد خلق كل منهما من الصفاء بمثنى (بكلمتين) الكلمة الأولى كلمة الله بأمر الكينونة بالخلقة والثانية إذن المولى لروح القدس بتقول الكلمة .

ثم عصى آدم ربه فأصبح جسما مظلماً ذا نفس أمارة بالسوء بعد أن دفع إبليس نار السموم فى جسمه . وانفصل آدم عن رباط العالم الآخر الذى كان مزوجاً به جسمه . فقضى المولى أن يقرن آدم بالعالم الآخر — عالم النور — بروح يزوج بها جدثه .. أصل صورة خلقته . وهو الجسم النورانى .. فأصبح آدم مقرناً بروح فى جدث منفصل عن جسمه المظلم . وهذا هو اليوم السادس . فى الأجل السادس خلق المولى عبده آدم (الأرض) بالخلقة التى يعيش عليها أبناؤه حتى يرفع القرآن . ويُردِ يومئذ ابن آدم (يأجوج ومأجوج) أسفل سافلين فى الخلقة .. قردة خاسئين . قال تعالى فى سورة الأعلى (والذى أخرج المرعى ، فجعله غثاء أحوى) المرعى هو آدم الذى خلقه المولى ليزين الأرض فسواه .. قال تعالى (الذى خلق فسوى) وأخرج المولى ذرية آدم فنشرها . وفى الختام جعلها غثاء أحوى . لا خير فيها

بعد أن تيبس جسم ابن آدم وأظلم بغاشية نار السموم . وهذا الوصف لا ينطبق على حال النبت (الكلأ) فلا يكون عند حصاده غثاء أحوى . . لانفع فيه .

فقوله تعالى (وما بينهما) ما بين الأرض(البشر) وعالم الأرواح من صلات .. وهي الأجداث وأرواح البشر التي خلقت في اليوم السادس (ثم استوى على العرش) (ثم استوى) صلى المولى عدلا وسواء على ظل رحمته (العرش) قول الفصل .. أمره (القرآن) الذي جعله المولى رحمة دائمة لمن آمن واتقى في الدنيا ويوم الحساب . فمعنى استوى.. ختم وأكمل وأوفى ، وقد أتم المولى نعمته على العباد (وأكمل) لهم دينهم في رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قبلة لكافة الأبصار في كل زمان ومكان . ولا رسالات بعدها حتى تقوم القيامة .

قال تعالى في سورة فصلت (قل إنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين)

الذكر الحكيم خطاب لعصبة الكفر من بني إسرائيل الذين كفروا بنعمة الله . والمولى يذكرهم أنه سبحانه وتعالى خالق ومقدر . وقد خلق (الأرض) آدم في يومين .. في أجلين . ففي اليوم الأول خلق آدم بالمثنى .. له رُوح زوج بها جسمه ، ولم تكن له عورة ، ولا نفس أمارة بالسوء . ثم عصى آدم وأصبح بجسم مظلم ونفس أمارة بالسوء ، وربطه الخالق برباط الروح في الجدث (أصل صورة الخلقة) . وقد حدث هذا في اليوم الثاني . فآدم هو المرعى بمعنى الزينة خلقه المولى في أجلين . وسبحانه وتعالى قادر على كل شيء . وجعل المشركون أنداداً لله . قرناء لله في الرسالة بما قالوه من إفك تأويلا للقرآن ، ليحسبه المؤمنون أنه الحق من عند الله . وجعل المولى في النفس (الأرض) رواسي (من فوقها) من الأفق الأعلى . رواسي تعصمها من فتنة الحياة الدنيا . حتى لا تميد بأبناء آدم . والرواسي هي رسالات الرسل (وبارك فيها وقدر فيها أقواتها) وبارك المولى في النفس بالماء المبارك الطهور. الروح القدس (القرآن) حتى تتطهر النفس وتصفو وقدر المولى في النفس رزقها الحسن الذي يعصمها من شر جوع فتنة الحياة الدنيا. (في أربعة أيام سواء للسائلين) في أربع آجال . هم جيل الصحابة وجيل الخلف

وجيل الحجرات . وهم الأجيال (الثلاثة) الأولى السرد . ثم جيل الشهر الحرام الرابع وهو الفرد .. هذا الجيل الذى بدأتم السعى فى فلك أجله . فنى الأيام الأربعة جعل المولى أقوات النفس سواء . أى عدلا ووفاء للذين يرجون رحمة المولى ، ويسألون الهدى فى القرآن فيهديهم المولى . ويرزقهم رزقاً حسناً . وفيها يكون الدين قيما . فكيف يكفر أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل بنعم الله وقدرته . ويجعلون للمولى شركاء فى الرسالة بقول الإفك . وسبحانه وتعالى خلق آدم من الصفاء فى أول أجل خاق فيه . ثم خلقه فى الأجل الثانى بنفس أمارة بالسوء . فسبحانه وتعالى قادر على كل شيء . وأنعم بالرسالات حتى لاتفتن النفس بزينة الحياة الدنيا . ثم أنزل القرآن عصمة وطهراً وهدى للكافة لمن اعتصم بهدى الله .

فقوله تعالى فى سورة التوبة (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) لمنزل جعله المولى حرما آمنا ، أسس على العصمة والطهارة من أول يوم . وهو القرآن كلام الله . الروح القدس (أحق أن تقوم فيه) أحق أن تحيا وتتزكى وتعتصم فيه أمتك يا محمد ، فنى القرآن عصمة وطهر لمن آمن واهتدى .

(فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) فى عصمة القرآن . المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، وجعله المولى قبلة هدى لمن أراد أن يتطهر (رجال) أهل هدى .. أولو ألباب يحبون أن يتصدقوا بالقول بالمعروف والعمل الصالح ، ويتقربوا إلى الله ، مؤمنين قانتين . ويحبون أن يهتدوا ، فلا يتخذون من دون الله ولياً يهديهم للقرآن . ويتطهروا من قول الزور والبهتان الذى نادى به المشركون . وقد جعل المولى لهم مفاز القرب فى رحمته بقوله تعالى (والله يحب المطهرين) والله يأوى إلى رحمته ، وينصر المطهرين ، فيحق الحق بكلماته .

قال تعالى (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) أفمن أسس دعائمه من قول وعمل على صلة قربى من الله ، وتمام نعمة بالهدى والفلاح بما أنزل الله من نور هدى فى كتابه العزيز هذا خير أم الذى أسس دعائمه على ضلالة وعلى غير قرار . فكانت أعماله هباء لاخير فيها فى الدنيا ، وحسرات عليه يوم الحساب ، جعلت مأواه جهنم وبئس المصير .

قال تعالى (والله لا يهدى القوم الظالمين) فأهل الضلالة صم بكم عمى جعل الله على قلوبهم أكنة حتى لايفقهوا القرآن . فقالوا قول لغو فيما ليس لهم به من علم. فأبواب الهدى فى القرآن لم تغلق بحجاب قول اللغو أمام بصر المؤمن إن تدبر الذكر الحكيم ، والمعنى الثانى : لا ينصر الله أصحاب الإفك بما قالوا .

قال تعالى (لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) البنيان هى أكنة ظلمات الإفك ، التى جعلوها بأفواههم حجاباً يحجب نور الهدى فى القرآن . وكان هذا عمل عصابة الماسونية . ومعنى قلوبهم . . مواثق الضلالة التى وصدوها فى مصنفاتهم ، ليصدوا عن سبيل الله . فمعنى قلب. سعة وموثق وبصيرة . وبنيانهم التى جعلوها مواثق ضلالة ليخدعوا المؤمنين كذباً بأنها سبيل تبصرة ، ما هى إلا ريبة ، لا زكاة ولاهدى فيها لمؤمن . فهى كالسراب الذى يسعى وراءه من به ظمأ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . وقوله تعالى (إلا أن تقطع قلوبهم) حرف إلا للغاية بمعنى آخرة ، فحرف إلا للاستثناء ، وما استثنى فهو آخرة لما استثنى منه . ومعنى تقطع : تقتل وتتبر فى تمزق فتصبح هباء . فبنيان عصبة الكفر لا تزال ظلمة شـــك فى مصنفاتهم حتى يتوب الله على عباده المؤمنين ويكشف لهم عمل الضالين فى آخرة الإسلام . . عندما يعود الإسلام مرة أخرى كما بدأ . يومئذ تنهار بنيان عصبة الماسونية وتقتل وتتبر بأيدى المؤمنين . وتصبح مواثق ضلالتهم هباء منثورا . ويتم الله نوره فيحق الحق بكلماته فى هذا الجيل بإذن من الله .

والمعنى الثانى لقوله تعالى (لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) حرف إلا بمعنى عاقبة . فحرف (إلا) يدل على الاستثناء . وما استثنى فهو عقب لما استثنى منه . فإذا ذكر حرف إلا فى غير موضع استثناء يكون معناه آخرة وعاقبة . قال تعالى فى سورة الغاشية (إلا من تولى وكفر. فيعذبه الله العذاب الأكبر) والمعنى عاقبة من تولى وكفر فيعذبه الله عذاباً أليما . وفصلت عاقبة من تولى وكفر بقوله تعالى (إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم) . وأصحاب الضـلالة من بنى إسرائيل قالوا قول إفك ليصـدوا عن سبيل الله . وكان فى قلبهم ريبة ، عاقبة أن يكشف المؤمنون قول الزور . فقد كانت عصابة الكفر فى شك من أن قول الباطل ستكون له غلبة الصدق فى سمع

المؤمنين العرب ، فيلبسهم ثوب الغفلة عن حقيقة لسانهم ، ويصدهم عن الرسالة . فقول اللغو لا أساس له . وبه من صور كيد الاستهزاء ، ووراءن القول ما يجعل المؤمن لو تدبر قليلا لأدرك أنه إفك مبين ، فقد فسروا القرآن بأساطير من نسج خيالهم . والقرآن نزل بلسان عربى مبين ، لا خروج فيه عن معنى اللفظ .

ونضرب مثلا لصور اللغو والاستهزاء . فقوله تعالى فى سورة الفلق . (قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) آيات الذكر الحكيم تذكرة من المولى لعباده المؤمنين فى نهاية الزمن يوم تظهر فتنة مأجوج ويأجوج . ويأتى مأجوج من الكوكب المطين (العين الحمئة) بأشعة الذرة . كتب على كل مؤمن يومئذ أن يعتصم بذكر الله ، ولا يقترب من نار السموم . فقوله تعالى (قل أعوذ برب الفلق) قوله تعالى (قل) أمر من المولى لعباده المؤمنين . فهم أهل الذكر الحكيم ، وقوم الرسول . وكشف بالقول من المولى فى القرآن . ومعنى الفلق : الفجر بمعنى التفجر . وهو تفجر الذرة . أشعة نار السموم . والمعنى الثانى للفظ (الفلق) الكوكب فهو فلق . وسيأتى ابن آدم بالأشعة منه . وعلى المؤمن يومئذ أن يستعيذ بذكر الله ليتجنب شر الغاشية (من شر ما خلق) من شر ما خلق الكوكب وتفجر الذرة بأشعته . فقد خلق ابن آدم فى خلق جديد . فعاد فى الحلقة إلى أسفل سافلين ، بصورة القرد . فأصبح بفعل أشعة نار السموم قرداً له جسم ذرى .

وقوله تعالى (ومن شر غاسق إذا وقب) الغاسق هو الكافر بمعنى الظالم والمظلم . الذى كفر بنعمة ربه ، فظلم نفسه ، وعاش فى ظلمة . فمعنى الغاسق الأحوى الذى تيبس جسمه فى احتراق وظلمة . فالمراد بالغاسق يأجوج ومأجوج — فقد كفروا بنعمة الله ، وظلموا أنفسهم ، وتيبس جسمهم فى ظلمة بفعل أشعة الذرة . ثم عاشوا فى ظلمة . . فأجوج اتخذ من الكوكب قبراً له ، ولا يستطيع أن يهجره حتى لا يبعد عن الأشعة . ويأجوج يدفن جسمه فى باطن الأرض فى النهار ، ويخرج ليلا لينال أشعة الشمس الملعونة . ومعنى (إذا وقب) إذا انقطعت منه الذرية . ومعنى وقب أيضاً سرب . إذا أصبح سارباً يهيم على وجهه فى الظلام على غير هدى بعد أن ضل ، فأصبح سارباً من موثق القرآن من قبل ومن بعد رفعه . ومعنى وقب خسر وأصبح سعيه على ظهر الأرض شتى .

وقوله تعالى (ومن شر النفاثات فى العقد) النفاثات هى حيات السوأة التى تمج نار السموم . والنفاثات فى الذكر الحكيم هى أشعة نار السموم . ومعنى العقد . الأذناب وهم المؤخرة (يأجوج ومأجوج) أبناء آدم فى نهاية الزمن . فهم عقد لا ذرية لهم . ومعنى العقد الصم . . فهم صم بكم لاخير يرجى منهم ، ولا ثمرة لحياتهم . ومعنى العقد : البتر جمع أبتر . فلا ذرية ليأجوج ومأجوج . ومعنى العقد ؛ المعمرون . فالعاقد هو المعمر . وسيعمر يأجوج ومأجوج حتى تقوم القيامة .

وقوله تعالى (ومن شر حاسد إذا حسد) الحاسد هو المضيق الذى يضيق بنفسه . ويضيق بالنعمة . وهو يأجوج ومأجوج . فقد انتهى بهم ترف الحياة الدنيا من كثرة مال وعدة وقوة وفتنة إلى ضيق . . فلا ذرية ولا نطق ولا تمييز ، ومسخوا لشكل القرد . فقد حسدوا ما أنعم به المولى عليهم . واستفزوا القرآن من الأرض ليخرجوه منها بعبادتهم للطاغوت .. أشعة نار السموم .

وآيات سورة الفلق لا تشابه فى ألفاظها . فهى من الآيات المحكمات . وأمر التلاوة بدأ بقوله تعالى (قل) الحكمة منه أن المسيح عيسى ابن مريم سيتلو السورة عند ما يعود فى المرة الثانية بعد رفع القرآن . والمسيح خلقت روحه من نفخة روح القدس (كلمة الله) والقرآن روح القدس كلام الله . فلايستطيع المسيح تلاوة القرآن إلا بأمر التلاوة (قل) فيقول المسيح : قال لى النبى (الآب) الحق أقول . والنبى هو القرآن. فبعد رفعه إلى سدرة المنتهى يكون قمراً منيرا يتجلى منه نور الله . ويكشف عنه الحجاب ويكون روح القدس..النبى (الآب) وأول نطق للقرآن بعد رفعه بسدرة المنتهى أمر المولى من القرآن لينزل المسيح إلى عالم الدنيا (وسيفصل هذا القول فى الرسالة إن شاء الله) ولا ينطق المسيح بألفاظ الذكر الحكيم كما هى . وإنما ينطق بالمعنى، فالقول هو إذن التفويض بذكر الحق .. أى القرآن . فهو ينفخ عليه (قطراً) روحاً عند ما يتلو القرآن فيتلوه بإذن التقول بمعنى آى الذكر الحكيم .

ومن أسباب أمر التلاوة لقوله تعالى (قل) أمر من المولى لعباده المؤمنين ليحذروا شر الغاشية — أشعة نار السموم — فى نهاية الزمن فيعتصم المؤمن بالذكر فى السورة ويستعيذ بالله من شر الفتنة حتى ترفع السورة إلى سدرة المنتهى عند قرب

خاتمة الألف سنة . التى يرفع فيها القرآن . وبعد رفع القرآن لن يتذكر أحد أن قرآناً نزل ورفع . وسيأتى المسيح ليقيم ردما لأهل الرقيم وأهل الكهف الذين يلحقون بأصحاب الرقيم . ويذكرهم المسيح بالقرآن ويأخذ عليهم عهد أعراف القرآن . . وقد كتب الله على المؤمن أن يحذر شر فتنة مأجوج ويأجوج فيستعيذ بذكر الله من شر الطاغوت . . وبعد رفع القرآن . . يستعيذ المؤمن بمعنى الذكر الحكيم فى آيات السورة . بالمعنى الذى يذكره المسيح بإذن التقول .

ومع وضوح معنى ألفاظ السورة قال أصحاب الضلالة قول زور تزول منه الجبال . وما قال مؤمن ارفعوا هذا القول من مصنفات التفسير . فقد استهزأ المضلون بالمؤمنين وقالوا لهم إن يهودياً سموه كذبا الأعصم قد سحر الرسول صلى الله عليه وسلم . وأن الرسول كان يغفل فى صلاته ، واتصاله بالوحى . وأن السورة نزلت لتكون تقاة للرسول من شر السحر والحسد . وكان حقاً على كل مؤمن أن يستعيذ بالله من شر هذا القول ، فقد قال أصحاب الضلالة إن اسم اليهودى الأعصم . تدبروا مدلول المعنى لتكشفوا خبث قولهم . وتذكروا أن الله أنزل رسالة روح القدس على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولو اجتمع الإنس والجن فى صعيد واحد وكان بعضهم لبعض ظهيراً على أن يؤذوا رسول الله بذرة سوء ما نالوا .

ومن الإفك قولهم فى تفسير سورة المسد قبح الاستهزاء . فقد قالوا إن أبا لهب كان عم الرسول . هذا القول ليس بهين وإنه عند الله عظيم . فأبو لهب هم المغضوب عليهم من المولى . والقرآن لا يفسر بباطن لا صلة له بمعنى اللفظ . فمعنى التفسيرات التى تشهدونها أن القرآن لا يفهم له معنى إلا عن طريق وليجة (وسيط) يذكر المعنى الخفى الذى لا صلة له بمعنى اللفظ . . ومن ثم يكون القرآن محل جدل . فمن يسمع تفسير آية بمعنى مخالف لمعنى اللفظ يعترض على المعنى وحجته غالبة . فسورة المسد لا ذكر فيها لشخص له صلة قربى بالرسول والرسالة . . وكان على المؤمن أن يتذكر خلق العرب يوم نزل القرآن . فلو أن أحد أبناء عبد المطلب لم يؤمن برسالة محمد لما كذبه ولما خاصمه وهو غير مؤمن بالرسالة لأنه عم له . . وبعهد العمومة فرض عليه أن ينصره . . كان هذا من خلق العرب . ومن صفاتهم التى ورثوها .

فقوله تعالى (تبت يدا أبى لهب وتب) معنى (أبو لهب) أبو أجيج . وهو الذى

يتأجج بالنار ، والذى يمج النار . وهو يأجوج ومأجوج .فأبو لهب كنية ليأجوج ومأجوج . وهم المغضوب عليهم من المولى . ولهذا استهزأ الكفرة أبناء اسرائيل بالمؤمنين وقالوا لهم شر الإفك . ومعنى (تبت) خسرت (يداه) قواه . أى قوى يأجوج وقوى مأجوج . والمعنى المثانى اليدان هما الخارجتان . والخروج هو النشور . وسعى يأجوج ومأجوج على ظهر الأرض سيكون شتى ، ونشره بالذرية سينقطع . وقوله تعالى (ما أغنى عنه ماله وما كسب) لن يغنى عن يأجوج ومأجوج نعيم الثراء من مال وعدة وفتنة ، وما كسبوه من علو بصعود الكواكب . فمن المعانى المثانى للفظ كسب . . علا . فيأجوج ومأجوج هم العصبة أولوالقوة ، ولن تدفع عنهم قوتهم عذاب نارالسموم ، والمعنى المثانى (وما كسب) ما نافية . فما أغنى عن يأجوج ومأجوج ماله ، وماجنى خيراً . بل خسر . وفُسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (سيصلى ناراً ذات لهب) والذى كسبه يأجوج ومأجوج من نهاية سعى على ظهر الأرض وبعلوالكواكب أنه سيصلى نارالسموم ذات الأجيج . فهى شواظ من نار يتلظى بها جسم يأجوج ومأجوج عذاباً مستطيراً (وامرأته حمالة الحطب) معنى امرأة زوجة وصاحبة ومأوى. ويأجوج ومأجوج سيقرنان بأشعة نار السموم ، تزوج أجسامهم بخلايا الأشعة . ويأوى إليها مأجوج فى الكوكب ، ويأجوج يأوى إلى أشعة الشمس الملعونة . فنار السموم صاحبة لهما مقرنان بها ، ولا فراق لهما عنها . ومعنى (حمالة الحطب) لا تبقى ولا تذر فسادا ، تهلك الحرث والنسل. وهذا المعنى لم تحجبه عنكم العصابة فى المصنفات التى جعلتها تبصرة لفقه اللغة . فأشعة الشمس الملعونة ليلة تخرج ستهلك الحرث والنسل ، ويأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض .

وقوله تعالى (فى جيدها حبل من مسد) معنى جيد : نحر . ومعناه أيضاً عطاء . ومعنى حبل موثق . ومعنى مسد : شطن . وهو الذى يشطن الجسم بنار السموم . وهى الغاشية التى تغشى الجسم بسم الخياط . والمعنى : فى نحر وعطاء أشعة نار السموم موثق لافكاك منه ليأجوج ومأجوج . وهذا الموثق من شطن . من غاشية تلهب أجسامهم بخشية عذاب ، وغشية ظلمة . فتتيبس أجسامهم .

وما تذكر المؤمنون العرب بعد نشر تفسيرات القرآن ، أن القرآن نزل بلسان

عربى مبين ، وأن الذين يرونهم أئمة تفسير القرآن سمو بأسماء وألقاب أعجمية . ولا مولد لأحد منهم فى مهد اللسان العربى ، ولا نسب لأحد منهم لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وهؤلاء لا علم لهم بلغة العرب . ومن لم يكن عربياً ولد فى أرض عربية ، وفى ظل جمع عربى لا علم له بحقيقة لسان العرب . فلغة العرب تختلف عن جميع اللغات . فهى لغة تمييز بحكم النطق . فمن الألفاظ ما يؤدى المعنى المتخاطب به وضد المعنى فى خطاب آخر مثل لفظ (خلف) فمعناه حكم . ومعناه جعل الشىء على خلاف . ومن الألفاظ ما يصل فيه المعنى المثانى إلى مثات . ومن الألفاظ ما يحكم منها المعنى من قصص الحديث . ومثل ذلك قوله تعالى فى سورة النمل (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون) فالآية يكشف فيها المعنى من قصص الحديث والتشبيه بالمقارن . فقد قيل بعد نزول القرآن بما يقرب من ألف سنة إن الأرض كروية وتسير فى مدار . والقرآن فصل هذا القول قبل أن يذكر من بشر بمئات السنين .

فى ليالى الشتاء التى يتكامل فيها القمر ، ويمر فيها السحاب قطعاً متجاورات ينظر العربى إلى القمر من فجوات قطع السحاب فيرى القمر يجرى مسرعا ، ويرى السحاب جامداً فى مكانه لا يمر . ثم يمر السحاب ويظهر القمر فى مكانه . والجبال ينظر إليها الشخص فيراها جامدة فى مكانها ، وهى تمر مر السحاب فى ليالى الشتاء التى يتكامل فيها القمر . صنع الله الذى خلق الأرض تسير فى دورة ، ولا يحس ابن آدم بمسير الأرض ودورانها . هذا هو القرآن الذى فصل المولى به كل شىء تفصيلا . وما نادى أحد قبل نزول القرآن بنظرية كروية الأرض ومسيرها فى مدار . وما كان لشخص غير عربى النسب والمولد فى أرض عربية أن يدرك معنى الآية من دون مرد لقصص الحديث . إذ لا يوجد فى الذكر الحكيم لفظ القمر . ولكن السحاب لا يرى جامداً لا يسير إلا على صورة جرى القمر عند ما يظهر من فجوات قطعه . فالمولى جل وعلا أنزل رسالة الخلود (القرآن) بلسان عربى مبين ، واصطفى أمة العرب فجعلهم أعلام الهدى للبشر ، يهدون الناس بما هداهم الله بلسانهم ، فما كان لهم أن يتعلموا بيان لغتهم ممن لم يكن عربيا مهما أوتى من فصاحة لسانهم .

وكان حقا على المؤمنين العرب ألا يهتدوا لبيان لسانهم ممن هو فى حاجة إلى

نور هداهم . وكان حقا عليهم ألا يتخلفوا عن آبائهم الأولين . فهم أحق بكلمة التقوى وأصحابها . أعزهم الله بعزته ففضلهم على كافة الناس منذ آدم حتى يرفع القرآن . فقد أنزل المولى رسالة روح القدس (القرآن) بلسان عربى مبين على رسول منهم . وبلغ ذروة صفاء السريرة من أمة العرب من اصطفاه المولى لجعله قبلة رحماته فى الدنيا وفى العالم الآخر — صلى الله على محمد وسلم . ويوم نزل القرآن لم يكن حال العرب كما سمعتم بلسان الإفك . فقد كانوا كراماً أعزاء أوفياء بالعهد شهداء بالحق ، رجالا أشداء أولى بأس إذا أضريت نار حرب ، أذلاء لأرحامهم أصحاب نفوس مطهرة من كل زيغ . إذا عاهدوا صدقوا ، وإن استجير بهم أجاروا . . لا يكذبون ، يقولون الحق ولا يخشون لومة لائم . لهذا كرمهم المولى ففضلهم على كافة البشر بنزول القرآن بلسانهم ، آمنوا بالرسالة فصدقوا الله ما عاهدوا عليه . أشرق منهم نور الإيمان هدى للناس فى كل فج . وأورثوا ذريتهم صفاء النسب وراية التاريخ ، وعزة الإيمان ، وحرم الطهر فى كل مكان تطهر بريحهم . عمروا الأرض ثلاثة أجيال عرفتموها بأجيال صدر الاسلام .

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا ما ورثوه .. خُدعوا من عدو الله وعدوهم فنسوا ماضيهم وحاضرهم . فتفرقوا شيعاً وتخطفهم العدو من كل طريق . فما عاد للعرب المؤمنين بعد حكم المعتصم (الخليفة العباسى) ببضع سنين ظل حكم مطاع يعصمهم . فقد طمع فيهم عدو الله وعدوهم ، ومن خلفه كثر الطامعون ، فأصبحوا قبلة غزو كل مغير . فلم يشهد تاريخ العرب منذ عهد المعتصم حاكما عربياً له أمر مطاع . فقد كان الخليفة العباسى فى بغداد طيف ذكرى يأتمر بأمر الموالى ، جنود عصابة الكفر من بنى إسرائيل ، إلى أن جاء يوم أطاع أمرهم فأهلك نفسه على يد التتار . وتعاقب الغزاة جيلا بعد جيل حتى حل جيلكم فأوتيتم زمام حكمكم بأيديكم . وكان فضلا من الله ورحمة . فقد كشف عنكم سوء حكم كل عدو طامع فى النيل من تراثكم . وليقربكم من رحمته ، ويهب لكم حكم الناس جميعاً إذا فزتم بالتوبة .

مضت أيام شداد لبس فيها العرب بعد حكم المعتصم ببضع سنين ثوب البلاء . فقد أرهقوا بسموم عصابة الماسونية . ففى ظل حكم العبيديين تمزق شمل العرب وقطع صواب معنى الألفاظ . وكثرت أسفار الإفك فى كل باب من أبواب العلم مخافة

أن ينفذ من بنيان الإفك عمل مؤمن صالح يهدى إلى الرشاد ، فيستيقظ المؤمنون من غفلتهم . لهذا كثرت أسفار الإفك فى كل باب من أبواب العلم حتى إذا ظهر عمل صالح لمؤمن يسخر منه ، لأنه يتيم ولا عصمة لجهد صاحبه أمام غلبة طغيان الإفك الذى أجمع عليه . ومضى حكم العبيديين وتوالت الأيام وسور الإفك يعلو يوما بعد يوم . فقد تتابع سيل غزو بلاد العرب . وكل حاكم من الغزاة له لسان أعجمي، وله جند وأعوان ينطقون بلسانه . وكل غزو يشيع الخوف وظلمة الشقاء . فلم يكن لعشيرة من عشائر العرب مقام فى عصمة أمن ، فتفرقت العشائر.. وهام العرب على وجوههم حيارى فى أرضهم بلا مستقر . وجعلت العصابة بلاد العرب مشهد سوق الرق من كل واد سحيق ، فكثر المماليك . وفى ظلمات تتابع الغزو أتمت عصابة الماسونية بناء سور الإفك فتشابه الحق مع الباطل أمام بصر العرب المؤمنين وطغى فى سمعهم كل قول محرف نادت به عصابة الكفر . واستقام لسان العرب على قواعد التحريف . فاتبعوا الذين جاءوهم بالإفك ، واستمعوا له على أنه الحق وجادلوا عنه ، واتخذوه منتدى لهم . فقد حسبوه خيراً لهم .

واطمأن شياطين العصابة لما تبين لهم أن قولهم بالباطل قد غلب فى سمع المؤمنين على أنه الحق الذى لا ريب فيه . وقال الضالون : إن الله فقير ونحن أغنياء .. فرسالة الله (القرآن) التى جعلها أعراف هدى وزاد تقوى للمؤمنين قد انحرف المؤمنون عن أعراف الهدى فيها .. ونحن أغنياء ، فقد استقام المؤمنون العرب على قبلة قولنا بالباطل ، ووجدوا فيما قدمنا لهم من زاد غنى يغنيهم . والله سبحانه وتعالى عالم بكل خافية فى كل زمان ومكان ويعلم مايسرون من نجوى . وخالق لعباده من العدم وعالم بما يكون عليه حال مخلوقاته حتى تقوم القيامة . قال تعالى فى سورة آل عمران (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) القرآن قول فصل من المولى لاتبديل فيه ولا عوج عنه . والقرآن شاهد على أبناء آدم فى الدنيا فى كل زمان ومكان ، وشاهد على الكافة جميعاً يوم الحساب .. فقوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير)

المعنى لقد علم المولى بشهادة غيب . فالسمع هو العلم بنبأ الغيب والشهادة بما يكون غيباً . والقرآن هو القسم العظيم ، فجاء الذكر الحكيم بقوله تعالى (لقد سمع الله) فعلم المولى ثابت ومقرر بقضائه . فالتأكيد حجة إعجاز من المولى للبشر ليؤمنوا أن الله عالم بكل خافية ، فقد شهد المولى غيباً (قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) قد علم الله نبأ غيب .. قول عصبة الكفر من بنى إسرائيل (إن الله فقير) فالقرآن الذى جعله المولى موثق هدى للمؤمنين لم يعد لدى مؤمن جهد فيهتدى لأبواب الهدى للبر والتقوى فيه . . فأصبح إعجازاً بقولنا بالباطل الذى حجب نور هداه . وقالوا (ونحن أغنياء) فقد اعتصم المؤمنون بقولهم ، واتخذوه موثق تبصرة واتبعوه مجادلين عنه . فأصبحوا أغنياء بقولهم الكثير .

قال تعالى (سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) مفتاح الإعجاز قوله تعالى (سنكتب) فأصحاب القول لم يتقولوا به يوم نزل القرآن . . وإنما سيأتى قولهم فى المستقبل بعد نزول القرآن . ومعنى (سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق) سيميز المولى وينظر لأجل ، وينهى بقول فصل ما قاله أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل إفكا وبهتاناً ، جعلوه بنياناً تحجب نور الهدى فى الرسالة . فقول أصحاب الضلالة سيميزه المولى وينظره لأجل ليبلو عباده المؤمنين . فمعنى كتب : رفع بمعنى كشف . والمعنى أيضاً نظر وفصل وحكم وماز . ومعنى الأنبياء . الأعراف والذروات والصفوات وهى أنوار الهدى فى آيات الله البينات . فكلمات الله فى القرآن هى الأنبياء . فهى روح القدس . طبقات الذروة . جعلها المولى أعراف هدى للناس فى الدنيا . ومصابيح تخرج الناس من الظلمات إلى النور : ومعنى قتل قطع ، يقال قتلت الطريق . أى قطعته من البداية حتى النهاية . وعصابة الماسونية فسرت القرآن كله . وقتلوا الأنبياء بغير حق .. قطعوا صلة القربى بهدى المؤمنين فى آيات القرآن كلمات الله بما قالوه بالباطل . فقد فسروا القرآن كله بقول لغو . وقضى الله أن يكشف عمل الضالين بعد أن ينظره لأجل ليبلو عباده المؤمنين . ثم يحق الحق بكلماته . ويجعل شهادة الحق فى القرآن آية الهدى للمؤمنين ، ويفصل قول الباطل الذى فسر به القرآن لغوا . وقوله تعالى (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) عذاب الحريق هو عذاب الخزى . سيخزى الله الضالين يوم يكشف ضلالتهم أمام أبصار المؤمنين والناس أجمعين .

والمعنى المثانى (سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق) معنى كتب شهد وحكم . ويوم الحساب سيشهد القرآن على قول أصحاب الضلالة . فيكون شهيداً عليهم بما قالوا من إفك ، وتفسيرهم لكلمات الله فى القرآن بقول اللغو . والمعنى المثانى (وقتلهم الأنبياء بغير حق) وقتلهم المؤمنين بغير حق . فمعنى قتل فصل . والأنبياء : هم المؤمنون برسالة محمد . فهم الأعلام . فقد جعلهم المولى أعلام الهدى . يهتدى الناس على نور هداهم. وهم أنبياء أى قبلات النبوة . رسالة الذروة. وقد فصلهم المنافقون والمشركون عن الرسالة بقول الإفك . . ومعنى وقتلهم : وقطعهم بمعنى وصدهم . فقد صدت عصابة الكفر المؤمنين عن سبيل الهدى فى القرآن بقول الإفك . ويوم الحساب جزاء على ماقدمت أيدى أصحاب الضلالة يشهد القرآن عليهم بكلام الله (ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) .

وقوله تعالى (وقتلهم الأنبياء بغير حق) يخرج فيه المعنى عن ذكر الأنبياء المرسلين . . فلو أخذ بظاهر المعنى لجاز قتل الأنبياء المرسلين بحق ، والأنبياء المرسلون يجتبيهم المولى ويطهرهم ليدعوا الناس للطهر فلا يقتلون بغير حق ، ولايتعدون حد حق يقتلون به . فقد كانوا يدعون أهل رسالاتهم ليعتصموا بحدود الرسالات . وإلا لما كانت رسالات ولا دعوة أنبياء بالرسالات . فإن كفرت طائفة بدعوة نبى تقتله وتزعم أنها قتلته بحق لأنه يفتنها عما وجدت عليه آباءها . من قبل . فقوله تعالى (بغير حق) مفتاح الإعجاز فى التشابه . وعصابة الكفر غلبت المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم — بغير حق — بقول الباطل . فمعنى قتل : غلب . وفصل بمعنى فرق . . فقد فرقتهم عصابة الكفر عن آبائهم الأولين ، وعن سبيل الهدى فى الرسالة .

والمعنى المثانى لقوله تعالى (سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) يوم الحساب سيشهد المولى بأمره (القرآن) قول أصحاب الضلالة ، ويسمع الناس فى جمع الحساب نداء المولى من القرآن قوله تعالى فى سورة التوبة (أن الله برىء من المشركين ورسوله) أن الله برىء مما قاله أصحاب الضلالة من قول لغو بتفسير القرآن . ويكتب المولى أعمالهم يومئذ . . أى ينظرها بحكم قول الفصل فيجزيهم بما كسبت أيديهم . . وينطق القرآن بقوله

تعالى (ذوقوا عذاب الحريق) ادخلوا نار جهنم خالدين فيها أبداً جزاء ما كسبت أيديكم .

وزين لأصحاب الضلالة سوء مكرهم لما رأوا بنيان الإفك يحجب نور الهدى فى القرآن ، فقالوا : أصبحت رسالة المولى فى حجاب ببنيان الإفك .. ولعنوا بما قالوا . وسبحانه وتعالى عالم بما يسرون من نجوى . قال تعالى فى سورة المائدة (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفرا) وقالت اليهود عصابة الكفر لما زين لها سوء عملها ببنيان الإفك (يد الله مغلولة) معنى يد موثق وشهادة وقدرة ورحمة ونعمة . فاليد هى الموثق الذى يوثق به . وهى شهادة يشهد ما بها ، وهى رحمة ينصر بها . وموثق الله وشهادته وقدرته ورحمته ونعمته هو القرآن . فقد جعله المولى موثقاً للكافة وحجة على الناس ورحمة للعالمين . وعصابة الكفر من بنى إسرائيل زين لها سوء عملها لما رأت بنيان الإفك يحجب نور الرسالة ، وقالت اليهود : حجة المولى التى جعلها شهادة هدى ورحمة للعالمين أصبحت مغلولة بقول الإفك (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) كتب الله أن تغل مواثق أهل الضلالة ، ويكشف الله نور الهدى فى القرآن . ولعن الذين كفروا من بنى إسرائيل بما قالوه من إفك وبهتان . سيلعنهم المؤمنون والناس فى جيل الشهر الحرام الرابع ، جيل المرجون لأمر الله عندما يكشف الحق فينال أهل الضلالة شر الخزى بما قالوه من قول لغو وبهتان . ويوم الحساب حقت عليهم لعنة الله بما قالوا من كذب افتروه ليصدوا المؤمنين عن سبيل الله . (غلت أيديهم) معنى أيديهم مواثقهم وخوارجهم . فاليد هى الخارجة . وخوارج أصحاب الضلالة ما نشروه تفسيراً للقرآن خارجاً عن المعنى . وقضى الله أن يغل مواثق ضلالتهم . سيحق الله الحق ويزهق الباطل ، وتصبح أعمال أهل الضلالة هباء منثوراً فى جيل المرجون لأمر الله . ويعود الإسلام كما بدأ . ويوم الحساب سيكون عملهم حسرات عليهم يلعنون به . شهادة عليهم فى جمع الحساب . فيقذف بهم فى نار جهنم .

قال تعالى (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) اليد بمعنى الصلة والسعة . والقرآن سعة رحمة المولى بعباده . وينعم بالهدى على من يشاء من عباده فيصله برحمته . فسبحانه وتعالى يهدى لنوره من يشاء . والمعنى بل القرآن سعة رحمة المولى

وصلة هداه لمن يشاء من عباده المؤمنين متصلتان غير مقبوضتين . فلا قول أصحاب الضلالة يحجب نور الهدى فى القرآن ، ولا يقطع سبيل رحمة المولى بهدى من يشاء من عباده المؤمنين . وسبحانه وتعالى (ينفق كيف يشاء) يتصدق برحمته على من يشاء من عباده فى كل زمان ومكان بسعة رحمته فى القرآن وصلة الهدى لنوره لمن يشاء . فهو العزيز الرحيم ونعم المولى ونعم النصير .

وفُسر قولهم إن القرآن قد حجب بقوله تعالى (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً) معنى ما أنزل : ما أحكم وما أنهى ، وما أوصل . والقرآن هو ما أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . وأحكم بلسان عربى مبين قول فصل غير ذى عوج . وَالمعنى : وليزيدن كثيراً بمعنى ربا من اليهود ما أحكم المولى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، لجعله حكما يستقيم عليه المؤمنون أينما كانوا . وحكم الله هو (القرآن) يزيدن القرآن ربا من اليهود طغياناً وكفراً بما بنوه من بنيان إفك بأفواههم . جعلوه تفسيراً للقرآن على خلاف ما أحل الله . فالزيادة فى الكفر هى النسيء . وهى التفسيرات الكثيرة التى قالها أصحاب الضلالة تزيداً منهم بقول لغو . لتكون طغياناً وكفراً تحجب نور الهدى فى القرآن .

ثم نظر أصحاب الضلالة فى ظلمات مصنفات الإفك فأعجبتهم كثرتها . وزين فى قلوبهم سوء إفك الضلالة ورأوا أن ما نفذ دون تحريف من أسوار الإفك من قوافى شعراء صدر الإسلام وشعراء الجاهلية ومن جهاد لمؤمن يقول بالمعروف قد طوى أثره فى حجاب الإفك . ولكى تطمئن قلوبهم سعى أكابر شياطينهم من المنافقين طائفين على العرب بكل مقام . ورصدوا قول وعمل العرب المؤمنين فى كل جمع . فرأوهم يتبعون قولهم ويجادلون عنه . وما وجدوا لدى مؤمن عربى ريبة شك فى مصنفات الإفك ، ولا معانى الألفاظ بعد التحريف ففرحوا بما كسبت أيديهم من سوء عمل . وقالوا إن بنيان الإفك أصبحت جبالا راسخة لا نقب فيها . ولن ينقلب القرآن إلى المؤمنين فى أجيال صدر الإسلام . فلن يهتدى عربى مؤمن إلى حقيقة لسان المؤمنين العرب فى أجيال صدر الإسلام ، فيذلل له صواب الهدى لمعنى القرآن . وقالوا أيضاً : لن ينقلب المؤمنون أبداً إلى أهليهم أجيال صدر الإسلام . فلن يتصلوا بهم بعد أن قطعنا عليهم الطريق بحجاب الإفك .

والله سبحانه وتعالى ابتلى عباده المؤمنين لأجل . وقضى أن يكشف عنهم سوء ظلمات الإفك . وهو العالم بما يفعل أصحاب الضلالة . قال تعالى فى سورة الفتح (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بورا) آى الذكر الحكيم شهادة ينطق بها القرآن كلام الله يوم الحساب جواباً من المولى على تقول أصحاب الضلالة ندماً ليستغفر لهم القرآن من المولى عما كسبت أيديهم من سوء . فأصحاب الضلالة هم المخلفون من الأعراب . فمعنى مخلف . موثق بموثق . ومعناه منظر . وهو المشبه بنظير. فالشخص الذى يخلف يصبح نظيراً لمن كان قبله فى الخلافة. ومعنى الأعراب أشباه العرب . وهم الذين ينطقون لسان العرب ، وعاشوا مجاورين العرب . والمخلفون من الأعراب هم اليهود أهل الموثق . فهم أهل الكتاب . فقد بشروا بالقرآن وأخذ عليهم رسلهم وأنبياؤهم منذ التوراة عهداً أن يؤمنوا برسالة القرآن يوم ينزل . ومن اليهود .. المخلفون وهم المشركون الذين فرضوا لأنفسهم بقول اللغو نصيباً فى الرسالة . . فأصبح الإفك رسالة باطل تضل المؤمنين والناس . . وجعلوه نظيراً للرسالة .. فقولهم الباطل بتفسير القرآن قرنوه بالقرآن على أنه نظير للقرآن فى المعنى . فهم يلوون ألسنتهم بالكتاب (القرآن) ويدعون كذباً أن مايقولون هو الحق من عند الله . ويوم الحساب سيقول المشركون للصفا (القرآن) عند حسابهم (شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا) . معنى أموالهم . متاع الحياة الدنيا . وأهلوهم . عصبتهم اليهود طائفة الجن . . ومعنى شغل : ألهى وفتن . والكفرة المشركون يوم الحساب سيقولون للقرآن عند ما يشهد عليهم أنهم قالوا إفكا تأويلا له : كنا نخوض ونلعب فقد ألهتنا فتنة الحياة الدنيا . . وكنا مستضعفين من أكابرنا أهل طائفة الجن . فاستغفر لنا ربك ليغفر لنا ذنوبنا .

فقوله تعالى فى سورة الفتح (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا) الخطاب للرسول فى رسالته (القرآن) فلا تفريق بينهما . فالرسول صلى الله عليه وسلم سيكون يوم الحساب شهيداً على الكافة بالقرآن رسالته . . ويوم الحساب سيقول المشركون من اليهود الذين نافقوا المؤمنين وخدعوهم بتفسير القرآن لغواً ، فحسبهم المؤمنون منهم — سيقولون للقرآن عندما يشهد عليهم فى جمع الحساب بما بنوا من بنيان الإفك : فتنتنا زينة الحياة الدنيا ، فكنا نخوض ونلعب ، واستضعفنا من أكابرنا اليهود أهل طائفة الجن . . فلهذا اقترفنا إثم الإفك . .

فاستغفر لنا ربك ليغفر لنا ذنوبنا .

قال تعالى (يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم) فهم كاذبون ، فما ألهتهم زينة الحياة الدنيا ولا استضعفوا من أكابر مجرميهم . . فقد كانوا عصبة كفر يقولون زورا ليصدوا عن سبيل الله . وحتى لا تكون لهم حجة يوم الحساب بماسيقولون قال تعالى (قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً) قوله تعالى (قل) كشف من المولى بالجواب عما يزعم المشركون . . حتى يكونوا على بصيرة بجواب القرآن لهم يوم الحساب . . يقول لهم المولى فى القرآن . الله خالق لعباده ولا شريك له فى ملكه . . فلن يغنى عنكم أهلوكم إن أراد المولى بكم عذاباً أو أراد بكم خيراً . . فلا حجة لكم فيما تزعمون من أنكم مستضعفون من أكابر مجرميكم . ويوم الحساب ينطق القرآن بهذا الجواب على سمعهم. فلا شركاؤهم يدفعون عنهم عذاب جهنم ، ولا يملكون لهم نفعاً ولا ضراً .

قال تعالى (بل كان الله بما تعملون خبيرا) فقد افترى المشركون الكذب على الله ليصدوا عن سبيل الله . والله محيط بما يعملون . فقد أنذرهم فى القرآن ليتوبوا .

قال تعالى (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بورا) وقد حسب المشركون بما بنوا من بنيان الإفك أن الرسول (القرآن) والمؤمنين لن يرجعوا إلى أهليهم أجيال صدر الإسلام أبدا . وبقول اللغو الذى قالوه يصبح القرآن فى حجاب حتى يرفع . ولن يكون للقرآن صلة الهدى التى عُصم بها المؤمنون فى أجيال صدر الإسلام . ولن يرجع المؤمنون أبداً إلى أهليهم أجيال صدر الإسلام فتكون لهم صلة القرب بما اهتدى إليه آباؤهم الأولون . ولن يسيحوا فى الأرض يسعى نورهم بأيمانهم فى كل فج . وقد زين مكر السوء فى قلوب المشركين. فظن السوء هو الإفك الذى مكروه . ومعنى ظننتم : مكرتم بأنباء الغيب فى القرآن فأخفيتم حقيقة نور الهدى فيها بقول اللغو . والمعنى الثانى قد طابت نفوس المشركين لما فعلوا من إثم ظنوه شراً أبداً للقرآن والمؤمنين (وكنتم قوما بورا) فقد مكروا السوء فى الحياة الدنيا ليصدوا المؤمنين عن سبيل الهدى فى القرآن . وحسبوا أن ما بنوه من حجاب إفك سيحجب القرآن حتى الختام ، ويصد المؤمنين والناس عن الهدى لنور الله . وأعمالهم حسرات عليهم . فقد كانت

هباء وضلالة لا خير فيها . وكانوا مفسدين فى الأرض . ولا يقبل منهم استغفارهم فهم كاذبون . فلم يكرهوا من أكابر شياطينهم على الضلالة .

والمعنى الثانى لقوله تعالى (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا) الخطاب للرسول فى قومه المؤمنين . سيقول المشركون من اليهود بعد نزول القرآن للمؤمن بقولهم الباطل فى مواثق ضلالتهم . شغلتنا التوراة واليهودية فاستخلف لنا . فمعنى الأموال المواثق . فهى مواثق السعى فى الحياة الدنيا ، يعتصم بها الشخص من هلاك الجوع . ومعنى الأموال ما أحل . وأموال اليهود التى أحلت لهم مواثق هى التوراة التى أحلها الله لهم متاعاً بالهدى وموثقاً ليؤمنوا بالقرآن يوم نزوله . ومعنى أهلوهم : عصبتهم . وهم اليهود . ومعنى شغلتنا . أسرتنا وحكمتنا . والمعنى أسرتنا التوراة واليهودية حتى لا يصبح ذكر التوراة وبنو إسرائيل نسياً منسياً بعد أن نزل القرآن — لهذا نستخلف القرآن بتأويله بقول لغو على خلاف حقيقة المعنى . ليتبع المؤمن قولنا ويتخذنا خلفاء . . أى أهل هدى . . أرباب كلمة التقوى . ولنخرج المؤمن (الأعز) من عزته (القرآن) التى أعزه المولى بها . فمعنى (فاستغفر لنا) اتخذنا خلفاء ، واتبع قولنا الأذل أى قول الباطل . فمعنى استغفر له . استذل له .

قال تعالى (يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم) فهم منافقون يقولون قول زور بألسنتهم وليسوا بمؤمنين كما يراهم المؤمن فى قولهم . . فهم قوم يفرقون بين المؤمن والرسالة ويفرقون بين المؤمن وآبائه الأولين . أجيال صدر الإسلام .

قال تعالى (قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً) الأمر من المولى لينذرهم القرآن أن الله قادر على أن يخسف بهم الأرض . ولن يدفع عنهم عذاب الله مخلوق . ولن يملك مخلوق أن يمنعهم من خير أراده الله بهم . فلا قومهم اليهود ينفعونهم أو يضرونهم . . والله يمهلهم (بل كان الله بما تعملون خبيرا) فسبحانه وتعالى كشف بعلمه فى القرآن ما سيعمل المشركون من عمل سوء بعد نزول القرآن . . وسبحانه وتعالى محيط بما يعملون .

قال تعالى (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بورا) فالمولى خبير بما يعمل أصحاب

الضلالة ، محيط بما يعملون . فقد حسب الضالون أن بنيان الإفك سيحجب نور الهدى فى القرآن (الرسول) ولن يعود القرآن أبداً إلى ما كان عليه حال المؤمنين فى أجيال صدر الإسلام من صلة هدى وتقوى وتدبر للقرآن . وحسب أصحاب الضلالة أن بنيان الإفك سيفرق أبداً بين المؤمنين وآبائهم أجيال صدر الإسلام . فلن يلتقى المؤمنون مع آبائهم الأولين أبداً فى ميقات هدى ، ولن يعلم المؤمنون ما كان عليه حال المؤمنين فى أجيال صدر الإسلام . ولن يهتدوا لحقيقة لسان العرب . . ولن يكشفوا أبواب الهدى فى القرآن ، وصفاء نسب دين الإسلام .

قال تعالى (وزين ذلك فى قلوبكم) وزين للمخادعين سوء عملهم فى مواثق ضلالتهم التى جعلوها سعة بتفسير القرآن بقول لغو ليخدعوا المؤمنين (وظننتم ظن السوء) ومكرتم مكر السوء بما قلتم من لغو لتطفئوا به نور الله . وتصدوا المؤمنين والناس عن سبيل الله (وكنتم قوماً بورا) والله بما تعملون محيط . فقد كنتم مفسدين وعملكم هباء . وقضى الله أن يكشف سوء مكركم ويحق الحق بكلماته ويذهب الباطل ، ويتم نوره ولو كره الكافرون .

واستهوت ضلالة الكفر نفوس الشياطين من بنى إسرائيل ، فلم ينصرم حبل عصابة الماسونية بعد أن رأى شياطينها لحن القول قد استقر فى سمع العرب المؤمنين ، واستغفروا للذين قالوه فقد حسبوهم مؤمنين منهم . فيذكر المؤمن صاحب الإسم الذى قرن به الإفك ويقول داعياً ربه : غفر الله له . فمن معانى قوله تعالى فى سورة الفتح (فاستغفر لنا) استخلف لنا أيها المؤمن فاتبع قولنا واتخذنا خلفاء أصحاب كلمة التقوى تهتد بأمرنا ، واستغفر لنا ربك داعياً بالمغفرة ، واستكن لبنياننا . فمعنى استغفر : استكن . . جعل الشيء مكنوناً .

وبعد طغيان الإفك كثر فساد العصابة . فقد زادت المؤمنين العرب رهقا . . بسبل أذى الخداع ، لتضعف قوى بنيان عمل المؤمنين . فقرنتهم بحلقات الذكر يذكرون الله فى تلك الحلقات ليل نهار . وكثر من المؤمنين من سار فى ركب الصوفية . ويخادع المؤمنين عدد من المنافقين بما عرف بظواهر الكرامات . . وأذناب المنافقين يشيعون ذكرهم كذبا بكشفهم لأنباء الغيب ، والمؤمنون يستجيبون مصدقين . وما عرف المؤمنون أن دين الإسلام قام على الطهر والعمل

الصالح . . يتطهر المؤمن بتقوى الله ويعمل عملا صالحاً ينفع الناس قوامه الصبر ، ويزين الإيمان فى قلوبهم . وطهر المؤمن وعمله هو نشر دين الإسلام . فالمؤمن إذا تطهر وعمل صالحاً وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر يأنس له سمع وبصر من يراه . فيقتدى به . ويتطهر المقرب من المؤمن بطهر دين الإسلام . ونشر جند المؤمنين فى أجيال صدر الإسلام الدعوة فى كل أرض وطأوها بنور إيمانهم . فقد كانوا يدخلون البلاد ليحرروا الرقيق ، وينشروا المساواة بين الناس عدلا وأمناً . ويطعمون الجائع ويكسون من كان فى حاجة إلى كساء . ويقرنون كل شخص بعمل . ويرفعون الظلم عن كل مظلوم . ورآهم أهل البلاد رجالا مطهرين . فانتسب الناس لنسب طهرهم . . دين الإسلام . . فالدعوة إلى الإيمان بالعمل الصالح والقول بالمعروف والنهى عن المنكر . كان هذا سبيل المؤمنين فى نشر الدعوة فى أجيال صدر الإسلام . ولو أن مؤمناً فى أجيال صدر الإسلام تجاوز حد أمر المولى فى القرآن بقوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وأمر شخصاً بدخول دين الإسلام ، أو دعاه للإسلام واستظهر من الدعوة خفاء غلبة أو إكراه . مثل هذا المؤمن يقام عليه حد الجلد لأنه تجاوز حد أمر المولى فى القرآن . فيجلد جهراً أمام أبصار الناس مائة جلدة ، ويهجر من المكان الذى جلد فيه . . حتى ولو كان حاكم الإمارة .

وللمؤمنين فى قبيلة بنى تغلب حجة يقين على سبيل نشر دعوة الإسلام . فلم تكن قبيلة من قبائل العرب ذات موثق بعقيدة دين — قبل أن ينزل القرآن — سوى قبيلة بنى تغلب . فقد اعتنق أكثر أهلها عقيدة المسيحية قبل أن ينزل القرآن بأجل . وبعد أن نزل القرآن أسلم العرب جميعاً إلا قبيلة بنى تغلب فلم يدخل دين الإسلام منها إلا من كان على غير عقيدة المسيحية . والذين كانوا من القبيلة على عقيدة المسيحية قالوا نشهد أن القرآن حق من عند الله وأن محمداً رسول الله ، ولكن لا ننقض عهداً ورثناه عن آبائنا فلا نستطيع هجر عقيدة المسيحية . وكان العربى إذا خير بين القتل ونقض العهد يختار القتل . لهذا . . وفاء للعهد الذى عاهدوا آباءهم عليه لم يدخلوا دين الإسلام . ويحيط بهم المسلمون العرب من كل حد ، وكانوا قلة . وتركوا أحراراً فى عقيدتهم . ولهم كل حق فى الأمن والطمأنينة يتمتع به مؤمن . فكان شعراؤهم يهجون من يهجوهم من شعراء

المسلمين. غير أنهم مع ذلك.. تركوا أبناءهم ذكوراً وإناثاً أحراراً من موثق عقيدتهم ، فلم يخلفوهم الموثق الذى ورثوه عن آبائهم ، فنشأت ذريتهم على دين الإسلام . ولم يكن هذا عجبا . فقد كان العربى لا ينقض العهد إن تبين له أن فى العهد معرة وندما ولكنه يعفى أقاربه من موثق عهده ، فلا ينصرونه . وظل أصحاب عقيدة المسيحية من قبيلة بنى تغلب طول مدة جيل الخلف (الجيل الثانى الإسلامى) أحراراً فى عقيدتهم ، وذريتهم تخرج مؤمنة بدين الإسلام . وانقرض أصحاب عقيدة المسيحية من قبيلة بنى تغلب فرادى فى تتابع حتى بداية حكم العباسيين.. حيث مات من عمر منهم .

ولكم أيها المؤمنون موعظة وذكرى فى نشر الإسلام فى البلاد التى لم تدخل فيها جنود المؤمنين . فما ذهبت جيوش المؤمنين العرب فى أجيال صدر الإسلام إلى غرب أفريقيا ولا إلى جنوب شرق آسيا لتحرر الرقيق وتنشر المساواة ، وتقيم ميزان العدل بالسواء بين الناس . وأصحاب التجارة المؤمنون هم الذين سعوا إلى تلك الديار فرادى . وكان الكثير منهم لا يعرف لغة بعض أهل البلاد ويخاطبهم ويعاملهم فى تجارته معهم بالإشارات . . ورآهم أهل تلك البلاد على صفاء الخلق مطهرين . . لا يرتكبون سيئة صغرت أم كبرت . ولا يمدون يدهم ولا لسانهم بالأذى . . ويغضون الطرف عن كل محرم عليهم . يقدمون يد العون لكل محتاج . لا يفرقون فى بشاشة اللقاء بين غنى وفقير . يجوعون ويطعمون الجائع . وينصرون من مد إليهم يده طالباً عوناً . . إذا قالوا كلمة كانت عهداً . لا يخافون الموت ، ولا يتخاصم مؤمن مع مؤمن . . إن توفى منهم مؤمن . . عاد من كان معه وأوفى دينه إن كان عليه دين تجارة . . فلما رآهم أهل تلك البلاد مطهرين عاملين عملا صالحا أنسوا منهم رشداً وسألوهم عن نسب الطهر الذى أصفاهم . فقالوا لهم : نسبه دين الإسلام . فسألوهم عن دين الإسلام . فقالوا لهم : أنزل المولى قرآنا على رسول عربى مطهر فتطهرنا ، وهدوهم إلى حدود الطهر فى الرسالة . . فتسابق أهل البلاد على دخول دين الإسلام ليتطهروا . . وما أكره المؤمنون فى أجيال صدر الإسلام شخصاً ليدخل دين الإسلام . . فقد كانت دعوتهم للإسلام بالطهر والعمل الصالح . لا سيئة لمؤمن . فالإيمان لا يتجزأ . فمن كذب فتح على نفسه أبواب المعصية فيأتى يوم يضل فيه عن الهدى ويتبع هوى

النفس . فلا يستخف المؤمن بوزن سيئة ويعتصم بتقوى الله ليكون قدوة . فكرامة المؤمن الطهر والعمل الصالح . . ومن جهر أمام أبصار المؤمنين وادعى أنه أوتى كشف الغيب أو أوتى خوارق الأعمال التى سميت بالكرامات — مثل هذا الشخص يقام عليه حد الجلد . فيجلد مائة جلدة ويعزل عن جمع المؤمنين . دون نظر لصدق قوله أو كذبه . فكل عمل يفتن نفوس المؤمنين بفتنة ضعف يتجاوز حدود دين الإسلام . وذكر المؤمن لربه هو خشية الله فى السر والعلن . فلا يقترف إثماً مخافة من عذاب الله وشر الخزى يوم الحساب .

وقد أشاعت عصابة الماسونية كل ضعف فى نفوس المؤمنين . فتفرق المؤمنون شيعاً . وتوالت ظلمات الافك قولا وعملا . وظلت العصابة كحية السوأة تسعى فى الظلام وتمج نارسمومها بأذى المؤمنين العرب ، فأصيبوا بغشية . وامتد الأجل حتى ظهرت طباعة المصنفات . وفى الخفاء أسرعت العصابة بطبع المصنفات حتى تنال الخلود ببنيان الافك . . وأحاط أذناب العصابة بكل حاكم من حكام العرب النازحين ليرهقوا المؤمنين بغشاوة الباطل قولا وعملا .

فظل شياطين العصابة فى تتبع المؤمنين بأذى الإفك قولا وعملا حتى نشبت الحرب التى سميت بالحرب العالمية الأولى.وبعد أن وضعت الحرب أوزارها تفرق شياطين العصابة . . فقد اطمأنت قلوبهم بما كسبت أيديهم. واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد . فقد قضى الرحمن الرحيم الذى لاتنقطع صلة رحمته بعباده المؤمنين ولا راد لقضائه أن يحبط عمل الضالين ، ويكشف نوره ويتوب على المرجون لأمر الله.

وعصابة الماسونية التى رأى الناس شجرتها فى محافل هى احدى فروع شجرة الكفر . فقد أنبتها أرباب الضلالة ليستظل بها أولو الأمر فى كل البلاد . فيصبح حكم العالم أجمع فى قبضة نفر من اليهود . . المختفين عن الأبصار أرباب رؤوس الحيات وهم أصحاب السر الأعظم . وهؤلاء كانوا يسعون من ورائها إلى تدهور نظام الاقتصاد فى العالم عن طريق بسط نفوذ أرباب العصابة من اليهود على مقاليد الحكم فى العالم أجمع ، وتحكم اليهود فى رؤوس الأموال فى كل شعوب العالم .وابتغوا أيضاً من ورائها إقامة نظام يجمع الناس على اختلاف مذاهبهم فى العقيدة على سريرة عقيدة اليهودية خفاء .

أما عصابة المـاسونية التى أشاعت فاحشة الإفك فقد كان لها مولد سابق على دين الإسلام . فقد ظهرت فى عهد الحواريين . وهم الرسل المبشرون برسالة المسيح. وأدخلت العصابة عدداً كثيراً من اليهود فى صفوف أهل دعوة المسيح . ووصل منهم كثير إلى ما وصل إليه من ذريتهم الذين آذوا المؤمنين العرب بعد الجيل الثالث الإسلامى . فقد عز على اليهود أن يبشر المسيح بقول بين وبمعجزات خارقة بقرب ملكوت الله . رسالة روح القدس (القرآن) وكانوا يرون أنفسهم أنهم أصحاب الـكلمة بالتبشير برسالة الحق والمساواة منذ أن بشر بها موسى بما جاء فى التوراة . . لهذا أسسوا عصابة المـاسونية ليصدوا أصحاب دعوة المسيح عن التبشير بنزول رسالة روح القدس (القرآن) . فنافقوا أصحاب دعوة المسيح . . واندسوا فى صفوفهم ، وظن أهل الدعوة أنهم منهم . . . .

أما عصابة الماسونية التى بنى جمعها فى فجر أيام الدعوة بالإسلام . فقد كان زمام الأمر فيها بيد طائفة من اليهود مختفين عن الأبصار . وهم طائفة الجن . ولم يكن حلا لكل يهودى أن ينضم إلى عقد شياطين العصابة . فقد كان أهل طائفة الجن يكرهون من يرون من اليهود الأعراب على دخول ظلمة العصابة . والأعراب هم الذين يشبهون العرب لأنهم ينطقون بلسان عربى . وتأمر طائفة الجن كل شيطان جندته أن ينافق المؤمنين ويتظاهر بالإسلام ليخدعهم . وترصده فى المحفل الذى تقرنه به . ويصبح هذا المنافق تحت بصر العصابة ليل نهار . وتقدر ما يعمل . وقد حذر المولى عباده المؤمنين من شر إفك الضالين . وفصل فى القرآن كل شىء تفصيلا .

وهدى الله المؤمنين ليحذروا ..!

الله قادر على أن يهلك المفسدين ، ويخسف بهم الأرض . أولئك الذين اعتدوا بأفواههم على القرآن ففسروه بقول لغو ، وصدوا المؤمنين والناس عن سبيل الله . . وحتى لا يكون للناس حجة على الله من بعد كلماته البينات (الرسل) فى القرآن حذر عباده المؤمنين من شر فتنة الضالين حتى لاينحرفوا عن قبلة الهدى فى القرآن . وأن يحذروا كل فاسق يأتيهم بنبأ غيب لاعلم لهم به . وابتلاهم المولى بشياطين عصابة الكفر من اليهود ليبلوهم فيعلم الصابرين من المؤمنين والمجاهدين . ثم يعذب المنافقين والمشركين ويتوب على عباده المؤمنين .

قال تعالى فى سورة العنكبوت (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لايفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون)

فقد أنزل المولى رحمته الخالدة (القرآن) هدى للناس فى كل زمان ومكان . ومعنى القرآن : الشهيد والشهادة من فعل قرأ . ومن قرأ شيئاً شهده وأشهد به ومعناه : الموثق والعهد فمن قرأ شيئاً حفظه أى وثقه . ومعناه : الطهور بمعنى المطهر . فمن قرأ شيئاً طهره .. أى أصفاه . ومعناه : الصفا : بمعنى النور الذى يطرد الظلام . ومعناه .. الجمع فمن قرأ الشىء جمعه . ومعناه الخاتمة . فمن قرأ شيئاً ختمه . ومعناه : الحديد أى الجامع لكل حد . فمن قرأ شيئاً حده . ومعناه : النبأ والنبى . فمن قرأ شيئاً أنبأه ونبأ به . ومعناه : السرير والعرش . فمن قرأ شيئاً أسره وعرشه . ومعناه البيان والعلم والهدى والذكر . . ومعناه الكتاب والعهد . فمن قرأ شيئاً كتبه بمعنى عهده . ومعناه : الإسلام . فمن قرأ شيئاً أسلمه بمعنى أصفاه . ومعناه الفرقان فمن قرأ شيئاً فرقه . ومعناه الغيب والسمع . فمن قرأ شيئاً أسره غيباً . ومعناه الوحى فمن قرأ شيئاً يوحى به إليه وهو يوحى بما قرأ . ومعناه الرسول والسؤال والجواب وفى لفظ القرآن كثير من المعانى المثانى يطول ذكرها .

فالقرآن شهيد على أبناء آدم فى الدنيا ويوم الحساب . وهو الجامع لكل صغيرة وكبيرة . من بر وتقوى وعمل صالح ، ومواثق طهر (حدود) وموعظة وقصص ونذر .. وما كان عليه حال الأمم السابقين ورسالاتهم . وما كان عليه حال الناس يوم نزل القرآن . وما يكون عليه حال بنى إسرائيل بعد نزول القرآن ، وعداوتهم للرسالة والمؤمنين . وتفسيرهم للقرآن بقول لغو . وتحريفهم لمعانى ألفاظ لغة العرب . وصدهم المؤمنين عن الرسالة بما قالوه بأفواههم ليضرو المؤمنين أذى . وحتى لا يكون للناس على الله من حجة فى الدنيا ويوم الحساب من بعد آياته البينات فى القرآن هداهم إلى أعمال المنافقين والمشركين ليحذر المؤمنون شر أذاهم . وقد خدع المنافقون والمشركون المؤمنين بما قالوه لغواً بتفسير آيات النذر والموعظة فى القرآن التى كشف المولى فيها عمل المضلين — فقد قال أصحاب الضلالة كذباً : إن المنافقين والمشركين الذين قص القرآن ذكرهم ليحذر المؤمنون شر أذاهم .. هم العرب الذين تخلفوا عن الإيمان بالرسالة بضع سنين أيام نزول القرآن . وقد كذب المضلون .. فقد آمن العرب وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ونصروا الرسالة وكانوا أعلام الهدى . فهم جند الله وحزبه ، أما الكافر فهو الأعمى الذى عميت بصيرته عن الهدى فلا يؤمن ، وهو المظلم الذى أظلمت نفسه بظلمة الكفر فكفر بنعمة ربه حتى هلك . وما تذكر المؤمنون أن آيات النذر والموعظة فى القرآن التى حذر فيها المولى عباده المؤمنين من شر أهل الضلالة المنافقين والمشركين — كلها آيات محكمات بها كشف أنباء الغيب لأفعال وأقوال الذين فى قلوبهم مرض الغيظ . طائفة الكفر من بنى إسرائيل أعداء الله وأعداء المؤمنين .

قال تعالى فى سورة الممتحنة (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) عدو الله وعدو المؤمنين هم اليهود بعد أن نزل القرآن على رسول من أمة العرب وبلسان عربى . وكثير من آيات القرآن فصل فيها هذا المعنى .

قال تعالى فى سورة المائدة (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود

والذين أشركوا) والمشركون هم الأعراب اليهود الذين فسروا القرآن بقول لغو ، وفرضوا لأنفسهم نصيباً . أى شركا فى الرسالة مخالفاً لها . فالمشرك هو المخالف .

وقوله تعالى فى سورة الممتحنة (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) المولى جـل وعلا رحمة وهدى منه يعظ عباده المؤمنين برسالة محمد ألا يتخذوا اليهود أعداء الله وأعداء المؤمنين (أولياء) كفلاء أى أصحاب كلمة التقوى فى القرآن حتى لا يصبح المؤمنون فى كفالة عدو الله وعدوهم وتكون له القوامة على المؤمنين . ومعنى (أولياء) أرباب هدى. فلا يتخذهم المؤمنون أرباب هدى بقول الإفك . ومعنى (أولياء) وسطاء من دون الله . والمولى يحذر عباده المؤمنين ألا يتخذوا اليهود وليجة يهدونهم للقرآن ودين الإسلام بما يقولون لهم . وكل مؤمن بعد أن طغت غلبة الإفك إذا أراد أن يهتدى لمعنى آية فى القرآن يرجع إلى أقوال المفسرين .. وهو آمن مطمئن لصدق ما قالوا .. قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدو الله وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) والمودة هى صلة القربى . وهى كلمة التقوى صلة القربى برحمة المولى . والله يحذر عباده ألا يتخذوا اليهود أولياء . . أى أصحاب كلمة التقوى . يأمرون المؤمنين بما يقولون من قول به أذى للمؤمنين .

قال تعالى (وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول) معنى الرسول. الأمر . أمر الله (القرآن) فهو كلمة الله وأمره. ومعنى الخروج: النشور. واليهود يخرجون القرآن . أى يفسرونه بقول الباطل الذى يخرجه عن حقيقة معناه .

فقوله تعالى (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) وقد ظلموا بالقرآن الذى أنعم به المولى على عباده المؤمنين تمام رحمة وهدى . . فمعنى كفر : ظلم . والمشركون ظلموا بالقرآن . فقد فسروه بقول لغو ليطفئوا نور الله بأفواههم كى تضيق سعة مواثق الهدى فى القرآن لمن أراد أن يهتدى . وفسر ظلمهم بالقرآن بقوله تعالى (يخرجون الرسول) ينشرون القرآن ويفرقونه فى عزلة عن المؤمنين بما قالوه من قول لغو تفسيراً له . فمعنى أخرج : نشر . ومعناه فرق . وفصل ، والخروج هو النشور والفصل . ومعنى رسول : كلمة وأمر . وكلمة الله وأمره .. القرآن (وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم) ويصدونكم عن سبيل الله . .

فالمشركون ظلموا بالقرآن . جعلوه فى حجاب بقول الزور ، ليطفئوا نور الله ، ويصدوا المؤمنين عن سبيل الله .. فلا يوفى المؤمن العمل الصالح بحجة يقين وهدى بعد تفسيراتهم. فقوله تعالى (وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم) وحسبكم أيها المؤمنون أن توفوا بعهد الله ويزداد إيمانكم ، اتبعوا ما يتلى عليكم من قول بتفسير القرآن . وإنهم لمخادعون . . فقد أخرجوا القرآن بقول الزور حتى تشيع فاحشة الجهل ويضيع إيمان المؤمنين . والمعنى الثانى (يخرجون الرسول وإياكم) يفرقون القرآن والمؤمنين بقول اللغو حتى لا يهتدى المؤمنون لأبواب الهدى فى القرآن . قال تعالى (إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) إن كنتم آمنتم بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فالمشركون فسروا القرآن ليصدوا المؤمنين عن سبيل الله فى زمن سعى فيه نور إيمان المؤمنين فى كل فج فى الأرض . فقوله تعالى (إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) إن كنتم أيها المؤمنون سحتم فى الأرض سعياً فى سبيل الله تنشرون الرسالة ، ويفج نور إيمانكم بجاهدين موفين بالعهد ابتغاء مرضاة المولى. بما أحل لكم من هدى فى مرضاته .. قبلة الختام (القرآن) قال تعالى (تسرون إليهم بالمودة) فالمشركون من اليهود فسروا القرآن بقول لغو ، وحذر المولى عباده المؤمنين ألا يتخذوهم أولياء وسبحانه وتعالى عالم بكل خافية . ففى الأجل الذى يسيح فيه المؤمنون فى الأرض جهاداً فى سبيل الله ، ينشرون الرسالة فى كل فج — يومئذ يسر المؤمنون إلى الذين أشركوا من اليهود بصلة القربى (بالمودة) فيتبع المؤمنون قول المشركين بتفسير القرآن لغواً . . فقد حسبهم المؤمنون أنهم منهم فاستمعوا لقولهم . . وخدع المؤمنون بما قالوا لهم من إفك واتبعوا نصحهم . ومعنى أسر: صدق وأوفى وأصفى وأخلص . وما أصغى المؤمنون لبيان الهدى موعظة من المولى فى القرآن ليأخذوا حذرهم من شر عصبة الكفر من بنى إسرائيل . قال تعالى (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) لا يؤاخذ الله عباده المؤمنين باللغو فى مواثقهم آيات القرآن .. فهى أيمانهم .. فقد خدعوا من عدو الله وعدوهم وانحرفوا عن قبلة الهدى فى القرآن .. وأفاضوا فى قول أصحاب الضلالة بجادلين. وسبحانه وتعالى هو الغفور الرحيم ان يؤاخذهم إلا بما كسبت قلوبهم . فهم مؤمنون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ، ويخافون يوم اللقاء ، والله عالم بما أخفته قلوب المؤمنين

من إيمان وما أعلنته ألسنتهم من أذى إفك قالوه بغير علم منهم (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) ومن يتخذ المشركين والمنافقين أولياء من دون الله ويأنس لقول الإفك ويتخذه سبيل هدى له فقد انحرف عن الصراط المستقيم . . عن قبلة الهدى فى القرآن. والمعنى الثانى (ومن يفعله منكم) ومن يعهد القرآن ويخلفه من المؤمنين . فالضمير يعود على الرسول فى قوله تعالى (يخرجون الرسول) ومعنى فعل الشيء عهده وخلفه . ومن يعهد القرآن ويخلفه من المؤمنين الذين جعلهم المولى أحق بكلمة التقوى فقد حجب بمعنى ضل (سواء السبيل) صفاء الهدى فى القرآن . فالمشركون فسروا القرآن بقول لغو ليصدوا عن الإيمان . وجعلوا التفسيرات عهداً بتبصرة من أراد أن يهتدى لنور الهدى فى القرآن . فأخذ المشركون عهد القرآن من المؤمنين ، وخلفوه منهم . يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، ويخلفون المؤمنين عن القرآن بتأويل مخالف يخلف القرآن عن معناه .

قال تعالى (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون) إن يتول المشركون والمنافقون المؤمنين بغلبة الإفك يكونوا للمؤمنين أعداء ، ويمدوا إليهم (أيديهم) مواثق ضلالتهم وخوارجهم .. وهى جوامع الإفك فى مصنفات (وألسنتهم) أقلامهم وأفواههم فهم يقولون ماليس فى قلوبهم . . يفترون الكذب على الله ويدعون أنهم من المسلمين . . ويبسطون إلى المؤمنين جوارحهم (بالسوء) بالأذى . فالأيدى والألسنة هى الجوارح . وجوارح أصحاب السوء هى مواثق ضلالتهم وسعاتهم فى مصنفات الإفك ماظهر للمؤمنين سوءاً وأذى من أقوال اليهود المشركين والمنافقين وأعمالهم التى تجهر بالكفر ، وعرفت بالإسرائيليات . فالأيدى هو الخوارج .. وهى ما ظهر .. والألسنة هى الغيب .. وهى ما خفى . وما خفى من سوء مكر المضلين فهو الكثير ، وكان شره أدهى وأشد نكالا . فقد خدعوا المؤمنين به فحسبه المؤمنون خيراً لهم ، وقد ود أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل أن يردوا المؤمنين كفاراً بما قالوا لهم من قول زور وبهتان ليصدوهم عن سبيل الله .

* * *

قال تعالى فى سورة النور (إن الذين جاءو بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه

شراً لكم بل هو خير لكم) كان بياناً لكل مؤمن عربي أن يهتدى لسوء عمل الضالين بتفسيرهم القرآن لغواً بما قالوه تفسيراً لمعنى (الإفك) فى الآية الكريمة ، فقد افترى المضلون الكذب بألسنتهم ، وخدعوا الذين أحبوا الرسول واتبعوه مخلصين ، فقالوا لهم إن آيات ذكر الإفك فى سورة النور أنزلها المولى فى القرآن براءة لعائشة رضى الله عنها . وكان حقاً على الذين أحبوا محمداً ، واستقاموا على قبلة التقوى ، أن يستعيذوا بالله من شر هذا الإفك ، ويطهروا ألسنتهم وسمعهم من رجس الشياطين . فقد فضل المولى عائشة وخديجة رضى الله عنهما على نساء البشر منذ حواء حتى تقوم القيامة . فقد فازتا بالقرب من نور الله . . السراج المنير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . فهما صاحبتاه . طهرهما المولى بالقرب من الطهور المطهر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . وما نزل فى القرآن بذكر مريم بنت عمران بقوله تعالى فى سورة آل عمران (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) اصطفاها المولى على نساء بنى إسرائيل . فبنو إسرائيل هم أهل العلم بذكر نزول القرآن منذ التوراة .

فما كان للذين اتبعوا محمداً أن يستمعوا لإفك المضلين ، وحق عليهم أن يتذكروا خلق العرب وصفاء طهر دين الإسلام ، ومقام عائشة ربة الطهر التى تفوه بذكرها المضلون . وإن قولهم بالباطل إثم كبير . ومغفرة من المولى لعباده المؤمنين الذين استمعوا لإفك المضلين وصدقوه ونطقت ألسنتهم به . وطغو أصحاب الضلالة إفكا بذكر عائشة رضى الله عنها فى تفسيرات المشركين للآية يشهد أنهم لكاذبون . تدبروا آية الذكر الحكيم . واشهدوا كل لفظ من ألفاظ الآية لتعلموا أن الفاسقين سخروا من المؤمنين بعد الجيل الثالث وآذوهم بقول السوء . فلا ذكر لعائشة فى الآية . وما يفسر القرآن بظلمات الجهل وأساطير كل أفاك أثيم .

قوله تعالى (إن الذين جاءو بالإفك عصبة منكم) إن الذين نادوا بقول الزور والبهتان قدة من المؤمنين . فمعنى جاء بالنبأ : نبأ به ونادى ووافى . ومعنى الإفك : الباطل وهو قول الزور والبهتان بتفسير القرآن إفكا بقول لغو . ومعنى عصبة : قدة . من فعل قد يقد . والقدة هى الفرقة التى تكون فى عزلة عن الجمع ، وهى الإمامة والطريقة . والعصيب هو القديد . وكل شىء تيبس وذهبت نضرته

فهو قديد . والقدة طائفة أهل ضر . ومعنى عصبة: عقدة . وعصيب بمعنى عقيد . والذين وافوا بالإفك عقدة بمعنى بهمة من المؤمنين . فهم منافقون لم يعلمهم المؤمنون ، فحسبوا أنهم منهم . وهم عقدة من المؤمنين أهل بيعة ، وجعلوا المؤمنين على عقدة لسان وبيان بالافك . ومعنى عصبة : حرمة بمعنى أهل وذمة وكنة . وأصحاب الافك هم اليهود . فهم الذميون أهل الكتاب . وهم كنة من المؤمنين . منافقون فى خفاء عن الأبصار . ومعنى حرمة : شهادة .

ومعنى عصبة : خلفة بمعنى خالفة ومخلفة . فمن عصب الشيء جعله على خلاف . فقوله تعالى (إن الذين جاءو بالإفك عصبة منكم) إن الذين نادوا بقول الزور ، ونبأوا به قدة وحرمة ومخلفة من المؤمنين . فقد جعل أصحاب الضلالة أنفسهم أئمة هدى بقول الزور . وبما قالوا أخذوا الإمامة من المؤمنين . وهم خلفة من المؤمنين . فقد جعلوا أنفسهم خلفاء بمعنى أولياء بما قالوا من إفك حسبه المؤمنون سبيل تبصرة وهدى للرسالة . فأخذوا كامة الخلافة ممن جعلهم المولى أحق بها . وهم طائفة موثقة بعهد المؤمنين (القرآن) فالذين جاءوا بالافك فرقة من أهل الكتاب ، وهم اليهود أولئك الذين أخذ عليهم موثق القرآن منذ التوراة ، ليبشروا به وليؤمنوا به يوم ينزل . وهم بخالفة من المؤمنين . . فهم أعداء لله وللرسالة وليسوا بمؤمنين . وهم خالفة يخلفون المؤمنين عن قبلة الهدى ، ويصدونهم بالافك عن سبيل الله . فقوله تعالى (لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم) فقد نادى الضالون بالإفك المؤمنين : لاتظنوا الإفك شراً لكم أيها المؤمنون بل هو سبيل تبصرة وهدى لكم . . فقول المشركين الذى وافوا به المؤمنين فى مصنفات الإفك لم يحسبه المؤمنون شراً لهم ، فقد خدعوا به ، ورأوا فيه مواثق الهدى فاطمأن لمواثقهم قلب المؤمن ، ولم يكشف سموم أذاها واتخذها سبيل هدى وتبصرة له . وجادل عنها مصدقاً أن الذين نادوا بها مؤمنون يخشون الله ويجاهدون لنشر الرسالة ، فما قاله أصحاب الضلالة ظاهره أن الذى تقول به ليس عدواً لله والمؤمنين . والمعنى الثانى لقوله تعالى (عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم) الذين وافوا المؤمنين بالإفك دعاؤهم : إمامة . أى قبلة هدى منكم أيها المؤمنون ما آتيناكم من تفسير القرآن وسعة حديث فى كل علم . . وعهد منكم أيها المؤمنون ، وبيعة ، وذمة وشهادة منكم لا تحسبوه سوءاً لكم بل هو موثق هدى وفلاح لكم . فاتبعوه ، ولا تنقضوا ما عاهدناكم واحذروا إن قيل لكم غيره .

قال تعالى (لـكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عـذاب عظيم) لـكل شيطان مشرك من أصحاب وزر قول الزور والبهتان جزاء من المولى على ما كسبت يده من سوء معصية بقول الإفك . والذى استكبر وسعى معاجزاً من أصحاب الضلالة ، ود بر جرم قول الزور له عذاب عظيم من المولى يوم الحساب . . فهم أصحاب الدرك الأسفل فى النار .

قال تعالى (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين) لولا إذ أصغى المؤمنون فى الجيل الرابع والخامس إلى الإفك وتقبلوه . فلم يعرضوا عنه ، ويقاتلوا أرباب الفتنة كما أمرهم المولى . لولا هذا (ظن) بمعنى فطن المؤمنون والمؤمنات الذين أتوا بعدهم (بأنفسهم خيراً) بمواثقهم آيات الله البينات فى القرآن . فقد جعلها الله للمؤمنين سعة رحمة وصلة قربى وموثقاً لهم . فمعنى النفس السعة التى تسع سعى ابن آدم ، والنفس هى موثق ابن آدم التى يحيا بها . . ولولا أن تقبل المؤمنون إفك عصبة الضلالة يوم نشر لفطن المؤمنون والمؤمنات بآيات الله البينات خيراً فاهتدوا . والمعنى الثانى فطنوا بأنفسهم خيراً . . فتطهروا من شر الإفك (وقالوا هذا إفك مبين)

قال تعالى (لولا جاءو عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) الشهداء الأربعة الذين يخزون أصحاب الإفك هم أجيال صدر الإسلام . . الثلاثة الأجيال الأولى . وجيل الشهر الحرام الرابع . . جيل المرجون لأمر الله . هذا الجيل الذى بدأ تم طريق السعى فى فلكه . فالأشهر الحرم الأربعة هى التى يكون فيها الدين قيما . ومعنى الشهر الميقات . ومعناه الجيل . ومعنى الحرم . المحصنة . والحرم بمعنى الشهداء . والحريم هو الشهيد .

وقبل الإسلام كان العرب يحرمون القتال فى ثلاثة أشهر . . ذى القعدة الذى يسعى فيه العرب من كل فج إلى مكة حجاً وليقبلوا الحجر الأصدق . . وشهر ذى الحجة ميقات الحج وسوق عكاظ . وشهر المحرم ميعاد الأوبة للديار بعد ميقات الحج . ولما جاء الإسلام طهر نفوس العرب ، فلم يعد لتلك الأشهر الثلاثة ذكر ولا عادة فى دين الإسلام . . وللتشابه قالت عصبة الكفر من بنى اسرائيل إن الأشهر الحرم الأربعة كانت فى زمن الجاهلية . . منها ثلاثة سرد وشهر فرد . . ولعنة الله عليهم . فالذكر الحكيم فى سورة التوبة . . قوله تعالى (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر

شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) معنى شهر ميقات وعهد وأجل . وسعة فى حد .

والمعنى إن عدة المواقيت عند الله إثنا عشر ميقاتاً فى القرآن (كتاب الله) يوم خلق الأرواح (السموات) والمرعى (الأرض) وهو آدم الذى خلقه المولى زينة بنفس منفصلة عن كشف أسرار ظواهر القدرة . والميقات الأول يبدأ من آدم حتى إبراهيم الخليل . فقد كلم المولى عبده آدم بعد أن عصى فأتاه العلم بذكر نزول القرآن فى ذريته . ويسمى الميقات الأول شهر التين . بمعنى الظلمة والحجاب . فمن بعد آدم لم يحط الأنبياء أهل الرسالات علماً بذكر نزول القرآن. والميقات الثانى بدأ من إبراهيم الخليل وانتهى بموسى . فقد كلم المولى عبده إبراهيم فى جبل الزيتون وأمره أن يقيم الناس فى دعوته على وحدانية الله مذكراً بنزول القرآن الذى يجمع الكافة على حد سواء فى الهدى ونيل رحمة المولى . وهذا الميقات هو عهد الزيتون . فقد صفا إبراهيم عليه السلام فى سمع الناس بذكر نزول القرآن . ولم يكن يعلم ميقات نزوله . ومن بعده ذكر الرسل والأنبياء بنزول رسالة من المولى بها هدى الناس كافة ، وتكون خاتمة للرسالات ، ودعوة للناس جميعاً . والميقات الثالث يبدأ من موسى حتى المسيح . فقد كلم المولى عبده موسى وأمره أن يبشر بقرب نزول القرآن .. ونزلت التوراة وفى نسختها هدى للناس بالبشرى بذكر نزول القرآن ورحمة من المولى برفع أحكام غضب المولى جهراً عن المفسدين شفاعة بذكر نزول القرآن . ومن بعد موسى بشر أنبياء ورسل بنى إسرائيل بقرب نزول رسالة العدل والمساواة التى تجمع الكافة على حد سواء .. والميقات الرابع يبدأ من عهد المسيح حتى نزول القرآن . وهو ميقات البينة . فقد أيد المولى عبده عيسى ابن مريم بروح القدس . . فقد نزل القرآن (روح القدس) تاليا لدعوة المسيح بالتبشير بنزول القرآن من بعده .

والميقات الخامس يبدأ من نزول القرآن حتى انقضاء جيل الصحابة . وفى هذا الميقات نزل القرآن وبلغت الدعوة . والميقات السادس هو جيل الخلف الجيل الثانى من أجيال صدر الإسلام . وفى ميقات جيل الخلف نشرت الدعوة . والميقات السابع هو جيل الحجرات (الحفدة) وهو الجيل الثالث الإسلامى .

وفى هذا الميقات فج نور الاسلام فى كل مكان فى الأرض . وأصبح المسلمون خلفاء الأرض .

والثلاثة الأجيال الأولى فى صدر الإسلام هى الأشهر الحرم الثلاثة . . وقد أتت سرداً . . والميقات الثامن يبدأ من الجيل الرابع الإسلامى حتى جيل الشهر الحرام الرابع .جيل المرجون لأمر الله. وهذا الميقات تمت فيه غلبة إفك الضالين، وصد المؤمنين عن سبيل الله . والميقات التاسع هو جيل الشهر الحرام الرابع الذى بدأتم السعى فى طريقه . سيعود فيه الإسلام بإذن من الله كما كان فى أجيال صدر الإسلام .. والميقات العاشر تطغى فيه فتنة الحياة الدنيا على النفوس ، ولاعاصم من شر الفتنة إلاهدى القرآن .. وستكون فتنة ذات سعير .. فتذلل سبل رفاهية ابن آدم ويصعد فى الكواكب ، يركبن كوكباً عن كوكب حتى يصل إلى (عين حمئة) الكوكب الذى يرى به بركان ثائر به أشعة ذرة السم التى تمسخ ابن آدم بصورة القرد .

ومنذ اليوم الذى يأتى ابن آدم بأشعة الذرة من الكوكب يبدأ الميقات الحادى عشر . وهذا الميقات محدد بألف سنة .. يرفع فيه القرآن تباعاً آية بعد آية .. وتطغى ظلمة فتنة يأجوج ومأجوج . وبعد رفع القرآن يأتى ميقات الطاغوت . وهو الشهر الثانى عشر . يمزق فيه أبناء آدم شر ممزق ويصبحون فى خلق جديد . . طائفة تسكن العين الحمئة (الكوكب) وهى طائفة مأجوج بهيئة القردة وأجسامهم ذات خلايا من الذرة . وطائفة الإنس وهى طائفة يأجوج على ظهر الأرض قردة بأجسام ذرية، ولا نسل ليأجوج ومأجوج منذ أن قربوا الأشعة. وطائفة الذين أعرضوا عن الأشعة وهى طائفة أهل الرقيم وأهل الكهف . وتخرج الشمس الملعونة فى بداية الميقات الأخير . الميقات الثانى عشر بعد رفع آخر آية من آيات القرآن .وتخرج من العين الحمئة ليلا . وتنقطع ذرية أبناء آدم من طائفة أهل الرقيم فى الليلة التى تخرج فيها الشمس الملعونة .. قال تعالى فى سورة الفرقان (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) الظل هو الذرية التى تمتد . فالولد ظل أبيه فهو يخلفه . والمولى جل وعلا مد ذرية أبناء آدم إلى أجل . ولو شاء المولى لجعل ذرية أبناء آدم فى انقطاع (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) ثم جعل المولى الشهادة على سكون ذرية أبناء آدم (الطاغوت) الشمس الملعونة عندما تخرج من الكوكب ويمتد أذى سمومها لأهل الرقيم فتنقطع منهم الذرية . قال تعالى (ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً)

ثم يقبض المولى (الظل) ابن آدم يوم الحساب عند نفخة البعث الثانية قبضاً يسيراً على المولى . . ويظل هـذا الميقات ، حتى تقوم القيـامة — ويأتى ذو القرنين (المسيح) فى الميقات الثانى عشر وهو الميقات الأخير . ميقات الظلمة .

* * *

فقوله تعالى (لولا جاءو عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الـكاذبون) أصحاب الإفك الذين نادوا به لن يأتوا بأربعة شهداء .. وفى جمع الحساب يعرض أصحاب الإفك على المؤمنين الذين خدعوا بقولهم .. ويشهد عليهم المؤمنون أهـل أجيال صدر الإسـلام وجيل الشهر الحرام الرابع فى جمع الحساب بأنهم قالوا إفكا يخالف الرسالة ليخفوا حجة الهدى . وأنهم حرفوا معانى ألفاظ اللغة العربية . فأصحاب الضلالة يخزون بالشهداء الأربعـة يوم الحساب فيتبين أنهم افتروا الـكذب على الله (فأولئك عند الله هم الكاذبون) وفى الدنيا هدى المولى عباده المؤمنـين فى الأشهر الحرم الأربعة فجعلهم شهداء بالحق موفين بعهـد الله . لم يظلموا مواثقهم آيات القرآن فى تلك الأشهر الأربعة . فهم شهداء يشهدون بمـا هداهم المولى فى القرآن شهادة صدق فى سمع الناس جميعاً . . فبقوله تعالى (فإذ لم يأتوا بالشهداء) بيان بأن الشهداء الأربعة أعلام يعرفهم أهل الذكر . فهم أعلام يهتدى على نورهداهم . وما قاله أصحاب الإفك فهو زور وبهتان يخالف حجة طهر الشهداء الأربعة . . فهم الكاذبون الذين قالوا إفكا لم ينزل به المولى سلطاناً . والشهداء الأربعة هم الحرم الأربعة . فالشهيد هو الحريم .

قال تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم) سبحانه وتعالى رؤوف رحيم بعباده المؤمنين . فقـد أفاضوا فى الإفك . . ورأوا فيه زلفى تقربهم من رحمة المولى . . ويغفر الله لكل مؤمن صدق الإفك وجادل عنه فلا خفاء فى معانى ألفاظ آى الذكر الحـكيم .

فالله سبحانه وتعالى رحمة منه بالمؤمنـين الذين استمعوا للإفـك وجادلوا عنه لم يؤاخذهم بما أفاضوا فيه . لأنهم لم يتذكروا ما أنزل المولى فى القرآن موعظة لهم ليتقوا شر أذى أصحاب الإفك . فما يقولونه على أنه هدى للرسالة شر وأذى .

وفضل الله على المؤمنين هو القرآن الذى فضلهم به على عباده ، وأحسن عليهم به . ورحمة الله هو القرآن والنبي محمد الذى جعله رحمة للعالمين . والقرآن ومحمد رحمة المولى بالمؤمنين فى الدنيا ويوم الحساب . ومن أجلهما لا يؤاخذ المولى عباده المؤمنين بما نطقت ألسنتهم بقول الإفك الذى ليس لهم به علم . ويؤاخذهم بما كسبت قلوبهم من خُلف سريرة عقيدة الإيمان .

ولولا القرآن ومحمد صلة قربى من الله ورحمة لطغى شر الإفك وضاع ثواب إيمان المؤمنين . ولكن الله ثبت المؤمنين بعصمة القرآن ، فعمل كثير منهم الصالحات، ولم يكتب للإفك النصر . فلولا أن ثبت المولى عباده المؤمنين بفيض رحمته لقد كادوا يركنون إلى قول المضلين شيئاً قليلا .

قال تعالى (إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) قوله تعالى (إذ) حين طغى الإفك .

فمعنى قوله تعالى (إذ تلقونه بألسنتكم) إذ تخطون الإفك بأقلامكم فى أسفار تسفرونها بأيديكم . فكل مؤمن بعد غلبة طغيان الإفك إذا أراد أن يخط مصنفاً ينسب له يتخذ جوامع مصنفات الإفك مرجعاً وسبيل تبصرة له . ويهنأ وتطرب نفسه إن عثر على قول إفك مهجور لظاهر أذاه . ومن أصحاب الأقلام من يسرق إفكا منسياً وينسبه لنفسه . فقوله تعالى (إذ تلقونه بألسنتكم) معنى تلقونه . تجمعونه وتصدقونه وتكشفونه وتشهدونه وتسرونه وتغنمونه . فمن لقى شيئاً جمعه وصدقه وكشفه وشهده وأسره وادخره ، ونظره وألفه . ووثقه وغنمه وحفظه . واستمتع به ، وحده ، وعرفه وأسلبه . ومعنى (بألسنتكم) بأقلامكم وجوامعكم وشواهدكم وحدودكم وأعرافكم ومواثقكم وأحاديثكم ومواعظكم وسبل جهركم وحججكم وجدلكم ونواديكم وقرباتكم — فلسان الشخص هو وحيه الذى يوحى به . والوحى هو القلم . ولسانه هو الجامع الذى يجمع الكلام . وهو الشاهد الذى يشهد به.. أى ينطق به . وهو الحد الذى يميز كل شخص بلهجة النطق .. وهو العرف الذى يهدى على نبوة الصوت .. وهو الموثق الذى يقسم به الشخص . وهو الحديث الذى يتقول به . وهو الموعظة التى يوعظ بها . وهو سبيل الجهر والنشر . وهو الحجة والجدل . وهو النداء الذى ينادى به .

وهوصلة القربى الذى يتقرب به سؤالا وجواباً وأمراً وإذناً ومودة . والمؤمنون يجمعون قول الإفك فى مصنفات يخطونها بأيديهم . وأعجبهم زخرف الإفك . وحسبوا أن الذى نادى به مؤمن . فاستمعوا له على أنه سبيل هدى لمواثقهم آيات الله البينات فى القرآن . ويوفونه بمواثقهم . وهى مصنفاتهم التى يشرحون فيها قول الإفك . فيقال حاشية وعليها شرح لمؤمن . وينشر المؤمنون الإفك بسبل جهرهم. فهم ينشرونه بالطبع والترجمة. ويأنسونه بأحاديثهم ومواعظهم. ويوثقونه بحججهم ، ويجادلون به . ويشهدونه بأعرافهم. والأعراف جمع عرف وهى منابر الهدى . والمؤمنون يحدون الإفك بحدودهم . فلا يخرجون فى سبل هداهم للرسالة عن حدود الإفك . . والمؤمنون بعد غلبة الإفك يجمعونه ويسلونه بأقلامهم كى يبينوه . فقد اتخذوه مغنما .فمن يخط مصنفاً يجعله مقرباً ومذللا لمن يشهده . ومن يلقى موعظة يجهد نفسه لينال ثناء من يسمع الموعظة . ومن يفسر آية من آيات القرآن يقول عبارات مرسلة ، وإضافات لما أخذ من مصنفات التفسير. فالمؤمنون يسلون الإفك أى يقربونه ويذللونه .. ويأنسون الإفك ويألفونه .. فهم يرونه صلة قربى تقربهم من رحمة المولى . وينظرونه فى مدخراتهم التى يجعلونها مواثق هدى لذرياتهم على مر الأجيال . ويستمعونه بنواديهم . فهم يستمعون للإفك ويصدقونه .

فقوله تعالى (إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) .

قوله تعالى (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) الأفواه هى مفاتح الغيب . والغيب هو السمع . والكلام غيب . فهو سمع ومفاتح الكلام الأفواه . والقرآن هوالغيب . كلام الله.. أنباء الغيب أوحى بها إلىالرسول صلىالله عليه وسلم سمعاً . أى غيباً . ومفاتح الغيب (القرآن) لايعلمها إلا المولى . وتفسيرات القرآن — التى قالها أصحاب الضلالة إفكا — جعلوها مفاتح للقرآن. فقد خدعوا المؤمنين بها ليحسبها المؤمنون سبيل الهدى لمعانى القرآن . فالمفاتح هى المخارج وسبل الهدى فقوله تعالى (إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) معنى علم : سبيل هـدى وتبصرة ، وإدراك وحجة يقين ، وشهادة صدق ، وخير ، ورشد ، وموثق فلاح ، وذكر ، وسمو نسب ، ورفعة .

وما يقوله المؤمنون جميعاً فى تفسيرات القرآن التى بسطها أصحاب الإفك ليس لهم بها سبيل هدى ولا تبصرة . فالتفسيرات التى أجمع عليها المسلمون قد رصدها أصحاب الضلالة ابتغاء الفتنة لتحجب نور الهدى فى القرآن . والمؤمنون يقولون بتفسيرات القرآن ما ليس لهم به إدراك ولا رشد . فهم لايتدبرون القرآن ليهب لهم المولى رشداً منه ، ولا يدركون أذى الإفك . ولا حجة يقين لهم بهذه التفسيرات . . ولا بيان هدى لهم فى سمع الناس . وما عرفه الناس من تفسيرات القرآن التى يتخذها المؤمنون سبيل تبصرة للرسالة لاشهادة مودة فيها للناس تقربهم لدين الاسلام .

ويقول المؤمنون تفسير القرآن الذى ليس لهم به ذكر . فلايهتدى الناس للذكر الحكيم بما يقولون . وليس للمؤمن مقام هدى يشهده الناس ، ولا ذكر للمؤمنين بالتقوى والعمل الصالح . فلم يعد لهم نور هدى ولا علم ولاموثق فلاح فيما بينهم ، ولاعلم لهم بأعراف مجد الإسلام وعزة المؤمنين فى أجيال صدر الإسلام . وليس للمؤمنين بما ورثوا من تفسير القرآن رفعة شأن ، ولاسمو نسب بالطهر، يهدى الناس سبيل الرشاد . فقد أحب الكثير منهم زينة الحياة الدنيا ، فلا يأنس الناس منهم رشدا يهديهم للفلاح فى الدنيا والنجاة يوم الحساب . والمؤمن لايتقبل سمعه كثيراً من تفسير آيات القرآن لبعد التفسير عن صواب العقل ومنطق الإدراك ، وليس للمؤمن موثق يقين بما يتلى عليه تفسيراً للقرآن إن كان صواباً أم خطأً .

والمعنى الثانى لقوله تعالى (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) معنى الأفواه الجوامع . فالفم يجمع كل شىء . فهو يجمع الطعام والماء ، ويجمع الناس على أذان . فالأفواه هى الجوامع التى يؤذن فيها بجمع المؤمنين للصلاة . والمؤمنون يقولون تفسير القرآن خطاباً وموعظة فى جوامعهم . . بيوت الله التى يؤدون فيها صلواتهم . وليس للمؤمنين أهل الموعظة من علم ولا هدى ولا موثق فلاح فيما يوعظون به . فكثير من المؤمنين يؤدون صلاة الجمعة ، وهم على حالهم لايتعظون ولا يفقهون . ومعنى الجوامع أيضاً كلمات الله البينات فى القرآن . فهى جوامع تجمع الناس كافة على أمر الله فى الدنيا ، ويوم القيامة تجمع كافة أبناء آدم فى جمع الحساب .

والمعنى الثالث لقوله تعالى (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) الأفواه هى سبل الهدى موعظة وإرشاداً وتعليماً . والمؤمنون يقولون بسبل هداهم موعظة

وتفقها فى الدين، وتبصرة وإرشاداً لمن أراد أن يهتدى — يقولون ما ليس لهم به هدى ولا تبصرة ولا علم . فهم يرددون قول الإفك تفسيراً للقرآن وليس لهم به علم .. فلا يعلمون مايقولون . ولاصلة هدىلهم بما أحل الله منهدى لعباده المؤمنين فى القرآن .

والمعنى الثانى لقوله تعالى (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) الأفواه هى سبل التعارف بالكلام والألسنة . والمؤمنون يقولون بسبل تعارفهم التى تُعرف الناس بدين الإسلام ما ليس لهم به ذكر فى سمع الناس . . وليس لهم بما يقولون موثق هدى يهدى الناس . فما يخرجه المؤمنون من نشرات و مصنفات باللسان العربى تبصرة وهدى للناس لاهدى فيه لأحد . وما ينشر بلسان غيرعربى ليكون سبيل تعارف لدين الإسلام لاهدى فيه ولا إرشاد لشعوب أصحاب اللسان الذى نشر به القول . فقد ترجم القرآن مؤمنون من بلاد الهند ونشروا له تفسيراً إلى اللغة التى ترجم بها . . وما قيل فى التفسير أخذ من قول أصحاب الإفك ، فلا هدى فيه للناس . ولا صلة قربى تحبب الإيمان فى قلوبهم . فقد قيل للناس إن دين الإسلام لا يحرم الرق ولكنه يدعو إلى العتق كفارة الأيمان .. وهذا إفك فأساس دعوة دين الإسلام تحرير الرق والمساواة . وعرف الناس أن دين الإسلام يحل الزواج بأربع نساء . وإنه لقول زور . فدين الإسلام لايحل الزواج إلا بامرأة واحدة . ولا تمسك الزوجة ضراراً مع زوجة أخرى . أما الزواج بمثنى وثلاث ورباع فهو استثناء مقيد بتدرج زيادة النساء عن عدد الذكور إلى الضعف والضعفين والثلاثة الأضعاف ، ويكون بإذن من الخليفة ، وله حدوده (وسيأتى شرح هذا القول إن شاء الله فى الرسالة) وزعم الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بتسع نساء . وإنه إفك تزول منه الجبال . فما تزوج صلى الله عليه وسلم إلا بعائشة بعد أن توفيت خديجة رضى الله عنهما . وما كان لرسول الله أن يخرج عن حد أمر المولى فى القرآن فيتزوج بامرأة ثانية .. فهو القائم على التشريع وسيأتى تفصيل هذا القول ، فما نشر للناس عن دين الإسلام ليس فيه موثق هدى يهدى الناس لدين الإسلام . وليس للمؤمنين به ذكر ولاحجة هدى فى سمع الناس .

قال تعالى (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) ماينطق به المؤمنون من قول بتفسير القرآن موعظة فى جوامعهم ،

وسبل هداهم ، وقرباتهم ، وتعارفهم يحسبه المؤمنون خيراً ، وصلة قربى ، ويسراً يذلل لهم طرق الهدى للقرآن ، ودين الإسلام . فقد استقام سمع المؤمنين عليه . . فإن قيل لهم إن معنى اللفظ الذى تعارفتم عليه محرف وأن المعنى قبل التحريف هو الذى كان موثق المعرفة لآبائكم الأولين فى صدر الإسلام رأى عدد من المؤمنين فى هذا الجيل عسراً فى تقبل القول . فقد اقترن سمعهم بالمعنى المحرف واستقام عليه لسانهم . قال تعالى (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) الإفك يراه المؤمنون هيناً فى سمعهم وعلى ألسنتهم . ويرونه صلة قربى وسبيل هدى وتبصرة. والله عالم بما يعلن المؤمنون وبما تخفى قلوبهم . وإن قول الإفك ليس بهين فهو عند الله فى تفسير القرآن . . إثم كبير .

قال تعالى (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) لولا إذ أصغى المؤمنون لقول الإفك وأصبح حجة هدى فى سمعهم ، وشهادة جدل على لسانهم ، واتبعوا ما جاء به غيباً دون أن يكون لديهم علم بشر أذاه — لولا هذا لقال كل مؤمن إذا تلى عليه قول الإفك : ما يحق لمؤمن أن يقول هذا الزور . ويستعيذ بالله ، ويقول هذا بهتان عظيم . إذ لو اتبع المؤمنون أمر المولى فى القرآن وحفظوا بعد الجيل الثالث صلة هدى آبائهم ، وأخذوا حذرهم من شر كل محرف وأفاك لتبين لهم أن ما نادى به أصحاب الضلالة ما هو إلا إفك مبين بسط لأذى المؤمنين وصدهم عن الإيمان .

والمعنى الثانى لولا إذ سمع المؤمنون قول الإفك فى الحياة الدنيا ، وخُدعوا به ، وجادلوا عنه ، واتخذوه سبيل تبصرة لهم لقالوا يوم الحساب عند ما يكشف لهم الحق (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) ويندم المؤمنون فى جمع الحساب ، أولئك الذين استمعوا لقول أصحاب الضلالة منذ الجيل الرابع الإسلامى حتى ميقات الفتح . ويقولون ندما بعد أن كشف لهم الحق : ما كان يحق لنا أن نتقول بهذا الإفك .. سبحانك ربنا اغفر لنا ذنوبنا إن قول أصحاب الضلالة بهتان عظيم ..فقد كنا نؤذى رسول الله والرسالة وأنفسنا بهذا الإفك جهالة منا .. ربنا اغفر لنا إذ اتبعنا قول المضلين ولا علم لنا بشره ، فقد خدعنا بزخرف قولهم

فحسبنا أنهم مؤمنون . فما كان يحق لنا أن نتكلم بالإفك بعد إذ هديتنا فى القرآن لسوء عمل المضلين . وكان ميسراً لنا أن نهتدى فى القرآن ، ونكشف سيئات الذين ظلموا .

قال تعالى (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين) المثل هو الزوج والسواء ، والوجه . . يوصى الله عباده المؤمنين أن يتخذوا القرآن موثق هدى لهم أبداً إن كانوا مؤمنين بالله ورسوله . فالقرآن هو الزوج بمعنى الكلم فهو كلامه جل وعلا . والقرآن سواء المولى بمعنى عدله . ووجهه بمعنى نوره فهو نور المولى . . والمولى يعظ عباده المؤمنين فى كل زمان ومكان أن يستقيموا على قبلة القرآن .

قال تعالى (ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) فصل المولى فى القرآن كل شىء تفصيلا . فقد حذر عباده المؤمنين من شر أذى المنافقين والمشركين من بنى إسرائيل بتفسيرهم للقرآن لغواً ، وتحريفهم لمعانى الكلم حتى لا يُخدع المؤمنون بقولهم . قال تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل الذين أحبوا إشاعة فاحشة الإفك فى الذين آمنوا كتب الله أن يعذبهم بأيدى المؤمنين فى الدنيا مرتين . . وفى وعد المرة الأولى تم عذابهم على يد هارون الرشيد رضى الله عنه وأرضاه وصحبه من المؤمنين . فقد عذبوا الذين أشاعوا فاحشة الإفك . وعذاب وعد الآخرة هو عذاب وعد آخرة الإسلام فى هذا الجيل بإذن الله . سيعذب المؤمنون صياصى شجرة الكفر من بنى إسرائيل . أعداء الله وأعداء المؤمنين . فقد أشاع آباؤهم فاحشة قول الزور . وفى الآخرة يوم الحساب كتب الله عذاباً أليماً للذين أشاعوا الفاحشة وذريتهم الذين آذوا المؤمنين (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) والله يعلم أن الإفك إثم كبير ، ويفصل للمؤمنين الآيات البينات ليهتدوا ، وليحذروا شر الإفك . . والمؤمنون لا يتدبرون ولا يتذكرون .

والمعنى الثانى ويفصل الله بقول الحق ويهدى منه سبحانه وتعالى فيهدى لنوره

من يشاء من عباده ، ويميز بهدى منه قول الزور ويحق الحق . والمؤمنون بجهدهم ـ دون أن يهدى المولى من يشاء من عباده ـ لا يكشفون سوء الإفك . قال تعالى فى سورة الأنفال (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم يهب لمن يشاء من عباده القرب من رحمته فيفصل بهداه قول اللغو والبهتان عن الرسالة ، ويجعل المؤمنين خلفاء الأرض فى جيل الشهر الحرام الرابع .

قال تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم) ولولا القرآن الذى أنعم به المولى على عباده المؤمنين عدلا وسواء ، ولولا محمد الذى جعله المولى رحمة للعالمين . ولولاهما لما كان للمؤمنين فى الجيل الرابع والخامس الاسلامى صلة قربى برحمة المولى .. ولآخذهم بتخلفهم عن هدى آبائهم الأولين ، وتقاعسهم عن قتال المشركين يوم ظهر سوء الإفك . فقد فصل المولى فى القرآن كل شىء تفصيلا . فقد حذر المولى عباده المؤمنين من عاقبة سوء الإفك ، ليتقى المؤمنون شر عصبة المنافقين والمشركين من بنى إسرائيل . فإذا ناداهم فاسق بنبأ غيب عليهم أن يكونوا أولى ألباب ، فيتبينوا حقيقة هذا النبأ حتى لا يصيبوا ذريتهم بجهالة . وأمرهم المولى إذا بلغ أطفالهم الحلم يستأذن الأطفال كما استأذن أباؤهم من قبل . يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، حتى يمتد ظل أمر آبائهم الأولين دون انقطاع . وأمرهم المولى أن يقاتلوا المشركين كافة إذا انسلخ الأشهر الحرم الثلاثة . . أجيال صدر الإسلام . . كما يقاتلهم المشركون كافة بأذى الإفك . وذكرهم المولى أن طائفة من اليهود أهل نفاق يراهم المؤمنون أئمة هدى .. وأهل هذه الطائفة يكفرون بالقرآن .. وهم أعداء لله وللمؤمنين .. ويحرفون معانى ألفاظ اللغة العربية . . فيقطعون صلة الهدى ، ويحرفون معانى ألفاظ القرآن عن مواضعها .. ويفسرون القرآن كله بقول لغو . . فأهل هذه الطائفة يحلون القرآن كله . . أى يفسرونه عاما .. ويحرمونه عاما . فيجعلون القرآن فى حجاب بتفسيرات الإفك . ويفرقون بين المؤمنين بعد الجيل الثالث وآبائهم الأولين .. وبينهم وبين القرآن . ونهى المولى عباده المؤمنين ألا يتخذوا اليهود الذين ينافقونهم أولياء من دون الله .. وكتب عليهم أن يتخذوا من القرآن عصمة وقبلة هدى لهم أينما كانوا . . فى أى زمان ومكان . وحذر المولى عباده المؤمنين ، وذكرهم فى كثير من آيات القرآن . . لكن المؤمنين فى الجيل الرابع والخامس الإسلامى نسوا ما ذكروا به ، وغضوا

طرفهم عند ماتلى الإفك على سمعهم .. وكثير منهم كانوا يعلمون أن الذى يتلى عليهم إفك وبهتان ، يخالف معنى القرآن ، ومعنى ألفاظ اللغة العربية . . فأحبوا الدنيا ليستمتعوا بزينتها ، واستكانوا لصوت الإفك غير مقاتلين للمشركين . والله سبحانه وتعالى رؤوف رحيم بعباده المؤمنين . . فلم يمسس المؤمنين فى الجيل الرابع والخامس بعذاب منه بعد أن ألقوا بالمودة إلى عدو الله وعدوهم .. ولأنعم القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يقطع عنهم صلة القربى برحمته . . فكتب لمن آمن منهم وعمل عملا صالحاً فى الدنيا وأكره وقلبه مطمئن بالإيمان ثواب النجاة يوم الحساب .

قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم)

معنى الشيطان : الموسوس الذى يوسوس ليزين الفاحشة فقد وسوس لآدم . ومعناه الضال والمضل فقد عصى ربه . ومعناه المخادع . بمعنى المنافق وقد خدع الشيطان آدم . ومعناه : المغوى . ومعناه : الرجيم بمعنى المكين والذليل والحقير والصاغر . ومعنى الشيطان : المفرق الذى يفرق عن رحمة المولى . فقد فرق الشيطان آدم عن رحمة المولى (روح آدم التى كان مزوجا بها جسمه قبل المعصية) ومعنى الشيطان : المكير الذى يمكر السوء . ومعنى الشيطان حية السوأة التى تسعى فى الظلام وتؤذى بنار سمومها . ومعنى الشيطان الذى نقض العهد . ومعناه المشرك بمعنى المخالف .

ومعنى خطوات : آثار غيب وأعقاب ، ومواثق سعى . فالخطوة : سعة المسير فى حد . والخطوات هى المخارج والحدود والجوامع . والخطوات هى صلات القربى . فالخطوة صلة تقرب من يسعى . والخطوات هى سبل الهدى . وهى الخوالف . فالخطوة تخلف الخطوة . والمولى جل وعلا يحذر عباده المؤمنين ألا يتبعوا إفك عدو الله وعدوهم . فلا يخدعهم المنافق بقول الزور ، وزخرف الإفك . وألا يتبعوا مخارج المنافقين التى جعلوها لهم سلبيات يتفسير القرآن ويبدل

هدى الرسالة . وأن يحذروا جوامع إفك المضلين ، أولئك الذين يمكرون بهم السوء ، ويقولون لهم قول زور ليخلفوهم عن آبائهم الأولين ، وعن نور الهدى فى القرآن . وألا يتخذ المؤمنون من آثار غيب المنافقين والمشركين فى تفسيرات القرآن وجوامع مصنفات الإفك حدود سعى لهداهم . ولا يتخذوا السكين الذليل الحقير هادياً لهم فيقتفوا آثاره . فقد كتب الله الذلة على بنى إسرائيل. ويحذر المولى عباده المؤمنين ألا يُخدعوا بوسوسة الذى يغويهم بقول يرون فيه صلات قربى ، فيخرجهم عن طريق الهدى ويخلفهم فى أعقابه ، ليضلهم عن بيوتهم . . آيات الله البينات التى جعلها لهم عصمة . وينهى المولى عباده المؤمنين ألا يتبعوا الذى نكص على عقبيه ونقض عهد الله . وهم بنو إسرائيل الذين أخذ عليهم موثق الإيمان بالقرآن يوم ينزل ، فنقضوا عهد الله ولم يؤمنوا . ونكثوا أيمانهم . وقد خالفوا مواثق القرآن بتفسيرات الإفك فهى حدود سعيهم .

قال الله تعالى : (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) يأمر المولى عباده المؤمنين ألا يتبعوا سبل الضالين ، وألا يتبعوا خطوات المنافقين أذناب الشيطان .. فالشيطان معناه حية السوأة وهى الجان . وطائفة الجن هى التى مكرت سوء الإفك . وأهلها هم شياطين الإنس المشركون . فقد فرضوا لأنفسهم نصيباً فى الرسالة بقول الزور، وكانوا فى خفاء عن الأبصار لا يعرفهم أحد . وأذنابهم هم المنافقون الذين اتبعوا خطواتهم . وكانوا يخدعون المؤمنين فيحسبونهم منهم ولكنهم أعداء الله وأعداء الدين ، يقولون الكذب لتشيع فاحشة الضلالة بين المؤمنين وليخلفوهم عن هدى آبائهم الأولين ، وعن نور الهدى فى القرآن .

وفى كثير من آيات القرآن فُصل ذكر طائفة الجن وطائفة الإنس . ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الأنعام (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم . وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون . يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم ءاياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) .

فالقرآن أنزله المولى هدى لأبناء آدم . ونفر من الجن .. شياطين الإنس من بنى إسرائيل استمعوا للقرآن عندما نزل وتدبروه ، ففسروه بقول لغو . فأصابوا القرآن بالحواضر وهى تفسيرات اللغو التى جعلوها حجاباً لنور الهدى ، وليفتنوا المؤمنين بها . وقد زادت طائفة الجن طائفة الإنس رهقاً .. فقد استكثر الجن من الإنس باتباعهم لهم فى إشاحة الفاحشة . واستمتع الجن بطائفة الإنس وأضلوهم . فاستمتع بعضهم ببعض بفتنة الضلالة .. والذين كفروا بعضهم أولياء بعض . وطائفة الإنس كانت تتبع طائفة الجن . وآيات الذكر الحكيم تفصل أن أهل طائفة الجن وطائفة الإنس من بنى إسرائيل . فقوله تعالى (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم ءاياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) بيان من المولى بأن الطائفتين من اليهود . فقد أرسل المولى لبنى إسرائيل رسلا منهم ، ومنذ رسالة موسى يقصون عليهم نبأ ذكر نزول القرآن .. آيات الله البينات . وينذرونهم يوم الحساب . واليهود على علم برسالات رسلهم وكانوا يعلمون ذكر نزول القرآن ، ويبشرون بقرب نزوله ، وأخذ عليهم موثق الإيمان به يوم ينزل . وقد شهد الجن والإنس على أنفسهم عند حسابهم أنهم كانوا كافرين .. افتروا الكذب على الله بتفسيرات الباطل . وكفروا بنعمة الله . وظلموا المؤمنين بتفسيرات الإفك .

فالشيطان هو المخادع الذى نافق بقول الزور والبهتان . والشيطان هو المشرك بمعنى المخالف والذى فرض لنفسه نصيباً (شركا) فى آدم وذريته بالنفس . فالنفس هى نصيب الشيطان فى جسم آدم بنار السموم . والمشركون فرضوا لأنفسهم شركا فى القرآن بتفسيرات الإفك التى خدعوا بها المؤمنين ليفرقوهم عن القرآن . والمعنى الثانى : ومن يتخذ قول المشركين والمنافقين سبيل هدى له فقد انحرف عن قبلة الهدى فى القرآن . وما قيل إن شياطين تطوف بابن آدم فى الخفاء وتزين له المعصية فهو قول زور وبهتان . فما رأى ولا سمع أحد من أبناء آدم شيطاناً يأمره بارتكاب معصية . ونفس ابن آدم هى الأمارة بالسوء ، عدوة لصاحبها . تود أن يكون ذليلا لها بحب الخطايا والآثام . فاحذروا شر وسوسة النفس بمعصية . وإذا وسوست ذكروها بصورة الفراق عن الدنيا بالموت ، وصورة يوم تبلى السرائر فى جمع الحساب .

قال تعالى فى سورة النور (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً) تكرر الذكر الحكيم بقوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) ثلاث مرات . ليعلم المؤمنون أن شر الإفك ذنب عظيم . . فالله سبحانه وتعالى لم يمسس المؤمنين بعذاب عظيم بعد أن غلب طغيان الإفك فى سمعهم ، واتبعوه وأفاضوا فيه ، جزاء نعمة المولى . . القرآن . . ورحمته محمد صلى الله عليه وسلم ، رحم عباده المؤمنين فوقاهم القوم الفاسقين . فلم يكتب لهم النصر على المؤمنين بما قالوا من إفك . فما ردوا المؤمنين كفاراً بعد إيمانهم كما أرادوا . ولم يكن تقولهم بتفسير القرآن موثق طمأنينة فى قلوب المؤمنين . فالمؤمن يسمع تفسير القرآن ولا يجد فيه موثق هدى ولا طمأنينة . فقد ثبت المولى عباده المؤمنين بالقرآن هدى منه . ومع طغيان الإفك بتفسيرات الباطل.. ووحدة المؤمنين على هذه التفسيرات . وقولهم بألسنتهم ما ليس لهم به علم.. إلا أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعلمون أن القرآن حق من عند الله . وكثير منهم بعد أن طغى شر الإفك كانوا يعملون الصالحات .

والمرة الثانية قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم) ولولا سعة رحمة المولى بعباده المؤمنين . . . القرآن الذى جعله المولى هدى للعباد وفضلهم به ، ومحمد الذى جعله رحمة لهم وموثق عصمة.. لقطع المولى صلة رحمته بالمؤمنين أهل الجيل الرابع والخامس الإسلامى ، أولئك الذين غضوا طرفهم عن فاحشة الإفك ، وكثير منهم كانوا يعلمون أن ما يتلى عليهم قول لغو وبهتان يخالف حقيقة معنى ألفاظ القرآن وألفاظ لغة العرب . ولكنهم رضوا بالحياة الدنيا وقعدوا مع الخوالف أرباب الضلالة فأصابوا ذريتهم بجهالة الإفك .. ولهم يوم الحساب عذاب الندم . . وعند حسابهم يستغفرون ربهم . ويتمنى كل مؤمن منهم لو أنه قال فى الدنيا كلمة حق فى وجه أفاك أثيم ، وقتل فور أن نطق بها . فقد لاقى الموت بعد أن أخفى فى نفسه حقيقة الهدى ، وما أصاب من الأيام التى قضاها إلا عذاب الندم يوم الحساب لما فرط فى جنب الله ، وبما أورث ذرية المؤمنين بعد الجيل الخامس

الإسلامى من أذى الإفك . (وأن الله رءوف رحيم) فالمولى رءوف بعباده المؤمنين ورحيم بهم . . يصلهم برحمته لصدق إيمانهم بالقرآن ، وقد حفظ لهم القرآن حتى لا يضيع ثواب إيمانهم .

والثالثة قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا) فضل الله : تمام نعمته ، وعهد الإحسان . ورحمة الله : صلة القربى ، وموثق الطمأنينة والقرآن تمام نعمة المولى على عباده المؤمنين . ومحمد صلى الله عليه وسلم صلة قربى الله فقد أوحى إليه بالقرآن ، فأبلغه للناس . فهو صلة قربى الله .

والمعنى : ولولا القرآن ومحمد بعد أن اشتد عسر الإفك ما هدى المولى من المؤمنين من أحد لنور الهدى فى القرآن ، ولما أنعم على عباده المؤمنين بكشف سوء الإفك عنهم حتى يرفع القرآن . والمعنى الثانى : ولولا عهد الله بتمام نعمته على عباده المؤمنين ورحمته بهداهم بعد أن طغى شر الإفك ، وخاب عمل كثير من المؤمنين . . ما هدى المولى من المؤمنين من أحد حتى يرفع القرآن . ولكن الله قضى بقول فصل فى القرآن أن يتم نوره ، وأن يثبت أقدام المؤمنين ، ويحبط عمل الضالين . وليحق الله الحق بكلماته ويزهق الباطل . . يهدى من يشاء من عباده المؤمنين لنور هداه فى القرآن . . ويصل المولى برحمته من يهتدى بطهر المؤمنين السابقين الثلاثة الذين خُلفوا . وهم الثلاثة الأجيال الأولى الذين كانوا خلفاء وارثين لرحمة المولى . . وخُلفوا بإفك المضلين عن ذريتهم ، فلم يعد لهم فى سمع أبنائهم المؤمنين شهادة حق ، ولا حجة هدى بما كانوا عليه من عزة الطهر . .

وقد مضت القرون منذ الجيل الرابع الإسلامى وظلام الإفك يشتد يوماً بعد يوم حتى بلغ شدة العسر . فقد شاعت فاحشة أذى الإفك فى صفوف المؤمنين . فافتتن الكثير منهم بزينة الحياة الدنيا وتقطعت صلة الأرحام ، وسرُ المودة . فتخاصم الأب مع ابنه ، والأخ مع أخيه ، والجار مع جاره . وجنح الكثير من النفوس للهو واللعب ، وأصبح المال قبلة سعى الطامعين ، وكثر من المسلمين من يخشى الناس ولا يخشى الله . ينأى عن حد معصية مخافة أن تراه أبصار أهله أو أن يقضى عليه بعذاب سجن ولا يخاف مقام الله . وكثرت سيئة القول بالأفواه ، وهان

الأذى بقهر النفوس . فلا وزن لسيئة كبرت أم صغرت لدى كثير من نفوس المسلمين . فلا هي عابئة بحد من حدود الله .. ولا هي ناظرة ليوم الحساب .. من يحلف كذبا يرهب مقام من يستغفره بشهادة الزور وهو غافل عن خشية الله . ومن عاهد ينقض العهد وهو شارد لا يدرى سوء ما عمل . . ومن اؤتمن خان وظلم من ائتمنه . وكثر شقاق المؤمنين ، وقل ثواب العمل الصالح . فما للجائع من طاعم ، وما للمحروم من عاصم ؛ وما للمظلوم من كاشف ، وما للمستجير من عهد جوار .. إنه شر الإفك الذى مزق صلات الأرحام ، وجعل المؤمنين فى غفلة عن مواثق الطهر بالصدقات . فسعوا فى الأرض أشتاتاً ابتغاء عرض الحياة الدنيا . فانتهى بهم مطاف السعى فى الحياة إلى ما أنتم عليه . لا حد لمعصية ولا توبة ، ولا استغفار لذنب .. تقترف كبائر الآثام سراً وعلانية .. ومن حسبه المؤمنون سرير هدى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تذكرة بمواعظه ، لأنهم يرونه واحداً منهم على عهد حب جمع المال وحب زينة الحياة الدنيا . ومن مات منهم كأنه لم يأخذ حذره من الموت وكأنهم الخالدون .. وفتنت نفوس كثير منهم ذكوراً وإناثاً بحب اللهو والغناء ، فعظموا أربابه ، وأحبوهم أكثر من حبهم لتقوى الله ، وحفظوا أغانيهم وأقوالهم ، ونسوا كلام الله ، واتخذوهم قبلة السمع والبصر والفؤاد مودة وإجلالا . وماظهر بين الناس من مودة وبشاشة لقاء ، ووفاء عهد عدته الرياء طمعاً فى كسب مغنم من مغانم الحياة الدنيا . فمن كان ذا مال وقره أهل مجلسه واتخذوه شهادة مودتهم . . ويوم يصبح فقيراً ويذهب ماله ينقضون عهد الصفاء وينقلبون أعداء له . ومن كان ذا حول وسلطان ينظر إليه شهداء كلمته نظرة ولاء وحنان . فإن مات ذو رحم له حزنوا وتسابقوا إليه ليشهد الدمع فى أعينهم . وإذا انقضى ميقات سلطانه لشيخوخته وأصبح بغير حول ، نسيه الناس . فإن مات ولده أو زوجته لا يسعى إليه من كان بالأمس حزيناً على ذى الرحم ، ولو كان شهيداً بالجوار . ومن المسلمين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إذا أحسن إليه يكيد لمن أنعم عليه . إن استدان ثم تغير حاله إلى يسر خاصم الدائن وتجاهل . وإن سئل عن الدين عبس . وإن نظر أمام القضاء يجحد المعروف ويحلف زوراً . وإن دعاه القضاء ليأتى بشاهد يعززه يجد عشرين شاهداً يحلفون كما حلف ، ويقولون بأفواههم ما يعلمون أنه الباطل . وقد تطغى مظنة الكذب على سكينة الصواب ، ويضيع الحق .

ومن أمة المسلمين من يتخذ شعائر الدين صبغة خداع لأبصار الشاهدين . . يؤدى الصلوات الخمس ويحج بيت الله الحرام ، ويشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله فى كل صلاة ودعاء ، ويصوم شهر رمضان ، ومع هذا يرتكب كبائر الآثام . ومرد ذلك شدة عسر الإفك . .

طوفوا بأمة العرب وارصدوا كل قول وعمل فى كل جمع . وما من سريرة تخفى على أبصار أهل جمع . وزنوا سيئات كل قوم وحسناتهم يتبين لكم أن السيئات قد ثقل وزنها عن الحسنات . وحقاً توجد لدى بعض نفوس المؤمنين صلات قربى بالعمل الصالح وتقوى الله .. ولكن هؤلاء قل عددهم ، وخفى ذكرهم . وأرجعوا البصر لتروا ماكان عليه حال آبائكم المؤمنين أهل الجيل الذى سبق جيلكم . عاشوا مثلكم فى ظلمات الإفك ولكن كثيراً منهم كانوا يعملون الصالحات حباً لكتاب الله . . فإذا كان حالكم على ما أنتم عليه الآن من شقاق بالقول والعمل اختلاف عما كان عليه حال الذين ورثتموهم وانقضى جيلهم ، فحق عليكم أن تنظروا إلى الجيل الذى يخلفكم ، وما يكون عليه حال الخلف . فأنتم خرجتم فى جيل مضى شهدتم فيه عمل البر ، ثم نسيه كثير منكم ، ونشأ أبناؤكم فى جيلكم الذى تغير حاله ، وعلى ألسنتهم تشهد مواثق أعمالهم يوم يكون لهم الإذن وحجة السعى . وعلى هدى ما أنتم عليه ، وما كان عليه من خلفتموهم سيكون حال أبنائكم أشد هجراً للقرآن من حالكم . . ويومئذ يضيع جهاد آبائكم الأولين الذين نصروا الرسالة .. وما كان الله ليذر المؤمنين على مواثق الإفك .. فقد أظلم ليل الإفك واشتد عسره . وركن المؤمنون إلى ظلماته ضيقاً وعسراً . ورحمة من المولى قضى أن يثبت عباده المؤمنين بالقول الثابت (القرآن) فى جيلكم بإذن منه فيهديهم ويصلح بالهم . قال تعالى فى سورة الأسراء (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا . وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلا . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا) ومن كان أعمى فى هذه التذكرة روح القدس (القرآن) فقوله تعالى (فى هذه) فى القرآن . فهو الذكر والتذكرة . ومعنى أعمى .. كافر ومظلم البصيرة وضال على غير هدى . ومن يعرض عن ذكر الله ولم يصب هدى من القرآن بالإيمان فهو فى الآخرة أعمى لاهدى له برحمة المولى (القرآن) يوم الحساب ، ويقذف به فى ظلمات جهنم (وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك) قوله

تعالى (ليفتنونك) الخطاب للرسول فى قومه المؤمنين . فالرسول صلى الله عليه وسلم معصوم ، فقد اصطفاه المولى لجعله موثق العصمة لمن اعتصم برسالته . والقرآن دعوته ، ومحال أن يفتن بمعنى يتخلف عن دعوته . والمعنى . وإن كاد أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل أن يفتنوا المؤمنين والمؤمنات بقول الزور والبهتان عن القرآن الذى أوحى به إلى الرسول وحفظه المولى . فأصحاب الضلالة فسروا القرآن بقول لغو ليفتنوا المؤمنين والمؤمنات عن القرآن ، وليجعلوا المؤمنين على مواثق الإفك التى افتروها بأفواههم كذبا ، ورآها المؤمنون تفسيراً للقرآن ، وخُدعوا بها فحسبوا أنها الحق من عند الله . فهم يفتنون المؤمنين بالإفك ليفتروا على الله مايخالف القرآن ، والمسلمون لايعلمون مايقولون (وإذا لاتخذوك خليلا) وبالتفسيرات التى تفوه بها أصحاب الافك زوراً وبهتانا اتخذوا المؤمنين صفوة لهم . فقد نافقوا المؤمنين فخدعوهم ، وأنس المؤمنون لقولهم (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا) الرسول صلى الله عليه وسلم ثبته الله بالرسالة منذ أن أوحى إليه . والخطاب للرسول فى قومه المؤمنين . . ولولا أن ثبت الله عباده المؤمنين فحفظ لهم القرآن ؛ وقذف فى قلوب الضالين الرعب حتى لايطغى شر الإفك . وقضى المولى أن يثبت عباده بهدى منه فيكشف عنهم السوء ، ويهديهم للقرآن . ولولا أن ثبتهم المولى (لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا) فقد ود أصحاب الإفك أن يردوا المؤمنين كفاراً بعد إيمانهم بقول الزور والبهتان . . ولكن المولى حفظ القرآن وحببه فى قلوب المؤمنين . وما يقوله المؤمنون دون رشد منهم تفسيراً للقرآن لم يبدل عقيدتهم . . ولكن ظلمات الإفك اشتد ضيقها ببعد المؤمنين عن حقيقة الهدى للقرآن . فتبدل عمل كثير من المؤمنين . . فقد ركن هؤلاء إلى جهالة الإفك ، فغفلوا عن ثواب العمل الصالح . فمعنى شيء : سبيل . ومعنى قليل فقر وبخل . وإفك التفسير سبيل فقر لاخير منه .

قال تعالى فى سورة آل عمران (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) الخطاب للذين اشتروا الكفر بالإيمان أولئك الذين سبق ذكرهم فى آية سبقت هذه الآية . وهم أصحاب الإفك . وقضى الله أن يحبط عمل الضالين . ورحمة

منه كتب الهدى لعباده المؤمنين بعد أن اشتد عسر الإفك (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه) ما كان الله ليترك عباده المؤمنين على موائق إفك الضالين أولئك الذين اشتروا الكفر بالإيمان ليحجبوا نورالله وليفتنوا المؤمنين عن القرآن (حتى يميز الخبيث من الطيب) الخبيث هو قول الزور والبهتان الذى جعلوه تفسيراً للقرآن وقضى المولى أن يفرقه ويخلفه (من الطيب) آيات القرآن التى جعلها رزقا حسناً للعباد . . وهى طيب القول . . كلامه جل وعلا . . فقد قضى المولى أن يهدى عباده المؤمنين فيكشف عنهم سوء عمل الضالين . ويفصل قول الزور والبهتان الذى فُسر به القرآن لغوا عن كلماته البينات . فيهتدى المؤمنون لنور هدى المولى فى القرآن (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) لم يكتب الله الهدى لأصحاب الضلالة ، فطمس على قلوبهم ، فلم يهتدوا للغيب (القرآن) عندما فسروه بقول لغو . فالآيات التى كان لديهم علم بحقيقة معنى ألفاظها قالوا فى تفسيرها قول رجس ليستهزئوا بالمؤمنين . وأكثر الآيات لم يكن لديهم علم بتأويلها فقالوا فى تفسيرها أساطير لغو .

والمعنى الثانى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) وما كان الله ليكشف لأصحاب الضلالة عن ميقات الفتح فى المستقبل يوم يهدى عباده المؤمنين ويفصل قول الزور ، ويحبط أعمالهم .

والمعنى الثالث (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) إن الله لا ينصر القوم الفاسقين . فلم يجعل لتفسيرات الإفك نصراً على القرآن تصد المؤمنين عن الهدى حتى يرفع القرآن . ولم يجعل المولى لتفسيرات أصحاب الضلالة موائق إيمان يصدقها كثير من المؤمنين . . فهى كالسراب يسمعها المؤمن ولا يجد فيها شفاء بالهدى .

قال تعالى (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) ويحق المولى الحق بكلماته ويكشف سوء عمل الضالين — يقرب سبحانه وتعالى من كلماته . . آيات الله البينات . . من يشاء من عباده المؤمنين . فيهديهم لأبواب الهدى فى القرآن ، ويخلفهم برحمة من آياته البينات (فآمنوا بالله ورسله) يأمر المولى أولئك الذين اشتروا الكفر بالإيمان فقالوا قول الزور والبهتان أن يتوبوا ويؤمنوا بالله وآيات القرآن ، ويخشوا

الله . . فعملهم بور قضى الله أن يحيط به فى الدنيا ، ويوم الحساب يكون حسرات عليهم . . فخير لهم أن يؤمنوا (وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) وإن يؤمن أصحاب الإفك ويخشوا الله ويرجعوا عن ضلالتهم . . فقد وعدهم المولى بتوبة منه ومغفرة ، ولهم ثواب حسن فى القرآن . ولكنهم لم يتوبوا وقست قلوبهم بظلمة الكفر ، واستهوت نفوسهم ضلالة الخداع ، فنافقوا المؤمنين ؛ ومكروا مكر السوء .

وفى كثير من آيات القرآن أنذر المولى شرذمة الضالين من بنى إسرائيل وذكرهم أنهم قوم بور يحيط المولى بعملهم ، وسبحانه وتعالى يمهلهم لأجل حتى لا يكون لهم خلاق يوم الحساب وهو عالم بما يسرون من نجوى ، وابتلى عباده المؤمنين لأجل ثم يتوب عليهم فى جيل الشهر الحرام الرابع ويهديهم لنوره ، ويحق الحق بكلماته ويزهق الباطل ، وتصبح كلمة الله هى العليا وكلمة الذين نادوا بالإفك هى السفلى . وسيأتى ذكر بعض من آيات الله البينات فى القرآن التى أنعم بها المولى هدى وبشرى لعباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع . فقد وعدهم المولى بالنصر وكشف السوء عنهم ، ويجمعهم مع آبائهم الأولين أهل أجيال صدر الإسلام على هدى القرآن فى ميقات الفتح (سيفصل هذا القول إن شاء الله فى الباب الأخير من الرسالة) .

ومن آيات الله البينات التى أذن فيها بتمام نوره وكشف سوء عمل الضالين . قال تعالى فى سورة التوبة (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) .

يريد المشركون والمنافقون من بنى إسرائيل أن يجعلوا نور الله (القرآن) فى حجاب بما افتروا بأفواههم تفسيراً للقرآن . فمعنى النور : الهدى . ونور الله .. هو القرآن هدى الله وسبيله . ومعنى (بأفواههم) بمخارجهم وهى التفسيرات التى جعلوها مخارج لآيات القرآن (ويأبى الله) معنى يأبى : يقصو من فعل قصا بمعنى نبا وفرق . والأبى هو القصى الذى يكون فى بعد ولا يحاط به . والآب هو الأقصى .. وهو الذى بلغ الذروة والقصوة بمعنى النبى .. ومعناه المنتهى . وقوله

تعالى (ويأبى الله) ويقصو الله عمل الضالين الذين أرادوا أن يجعلوا القرآن فى حجاب بتفسيرات الباطل . فيحصى المولى عملهم ، وينظرهم لأجل ، ويكشف سوء عملهم . فيقصو المولى تفسيرات الباطل عن القرآن . . أى يفصلها فى بعد عن كلامه جل وعلا (ويأبى الله إلا) إلا بمعنى آخرة . فالله ينظر عمل الضالين لأجل ويحصيه . ثم يحيط بعملهم آخرة . . عندما يقضى الله بآخرة الإسلام فى جيل الشهر الحرام الرابع . .

والمعنى الثانى (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) ويقصو الله بمعنى ويفصل الله بقول الفصل فيميز قول الضالين من كلام الله (إلا) آخرة الإسلام (أن يتم نوره) أن يصفى ويشهد هدى القرآن لعباده المؤمنين بعد طغيان قول الزور . فيوفى نعمة الهدى للقرآن ، فى صفاء ، ويذهب عنه إفك الضالين بالتفسيرات ويهدى عباده المؤمنين ويشهد الناس حجة الهدى والطهر فى القرآن (ولو كره الكافرون) مهما اشتد عسر الإفك . ومهما طغى قول الزور تفسيراً للقرآن ، فقد قضى الله أن يحق الحق بكلماته .

قال تعالى فى سورة الصف (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين . يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الظالمون الذين افتروا الكذب على الله هم المنافقون . فهم أدعياء المسلمين فقد ادعوا أنهم مسلمون وهم كافرون . وفسروا القرآن كلام الله بقول الزور والبهتان . فافتروا الكذب على الله . يريدون ليحجبوا نور الله (القرآن .) بمخارجهم (بأفواههم) التى جعلوها تفسيراً للقرآن يخالف حقيقة الهدى . وقضى الله أن يجنب القرآن سوء عمل الكاذبين مهما اشتد ظلم أصحاب الضلالة بقول الزور والبهتان الذى خدعوا به المؤمنين . فمعنى (متم نوره) قضى الله أن يوفى ويشهد ويصفى نور الهدى فى القرآن ، فيجعله على صفاء ويذهب عنه قول الزور والبهتان بتفسيرات الباطل . فيكشف للناس هدى الذكر الحكيم ، وطهر دين الإسلام . ويزداد المؤمنون إيماناً مع إيمانهم ، ويدخل الناس فى دين الله أفواجا .

قال تعالى فى سورة النحل (ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) معنى (ليبين) ليكشف المولى لعباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع نور الهدى فى القرآن (الذى يختلفون فيه) فالمؤمنون يختلفون فيه أى ينتظرون فى القرآن على وعد نظر (أجل) آخرة الإسلام . ومعنى (يختلفون فيه) يجعلهم المولى خلفاء كلمة التقوى .

فقد قضى الله أن يكشف لعباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع نور هدى القرآن الذى جعلهم ينتظرون فيه على أجل آخرة الإسلام فهم الآخرون المرجون لأمر الله . وجعلهم المولى خلفاء فى القرآن ، وارثين لرحمة المولى ، وخلفاء الأرض . فيصبحون أصحاب كلمة التقوى ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) ليكشف المولى نور الهدى فى القرآن للمؤمنين وليشهد الذين ظلموا على أنفسهم أنهم كانوا كاذبين . فقد افتروا الكذب على الله ، وقالوا قول لغو وبهتان تفسيراً للقرآن ، وهم يشهدون على أنفسهم بالكفر . فقد قالوا ما يخالف هدى القرآن ليظلموا المؤمنين بتفسيرات الباطل .

والمعنى الثانى (ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) ليهدى المولى عباده المؤمنين القرآن الذى اختلفوا فيه . . ذرية مؤمنة من ذرية مؤمنة . فهم خلائف المؤمنين الأولين .. ويخلفون آباءهم أجيال صدر الإسلام . فيهديهم المولى لأعراف الهدى فى القرآن (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) ويحبط المولى عمل أصحاب الضلالة . فقد مكروا مكر السوء ، وظنوا أن بنيان الإفك سيحجب نور الهدى فى القرآن أبداً . ولن يهتدى المؤمنون إلى أعراف الهدى فى القرآن ، ولن ينقلبوا إلى آبائهم الأولين . فلن تكون لهم عزة آبائهم أجيال صدر الإسلام . فالمؤمنون فى الشهر الحرام الرابع يختلفون فى القرآن فيلتقون مع آبائهم الأولين على عزة الإيمان بهدى القرآن .

والمعنى الثالث (ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) قضى الله ولاراد لقضائه أن يكشف نور الهدى فى القرآن ليعود الإسلام مرة أخرى . ويهب للمؤمنين بهدى منه حجة الهدى فى القرآن الذى يختلفون فى تفسيرات آياته كما يرون بتفسيرات أصحاب الضلالة . فالذين كفروا استقامت

قواعد تفسير القرآن لديهم على بنيان إفك . فالآيات التى كانوا يعرفون معناها سمعا من العرب المؤمنين ، أجمعوا على المعنى فيها دون اختلاف فى التفسيرات . وقالوا فى المعنى الذى أجمعوا عليه قول زور ليستهزئوا بالمؤمنين . أما أكثر آيات القرآن فقد طمس الله على قلوب الضالين فلم يهتدوا للمعنى . . فقالوا قول لغو لا معنى له وجعلوه على اختلاف المعنى فى تفسيراتهم ، حتى يخدعوا المؤمنين فيحسبهم المؤمنون أنهم منهم أئمة ، وأهل اجتهاد . . وكل مجتهد بما أصاب من هدى . ولعنة الله على الكاذبين . فلا خلاف فى تأويل آية من آيات القرآن . وإلا لكان القرآن محل جدل . وأدلى كل مفتر كذاب بما يمكر من سوء الكذب تأويلا لآية . فالقرآن قول الفصل . وقول الفصل لا خلاف فيه على معنى .

واختلف المؤمنون فى القرآن بعد أن غلبت تفسيرات أصحاب الضلالة فى سمعهم وأجمعوا عليها . فهم يختلفون فى القرآن بما يقولون من تفسير يخالف القرآن وليس لهم به علم . فقد اختلفوا فى هدى القرآن . واختلفوا أيضاً فى تفسيرات الإفك التى اختلف فيها على المعنى بقول لغو (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) ليبين الله نور الهدى فى القرآن فى شهادة معنى لا خلاف فيها كى يستقيم المؤمنون على حجة الهدى دون جدال . وليشهد الناس أن أصحاب الضلالة افتروا الكذب على الله . فقالوا أساطير مختلفة بقول لغو تفسيراً للآيات .

قال تعالى فى سورة النور (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم) ولولا القرآن ومحمد صلة رحمة المولى بعباده (ما زكى منكم من أحد أبدا) ما أرضى المولى وما أغنى من المؤمنين من أحد حتى يرفع القرآن . . فالزكاة هى المرضاة بمعنى قبلة الرضا . والقرآن هو الزكاة التى تزكو بها النفس طهرا وفلاحا . . ورحمة من المولى بعباده المؤمنين يرضى من يشاء من عباده ، فيغنيه برحمة وهدى من القرآن . ويغنى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع ، ويجمعهم فى استقامة على قبلة الرضا (القرآن) آمنين مطمئنين بذكر الله ، أوفياء للعهد .

وكونوا أولى ألباب أيها المؤمنون . . وتذكروا أن بعد شدة عسر الإفك إن لم ينعم المولى عليكم برحمة منه اتهتدوا للقرآن فلا جهد لمؤمن يلحقه بأجيال

صدر الإسلام فيطلع إلى لسانهم ، وتكشف له أكنة الإفك ، وأعمال الضالين .
فأى مؤمن بعد أن أظلم ليل الإفك أينما ولى وجهه إن أراد أن يبحث أو يتفقه لا يجد سبيل هدى إلا ما ورثتم من شقاق المضلين ، وإن أراد أن يسأل هدى فى القرآن فلسان العرب قد حرف وقطع عليه طريق الهدى للصواب . . وعقدة الإجماع تحد بصر وسعى كل مؤمن . . فلا يستطيع أن ينفذ بصره إلى ما أصبح غيباً عنه خلف سور حد الإجماع . . وإن أصاب هدى بجهده لحقيقة معنى لفظ قبل التحريف ، أو أنعم عليه بشهادة مودة فاهتدى لتفسير آية من آيات القرآن بكشف يخالف قول المفسرين . . فإن هذا المؤمن لا تراوده نفسه بمظنة تحريف لسان العرب ، وأن شرذمة من اليهود نافقوا المؤمنين ، وفسروا القرآن بقول لغو . ولا يستسلم فؤاده لسريرة تضمرها نفسه بأن كافة تفسيرات القرآن والمصنفات التى يتخذها المؤمنون سبل هدى للسان العرب ، وتاريخ الإسلام والرسالة هى عمل غير صالح .
ومهما أوتى مؤمن عربى من سعة بصيرة دون هدى من الله ورحمة فلا يتذكر يقيناً أن المؤمنين منذ الجيل الرابع الإسلامى قد غلبوا على أمرهم ، وفرقوا عن آبائهم الأولين ، وعن القرآن . ذلك أنه يرى أن اليهود قلة مشردون فى الأرض لا يستطيعون أن يأتوا بهذا العمل . ويقول : كيف خلت القرون منذ الجيل الرابع الإسلامى حتى هذا الجيل ولم يكشف مؤمن سيئات أصحاب الإفك ؟ وقد عاش فى تلك الأجيال ملايين من العرب المؤمنين أرباب هدى وعزة ، وذهبوا دون أن يروا بأعينهم تلك المصنفات ، ولم يتبينوا فيها ظلماً ولا تحريفاً . . ولهذا أوفى إليكم آباؤكم الأولون برسالة الفتح هدى من الله لتهتدوا . وسبحانه وتعالى إذا قضى أمراً قال له كن فيكون . وكل شىء فصل فى القرآن ، والله سبحانه وتعالى عالم بكل خافية وفصل فى القرآن كل شىء تفصيلا . قال تعالى فى سورة الأنفال تذكيراً وموعظة (إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور . وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور) .

معنى منام : غيب بمعنى وحى . ووحى الرسول هو القرآن . وقوله تعالى (إذ يريكهم) الضمير (هم) يعود على الذين كفروا وقد سبق ذكرهم فى السورة فى آيات

سبقت هذه الآية .. وهم عصبة الكفر من بنى إسرائيل . وإذ ظرف لجانى .. وقد حدث هذا بعد تفسيرهم للقرآن . فعنى رأى : التقى . وقد رآهم المؤمنون فى القرآن بما قالوا من تفسير ، فالتقوا بهم بالتفسيرات . وأخذ المؤمنون رأيهم فى التفسير سبيل تبصرة وهدى .

ورحمة من المولى بعباده المؤمنين قذف الرعب فى قلوب الضالين ، فكان طغيانهم فى تفسير القرآن قليلا (ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم والله عليم بذات الصدور) ولو زاد طغيان أصحاب الضلالة فى تفسير القرآن عما هو عليه من قول زور وبهتان .. لفشل المؤمنون ، وتنازعوا فى القرآن أمر الله . . جدلا وخصاماً (ولكن الله سلم إنه عليم بذت الصدور) ولكن الله حفظ القرآن وطمس على قلوب الضالين فلم يهتدوا لمعانى القرآن فقالوا قول لغو فى التفسيرات . وقذف المولى فى قلوبهم الرعب لجعل لطغيانهم حداً .

قال تعالى (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم) وقد التقى اليهود مع المؤمنين فى تفسير القرآن ومصنفات الإفك وما ظن المؤمنون أن اليهود وهم قلة مشردون فى الأرض يفعلون هذا الفعل الأثيم (ويقللكم فى أعينهم) تدبروا الذكر الحكيم لتوقنوا أن ما حدث من عصبة الضلالة من بنى إسرائيل كان ابتلاء . وفى الذكر الحكيم معنى مثانى : حين يلتقى المؤمنون العرب بطائفة الكفر من بنى إسرائيل زحفاً ليقاتلوهم فى أرض فلسطين فى أجل ميقات الفتح — يراهم المؤمنون قلة فى العدد والعدة ، ويستهينون بهم قبل أن يقاتلوهم (وسيأتى تفسير الآية إن شاء الله فى الباب الأخير من الرسالة باب الفتح) فالمؤمنون يرون أصحاب الضلالة قلة مشردين فيستخفون بهم . ولم يأخذ المؤمنون حذرهم منهم عندما ظهرت فتنة الإفك . ونسوا ما ذكروا به من المولى فى القرآن موعظة وتفصيلا حتى لا ينال منهم عدوهم . وفى غفلة المؤمنين طمع الذى فى قلبه مرض . . وأغوى الشيطان نفوس المؤمنين فزين لهم سبل الفاحشة حتى تضعف نفوسهم أمام إغراء الفتنة . فقد أحل الكافرون للمؤمنين طلاق المرأة دون قيد ولا شرط ، ورفعوا عنهم موثق طلاق الإمساك (سيأتى تفصيل هذا القول فى الرسالة إن شاء الله) وأحل الضالون للمؤمنين الزواج بأربع نساء لمن أراد .

وأحلوا لهم الرق . وأنقصوا لهم قدر ما فرض عليهم المولى زكاة عن كل مغنم إلى العشر بدلا من الخمس . ومن المؤمنين فى الجيل الرابع والخامس من تقبل إفك المضلين وارتضاه بهوى من نفسه ، طمعاً فى زخرف الحياة الدنيا . وكان هؤلاء المؤمنون يعلمون حق العلم أن ما يُدعون إليه يخالف أمر المولى فى القرآن . ولكنهم كانوا يخدعون أنفسهم بشهادة المنافقين الذين يدعونهم بدعوة الباطل ، ويقولون لهم: لا وزر عليكم ، وإن الوزر على ولى الأمر الذى يدعوكم وقد كتبت عليكم طاعته . فضاع لب المؤمنين ، وتفرقوا شيعاً . وكان لبطش الظالمين بالمؤمنين رهبة فى النفوس، وفُرق المؤمنون بعضهم عن بعض وتمزقوا فى أرض العرب ، فكانوا فى غفلة عن أذى الإفك الذى كان يشتد يوماً بعد يوم.

وما درى المؤمنون فى الجيل الرابع والخامس أن شرذمة اليهود المشردين فى الأرض هم الذين يحيطون بهم من كل جانب . فدين الإسلام حل لكافة الناس . ومن كان من اليهود ورأوه حاكما على جمع من المؤمنين ، شهده الناس مسلماً ينطق بشهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ويقيم شعائر دين الإسلام أمام أبصار المؤمنين . ولو أن المؤمنين فى الجيل الرابع والخامس تدبروا القرآن ، واستقاموا على ما أنزل المولى لما استهانوا بعصبة الكفر من بنى إسرائيل ، ولأيقنوا بأنفسهم خيراً . وقد ابتلى المولى عباده المؤمنين إلى أجل ليقضى لهم برحمة منه فيهديهم للقرآن الذى يختلفون فيه . ويكشف عنهم السوء .

فقوله تعالى فى سورة الأنفال (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور) قوله تعالى (فى أعينكم) فى بصائر هدى المؤمنين . . آيات القرآن التى جعلها المولى سعة نور ليهتدى بها عباده المؤمنون . ورأى المؤمنون فى بصائر هداهم (أعينهم) آيات القرآن أن اليهود مستضعفون كتب المولى عليهم الذلة . فحسبهم المؤمنون (قليلا) ضعافا أذلاء فلم يعبأوا بهم . وما دروا أن الذى كتبت عليه الذلة لا يحب الخير للناس ، وينقض كل عهد ، ولا حرمة له ، يتربص الدوائر بمن أوتى نعمة العزة . فيخادعه نفاقاً لينال منه على حين غفلة .

ويوم التقى المؤمنون مع جمع أصحاب الضلالة بعد الجيل الثالث الإسلامى

فى بصائر هدى المؤمنين بتفسيرات الإفك رآهم المؤمنون (قليلا) فقد نافقوا المؤمنين لحسبوهم منهم واطمأنوا لقولهم فى التفسيرات ، فأجمع المؤمنون عليها ، واتخذوها سبيل هداهم للقرآن . فما نال المؤمنون من التفسيرات إلا أذى الإفك ، ولم يخرجوا عن حدود مواثقها . فمعنى القليل : العصيب . فكل ما عصب فهو قليل . وتفسير الضالين للقرآن جعلوه حجاباً يحجب نور الهدى . . فهو فى بصائر هدى المؤمنين عصيب . يعجز من أراد أن يهتدى للقرآن ، ويخفى حقيقة الهدى . ومعنى القليل : الشحيح . وتفسير الضالين للقرآن ما هو إلا شح . فلم ينل المؤمنون منه إلا الضر . ومعنى القليل الوثيق فكل قليل يوثق بحد ويحكم . والمؤمنون أجمعوا على تفسيرات أصحاب الضلالة ، واتخذوها موثق هدى للقرآن ، ولم يخرجوا عن حدود مواثقها .

والمؤمنون بعد الجيل الثالث الإسلامى وما بعده رأوا بأبصارهم أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل (قليلا) لا يحسب لهم حساب . فقد رأوهم مشردين فى الأرض . وما علموا أنهم أهل مكر وخديعة . ورآهم المؤمنون فى التفسيرات (قليلا) فقد أخذ المؤمنون برأيهم الباطل حجة هدى فى التفسيرات وحجتهم داحضة لا موثق هدى فيها للمؤمنين . فالقليل هو الذى لا وفاء فيه ولا خير .

قال تعالى (ويقللكم فى أعينهم) وأعين الضالين هى قوام خطواتهم وهى بصائر الهدى .. وهى التفسيرات التى جعلوها بصائر هدى للمؤمنين تهديهم للقرآن . وفى تفسيرات الضالين نقص قدر هدى المؤمنين للقرآن ، وضعف بنيان عملهم الصالح .

(ليقضى الله أمراً كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور) فصل المولى فى القرآن كل شىء تفصيلا ليأخذ المؤمنون حذرهم من المنافقين والمشركين . وابتلى الله عباده المؤمنين بعد الجيل الثالث الإسلامى بما فعل أصحاب الضلالة . حتى يتبين صدق إيمان المؤمنين وكذب الضالين . وما نال الكافرون من المؤمنين ما ابتغوا . فقد ظل دين الإسلام شهادة خير وفلاح لأمة المسلمين ، فلم يذهب ريحهم .

وأحب المؤمنون القرآن . وكثير من المؤمنين فى أحقاب الإفك كانوا يعملون الصالحات ، ويوفون بعهد الله ، مؤمنين قانتين . فقد كانوا ينطقون بقول الإفك ولا علم لهم بما يقولون ، وقلوبهم مطمئنة بذكر الله .

ولما اشتد عسر الإفك أذن المولى جل وعلا برحمة منه أن يهدى عباده المؤمنين

للقرآن ، ويحبط عمل الضالين . فقوله تعالى (ليقضى الله أمراً كان مفعولا) معنى قضى : كشف وفصل . ومعنى أمر : كلمة وظل وخاف . ومعنى مفعولا . مخلوقا ، ومخلوفا ومعهودا . وبعد أن أظلم ليل الإفك أذن المولى سبحانه وتعالى بهدى منه بكشف كلمة أصحاب السوء التى جعلوها ظلا للقرآن بتفسيرات الباطل . واختلقوها بأفواههم كذبا . وهى كلمة زور وبهتان تخالف القرآن . فكلمتهم مخلوقة بأفواههم كذبا ومخلوفة عن القرآن ، وقد عهدها المؤمنون موثق هدى لهم . وقد قدر المولى أن يحبط عمل الضالين ، ويخلفه عن القرآن (وإلى الله ترجع الأمور) الأمور هى كلمات الله البينات فى القرآن . . ومعنى الأمور . . الرسل . . بمعنى كلمات الله ومواثقه . . آيات القرآن وقد أتت معرّفة فهى أعلام الهدى . وسبحانه وتعالى عند ما يكشف سوء عمل الضالين بإذن منه ورحمة يهتدى المؤمنون والناس للقرآن . وتُرجع إلى الله شهادة الهدى فى القرآن رحمة منه بعباده المؤمنين . فلا يقول المؤمنون والناس تفسيراً للقرآن يخالف حجة هدى ما أنزل المولى .

وإذا نودى على المؤمنين — بعد أن اشتد عسر الإفك — ليطيعوا ما أنزل الله ، ويذروا ما ورثوه من قول لا علم لهم به . يشق على جمع من المسلمين أن يتخلفوا عن حدود سعى آبائهم . ويقولون قد خلت القرون من قبلنا وجمع المؤمنين استقام على جوامع تفسيرات القرآن ، وتلك المصنفات التى اتخذها آباؤنا من قبلنا حجة صدق لإيمانهم ، وقد أحصوها وتدبروها . فلو كان بها شر أذى لتبينوه . وما سمعنا من قبل أن مصنفات سبل هدى المسلمين للرسالة من صنع عدو لدين الإسلام . ولو اتبعنا ما ندعى إليه الآن ونبذنا وراء ظهورنا كافة سبل هدانا التى ورثناها فإننا نضل . . وحتى نعتصم بحبل هدى آبائنا نتبع ما ألفيناهم عليه .

والله سبحانه وتعالى عالم بكل صغيرة وكبيرة ، وأنزل القرآن هدى للناس فى كل زمان ومكان . قال تعالى فى سورة البقرة (يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون . وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) .

الناس فى الذكر الحكيم هم جمع المسلمين بعد أن طغى الإفك . فهم أهل سمع

رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . ومعنى أكل : استطاب وأصفى . فمن يأكل شيئاً يستطيبه ويصفيه . . أي يجعله صفاء بعد أن أكله . ومعنى (الأرض) سعة السعى وسعة الرزق وسعة البصر . والقرآن سعة سعى ابن آدم حتى الختام . فهو رسالة الخلود ولا رسالات بعد القرآن. ومعنى الأرض : قبلة السعى وجمع النشور. والقرآن يوم الحساب يكون جمع البعث ، وقبلة سعى أبناء آدم.. والقرآن سعة رزق ابن آدم . فهو الرزق الحسن من المولى وبه كل الثمرات لكافة العباد . والقرآن سعة بصر ابن آدم . فهو سعة هدى أبناء آدم جميعاً فى كل زمان ومكان. فقد أنزله المولى هدى للناس كافة .

فقوله تعالى (يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا) يأيها الذين اتبعتم محمداً صلى الله عليه وسلم اصفوا مما فى القرآن صفاء حسنا .. تدبروا القرآن لتهتدوا لنور الله . ولا تتخذوا من دون الله وليا يهديكم للرسالة . فاصفوا القرآن بنور هداكم بالإيمان والتقوى وخشية الله لتهتدوا . . وفسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) لا تأخذوا بما ورثتم من ظاهر المعنى . فلا صلة للشيطان بما تنبت الأرض من نبت تأكلون ثمراته . والمولى جل وعلا يأمر عباده الذين اتبعوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم — بعد أن ظهر أذى الإفك — أن يتجنبوا قول المضلين ، وأن يستقيموا على قبلة القرآن التى جعلها المولى صفاء لهم . فلا يتخذون من دون الله وليا يهديهم لما أصفى لهم ربهم مما فى القرآن من نور هدى . ويأمرهم سبحانه وتعالى ألا يتبعوا خوالف الذى كفر بنعمة الله . . عصبة الكفر من بنى إسرائيل . . الذين يقولون لهم قول زور يخلفهم عن الهدى فى القرآن . . ويخادعونهم نفاقا وهم أعداء للمؤمنين . . استقاموا على عهد الأذى بالمؤمنين . فهم يخلفون المؤمنين بسوء الإفك عن صواب الهدى لتشيع فاحشة الجهل ويضيع ثواب عمل المؤمنين . وما ينادى به أصحاب الضلالة من إفك يراه المؤمنون سبيل هدى إن هو إلا زور وبهتان ليرده المؤمنون تفسيراً لكلام الله بما لم يعلمهم المولى فى القرآن ، وما لم ينزل به المولى سلطانا ، وما لا علم للمؤمنين به .

قال تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) قوله تعالى (وإذا) ظرف

المستقبل . وقوله تعالى (لهم) للناس الذين اتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم . وشياطين الكفر من بنى إسرائيل هم الذين أشاعوا الفاحشة بقول الزور والبهتان ، ليفتنوا المؤمنين بعد الجيل الثالث . فقوله تعالى (وإذا) ظرف للمستقبل بعد نزول القرآن ، وبعد أن تظهر فتنة الضالين ، ويطغى الإفك ثم يشتد أذاه . وعند مايشتد عسر الإفك ويأذن المولى بالهدى إذا قيل للذين اتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم استقيموا على هدى آيات الله البينات فى القرآن التى أنزلها المولى هدى لكم ولكافة الناس ، ولا تتخذوا من دون الله وليجة لتهتدوا للقرآن ، وذروا ما بين أيديكم من قول ورثتموه ، ولا علم لكم به ، فهو شر لكم .

قال أهل السمع : إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على حجة هدى التفسيرات والمصنفات التى بين أيدينا . وإنهم استقاموا على مواثق هداها وأجمعوا عليها . وما نرى فيها إلا سبيل الهدى لنا ، فنحن على آثار آبائنا مهتدون . قال تعالى (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) يودون أن يظلوا على ما وجدوا عليه آباءهم حتى ولو كان أباؤهم لم يتدبروا ما أنزل المولى من بيان هدى ليحذروا شر أذى عدو الله وعدوهم ولا يميزون مايتلى عليهم من قول إفك وبهتان .

ويوم يدعى المسلمون فى ميقات الفتح إلى الاستقامة على قبلة هدى القرآن يقول جمع منهم : إن الإجماع قد عقد على خلاف ما نسمع الآن من قول يدعونا للشك فيما ورثنا من أبواب هدى لدين الإسلام . وإن الذين أجمعوا على تفسير القرآن ، وما ورثناه عنهم من علم يهدى لدين الإسلام ، وتاريخ أجيال صدر الإسلام ، وبيان للسان العرب ، فهو الحق الذى لا جدال فيه . فالذين نادوا بما ورثنا من هدى لم يكونوا أعداء لله وللمؤمنين ، بل نراهم صفوة وأئمة اجتهدوا ، وابتغوا هدى المسلمين بما قالوا . وقد أجمع المسلمون فى كل القرون التى خلت على قولهم ، وخير لمن ينادى بما يخالف ما قالوا أن يتبع هداهم .

والله سبحانه وتعالى عالم بحال عباده فى كل زمان ومكان . وأنزل القرآن شاهداً على الناس فى الدنيا ويوم الحساب . قال تعالى فى سورة آل عمران (الذين

استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) المؤمنون الذين أطاعوا الله والقرآن ، واتبعوا ما أمر المولى فى القرآن فلم يتخذوا من دون الله ولياً يهديهم لنور هدى الله وقالوا ربنا عليك توكلنا فهب لنا من رحمتك نور هدى نهتدى به لما أنعمت على عبادك المؤمنين . وقد استجابوا لله والقرآن مخلصين (من بعد ما أصابهم القرح) القرح هو الغمة التى حجبت نور الهـــدى فى القرآن بتفسيرات الإفك وتحريف لسان العرب . والقرح هو السوء والظلمة . وما نادى به الضالون هو الظلمة والسوء . والذين استجابوا لله وأطاعوا القرآن (للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) للذين أنابوا وأحسنوا بما أنعم عليهم المولى من رزق حسن بالهدى وأحسنوا بقول يهدى سبيل الرشاد . ولم يشهدوا قول الزور ، وتجنبوا شر اللغو الذى فُسر به القرآن ، ولم يبخلوا على إخوانهم فى الدين بما أنعم الله به عليهم — هؤلاء أثابهم المولى بثواب الهدى .

قال تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) وقد ذكرنا فيما سبق أن ما قضى به من المولى فى الذكر الحكيم بصيغة الماضى ليكشف عن حدوث ما قدر فى المستقبل بعد نزول القرآن ما هو إلا شهادة إعجاز من المولى للبشر . ليؤمنوا أن الله عالم ، وخالق ومقدر . وقضاؤه بعلمه أمر مشهود يوم يحدث ما قدر . . وسبحانه وتعالى أنزل قول الفصل (القرآن) قضاء بعلمه .

فقوله تعالى (الذين قال لهم الناس) بعد أن مس المؤمنين سوء الإفك واشتد عسره — رحم المولى عباده المؤمنين الذين استجابوا لله ، فاتبعوا القرآن ولم يتخذوا من دون الله ولياً يهديهم للرسالة ، فأنعم عليهم بالهدى لنوره ، وفتح لهم أبواب رحمته فى القرآن ، فقالوا لإخوانهم فى الدين : قد هدانا الله سبل الرشاد ، وأنعم علينا بما لم يكن فى حسباننا ، وإن شهادة الهدى فى القرآن على خلاف ما تشهدون فى التفسيرات التى استقام عليها جمع المسلمين . وما ورثه المسلمون من ميراث

هدى للرسالة ما هو إلا سحت من صنع أعداء الدين . . وإن لسان العرب قد حرف . ويا قومنا لا نسألكم أجراً على ما نقول إلا المودة فى القربى لتهتدوا لما هدانا الله . . ولا نسعى بما نقول لكم لتشقوا . . وحتى تبروا وتقسطوا وتخلفوا آباءكم الأولين أجيال صدر الإسلام اتبعوا ما أنزل الله لتشهدوا نور هدى الله فى القرآن ، وذروا ما بين أيديكم من قول ورثتموه لا خير فيه بل هو شر لكم .

فكان جواب قومهم الذين التق سمعهم بدعوة الهدى ما أنزل المولى ذكره بقوله تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) قالوا لهم ما سمعنا من قبل بما تنطقون ، ولا نعلم من أين خرجتم بهذا القول الذى يخالف حجة هدى جمع المسلمين . وإن أمة المسلمين قد خلفت لكم عقدة الإجماع ، فلا تخالفوا جمع المسلمين حتى لا ينالكم سوء منهم . وما سمعناه منكم نرى فيه عجباً . فأنتم تقولون إن الذين فسروا القرآن ورصدوا كافة مصنفات سبيل الهدى هم عصبة كفر نافقوا المؤمنين وخدعوهم . . وإنا نراهم أئمة هدى مؤمنين مخلصين لله ، جاهدوا لينصروا الرسالة بما وفوا (قد جمعوا لكم) قد وفوا بما قالوا كل صغيرة وكبيرة حتى تهتدوا ، ولا تقولوا قولا يخالف قولهم . فلا تعقيب على ما ورثناه عنهم من حجة هدى وتبصرة لدين الإسلام (فاخشوهم) فإن ما ترمونهم به من أذى قول يقطع عنكم صلة القرب من فيض هداهم ، ويوم الحساب ينالكم غضب منهم بشهادتهم عليكم بما قلتم عنهم ، فتخسرون . وخير لكم أن تستغفروا لذنوبكم وتستقيموا على قبلة هداهم ، وادعوا الله ليقربكم من هداهم فى الدنيا ، ومن جوارهم فى رحمة المولى .

وقال أيضاً : الذين شهدوا دعوة الذين استجابوا لله : ماتنادون به على خلاف ما ورثنا عن آبائنا من حجة هدى ، فلا مقام له فى سمعنا ، فأنتم تودون أن نهجر مواثق هدانا التى ورثناها ونعتز بها حتى نضل . وما لقولكم من شاهد ينصركم . فالذين تخالفون قولهم (قد جمعوا لكم) قد أوثقوا لكم بموثق الإجماع على ما قالوا (قد جمعوا لكم) قد رصدوا لكم . فقد أغلقوا باب الاجتهاد . ولم يعد

لقولكم من نسب فى الإجتهاد بعد أن أغلق بابه بموثق إجماع الذين أورثونا سبل الرشاد . وخير لكم أن تخفوا فى أنفسكم ما تجهرون به من قول تبتغون من ورائه بلبلة عقول المسلمين بلا جدوى ، واخشوا حرمة غلق باب الاجتهاد مخافة أن ينالكم فى الدنيا لوم من المسلمين ، وعذاب فى الآخرة بشهادة الذين أغلقوا باب الاجتهاد حماية لدين الإسلام من كل قول يخرج المسلمين عن سبل هداهم للرسالة .

وقال الناس للذين استجابوا لله : إن الذين تدعون بما يخالف دعوتهم (قد جمعوا لكم) قد أبانوا لكم . فكشفوا فى جوامع أسفارهم عن كل زيغ وتفسير للقرآن بالباطل ليحذر المسلمون شر كل من يخرج عن قول أرباب الهدى الذين أورثونا ما بين أيدينا . وإنكم تقولون قولا نحن نعلم أنه أذى بما علمناه عنكم من هدى المجتهدين . فاخشوا أصحاب الهدى بما قيل عنكم فى أسفارهم كشفاً لما تقولون حتى يأخذ المسلمون حذرهم منكم . وقد قضى أصحاب كلمة التقوى لكم فيما ناديتم به . فخير لكم أن تخشوهم فارجعوا عن قولكم واستغفروا لذنوبكم ولا تقولوا ما لا ينفع أمة المسلمين .

قال تعالى (فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) زاد المولى إيمان الذين أخلصوا له واستقاموا على قبلة هدى القرآن . وقالوا لا نتخذ من دون الله ولياً يهدينا للقرآن . فسبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير .

والمعنى الثانى (فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) ما قيل من الناس للذين استجابوا لله كى ينتهوا عما يقولون من قول يخالف حجة هدى المسلمين زاد قول الناس إيمان الذين استجابوا لله . فما قاله الناس لهم لم يكن له سبيل رشد فى بصائر هدى الذين استجابوا لله . ذلك أنهم أيقنوا أن ما هداهم إليه المولى هو الحق من عند الله . فقد أفاء عليهم المولى برحمة الهدى للصراط المستقيم . فلم يكن فى حسبانهم ما أنعم به عليهم المولى . وما تبين لهم من نور هدى القرآن ، واتخذوه حجة سعى لهم فى الحياة الدنيا قد بدل حالهم . فما فطنوا لصفاء النفس من كدر فتنة الحياة الدنيا إلا بعد أن طهرهم المولى بطهر هداه . رأوا فى القرآن أنهار النعم .

فقالوا : ربنا عليك توكلنا فادخلنا فى رحمتك . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة وهيء لنا من القرآن رشدا .. ربنا أنعم بالهدى على قومنا أمة المسلمين ، وقرب الناس جميعاً لما هديتنا إنك أنت الرحمن الرحيم. ربنا وا كشف السوء عن قومنا وتب عليهم إنك أنت التواب . ربنا اجعلهم وذريتهم خلفاء الأرض واعف عنهم واخلفهم برحمة منك فى سعة توبتك التى كتبتها لعبادك المرجون لأمرك ، ولا تعذبهم ، ولا تستبدل لنصر رسالتك غيرهم فأنت خير الراحمين . اللهم حبب الإيمان فى قلوبهم وزينه ، وكره إليهم قول أصحاب الضلالة ليهتدوا ويتطهروا . ربنا اجعلهم وخلائفهم أصحاب كلمة التقوى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . . وافتح لهم ميقات التلاقى مع آبائهم الأولين أجيال صدر الإسلام. واجمعهم على هدى نورك مع آبائهم الأولين الذين قضوا نحبهم ، واجعلهم أصحاب الحظ العظيم فى قولك تعالى (ومنهم من ينتظر) لينالوا شهادة التوبة ويصدقوا ماعاهدوك عليه . . ينصرون رسالتك ، ويبايعون محمداً والقرآن بيعة الرضوان ، لترضى عنهم .. ينذرون أنفسهم طاعة لما أمرت ، يطهرون أرض فلسطين من ريح المفسدين فى الأرض ، وليقتصوا من عدو الله وعدوهم . . صياصى شجرة الكفر الذين بدلوا نعمة الله كفرا . . فالكافرون سعوا فساداً فى الأرض وطغوا ظلماً وعدوانا . فآذوا عبادك الذين جعلتهم قبلة رسالتك . اللهم امدد عبادك خلائف الذين نصروا رسالتك فى أجيال صدر الإسلام بما وعدتهم على رسلك .. مواثقك ـ آيات القرآن من سكينة الفتح . وانشرهم فى الأرض يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم . ربنا اجعل ما أصاب فريقاً منهم من أذى عدوهم كفارة ما قضيت به ابتلاء لهم ليصفوا لرسالتك يوم الفتح . ربنا إنك عفو غفور ، فقد قضيت فى كتابك كشف السوء عنهم . ربنا إنك تعلم ما يخفى عبادك المؤمنون من مودة إيمان وما تنطق به ألسنتهم من قول لا علم لهم به . . فلا تؤاخذهم بما تنطق به ألسنتهم وهم غافلون . ربنا إنك قادر على أن تبدل حالهم فاجعلهم رحماء بينهم أشداء على عدوهم ، واعصمهم بموثق الطهر ، وانزع ما فى قلوبهم من شقاق وخصام ، واجعل أمة العرب صفاً واحداً إخوة متحابين . وأنعم عليهم بما أنعمت به على آبائهم الأولين من عزة الإيمان . فاجعلهم وذريتهم أئمة يهدون الناس حتى الختام

بما هديتهم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويطهرون الأرض من شر الفساد . اللهم إنك وعدتهم مغانم كثيرة إن تابوا وجاهدوا ، وأوفوا العهد بفتح أرض فلسطين ، فآتهم سكينة التوبة واكشف عنهم السوء وامنن عليهم بالنصر ، وسبحانك نعم المولى ونعم النصير .

قوله تعالى (فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) الذين استجابوا لله زادهم ما سمعوا من بنى قومهم إيمانا . . فقد فصل المولى فى القرآن كل شىء تفصيلا .

والمعنى الثانى لقوله تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فى الآية معانى سبق ذكرها ومعانى أخرى تكشف لمن يشهدها يومئذ . والناس الذين جمعوا هم أعداء الدين وأعداء أمة العرب، لعنة الله عليهم أينما ثقفوا . فقداعتدوا علىأمة العرب ، وبعدوانهم مس المؤمنين القرح . فاستجاب المؤمنون لله والقرآن واستقاموا على قبلة هدى القرآن بعد أن أصابهم أذى عدوهم ، فجمع المؤمنون قواهم وأعدوا ما استطاعوا من قوة ليقاتلوا عدوهم ؛ وعاهدوا ربهم فتح أرض فلسطين والقصاص من المفسدين فى الأرض . يومئذ قال الناس الذين يشهدون عدة العدو وعدة المؤمنين — قالوا للمؤمنين (إن الناس قد جمعوا لكم) إن القوم الذين أعددتم العدة لقتالهم فى أرض فلسطين قد أحصوا لكم كل عدة قتال ، وتحصنوا ، فخذوا حذركم منهم ، فإنهم أهل غدر وخيانة .

فازداد العرب المؤمنون إيماناً بما عاهدوا الله عليه . ولم يوهن قواهم قول الذين ذكروهم سراً وجهراً بعدة وقوى عدو الله وعدوهم فى أرض فلسطين . ولم ترهبهم عدة وقوى العدو التى أعدها لقتالهم . وقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل) الله ولينا وهو شاهد على أننا ظلمنا من عدو أثيم . ورث العداوة والبغضاء لنا عن آبائه الذين أفسدوا فى الأرض . وقد كتب الله علينا قتال هؤلاء الظالمين الذين كفروا بنعمة الله واعتدوا علينا وما ظلمناهم ، غدروا بأمة العرب ، وقتلوا الآلاف ، وشردوا أصحاب الديار الآمنين . وكفى المؤمنين إيمانهم بالنصر من عند ربهم . وسبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير .

قال تعالى (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) جزاهم المولى بما صبروا فانقلبوا على عدو الله وعدوهم بنعمة من الله . . سيمد الله عباده المؤمنين يوم الفتح بريح وجنود لم يروها . . وسيجزيهم بنعمة منه . . ففازوا بنصر من الله لم يمسسهم سوء بقتال الظالمين . . ولم يمسسهم أذى الإفك فتطهروا . . واتبعوا ما أنزل الله . . فأثابهم ربهم مغانم كثيرة . . وكشف السوء عنهم ، وجعلهم خلفاء الأرض ، أعلاما يهتدى الناس على هداهم ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا — وما النصر إلا من عند الله . . إن الله ذو أجر عظيم لمن تاب واهتدى .

وإذا قيل للعرب إن اللسان الذين تتخذونه حجة هدى لمعانى الألفاظ قد حرف . . كبر على بعض النفوس أن تستجيب لهذا القول . فهم يرون أنهم نشأوا خلائف العرب الاولين .. وامتد اللسان ذرية بعد ذرية حتى انتهى إليهم . ويرون أنه مهما غاب لسان أرباب الحكم النازحين بتحريف بعض ألفاظ فإن اللسان العربى يظل قويماً . . وشهدوا فى مصنفات فقه اللغة مواثق الهدى والبيان للسان العرب ، ورأوا أصحابها من أئمة العرب المسلمين .

وأصحاب هذا الرأى ما دروا ما أصاب لسان العرب من تحريف . فيوم ظهر الإفك أشاع الضالون فاحشة تحريف لسان العرب حتى تستقيم حجتهم الكاذبة فى تفسيرات القرآن بقول لغو ، وجوامع الإفك . وما ورثه العرب من مصنفات بها بيان لغة العرب وكشف معنى الألفاظ رصدها أصحاب الضلالة لتقطع سبيل الهدى للسان العرب .

فقد استطاع الضالون أن يجعلوا لسان أمة العرب يستقيم على قواعد التحريف . وكانوا يخشون أن يكشف سوء ما عملوا فأكثروا من مصنفات فقه اللغة وكلها تنطق بخزى الضالين . وما رأى ولا التقى مؤمن عربى بصاحب مصنف من تلك المصنفات . فقد كانت تسطر ثم تنشر بين أيدى العرب على مر الأجيال. وفى المصنف يذكر تاريخ مولد وممات من افترى كذبا أنه جمع المصنف . وبعد أن غلب طغيان الإفك حسب العرب أن أصحاب المصنفات سعوا على ظهر الأرض واجتهدوا وأورثوهم ثمرة ما عملوا . وكشف سوء هـذه المصنفات يفصل

فى رسائل ، ولا نستطيع أن نفتح بابه فى هذه الرسالة . . وإلا لطال الذكر . ويكفى لمن أراد أن يتدبر ويهتدى أن يشهد الأسماء التى جعلوها أعلام هدى للغة العرب فى مصنفاتهم . فمن الأسماء : ابن الأعرابى . ومعناه لغة اليهودى المنافق . فالأعراب هم اليهود الذين عاشوا فى بلاد العرب وكانوا ينطقون بلسان العرب . ومن الأسماء الفراء والأخفش وهما من أقبح وأنكر معانى الألفاظ فى لغة العرب ، فلم يكن من عربى يسمى بهذه الأسماء . فلفظ الفراء من فعل فرا . ومن معانى الفراء : الكذاب . وفى اللفظ معانى ذات لخش على السمع . والأخفش من فعل خفش . واستهزأ المضلون بالعرب ، وخدعوهم لجعلوهم ينطقون بما لا يعلمون ، ويحسب العرب أن أصحاب هذه الأسماء أعلام هدى للغة العرب .

ولو تدبر المؤمنون القرآن لأخذوا حذرهم من شر عدوهم ، وحفظوا لسانهم ، ولما طغى شر الإفك ، فقد كان تحريف اللسان سبيل طغيان قول الزور والبهتان . وفصل المولى فى الذكر الحكيم عمل الضالين ، وتحريفهم للسان العرب ليخفوا نور الهدى فى القرآن . قال تعالى فى سورة المائدة (يأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا ءامنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) .

الخطاب فى قوله تعالى (يأيها الرسول) للرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى رسالته (القرآن) فالقرآن رسول من المولى . فمعنى رسول موثق هدى . ولا تفريق بين الرسول محمد ورسالته فهما كل . وقوله تعالى (لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) المعنى : لا يعجز القرآن ما يقول أصحاب الضلالة لغواً بتفسيراتهم بالباطل حتى لايهتدى المؤمنون والناس لنور الهدى فى القرآن . . فقد قضى المولى أن يحبط عمل الضالين (الذين يسارعون فى الكفر) الذين يفيضون ويتنافسون فى الظلم بقول الزور والبهتان تفسيراً للقرآن (من الذين قالوا ءامنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) من عصبة الكفر من بنى إسرائيل الذين أشهدوا المؤمنين نفاقا فى مخارجهم التى جعلوها سمات هدى وتبصرة أنهم يؤمنون بالله

ورسالة محمد . فمن اطلع على تفسيراتهم ومصنفاتهم يظن أنهم من المؤمنين (ولم تؤمن قلوبهم) فهم قوم كافرون أخفوا الكفر ونافقوا المؤمنين (ومن الذين هادوا سماعون للكذب) الذين هادوا هم بنو إسرائيل الذين بشروا بنزول القرآن وأرشدوا عن قرب نزوله .. منهم الذين رآهم المؤمنون أئمة هدى وهم (سماعون للكذب) خالفون للكذب بقول غيب لا علم للمؤمنين به . فالسماع هو حجة الأنساب وهو شاهد الغيب الذى يروى للناس نبأ غيب . والمنافقون جعلوا أنفسهم شهداء كلمة التقوى . ففسروا أنباء الغيب . . القرآن .. بقول لغو وهم (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) لفظ سماع من ألفاظ الأضداد فى المعنى . فمعناه الخالف . بمعنى آمر وتابع . والمنافقون والمشركون تابعون لخطوات الشيطان — فهم يتبعون شرذمة الضالين . . طائفة الجن من بنى إسرائيل الذين لم يوفوا بعهد الله ولم يؤمنوا برسالة محمد . فمعنى (لم يأتوك) لم يوافوك بما عاهدوا الله عليه بالإيمان بالقرآن يوم ينزل . والمعنى الثانى (لم يأتوك) لم ينالوك . فعصبة الكفر من بنى إسرائيل ظنوا فى الجيل الأول أنهم يستطيعون تحريف القرآن فما استطاعوا أن يحرفوا لفظاً أو حرفاً من القرآن . فلما عجزوا أخفوا حقيقة هدى القرآن بتفسيرات الإفك ليجعلوه فى حجاب . وليعجزوا المؤمنين والناس عن نور هداه .

(يحرفون الكلم من بعد مواضعه) الكلم هو اللسان . ومعناه اللفظ . ومعناه الزوج .. ومعناه الذكر والهدى . والمواضع هى الحدود والمشاهد . وعصبة الكفر من بنى إسرائيل يخالفون لسان العرب الذى نزل به القرآن من وراء حدوده .. معانيه ومشاهد ألفاظه وهى مخارج المعنى . فهم يحرفون لسان العرب من خلف منازله التى استقام عليها فى حدود المعنى . ويبدلون العصمة والذكر والهدى .. القرآن الذى أنزله المولى بلسان عربى . يبدلونه من وراء سماته .. مخارجه التى جعلوها سعة تبصرة للقرآن بالتفسيرات ، ويحرفون الهدى من وراء حدوده . . آيات الله البينات .. فهم لم يبدلوا فى ألفاظ القرآن . . لا لفظاً ولا حرفاً . فحدود القرآن كلمات الله البينات لا تبديل فيها ولا تحريف . فقد أنزل المولى القرآن وحفظه . ولكن عصبة الكفر من بنى إسرائيل بدلوا نعمة الله التى أنعم بها ليهتدى الناس جميعاً . بدلوها كفراً بقول الزور والبهتان . فهم يحرفون الهدى بتفسيرات اللغو من وراء مواثقه . . حدود ألفاظ القرآن .

قال تعالى (يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا) من يطلع على تفسيرات القرآن التى رصدها الضالون ، ويطلع على مصنفات الإفك يخدع بقولهم ، ويظن أن ما جاء بها شهادة صدق لمؤمنين اجتهدوا . وكان أصحاب الضلالة يخشون كشف سوء مكرهم ، فحذروا من كل قول يخالفهم حتى لا يخرج المؤمنون عن مواثق الإفك ، فأخرجوا لهم تفسيرات قالوا عنها إنها تفسيرات أهل الباطن تنطق بالكفر كى يعتصم المؤمنون بما رصد لهم من تفسير لم يروا فيه ما رأوا فى تفسيرات الباطن . وأغلقوا باب الاجتهاد حتى تكون مصنفات الإفك حجة هدى المؤمنين على مر الأجيال . . كل هذا مخافة أن يكشف سوء عملهم . فقد كانوا يعرفون أن القرآن حق من عنـــد الله ولكنهم كفروا وضلوا . . وفى القرآن أنذرهم المولى بأن عملهم بور سيكشف ويخزون يوم يتم الله نوره .

قال تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فلهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) القرآن هو كل شيء . . فقد أحصى به المولى كل أمر وإذن . . أمر وأذن به سبحانه وتعالى فى الدنيا وفى جمع الحساب . وقد قضى المولى ألا يعجز القرآن ما جعله أصحاب الضلالة تفسيراً للقرآن بقول لغو . وعصبة الكفر من بنى إسرائيل افتنهم المولى بما فعلوا من سوء . وأنذرهم ليتوبوا ، ولكنهم عموا وصموا . وقد ابتلاهم وأمهلهم حتى لا يكون لهم خلاق يوم الحساب . ومن يرد المولى أن يخلفه عن رحمته يوم الحساب فيفتن فى جهنم بعذاب أليم .. فلا نصيب له فى رحمة المولى (القرآن) يومئذ . والضالون الذين فسروا القرآن بقول لغو قضى الله أن يحبط عملهم فى الدنيا ويوم الحساب . فقد قضى فى القرآن بقول فصل أن يكشف سوء عملهم ، وكتب لهم الخزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . فمعنى (لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) لم يجعل المولى لمواثق الضالين صفاء حتى لايضيع إيمان المؤمنين. والمعنى الثانى من معانى أراد : أمر بمعنى أعجز . ومعنى يطهر : يكشف . والمعنى لم يعجز الله أن يكشف عملهم . قال تعالى (سماعون للكذب أكالون للسحت) يفترون الكذب على الله ، وطعامهم الذى جعلوه زاد هدى للمؤمنين ماهو إلا سحت .

قال تعالى فى سورة النساء (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين

ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) الذين هادوا هم اليهود الذين بشروا بنزول القرآن وأرشدوا عن قرب نزوله .. منهم من رآهم المؤمنون أئمة الهدى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وهم أرباب ضلالة يخرجون أمر الله (الكلم) عن معانيه . وعن حدود الهدى فيه ، بتفسيرات لغو تخالف حجة هدى القرآن . فالمواضع هى المشاهد والمخارج . وهى المعانى . ويحرفون اللسان العربى (الكلم) الذى نزل به القرآن عن معانى ألفاظ لغة العرب فيبدلون المعنى المستقر عليه بمعنى محرف (ويقولون سمعنا وعصينا) وقولهم بالتحريف شهادة غيب تفسيراً للقرآن ليكون إعجازاً لا يهتدى أحد لنور الهدى فيه . فمعنى (سمعنا) شهدنا بالغيب . . فتفسيراتهم بالباطل شهادة بالغيب (القرآن) فقد جعلوها حجة هدى للقرآن . ومن يلتقى بها يظن أن الذين نادوا بها على علم بهدى كل آية . . ومعنى (وعصينا) وأعجزنا . فهم قالوا قول اللغو ليعجزوا المؤمنين عن سبيل الهدى فى القرآن ، وليجعلوا القرآن إعجازاً لا يُهتدى لنوره (واسمع غير مسمع وراعنا) فالضالون بتفسيرات الباطل التى حرفوا بها بيان الهدى لمعنى الآيات قالوا فى التفسيرات قولا يخالف حجة هدى القرآن . فقد قالوا راعن القول . فمعنى (واسمع غير مسمع وراعنا) فهم يقولون جعلنا أنفسنا شهداء الهدى للقرآن بالتفسير لنعجز المؤمنين ، ونقول لهم قول غيب فى التفسيرات (غير مسمع) غير ما أنزل المولى فى القرآن نور هدى ، وغير ما كان معروفاً للمؤمنين فى أجيال صدر الإسلام ، وقولا غير مشهود بالسمع ، فهو قول لغو لا برهان ولا دليل على صدقه (وراعنا) معطوف على غير مسمع . فقد قالوا سفها فى التفسيرات .. وهو راعن القول . فهم يقولون فى التفسير راعن القول . وهو الشطط الذى مكروه ليستهزئوا بالمؤمنين (ليا بألسنتهم وطعناً فى الدين) فهم يلوون ألسنتهم بالقرآن بقول يخالف حجة هدى القرآن ليحسبه المؤمنون أنه حق من عند الله . فهم يحرفون هدى القرآن عن منازله . فمعنى (ليا) خلفا وتحريفاً (وطعناً فى الدين) استهزأ أصحاب الضلالة بالمؤمنين ، فقالوا قول لغو تفسيراً للقرآن وكله طعن فى دين الإسلام ، وخدعوا به المؤمنين لحسبوه أنه شهادة الحق التى تهدى الناس لدين الإسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم) القرآن هو الكتاب . . فهو الأجل والموثق لكافة أبناء آدم منذ نزوله حتى تقوم القيامة .

والله عالم بما يكون عليه حال عصبة الكفر من بنى إسرائيل من أنهم سيحرفون لسان العرب عن معانيه ، ويخرجون القرآن بتفسيرات لغو تخالف حجه هدى القرآن . . وسبحانه وتعالى عالم أنهم عصبة كفر أظلمت قلوبهم . ولو أنهم اهتدوا لنور الله ، قالوا شهدنا أن القرآن حق من عند الله وأطعنا ما أنزل المولى فآمنا أن محمداً رسول الله ، واتبعنا القرآن مؤمنين مخلصين ، واشهد علينا يا مولانا بما تخفى قلوبنا من عقيدة الإيمان ، وهب لنا من لدنك رحمة (لكان خيراً لهم وأقوم) لكان خيراً لهم مما كسبت أيديهم من سوء الضلالة وأهدى مما هم عليه من ظلمة العمى (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) وقد كتب المولى اللعنة على الضالين بظلمهم للقرآن بتفسيرات الإفك ، وظلمهم للمؤمنين والناس بحجب نور الهدى فى القرآن (فلا يؤمنون إلا قليلا) يوم يؤمنون لا يقبل إيمانهم . فهم يؤمنون رهبة وذلة فى جمع الحساب عندما يتبين لهم الحق ، ثم يقذف بهم فى جهنم . فيوم الحساب مقدر فى القرآن بخمسين ألف سنة مما يعد الناس بحساب الدنيا . وأصحاب الضلالة الذين نادوا بالإفك هم أول زمر المجرمين الذين يقذف بهم فى جهنم فتشهد عليهم آيات الوعيد فى القرآن التى ذكروا بها ليوم الحساب . ثم يقضى عليهم من القرآن بقذفهم فى جهنم .

قال تعالى فى سورة الحديد (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين ءامنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) .

يوم انطلق المؤمنون إلى مغانم فى الجيل الثانى والثالث الإسلامى كثر المنافقون وقالوا للمؤمنين يومئذ ذرونا نتبع دينكم ونغترف من نوركم . وفرح المؤمنون فقد رأوا الناس يدخلون فى دين الله .. وما دروا أن الذين يخادعونهم نفاقا هم أهل سوء ومكر . فقد تظاهر المنافقون والمنافقات بأنهم يودون أن يهتدوا لمعانى القرآن . وبما عرفوا من معنى كشفوا مكر السوء . واسترشد هارون الرشيد رضى الله عنه بهدى من الله فقطع دابر من أحصاهم المؤمنون من طائفة المنافقين .. إلا أن طائفة الجن كانت فى خفاء . وكانت التفسيرات قد أعدها من قبل ومعها شواهد تحريف اللسان العربى .. فظهر التحريف والتفسير الباطل من قبل أن يقضى عليهم هارون رضى الله عنه . وبعد هارون أعادوا الكرة وكانوا أكثر غلبة مما كانوا عليه قبل أن يقضى

عليهم .. فقد كانوا أكثر نفيراً .. جعلوا أنفسهم أصحاب الغلبة والطغيان . فأظهروا التفسيرات فى الجيل الرابع والخامس الإسلامى ونشروا الإفك .. ويومئذ دعا المنافقون والمنافقات المؤمنين إلى جهالة الإفك .

قوله تعالى (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين ءامنوا انظرونا نقتبس من نوركم) حدث هذا فى الجيل الثانى والثالث الإسلامى. فقد تظاهر المنافقون والمنافقات بأنهم مؤمنون فقالوا للمؤمنين والمؤمنات يومئذ (انظرونا نقتبس من نوركم) قربونا نستضىء من القرآن الذى جعله المولى نوراً لكم أيها المؤمنون كى نهتدى ، وبعد أن استضاء المنافقون والمنافقات من نور هدى القرآن بما عرفوا من معنى وافوا به طائفة الجن .. فقد كان المنافقون والمنافقات سماعين لطائفة الجن . فأعد المشركون أهل طائفة الجن قواعد تحريف لسان العرب ، وتفسير القرآن بما يخالف حجة الهدى فيه ، وشهادة معنى ألفاظ لغة العرب . وفى الجيل الرابع نادى المنافقون المؤمنين بإفك التفسير وتحريف لسان العرب — وقالوا للذين آمنوا يومئذ (انظرونا نقتبس من نوركم) اجعلونا على قبلة نظركم جيلا بعد جيل ، واشهدوا ما نقول لكم ، واتخذوه عهداً لكم (نقتبس) نختلف من نورهداكم .. أئمة نهدى إلى القرآن .. بما قالوه تفسيراً بالباطل ، ليجعلوا المؤمنين على عهد هدى التفسيرات (قيل ارجعوا وراءكم) معنى وراء : غيب . والقرآن هو الغيب الذى أوحى به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وآمن به المؤمنون . فهو غيب المؤمنين أى سمعهم . ومعنى : وراء : مرجع . فما وراء الشخص يكون مرجعاً له . ومرجع إيمان المؤمنين هو القرآن . ومرجعهم أيضاً حجة هدى أجيال صدر الإسلام . فمعنى وراء : بداية السعى. والمنافقون بعد أن فسروا القرآن بما رصدوه من قول زور ليخدعوا المؤمنين بأنه سبيل هدى دعوا المؤمنين لتفسيراتهم التى جعلوها مرجع هدى القرآن . فمعنى (ارجعوا وراءكم) ارجعوا (القرآن) غيبكم إلى مرجع هدى التفسيرات . وارجعوا سعيكم حتى بداية نشوركم .. وهى آثار أجيال صدر الإسلام — ارجعوها إلى مرجع التفسيرات التى عهدناها لكم وما أحصيناه من قصص نور الإسلام (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) فلما اتخذ المؤمنون تفسيرات القرآن مرجع هداهم ضرب بين المؤمنين بسور الإفك .. فُرق المؤمنون عن آبائهم أجيال صدر الإسلام .. والباب الذى يصل بين أجيال صدر الإسلا

وخلائفهم هو القرآن . . فهو سبيل الهدى — فمعنى باب : طريق وسبيل هدى . ومعنى باب : حرم . والقرآن هو الحرم أى قبلة الطهر . فقوله تعالى (باطنه فيه الرحمة) معنى باطن . غيب .. أى ما أخفى الضالون نور هداه . ومعنى باطن : سعة . وآيات الله البينات فى القرآن هى أنباء الغيب ، سعة رحمة المولى بالعباد .. وفيها الهدى لمن اتقى وتطهر واستقام على ما أنزل الله ، ولم يتخذ من دون الله ولياً يهديه للقرآن . (وظاهره من قبله العذاب) معنى ظاهر كاشف وخالف . وظاهر القرآن هو التفسيرات التى جعلها الضالون كشفاً لهدى القرآن . وهى تخالف حجة الهدى فى القرآن . ومن قبل التفسير الضر الذى حجب نور الهدى فى القرآن .

وقوله تعالى (ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) فى جمع الحساب يشهد القرآن على المنافقين والمنافقات بما ذُكروا به ونسوه فى الحياة الدنيا ، وخالفوه بقول زور وبهتان جعلوه تفسيراً للقرآن ، ليحجبوا نور الله .

فقوله تعالى (ينادونهم ألم نكن معكم) ميقات النداء قوله تعالى (حتى جاء أمر الله) وشهداء المنافقين والمنافقات يومئذ هى مواثقهم آيات الله البينات التى تشهد عليهم فى جمع الحساب (ينادونهم ألم نكن معكم) ينطق القرآن يوم الحساب .. وكل شخص فى جمع الحساب يحاسب بالذكر الحكيم . والقرآن شهيد على الكافة . . ويشهد يوم الحساب على أصحاب الضلالة . تناديهم آيات الله البينات : ألم نكن شهداء عليكم فى الدنيا وكنتم تعرفون أن القرآن حق من عند الله كما تعرفون أبناءكم ، وأنزل المولى القرآن موثق هدى لكم لتهتدوا وتؤمنوا بالله ورسوله (ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) ولكنكم ضللتم وتربصتم بالقرآن والمؤمنين بما قلتم من قول زور تفسيراً للقرآن ، وظننتم ظن السوء واستهوت نفوسكم ضلالة الخداع وغركم الشيطان ، فنسيتم ذكر الله . . وكنتم أعداء الله والمؤمنين .

فيشهد الضالون على أنفسهم أنهم كانوا كافرين . قال تعالى (قالوا بلى) جواب الضالين على ما ذكروا به شهادة من القرآن فى جمع الحساب عن كفرهم وطغيانهم واتباعهم لطائفة الجن .

وإعجاز القرآن مفاتح هدى . ومن مفاتح الإعجاز التقديم والتأخير فى كلمات الله

البينات . فالمنافقون هلكوا وقضوا أجلهم وهم مخادعون ، فلا يتربصون حتى تقوم القيامة . ولا تغرهم الأمانى حتى يوم الحساب . فالظرف تأخر (حتى جاء أمر الله) حتى نادى القرآن . أمر الله عند نفخة البعث الثانية وحل جمع الحساب .. آيات القرآن . شهداء الحق ينادون أصحاب الضلالة . فيشهدون عليهم .

قال تعالى (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير) يوم الميقات ... يوم جاء أمر الله . يقول شهداء الحق كلمات الله البينات للمنافقين والمنافقات ، اليوم لا يقبل من المنافقين استغفار ولا من أصحاب وزر الضلالة الذين كفروا بنعمة الله ، ودبروا قول الزور .. فطائفة الإنس وطائفة الجن يشهدون على أنفسهم أنهم كانوا كافرين .. ويُقضى بالقرآن بهلاكهم فى جهنم (مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير)

قال تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) مضت القرون منـــذ الجيل الرابع الإسلامى وما استيقظ المؤمنون على نداء الذكر الحكيم فى القرآن (ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) ذكر الله هو القرآن الذى نزل بالحق آيات بينات من المولى . . وقد آن الأوان لتخشع قلوب المؤمنين للقرآن . . فتستقيم على قبلة التقوى ، يسألون هدى المولى فى القرآن (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) الكتاب هو الموثق للكافة . وهو القرآن . والذين بشروا بالقرآن من قبل هم بنو إسرائيل الذين أوتوا العلم بذكر نزول القرآن والتبشير بقرب نزوله .. وقد بعدت عليهم الشقة فلو كان عرضاً قريباً به متاع الحياة الدنيا لآمنوا برسالة محمد . ولكن كبر عليهم (الأمد) القرآن . فهو الأمد الخالد . وقد كبر على نفوس الضالين من بنى إسرائيل أن يؤمنوا بالقرآن لأنهم يحبون الحياة الدنيا وزينتها ، ويرون فى المال عدة وزينة . ولا تتطهر نفوسهم من الخبائث ، فكبر عليهم أن يؤمنوا بالقرآن ، فيعصوا هوى نفوسهم . والمولى جل وعلا يحذر عباده المؤمنين الذين خدعوا بإفك الضالين ، ولم يتذكروا ما أنزل الله — يحذرهم المولى ويعظهم ألا يتخلفوا عن مواثق الطهر فى القرآن . فلا يكبر على نفوسهم أن

يتطهروا ، ويتصدقوا ، ويعملوا الصالحات ، ولا تغرنهم زينـــة الحياة الدنيا فيكبر عليهم ذكر الله . كما كبر على بنى إسرائيل الذين أحبوا متاع الحياة الدنيا ، وكفروا بأنعم الله ، ونافقوا المؤمنين ليضلوهم بما تهوى نفوسهم .

قال تعالى (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) المولى يذكر عباده المؤمنين بقول فصل بأن قول المنافقين والمنافقات بتفسير القرآن بالباطل سيحيط الله به . ويعلم المؤمنون أن الله سبحانه وتعالى يعمر ويزكى نفوس البشر بعد سكونها . فالموت هو السكون . والأرض هى الزينة يعنى النفس . ومعناها : المرعى . ونفوس البشر غلبت عليها فتنة الحياة الدنيا . فأصبحت كالأرض الجرداء لا زكاة بها . فالحياة هى النشور على نور هدى . . وقضى المولى أن يعمر ويزكى نفوس البشر بعد سكونها ، وينشر عباده المؤمنين فى الأرض . وقد فصل المولى آياته البينات لعل المؤمنين والناس يهتدون .

وكفى المؤمنين خيراً أن حفظ الله لهم القرآن . فمن آيات الله البينات التى يُشهد الناس بها على أنفسهم أنه خالق لهم ، وعالم بالغيب لا تخفى عليه خافية . أن طهر القرآن من سوء التحريف ، وقضى بما أنزل جل وعلا بحفظ كتابه . وقد بين لعباده المؤمنين فى آياته البينات ليتدبروا الذكر الحكيم ، ولتخشع قلوبهم لذكر الله ، وينفروا خفافاً وثقالا كما نفر آباؤهم الأولون من قبل . قال تعالى فى سورة الرعد (لكل أجل كتاب) ولكل زمان موثق هدى فى القرآن ليهتدى المؤمنون والناس . ومنذ الجيل الرابع الإسلامى حتى هذا الجيل والمؤمنون فى أجل ابتلاء بفتنة الضالين . وقضى الله ولا راد لقضائه أن يشرق نور الإسلام مرة أخرى ، فيسعى فى كل فج فى الأرض .. ويستيقظ الناس من غفلتهم على دعوة الحق بما أنزل الله ، فأوفوا أيها المؤمنون بعهد الله وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم لتنالوا ثواب الفتح . . وليتفقه من كل جمع منكم طائفة فى الدين . وتقلب ما بين أيديكم من مصنفات ورثتموها حتى تميز قول الزور وتجنبكم سوءه . وتخرج لكم مواثق هدى تهديكم للقرآن وتاريخ أمتكم ولسانكم دون تحريف . ولهؤلاء الذين يتفقهون ويجاهدون قبل الفتح أجر عظيم من المولى ، وسبحانه وتعالى لا يخالف وعده . حتى إذا جاء النصر من عند الله يوم الفتح يعتصم كافة الناس بمواثق هداكم التى أحسنتموها من قبل الفتح ... ومن أنفق من قبل الفتح بعمل صالح ينفع المؤمنين والناس فهو أعظم درجة فى رحمة

المولى ممن جاهد من المؤمنين بعد الفتح . والمولى جل وعلا يذكر عباده المؤمنين أولى الألباب فى آياته البينات ليوفوا بعهد الله ، ويجاهدوا وينصروا إخوانهم فى الدين . قال تعالى فى سورة النور (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) يأمر المولى عباده المؤمنين الذين أنعم عليهم بالهدى ، وجعلهم على سعة رحمته فى القرآن فاهتدوا — ألا يضنوا ويوفوا بما أنعم الله به عليهم من نعمة الهدى (أن يؤتوا أولى القربى) إخوانهم فى الدين (والمساكين) هم الذين حرموا مما أنعم المولى من الرزق الحسن فى القرآن . . فلم يفوزوا بحظ الإيمان فأصبحوا مساكين فى حاجة إلى زاد هدى (والمهاجرين فى سبيل الله) أهل جيل الفتح الذين يهاجرون ابتغاء مرضاة الله .. وينصرون الذين ابتغوا دين الإسلام فدخلوا فى دين الله أفواجا . فالمؤمنون فى جيل الشهر الحرام الرابع بعد الفتح يسيحون فى الأرض يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم . . فهم مهاجرون يومئذ فى سبيل الله . . والناس بعد الفتح سيدخلون فى دين الله أفواجا (وليعفوا) وليعف الذين أنعم الله عليهم بالهدى ، وإخوانهم فى الدين ، ومن هاجر فى سبيل الله فليهجروا قول الزور والبهتان .. يعفون جميعاً عن سيئات الذين ظلموا .. فيهجرون إفك الضالين ، فيستقيم كل مؤمن على قبلة هدى القرآن . ويتطهر المؤمنون من شر الإفك (وليصفحوا) وليتطهروا من رجس المضلين (ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) ألا تسارعون إلى مغفرة من ربكم ليدخلكم فى رحمته بتوبة نصوح ، ويكشف عنكم السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض . . وسبحانه وتعالى هو الغفور الرحيم يغفر ما مضى من أعمالكم قبل الفتح ، فيبدل سيئات الذين نادوا بالإفك بحسنات لكم فيها شهادة خير وفلاح فى الدنيا ويوم الحساب .

قال تعالى (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) معنى رمى أربى وزاد . فإذا شاخ الرجل يقال رمى .. أى أربى زيادة عمر . فمعنى قوله تعالى (يرمون) يربون ويزيدون . ومعنى (المحصنات) آيات الله البينات فى القرآن . فالمحصن هو المحرم والمطهر والمكنون . والقرآن كتاب مكنون حفظه المولى فعصمه من سوء التحريف والتبديل .

وآيات القرآن هى كلام الله الطهور المطهر . . روح القدس . ومعنى (الغافلات) الحاجبات . . وهى تفسيرات الإفك التى تزيدها الضالون ربا . . يخالف حجة هدى القرآن ومعنى (المؤمنات) النفوس المؤمنة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتؤمن أن القرآن حق من عند الله . فقوله تعالى (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) إن أصحاب الضلالة الذين (يرمون المحصنات) يربون آيات الله البينات فاحشة الإفك (الغافلات) وهى تفسيرات الإفك التى افتروها كذبا ليصدوا نفوس المؤمنين عن سبيل الهدى فى القرآن . فقوله تعالى (الغافلات) معناها الحاجبات . بمعنى الآفكات .. وهى تفسيرات الضالين للقرآن بقول إفك .. ربا وتزيدا عما أنزل المولى من حجة هدى فى القرآن . والغافلات إسم فاعل . تنصب ما بعدها (المؤمنات) فتفسيرات الضالين تغفل المؤمنين عن نور الهدى فى القرآن . . وقد وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام فهو يعمل منذ أن نادى الضالون بالإفك . . ماضياً وحالا ومستقبلا . ولكن أمهل المولى أجل مستقبل إفك الضالين إلى أجل يلعنهم فيه فى الدنيا . قال تعالى (لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) وقد كتب الله اللعنة على أصحاب الإفك فى الدنيا والآخرة . ولهم عذاب الخزى فى الدنيا يوم يكشف سوء عملهم . ولهم عذاب عظيم فى الآخرة يوم يقضى الله بهلاكهم فى جهنم فى جمع الحساب (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يوم يقضى الله بعذابهم فى جهنم وهم فى جمع الحساب تشهد عليهم مخارجهم ومواثق ضلالتهم وخوالفهم التى افتروها كذبا ليضلوا المؤمنين ويصدوا الناس عن سبيل الله . فمعنى (ألسنتهم) مخارجهم التى افتروها كذباً على الله بتفسير القرآن بقول لغو . ومعنى (أيديهم) مواثق ضلالتهم التى جعلوها حجاباً يحجب نور الهدى فى القرآن . ومعنى (أرجلهم) خوالفهم التى خالفوا بها القرآن ليصدوا المؤمنين عن سبيل الله . . والقرآن هو الشهيد الذى يشهد عليهم فى جمع الحساب بأنهم افتروا الكذب بقول الإفك ، وأنهم سعوا بالضلالة ليوثقوا المؤمنين بموثق الإفك ، وليحجبوا نور الله . . وتكشف فى جمع الحساب أعمالهم وأقوالهم التى افتروها كذباً بأفواههم ليضلوا الناس عن هدى القرآن فيعترف الضالون بذنوبهم .

وقد هدى المولى عباده المؤمنين فى كثير من آيات القرآن ليحذروا عدو الله

وعدوهم ، فيتقوا شرأذى الإفك . ونسى المؤمنون بعد الجيل الثالث ما ذُكروا به من المولى فلم يأخذوا حذرهم .. فقد خُدعوا بتفسيرات الباطل ، فغفلوا عما ذكروا به .

ولا نستطيع أن نتلو فى رسالة الفتح كافة آيات الموعظة تذكرة من المولى بسوء عمل عصبة الكفر وطغيانهم . لأن آيات القرآن التى كشف المولى فيها عن ضلالة الذين افتروا الكذب على الله كثر عددها . لهذا نكتفى بذكر آيات تتخذونها أعراف هدى وسبيل تذكرة لما فصل المولى فى القرآن من آيات بينات بذكر عصبة الكفر وتفسيرهم للقرآن بقول لغو .

قال تعالى فى سورة المنافقين (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) معنى رجع: خلف وهدى . ومعنى المدينة : الملكوت . من فعل دان يدين بمعنى ملك . فالمدينة هى الملكوت بمعنى سعة الملك . ومعناها حجة الملك . فالمدينة هى التذكرة .. القرآن .. فهى ملكوت الله الذى يسع كافة عباده فى رحمته . والقرآن حجة ملك المولى على عباده . وتسمى عاصمة الحكم بالمدينة .. فهى موثق الملك .. أى الحكم . ومعنى المدينة المعجزة . فمعنى دان أعجز من يدينه .

بعد أن حفظ المولى القرآن ، والمنافقون عجزوا عن نيل ما ودوا من تحريف القرآن (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة) يقولون لئن قلنا قولا يهدى إلى القرآن الذى جعله المولى معجزة وسعة رحمة ليكون قولنا شهادة غيب وحجة نسب تهدى للقرآن (ليخرجن الأعز منها الأذل) ليخلفن من القرآن من استغنى وأصبح كلامه بالتفسير مرجعاً — يخلف من كان قويا واستضعف بعد أن حجب عن نور الهدى بتفسيرات اللغو . فيصبح الذى استغنى صاحب كلمة التقوى ، يتبع قوله الذى استضعف . وإن المنافقين لكاذبون . قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) فقد كتب الله العزة بمعنى الغلبة والنصرة للقرآن وللمؤمنين ، ولكن المخادعين لا يفقهون . فمعنى الأعز الأغلب الذى تكون له الغلبة . ومعنى الأذل . . الأعزل . الذى لا سلطان له . والمنافقون مكروا مكر السوء ، وظنوا أنهم إذا فسروا القرآن بقول لغو يتخذه المؤمنون مرجع هدى يهدى للقرآن .. يصبحون خلفاء كلمة التقوى من المؤمنين بتفسيراتهم بعد أن يصدوا المؤمنين عن سبيل الهدى .. ولكنهم خاسرون . . فلن تكون لهم الغلبة

على المؤمنين حتى يرفع القرآن . فقد كتب الله النصر لـكلماته ولعباده المؤمنين .

قال تعالى فى سورة التوبة (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) الأعراب هم اليهود الذين عاشوا فى بلاد العرب .. وينطقون بلسان عربى . فهم أشباه العرب فى اللسان ويجمعهم بالعرب إبراهيم عليه السلام . ومعنى (وممن حولكم) وممن كان سعة عهدكم من اليهود الأعراب ، فالحول هو سعة العهد .. فهم على سعة عهد العرب باللسان والحى ، وعلى عهد القرآن سعة رحمة المولى بالمؤمنين . فقد أخذ عليهم عهد الإيمان بالقرآن يوم ينزل . ومن اليهود الأعراب منافقون (ومن أهل المدينة) ومن اليهود أهل الـكتاب . ولكى يخفى الضالون سبيل الهدى فى الآية حتى لا يخزوا قالوا قول زور لمعنى لفظ (المدينة) فى الآية . فقد قالوا معناه يثرب . وما تدبر المؤمنون أن يثرب كان بها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنون أنصار الرسالة . ولو أن المعنى كما قال السفهاء زوراً لحدث شقاق بين نفوس المؤمنين يومئذ فى يثرب . فكل مؤمن يشك فى صدق إيمان المؤمن الآخر ، ولضعف إيمان المؤمنين ، ولتفرقوا بعضهم عن بعض . وإن قول الضالين إثم كبير . فقوله تعالى (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) ومن أهل الـكتاب . فالمدينة هى القرآن كما ذكرنا . ومن أهـل الـكتاب : طائفـة من اليهود أغووا على النفاق . وهى طائفة الجن التى تولت كبر الإفك . فقد كانت تغوى اليهود الأعراب على النفاق ، ليخدعوا المؤمنين ، وتزين لهم طائفة الجن سبل الضلالة .. فالمنافقون هم طائفة الإنس . فمعنى مرد على الشىء : أغوى عليه (لا تعلمهم نحن نعلمهم) لا يميز أشخاصهم قومك المؤمنون برسالتك ، يوم ينتشر المنافقون فى جمعهم ، ولا يكشف المؤمنون بجهدهم سوء عمل المنافقين والمشركين . والله سبحانه وتعالى عالم بما يسرون وما يعملون وبهدى منه يكشف سوء عملهم (سنعذبهم مرتين) قضى الله بعذابهم فى الدنيا مرتين .. تم وعد المرة الأولى على يد هارون الرشيد رضى الله عنه وأرضاه ، أما وعد المرة الثانية فهو ميقات الفتح .. يكشف سوء عمل المنافقين فيخزون بما عملوا ، ويقطع المؤمنون دابر صياصى شجرة الـكفر فى فلسطين (ثم يردون إلى عذاب عظيم) للمنافقين وذريتهم الظالمين عذاب عظيم يوم الحساب جزاء ظلمهم ونفاقهم .

قال تعالى فى سورة آل عمران (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وإن من اليهود عصبة كفر يرجعون بالقرآن أقوالهم التى افتروها كذباً وجعلوها سمات هدى للقرآن . فمعنى الكتاب: الموثق.. والكتاب هو القرآن فهو موثق الكافة .. وأصحاب الضلالة يرجعون بالقرآن ماقالوا بالباطل حتى لايهتدى إليه .فقد جعلوا التفسيرات بيان هدى للقرآن لتحجب العلم به . وهى تخالف حقيقة الهدى فى القرآن (لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب) ليخدعوا المؤمنين بما قالوا لهم من قول لغو ليحسبه المؤمنون أنه تأويل للقرآن . وإنه لقول زور لاصلة له بهدى القرآن (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) ماقاله الضالون زوراً فى التفسيرات التى خدعوا بها المؤمنين . حسبه المؤمنون أنه شهادة حق بما أنزل الله . . وإن الضالين لكاذبون (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) فقد كانوا يمكرون السوء ، ويقولون قول الزور والبهتان تفسيراً للقرآن وهم يعلمون أن قولهم يخالف حجة هدى القرآن . فقد مكروا السوء ليحجبوا نور الهدى فى القرآن ، وليصدوا المؤمنين والناس عن سبيل الهدى .

قال تعالى فى سورة آل عمران (قل يأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من ءامن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون . يأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) .

أهل الكتاب هم اليهود . . ينذرهم المولى ويذكرهم بما يعملون خفاء عن الأبصار من عمل سوء ليصدوا المؤمنين عن الإيمان (لم تصدون عن سبيل الله من ءامن تبغونها عوجا) لم تفترون الكذب على الله ، لتصدوا المؤمنين عن سبيل الحق الذى أنزله المولى هدى فى القرآن . فقوله تعالى (لم تصدون عن سبيل الله من ءامن) لم تخلفون عن هدى القرآن من صدق واطمأن قلبه بالإيمان (تبغونها عوجا) الهاء هاء التذكرة . . القرآن .. تريدون بما تقولون بتفسيراتكم زوراً وبهتاناً

أن تجعلوا القرآن على غير استقامة الهدى التى أنعم بها المولى فى آياته البينات ليهتدى المؤمنون والناس (وأنتم شهداء) تقولون الإفك تفسيراً للقرآن ليتبع المؤمنون قولكم على أنه تأويل للقرآن ، فيتخذكم المؤمنون خلفاء كلمة التقوى ، وأنتم تشهدون على أنفسكم بالكذب بما تقولون . وتشهدون أن القرآن حق من عند الله ، وكتب المولى عليكم فى رسالات رسلكم أن تبشروا بالقرآن ، وتؤمنوا به يوم ينزل (وما الله بغافل عما تعملون) والله بما تعملون محيط . فعملكم بور ، وقضى الله أن يكشف سوء ما تعملون ، ويتم نوره .

(يأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) الذين أوتوا الكتاب هم اليهود . . فقد آتاهم المولى فى التوراة نبأ العلم بذكر نزول القرآن . . فالقرآن هو الكتاب . . والمولى يذكر عباده المؤمنين أن يحذروا طائفة المنافقين والمشركين من بنى إسرائيل .. فلا يتبع المؤمنون قولهم . فهم يفترون الكذب على الله ليصدوا المؤمنين عن قبلة الهدى فى القرآن ويودون بما يقولون زوراً وبهتاناً تفسيراً للقرآن أن يردوا المؤمنين كفاراً بعد إيمانهم . (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم ءايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) المولى يذكر عباده المؤمنين بأن ما أنعم به من مواثق هدى فى القرآن فيها عصمة للمؤمنين . فلا ينال منهم الضالون بقول الزور ما ابتغوا بردهم كفاراً بعد أن آمنوا . ويعظ المولى عباده المؤمنين أن يعتصموا بالقرآن حتى لا يمسسهم سوء . . ومن يطع القرآن فقد هدى إلى سواء السبيل .

فقوله تعالى (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) معنى تتلى : تُخالف . والمعنى : لن ينال الكافرون ما ودوا ، فلن ينقلب المؤمنون كفاراً بما قال المضلون من قول يخالف هدى القرآن .. فقد جعل المولى عباده المؤمنين قبلة رحمات آياته البينات .. وكفلهم نور رحمته فى آياته بمواثق الإيمان ، وحفظ القرآن وجعله قبلة الإيمان ، وحببه فى قلوبهم .

والمعنى الثانى (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) لن يضر المضلون المؤمنين إلا أذى .. فلن يردوا المؤمنين كفاراً بما يقولون كذباً ، وهم يتلون آيات الله على المؤمنين بتفسيرات تخالف حجة هدى آيات القرآن .. فالضالون يقولون الإفك تفسيراً للقرآن ليحجبوا عن المؤمنين سبيل الهدى

فى القرآن (وفيكم رسوله) تفسيرات الضالين لا تخرج المؤمنين عن الإيمان ، فقد حبب المولى (رسوله) القرآن فى قلوبهم . . وجعل لهم فى القرآن رزقاً حسناً ، فخاب ظن الضالين (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ومن يطع أمر الله فى القرآن ، ولا يتخذ قول المضلين هادياً يهديه لما أنزل المولى ، ويتخذ من مواثق القرآن عصمة له . . فقد فاز بالهدى لنور الله .

قال تعالى فى سورة النحل (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين ءامنوا وهدى وبشرى للمسلمين . ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) معنى نزّل . أصفى.. بلغ الناس يامحمد أن ما أوحى إليك من ربك قرآنا أصفاه المولى بنوره كلام الله . . روح القدس (من ربك) فقد أوحى إليك المولى يامحمد بروح منه .. كلام الله روح القدس . أنزله المولى قول فصل بالحق (ليثبت الذين ءامنوا وهدى وبشرى للمسلمين) يثبت الله عباده المؤمنين بقول الفصل . . فيهديهم لنور هداه ، وينصرهم برحمته ، ويعصمهم بمواثق الطهر . وأنزل المولى القرآن روح القدس . . قول الفصل بالحق . . نوراً ورحمة لمن أسلم وجهه لله ، وتطهر بدين الإسلام (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر) فى المستقبل يكشف المولى شهادة غيب بحال مخلوقاته . . فهو عالم بكل خافية فى كل زمان ومكان . . وسبحانه وتعالى بعد نزول القرآن وبعد حفظه يذكر المولى بعلمه ، ليهدى عباده المؤمنين بما أنزل فى القرآن من آيات بينات إلى أن المشركين عصبة الشيطان الرجيم الذى قضى المولى فى آية سبقت هذه الآية أن يستعيذ المؤمن من شره إذا قرىء القرآن — سيفسرون القرآن بقول لغو ، ليظهروا أن القرآن إعجاز لا يهدى إليه إلا بالتفسير الباطل الذى زعموا فيه أنهم أصحاب علم بالتأويل وأسباب النزول (إنما يعلمه بشر) الهاء هاء الذكر تعود على القرآن الذى ذُكر به فى الآية السابقة فى قوله تعالى (قل نزله روح القدس) والضالون يقولون إنما يهدى للقرآن بشر بما يقولون من قول زور تفسيراً للقرآن (لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) معنى يلحد إلى الشىء .. يخلف إليه . فالذى يلحد يخالف حجة الحق ، ويدعو على خلافها . وتفسير الضالين للقرآن هو لسانهم . وقد جعلوه على خلاف حجة الهدى ، ليخلفوا المؤمنين والناس إليه وهو (أعجمى) ذو إبهام لا بيان ولا هدى فى التفسير الذى أخرجه الضالون . . فهو قول لغو

وبهتان يخالف هدى القرآن (وهذا لسان عربى مبين) وهذا الذكر الحكيم الذى أنزله المولى قرآناً عربياً . مفصلا ومحكما بلسان عربى غير ذى عوج .

قال تعالى فى سورة فصلت (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) وقال الذين كفروا بنعمة ربهم وظلموا بما عملوا من عمل سوء — قالوا لا تشهدوا (لهذا القرآن) شهادة حق بالغيب ، ولا تطيعوه (والغوا فيه) قولوا قول لغو يخالف معانى القرآن (والغوا فيه) وانهوا فى القرآن بما تقولون من قول لغو فى تفسيره حتى ينتهى المؤمنون عن سبيل الهدى (والغوا فيه) وأمروا فى القرآن بتفسيرات اللغو ليتبع المؤمنون ما تقولون به بالباطل على أنه سبيل هدى لهم للقرآن وهم لا يعلمون (لعلكم تغلبون) لعلكم تصدون المؤمنين عن سبيل الهدى فى القرآن ، وتغلبون بقول الزور ، فتحجبون نور هدى القرآن بما تقولون من لغو ولعلكم تصبحون أصحاب الكلمة بالتفسيرات فيتبع المؤمنون قولكم . .

قال تعالى فى سورة آل عمران (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون) من بنى إسرائيل عصبة كفر ود شياطينها لو يفتنون المؤمنين ، فيخدعونهم بقول الزور والبهتان ، وما يخدعون إلا أنفسهم.. فهم قوم ضالون . استهوت نفوسهم الضلالة فعموا وصموا (وما يشعرون) أن عملهم سوء وحسرات عليهم . قال تعالى (يأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون) يا بنى إسرائيل لم تظلمون بآيات الله البينات التى أنزلها هدى للمؤمنين والناس — بما تقولون من قول لغو (وأنتم تشهدون) وأنتم تعلمون أن القرآن حق من عند الله (وأنتم تشهدون) بما تجعلونه شهادة غيب بتفسير القرآن (يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) يا بنى إسرائيل لم تقرنون القرآن بقول الزور والبهتان الذى افتريتموه كذباً ، لتخدعوا المؤمنين على أنه تأويل للقرآن (وتكتمون الحق) وتخفون بتفسيرات الباطل ما أنزل المولى بالحق من آيات بينات جعلها حجة هدى للمؤمنين والناس أجمعين (وأنتم تعلمون) وأنتم تعرفون أن القرآن حق من عند الله ، وأن ما تفترون من كذب يخالف صواب الهدى فى القرآن (وأنتم تعلمون) وأنتم تفصلون بين هدى القرآن والمؤمنين (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى

أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) وقالت عصبة الكفر من بنى إسرائيل خادعوا المؤمنين ونافقوهم بقول الزور والبهتان ، فصدقوهم كذباً بالقرآن الذى أحكم عليهم بالإيمان . فالقرآن هو (وجه النهار) صفاء النور . فالوجه هو الصفاء . والنهار هو النور . وصفاء النور هو آيات الله البينات فى القرآن فهى صفاء الهدى .. والمخادعون دبروا جرم قول الزور فنافقوا المؤمنين ليحسبهم المؤمنون أنهم منهم يبتغون بالتفسيرات نصر الرسالة وهدى المؤمنين . . فمعنى آمن طمأن وصدّق . والمخادعون طمأنوا المؤمنين نفاقا أنهم يجاهدون لكشف نور هدى القرآن. فمن يرى تفسيراتهم يظن أنهم مؤمنون . ولكنهم كاذبون ضالون . وقالوا ما كشف المولى عنه بقوله تعالى (واكفروا آخره) واحجبوا خالف القرآن . ماقالوه تفسير لغو بقول زور يخالف القرآن . ويخالف سبيل الهدى لنوره . فقد جعلوا التفسير قولهم بالباطل الهدى للقرآن . فالآخر معناه الخالق والتابع (لهلعم يرجعون) لعل المؤمنين يرجعون عن إيمانهم بعد أن يتخذوا من التفسير مرجع هدى فيخلفون عن سبيل هدى القرآن .

قال تعالى فى سورة آل عمران (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) .

معنى بطانة : وليجة وصلة هدى . وهى صلة القربى .. ومعنى دون : خلاف .. فكل ما كان دون الشىء فهو خلافه . ومعنى دون : قصر . ومعنى يألو : يخلف ويجهد ويزيد . ومعنى خبالا : هماً وعنتاً ، وسعياً على غير هدى ، وجهالة . والمولى جل وعلا يعظ عباده المؤمنين فيحذرهم من شر عصبة الكفر من بنى إسرائيل (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) يا أيها الذين آمنوا استقيموا على قبلة هدى القرآن ، فقد أنزل المولى القرآن وفصل فيه كل شىء تفصيلا . . لتهتدوا وتهدوا الناس . واحذروا أن تتخذوا من عدوكم فى الدين الذى كفر بنعمة الله ، وخالف القرآن بتفسير لغو — احذروا أن تتخذوه سبيل سعة وتبصرة لكم يهديكم لهدى القرآن الذى جعله المولى نوراً لكم تهتدون به .

وقوله تعالى (لا) قبلها وبعدها وقف أى سكون . والمعنى وإن لم تطيعوا أمر المولى وتحذروا أعداءكم (يألونكم خبالا) لحرف .. لا .. جواب النفى .. فإن كان جواب المؤمنين الغفلة عما ذُكروا به من المولى واتخذوا أعداءهم أولياء هدى يهدونهم للقرآن بتفسيرات اللغو (يألونكم خبالا) يرهقونكم عنتاً .. ويمهدونكم شقاقا .. ويخلفونكم سعياً على غيرهدى لما أنزل الله بالحق . لحرف (لا) فى الآية لا يتصل فى المعنى تركيباً بقوله تعالى (يألونكم خبالا) حسب ظاهر ما قيل لكم من قول ورثتموه . والقرآن ليس به من حرف زائد .. فهو كلام الله . ولو أخذ بإدخال حرف (لا) على ما بعدها لما استقام المعنى بصيغة النهى ابتداء . قال تعالى (ودوا ماعنتم) أعداء الله والمؤمنين أولئك الذين فسروا القرآن بقول يخالف حجة الهدى ، ينهاكم المولى أن تتخذوا قولهم سبيل تبصرة للقرآن (ودوا ماعنتم) أرادوا بالإفك أن يصدوكم عن هدى القرآن لتشيع فاحشة الجهل ، وتعولوا .. فيمسكم شقاء الإفك (قد بدت البغضاء من أفواههم) مخارجهم التى جعلوها تبصرة للقرآن بتفسيرات اللغو قد ظهرت منها العداوة والأذى للمؤمنين . فتدبروا ما بها حتى يتبين لكم أنها أذى (وما تخفى صدورهم أكبر) وما تخفى مواثق ضلالتهم أشد أذى من سيئة الأذى التى ظهرت فى تفسيرات اللغو ومصنفات الإفك . فهم يبتغون أن يردوا المؤمنين كفاراً بعد إيمانهم . (قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) وما تدبر المؤمنون ما فصل لهم المولى من آيات بينات .. فلم يحذروا قول أصحاب الضلالة يوم ظهر الإفك فى الجيل الرابع والخامس الإسلامى .. وما اهتدوا لأذى الإفك .. بل اتخذوه سبيل هدى للقرآن ودين الإسلام . قال تعالى (ها أنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله) طغى شر الإفك واتخذه المؤمنون حجة هدى لهم ، وأحبوا الذين نادوا به .. فقد حسبوهم أئمة هدى من المؤمنين ، فجادلوا عنهم .. وهم أعداء الله والمؤمنين . قالوا قول زور وبهتان ليجعلوا المؤمنين فى شقاق عن هدى القرآن ، وأجيال صدر الإسلام .. والمؤمنون يؤمنون بالقرآن كل من عند الله ولكن لا يهتدون لما فصل المولى لهم من آيات بينات فى القرآن ليأخذوا حذرهم من أعدائهم .. فقد ألقوا إلى أعدائهم بالمودة ، ولم يتدبروا ما بين لهم المولى فى الآيات (وإذا لقوكم قالوا آمنا) وإذا التقيتم مع أعدائكم فى مخارجهم .. تفسيرات القرآن بالباطل ومصنفات الإفك

حسبتم أنهم منكم . وإذا التقى المؤمنون مع المنافقين ، حسبوا أنهم أئمة هدى ، فأحبوهم ووقروهم (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) الأنامل هى سبل الأفواه ومواثقها . وأفواه الضالين هى مخارجهم التى بسطوها تفسيراً للقرآن وجوامع إفك . ومعنى عض : أطبق . وأجمع . ومعنى الغيظ : الهم . . وإذا خلوا بعيداً عن أبصار المؤمنين . . وخلا بعضهم إلى بعض وراء حجاب يدبرون جرم فاحشة أذى المؤمنين فيجمع الضالون فى الخفاء على سبل الأذى ومواثق الإفك التى يخرجونها ليضروا المؤمنين أذى (قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) ما يفعله الضالون من عمل سوء بتفسير القرآن لغواً ، وتحريف لسان العرب ، وفاحشة الإفك بور وهلاك لهم . فلن يردوا المؤمنين كفاراً ، ولن يظل عملهم حجاباً يحجب نور الهدى فى القرآن حتى يوم يرفع ، فقد قضى الله أن يحبط عملهم . فمعنى قوله تعالى (قل موتوا بغيظكم) اهلكوا بمرارة حقدكم ، فلن تشفى صدوركم بما تتمنون (إن الله عليم بذات الصدور) إن الله يكشف كل خافية أخفيتموها ، ويهدى لنور هداه فى القرآن ما أخفى بقول الزور والبهتان .

وآيات القرآن التى فصل المولى فيها عمل أصحاب الضلالة . . وحذر فيها عباده المؤمنين من شر أذاهم — إن جمعت فى هذه الرسالة فإنها قد تصل إلى سبعين جزءاً — ذلك أن شر الإفك ذنب عظيم . . فكثرت آيات القرآن موعظة وتفصيلا بذكر عمل الضالين . . فسورة التوبة وسورة الفتح وسورة الحجرات وسورة (المنافقون) آيات هذه السور تذكر المؤمنين بحجة هدى المولى ليتبينوا سوء عمل الضالين ، ويحذروا أذى قولهم . . وأكثر سور القرآن بها آيات متفرقات يكشف فيها المولى سوء عمل الضالين . . وعلى كل مؤمن أن يتدبر القرآن طاعة لأمر المولى فلا يتخذ من دون الله ولياً يهديه للقرآن حتى يقربه المولى من نور هداه ، فيهتدى لما فصل المولى من آيات بينات بها ذكر عصبة الضلالة من بنى إسرائيل ، وما كسبت أيديهم من سوء إفك وبهتان .

وما أخذ المؤمنون حذرهم ، وما تذكروا ما فصل لهم المولى من حجة هدى فى القرآن ، ليكونوا على بينة فلا يغرنهم عدو الله وعدوهم بزخرف قول يتخذونه سبيل تبصرة لما أنعم به المولى من نعمة الهدى فى آياته البينات .

قال تعالى (عبس وتولى . أن جاءه الأعمى) قيل لكم قول زور وبهتان فى تفسير سورة عبس . وما تدبرتم معنى لفظ (عبس) ولا معنى لفظ (الأعمى) وليعلم المؤمنون والناس أن خلق العرب قبل نزول القرآن كان شهادة صدق بعزة النفس . ولخلق العرب فضلهم المولى على كافة البشر فأنزل رسالة روح القدس (القرآن) على رسول من أمة العرب ، بلسان عربى مبين . فآمن العرب وتطهروا بعزة الإيمان . . فزادهم الإيمان عزة . . ومن العرب فج نور البشرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بنفس كانت صفاء نور الخلق منذ أن التقى بالناس وهو فى بداية سعيه على ظهر الأرض . . ولخلقه وصفاء نفسه التى بلغت الذروة . . اصطفاه المولى لذروة الرسالات . . نور الله . . القرآن . . وما كان من خلق العرب قبل الرسالة أن يفضلوا غنياً على فقير إذا استضافوا . فلما تطهرت نفوسهم بالإيمان تقربوا إلى الفقراء طاعة لأمر الله . . ورأوا فى الفقير حكمة الابتلاء فاتخذوه خليلا ، وفضلوه على غنى المال لأنه صاحب درجة الابتلاء . فإذا كان هذا حال العرب المؤمنين الذين صفت قلوبهم بنور الإيمان ، فإن الذى أشرق منه نور الإيمان كان صدره حرماً آمناً تجد لديه نفوس الفقراء حنان المودة والصفاء .

ولعنة الله على الذين افتروا الكذب وقالوا قول زور وبهتان . . فما أعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مؤمن . . ولا أنزل المولى فى القرآن عتاباً للرسول . . فالقرآن أنزله المولى رحمة وهدى للناس . . وما ارتكب محمد صلى الله عليه وسلم ذنباً قبل الرسالة ولا بعد أن أوحى إليه . . فقد طهر نفسه بإرادته قبل أن يبعث . . فاصطفاه المولى برسالة روح القدس ليطهر نفوس الناس جميعاً برسالته . .

وكان حقاً على المؤمنين الذين أفاضوا فى قول أصحاب الضلالة أن يتدبروا معنى لفظ (عبس) ومعنى لفظ (الأعمى) ويتقربوا إلى نور رحمة المولى فى القرآن هدى لعباده المؤمنين . . ليتبين لهم أن ما قيل بلسان الضالين إفك وبهتان . فقد قال الضالون كذباً إن شخصاً لم يستقروا له على نسب مفترى فى تفسيراتهم . وسموه كذباً باسم عبد الله بن أم مكتوم . . فقد لقبوه بلقب حتى يرسخ ذكر اسمه فى سمع من يطلع على قولهم . . وجعلوا من اختلاف حجة نسبه شهادة لصدق قولهم الكاذب . . وقالوا عنه كذباً إنه كان يؤمن بالله ورسوله ، وكان كفيف البصر . .

فإذا كان كما قيل كذباً بذكره . . والمؤمنون يعلمون حق العلم أن الله رؤوف رحيم بعباده . . ولا ذنب لشخص كف بصره . . فأصبح محروماً من نعمة هدى السعى فى الحياة . . فكيف يقال كذباً إن الله أنزل ذكر هذا الشخص المؤمن فى القرآن بلقب الأعمى . . إنه لقول إفك ليس بهين عند الله .

قال تعالى (عبس وتولى . أن جاءه الأعمى) معنى عبس : غشم . . والعبوس هو الغشوم . ويوم الحساب يوم غشوم يشيب من هوله الولدان . والذى عبس هو المعنىّ بالذكر . . هذا الذى جعله المولى قبلة الذكر ليهتدى . وصاحب الذكر هو المؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . فقد أنعم المولى عليه بالإيمان بالقرآن .. وأنعم عليه محمد بالرسالة .. فأبلغه ماأوحى به إليه .. فأصبح المؤمن قرين الذكر .. والمولى جل وعلا يقول لرسوله مامعناه : من أنعمنا عليه بالهدى .. وهو المؤمن الذى طهره المولى بنور الهدى (عبس وتولى . أن جاءه الأعمى) غشم المؤمن ، فلم يتدبر ما ذُكر به من المولى موعظة وتحذيراً ليتجنب شر إفك الذى كفر بنعمة الله ، (وتولى) وجادل بالغشم أى بقول الإفك وتولى نشره ، واتخذ عدو الله وعدوه ولياً له (أن جاءه الأعمى) أن ناداه الضال بالغشم أى بقول الإفك . فمعنى جاء : وافى ونادى . ومعنى الأعمى : من كان على غير هدى . . وهو الكافر والضال . وهم عصبة الكفر من بنى إسرائيل . ولا يقال لمن كف بصره أعمى . فإن الأبصار لا تعمى ولكن تعمى قلوب الضالين (وقد سبق فى الرسالة شرح معنى لفظ أعمى) .

قال تعالى (وما يدريك لعله يزكى . أو يذكر فتنفعه الذكرى) حرف ما . موصول بمعنى الذى . . والخطاب للرسول فى رسالته القرآن . . والقرآن علم المولى جل وعلا أنزله هدى للناس . والمعنى : والذى يذكرك من آيات الذكرى فى القرآن موعظة وتفصيلا من المولى لعباده المؤمنين . . حتى يحذروا شر إفك الضالين (لعله يزكى) هدى من المولى لعباده المؤمنين كى يتطهروا ، ويستقيموا على قبلة الهدى بما ذكرهم المولى فى آياته البينات . فقد أنزل المولى القرآن تذكرة لهم ليهتدوا . وفصل لهم فى الآيات ما يجعلهم على هدى ليحذروا أذى الضالين (أو يذكر فتنفعه الذكرى) أو يهتدى المؤمن إلى ما فصل المولى من آيات بينات ، فلا يتخذ من دون الله ولياً يهديه للقرآن فينال ثواب هدى موعظة المولى . وفُسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (أما من استغنى . فأنت له تصدى . وما عليك

ألا يزكى) معنى استغنى : طغى وبغى وتكبر وأعرض عن ذكر الله ، واستغنى بالحياة الدنيا عن الآخرة .. واستغنى بقول الزور والبهتان ليتخذ المؤمنون والناس قوله زاد هدى . . وهو أعمى استغنى وأعرض عن ذكر الله . . ومن استغنى قضى المولى أن يعجزه القرآن . . فلا يهتدى لمعنى القرآن حتى لا يطغى شر الإفك . . فيتنازع المؤمنون جدلا فى القرآن . قال تعالى (فأنت له تصدى) الخطاب للرسول محمد فى رسالته . . القرآن . . ومعنى تصدى : تُعجز وتُخلف . والأمر من المولى للقرآن أن يعجز الضالين ، ويُخلف سوء مكرهم . . فيكشف نور هدى القرآن . . ويعلم المؤمنون والناس أن الضالين فسروا القرآن بقول يخالف حجة الهدى (وما عليك ألا يزكى) وما على القرآن تزيدا بقول لغو فُسر به القرآن . . رصده الضالون حتى يضيع ثواب هدى المؤمنين . . فلا يزكى المؤمن بهدى من القرآن . . فما قاله الضالون هو قول زور وبهتان جعلوه تفسيراً للقرآن على أنه سبيل تبصرة لآيات القرآن حتى لا يزكى المؤمن .

والمعنى الثانى (وما عليك ألا يزكى) وما على القرآن من تفسير الضالين .. قضى الله ألا يكون موثق طمأنينة فى قلوب المؤمنين . . وقضى الله ألا يظل طغيان الإفك حتى يرفع القرآن .

قال تعالى (وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى) الخطاب للرسول فى رسالته القرآن . ومعنى جاءك . . تقرب من القرآن ليهتدى لنور الله .. وهو يخشى الله ويوم اللقاء . . ويخشى أن يفسر كلام الله . . ولكنه مضطر . وقد جاء يسعى . . يقترب سائلا رحمة المولى ليهتدى لنور الله . . وجاء يسعى على قبلة هدى القرآن . . دون أن يتخذ هادياً يهديه لنور الله (وهو يخشى) يخشى الله . . ويخشى يوم الحساب . . ويخشى أن يفسر القرآن . . ويخشى على قومه المؤمنين مما رأى من فتنة الضالين ويخشى عليهم يوم يكشف الحق فى جمع الحساب (فأنت عنه تلهى) معنى تلهى : تصفو . . فتصبح ذا مسرة . والمعنى : يذهب كدر الضالين بما قالوا تفسيراً للقرآن بقول لغو . . ويكشف نور هدى القرآن وسوء عمل الضالين . ومعنى تلهى ترضى : وتغنى وتزكى . والخطاب فى قوله تعالى (فأنت عنه تلهى) للرسول فى قومه المؤمنين . . يصفو للمؤمنين نور الهدى فى القرآن بعد أن يذهب كدر تفسيرات الضالين ، فيغنى المولى عباده من رحمته ويزكيهم بنور

هدى القرآن ، ويرضيهم من فضله . . فيهتدى الناس على نور هداهم .

قال تعالى فى سورة آل عمران (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون . لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) .

معنى (كنتم خير أمة) وثقتم أيها المؤمنون بموثق رسالة محمد.. أقوم رسالة. فمعنى كان : شاء بمعنى وثق وكتب . ومعنى أمة : نشرة وحجة . ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم هى أفضل الرسالات وأقومها . . فهى رسالة روح القدس . . حجة المولى على العباد . فمعنى نشرة : رسالة وحجة (أخرجت للناس) نشرت للناس كافة (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فقد كتب الله على عباده المؤمنين أن يوفوا بما أنعم عليهم المولى فى القرآن من هدى . . فهم أصحاب كلمة التقوى يطهرون الأرض من الفساد (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) يأمرون بما أمر الله بالعمل الصالح ، وبالموعظة الحسنة ، يدعون الناس إلى الاستقامة على حكم العدل ورفع الظلم عن كل مظلوم . . وينهون عن ارتكاب السيئات ، والبغى . . فقد جعلهم المولى أعلام الهدى (وتؤمنون بالله) وتوفون بعهد الله . . وتطمئنون نفوس البشر بذكر الله ، فتهدون الناس على نور إيمانكم ، وتوثقونهم بالإيمان بالله . . بعد أن يتبين لهم من هدى أنباء الغيب فى القرآن ومواثق الرشاد . . أن الله ربهم قد أنزل القرآن رحمة وهدى للناس جميعاً .

(ولو ءامن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) ولو اهتدى بنو إسرائيل ، ووفوا ما عاهدوا الله عليه ، فاطمأنت قلوبهم للقرآن.. وهدوا الناس بعد إيمانهم بما اهتدوا من صدق إيمان لكان أهدى لهم من ظلمة العمى . . فقد استحبوا الكفر على الإيمان ، فكانوا خاسرين (منهم المؤمنون) وهم رسلهم وأنبياؤهم الذين بشروهم بذكر نزول القرآن ، وكانوا أصحاب المواثق بالإيمان بالقرآن يوم ينزل (وأكثرهم الفاسقون) وجمع بنى إسرائيل عدا الرسل والأنبياء والصالحين منهم — أهل ضلالة .. قوم فاسقون يحبون متاع الحياة الدنيا ويفسدون فى الأرض ، ويشيعون فاحشة الضلالة .

قال تعالى (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) معنى (يقاتلوكم) يشاقوكم ويغالبوكم . والكافرون من بنى إسرائيل شاقوا المؤمنين بالإفك . والمعنى : لن يصيب المؤمنين من إفك الضالين من بنى إسرائيل إلا السوء . . فسيظل المؤمنون على عهد الإيمان بالله وأن القرآن حق من عند الله . . (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) وقد حدث هذا بعد الجيل الثالث الإسلامى . . فقد كان الضالون أكثر نفيرا وشاقوا المؤمنين بقول الزور فولوا المؤمنين مؤخرات القرآن . . وهى التفسيرات التى تفوه بها الضالون . فمعنى (يولوكم الأدبار) يجعلوكم على قبلة المؤخرات . . وهى التفسيرات التى تحجب نور الهدى فى القرآن . . فقد أراد الضالون أن يدبروا بها المؤمنين ، وتصبح مراجع هدى للقرآن ، وتخفى حقيقة هداه .

والمعنى الثانى (يولوكم الأدبار) أدبار المشركين هم المنافقون . فهم أذنابهم . وقد جعل الضالون أذنابهم المنافقين أصحاب دعوة هدى المؤمنين ، وقبلة أبصارهم (ثم لا ينصرون) وقد أمهل المولى عصبة الكفر من بنى إسرائيل لأجل ثم يكشف سوء عملهم . وكتب الله لينصرن كلماته .. ويحق الحق ويزهق الباطل .

قال تعالى فى سورة التوبة (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون) أحسب المؤمنون أن تتركوا على حالهم بعد أن طغى أذى إفك الضالين واشتد عسره دون أن يأتى نصر من الله . وسبحانه وتعالى يهدى عباده الذين استجابوا لله والقرآن ، وقالوا ربنا عليك توكلنا .. فتجنبوا شر الإفك ، ولم يتخذوه سبيل هدى . . ولم يتخذوا أصحاب قول الزور أولياء من دون الله والقرآن والمؤمنين فى أجيال صدر الإسلام . . فطهروا قلوبهم وتقربوا إلى ربهم فأدخلهم فى أبواب رحمته . . وهداهم إلى نوره (والله خبير بما تعملون) وسبحانه وتعالى هو صاحب الأمر بالهدى .

قال تعالى (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون) ما كان لأرباب الضلالة ..

طائفة الجن من بنى إسرائيل الذين دبروا جرم الإفك ، وفرضوا لأنفسهم نصيباً فى الرسالة بقول يخالف حجة الهدى — ما كان لهم أن يخلفوا آيات الله البينات بتفسيرات اللغوالتىأصبحوا بها خلفاء . فمعنى (مساجد) قبلات ومنازل . وهى آيات الله البينات فى القرآن .. وما قاله أصحاب الضلالة تفسيراً للقرآن يشهد بكفرهم .. فلو تدبر المؤمن قول الضالين بتفسير القرآن لتبين له أن كل قول قالوه يخالف حجة هدى القرآن . ولكن لغلبة قول الزور فى سمع المؤمنين وتتابع الأجيال الأخيرة حسب المؤمنون أن هذه التفسيرات سبيل الهدى للقرآن .. والله سبحانه وتعالى فصل فى القرآن كل شىء تفصيلا .. فالكافرون يشهدون على أنفسهم بما قالوا تفسيراً للقرآن أنهم كافرون (أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون) قضى المولى ولا راد لقضائه أن تحبط أعمال الضالين ويعود نور الإسلام كما كان فى الأجيال الأولى .. ويهدى المولى عباده المؤمنين .. وجزاء الضالين يوم الحساب بما كسبت أيديهم الخلود فى نار جهنم .

قال تعالى فى سورة النمل (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) معنى المضطر : المستجير بنصر ربه من ظلم الضالين .. سبحانه وتعالى لاشريك له إذا سأل رحمته من اضطر بعد عسر الإفك .. واتخذ ربه ولياً له ودعا بدعوة المولى لينصر رسالته ويمحق باطل عدو الله وعدو المؤمنين .. فسبحانه وتعالى قريب يجيب دعوة من اضطر ، ويكشف سوء أصحاب الضلالة .. فيطهر عباده المؤمنين من أذى الإفك ويهديهم لنوره .. ويجعلهم خلفاء الأرض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، يسيحون فى الأرض .. أعلام هدى يهدون الناس .. فيغترف المؤمنون والناس من نور رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

من نور رسالة محمد

يوم ولد .. قال عبدالمطلب سموه .. محمداً .. فخرج على الناس محمودالصفات .. وكان العرب يذكرون لفظ (محمد) فى قوافيهم وفى مدحهم .. ولكن لم يكن من العرب من يحمل هذا الإسم حتى نطق به عبد المطلب ليسمى به من كان آية الحمد وصفاء الخلق .. وسبحان الذى خلق آدم وعهد إليه فلم يجد لديه عزماً .. ومن ذرية آدم خلقت نفوس لايعلم عددها إلا الله .. ونفس واحدة خلقها المولى لتكون شهادة إعجاز بالطهر والصفاء .. إنها النفس المباركة التى باركها المولى برسالة روح القدس .. ففضلها على ملائكته وقربها إليه .. وبما أنعم عليها من رسالة روح القدس .. أصبحت فى مقام طبقة الذروة .. أمر الله .. وبموثق النفس المباركة قرب الله إليه كل امرىء استقام على عهدها .. وأوفى ما عاهد الله عليه .. مؤمناً برسالة محمد حق الإيمان مجاهداً صابراً ناظراً ليوم الحساب .

فقد أنزل الله القرآن شهادة إعجاز للبشر ، ليؤمنوا أن الله خالقهم وقادر على بعثهم .. فما كشف عنه المولى فى القرآن من أنباء غيب عما مضى وعما يكون عليه الحال .. وعما هو آت فى المستقبل حجة إعجاز للبشر ليؤمنوا أن القرآن حق من عند الله .. وليوفوا بما أمر الله . وكفى بالناس شهيدا أن فصل الله فى القرآن كل شىء تفصيلا .

وقبل أن ينزل القرآن أرسل الله رسلا وبعث أنبياء .. وأيد المولى رسله وأنبياءه بمعجزات خارقة .. حتى تكون للرسل والأنبياء حجة إعجاز على قومهم ليؤمنوا برسالات أصحاب المعجزات . ثم أنزل المولى القرآن معجزة الخلود ، به كشف أنباء الغيب .. ومواثق الطهر .. وآيات الهدى لمن أراد أن يهتدى ويتطهر .. على نفس مباركة خلقها المولى قبلة الطهر لكافة النفوس منذ آدم حتى تقوم القيامة .

فقد أنعم المولى على الرسول صلى الله عليه وسلم بأسمى المعجزات .. القرآن رسالته .. فقد كانت رسالته معجزة ونفسه الطاهرة حجة إعجاز . فقد صدق الناس

أيام الدعوة بصدق ما أوحى به إليه من ربه بشهادة صفاء خلقه . فقد كان حجة صدق ، وقبلة طهر قبل أن يبعث . كان ذا عزم وسبيل رشاد ، ونور حكمة ، وكعبة إحسان .. إذا احتكم لديه وقضى شهد العرب كافة بعدل قضائه . وإن سأله صاحب حاجة جهراً أمام الأبصار أشهد الذى يرى أنه مدين لطالب الإحسان ، فإن لم يكن معه استدان ليوفى لمن يسأله . كان يدعو العرب بدعوة طهر النفوس من الظلم والرق والخصام . وكان نوراً يهتدى عليه من كل فج . وكان العرب ينطقون بلفظ (رب) بمعنى صفو . ولما رأوا من نور خلق محمد اتخذوا اسمه شهادة صدق باليمين .. فكان العربى يحلف : ورب محمد . . فإذا حلف بنور محمد صدق . وأنزل المولى نوره على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذى رآه الناس نوراً يهتدى به .

قال تعالى فى سورة النور (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم) .

معنى (السموات) الأرواح . . فهى نور من الله بنفخة منه جل وعلا . فالأرواح هى عالم النور . . ومعنى (الأرض) المرعى . . وهو البشر . . الذى جعله المولى زينة يعمر الأرض . . وخلفة . . والله سبحانه وتعالى نور هدى الأرواح ونور هدى البشر . ومعنى (السموات) الذروات والصفوات . . وهى آيات الله البينات . . كلمات الله جل وعلا . . وكلماته نور . . فقد أنزل القرآن نوراً يهتدى عليه الناس ، وليخرجهم من الظلمات إلى نور هداه . ومعنى (الأرض) النفس وهى الزينة . . ومعناها ذات الظل . . ومعنى مشكاة : سماء .. من فعل شكا . بمعنى رفع وسما . والكوكب يقال له مشكاة بمعنى سماء . . أى منير ذو صفاء . . والله سبحانه وتعالى نور الأرواح . . ونور كلماته البينات فى القرآن . فهى نور منه جل وعلا (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى) مثل نور المولى كسماء ذات صفاء .. ترى من كل مكان . . وفى هذه السماء سراج مضىء ... والسراج فى زجاجة . . وكأن الزجاجة كوكب منير . . فيغشى الأبصار نور الكوكب الدرى . . وهكذا القرآن نور الله . . من تقرب إلى الله فقربه من نور هداه فى القرآن يرى نور الله فى آيات

القرآن كالكوكب الدرى .. فالمعانى المثانى لا يمكن لبشر أن يجمع كافة أبواب هداها إلا من أوحى إليه .. صلى الله عليه وسلم . . فمعنى نور: هدى وعلم . . فنور الله هدى للعباد فى القرآن مثل سراج (مصباح) فى كلمات بينات مثل (زجاجة) تصفو نور الهدى بغير حد . وهكذا كلمات الله البينات فى القرآن لا يهتدى من يسأل هدى القرآن لمكنون معانيها إلا من يشاء الله له بالهدى فيهديه لما يأذن به من معنى .

(يوقد من شجرة مباركة زيتونة) نور الله ينبعث من نفس مباركة . . باركها المولى برسالة روح القدس . . فمعنى شجرة : ظل بمعنى نفس . . فابن آدم ظل . . والنفس المباركة هى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . . ينبعث منه نور الله هدى للناس .. وهذه الشجرة المباركة (زيتونة) ذات صفاء دائم وظلها دائم أبدا . فشجر الزيتون لا تجف أوراقه فى أى وقت من الأوقات . . ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ظلها دائم حتى يرفع القرآن . . ثم تقوم القيامة . . فمن آوى إلى القرآن استظل بظل رحمة المولى .

(لا شرقية ولا غربية) لم يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فى وقت سابق فى عهد حياة البشر . . ولا فى وقت متأخر قرب أن تقوم القيامة . وقد بعث فى وقت وسط . . ولم يبعث صلى الله عليه وسلم فى مكان قصى فى أطراف الأرض وإنما بعث فى بقعة وسط . . يمتد منها نور الرسالة فى كل فج فى الأرض .

(يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم) الزيت هو الصفاء . بمعنى النور يكاد صفاء نفس محمد .. الشجرة المباركة . ينير ظلمات نفوس البشر بهدى صفاء نفسه الطاهرة (ولو لم تمسسه نار) ولو لم ينزل عليه المولى القرآن .. فمعنى نار.. نور يهتدى عليه فى الظلام . . والمولى جل وعلا يفصل للناس فى آياته البينات فيكشف لهم عن سريرة نفس محمد قبل أن يبعث . فقد كان على صفاء النفس ، يهدى الناس إلى عمل الخير (نور على نور) نور الله .. القرآن على نور نفسك يا محمد .. كان هذا خلق محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث .. فمنذ أن بلغ سبع سنين كان ينطق بالقول السديد . ولم يعرف عنه منذ أن ولد أنه قال كلمة لغو . . ولا سخر ولا استهزأ . . ولما بلغ الخامسة عشر كان مجلسه قبلة سعى كل كبير وصغير فى مكة . . وكان يجوع ويقدم

طعامه للجائع . لم يسمع قريب ولاجار له شكوى من مرض ولا من هم . كان يكتم السر ، ويشهد بالصدق . . وما أن بلغ العشرين . . حتى بدأ يدعو أهل قريش ، ووفود العرب فى سوق عكاظ بدعوة تحرير الرق والمساواة .. وكان يدعو الناس للطهر والعمل الصالح ، فشاع ذكر محمد فى قبائل العرب . . ولقب بالأمين الصادق . . واتخذته القبائل حكما للعرب فى كل نزاع عجز مجلس صلح أن يقضى فيه . ثم جاء وقت ارتضى فيه كافة قبائل العرب محمداً حكما . فدعاهم للإخاء والكف عن التقاتل والخصام . . وتحرير الرق . . وكثير من شيوخ القبائل اهتدى بدعوة محمد وحرر الرقيق ونهى أهل قبيلته عن التقاتل . .

واختبر المولى عبده محمداً حتى بلغ الأربعين فاصطفاه للرسالة .. وما قيل لكم إن ملائكة أرسلها المولى والرسول صلى الله عليه وسلم فى الخامسة لتطهر صدره .. فهو قول إفك من المضلين . فقوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك) صدرالرسول هو سعته وموئن هداه . وهى رسالته (القرآن) وقضى المولى جل وعلا أن يشرح القرآن أى يصفيه بعد إفك المضلين . . وفُسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (ووضعنا عنك وزرك . الذى أنقض ظهرك) وكشف المولى برحمة منه ونحق باطل المضلين بتفسير القرآن بقول زور وبهتان (الذى أنقض ظهرك) الذى أعجز المؤمنين . . فهم ظهر الرسول . . أنصار الرسالة . . فقد أعجزهم إفك المضلين عن الهدى لما أنعم به المولى فى القرآن وخلفهم عن هداه (ورفعنا لك ذكرك) ذكر الرسول هو مقامه .. رسالته معنى رفع : طهر ووصل ونصر . سيطهر المولى القرآن من تفسيرات اللغو . ويصل هدى القرآن بالعباد .. ويرفع ذكر محمد .. دين الإسلام .. فيحببه فى قلوب الناس فيدخلون فى دين الله أفواجا (فإن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا) قد اشتد عسر الإفك وقضى الله باليسر بعد أن أصبح الناس فى ضيق سعى فى الحياة الدنيا . . وبعد أن اشتد ظلام إفك الضالين وهو العسر ، فإن يسر الهدى فى القرآن يأذن به المولى رحمة منه ليهتدى الناس على نوره (فإذا فرغت فانصب) إذن من المولى للقرآن أن ينصب إلى سدرة المنتهى عندما تطغى فتنة يأجوج ومأجوج . فمعنى (فرغت) أصبحت بلا موئق هدى للمغضوب عليهم الذين لم يتذكروا ما فصل لهم المولى من آيات بينات (وإلى ربك فارغب) وإلى سدرة المنتهى فاصعد . . واتخذها مرضاة لك . . أى قبلة ختام .

فلقد كان صفاء خلق الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث قبلة أبصار العرب . كان شجاعاً فى الحق . . شهيداً بالصدق . . يكشف سوء من يستجير به . . وينصر كل مظلوم ناداه لينصره من ظالمه .. لم يعرف عنه منذ أن ولد حتى اصطفاه المولى لنوره أنه حاد عن طريق الصواب . . فما كذب ولا خان عهداً ، ولا ذم شخصاً ، ولا بسط يده بالأذى ، ولا نطق بسيئة قول .. يهجر مجالس أهل السوء ، ويعرض عن فتنة الحياة الدنيا . فما طمع فى كسب مال ، ولا تفاخر ، ولا صاحب مختالا . . فقد كان أنيس الفقراء وأصحاب الحاجات . يسرون إليه بما فى أنفسهم ويصفو إليهم بما يشفى قلوبهم .

كان صلى الله عليه وسلم يقل من الكلام ، وإن نطق بكلمة تكون حجة البيان . وبعد أن بلغ الثلاثين كان يخلو بنفسه فى أوقات يفكر فيها فى صنع الكون . . وخلقة ابن آدم وموته . . فكان يذكر الناس بالموت ليتطهروا حيث أنهم غير مخلدين . . وأن حياة المرء ذكرى . . وأن الظلم شر وأذى على النفس . . وأبناء آدم كلهم على حد سواء قد خلقوا من ذكر وأنثى . . فلا سيد ولا مسود . . ولا ظالم ولا مظلوم . .

وظل صلى الله عليه وسلم يدعو العرب للطهر حتى جاء يوم الفصل بالهدى . . فأوحى إليه من ربه بالنعمة المباركة (القرآن) فأبلغ ما أوحى به إليه . . وكان العرب يومئذ أهل بيان . . فعرفوا أن القرآن حق من عند الله . . فقد أعجزهم القرآن لغة وعلماً بأنباء الغيب . . ولكن دعوة الرسول بالقرآن رأى فيها كثير من العرب إذلالا لنفوسهم . . فقد رأوا فى الصلاة سجوداً . . وكان العربى يختار أن يقتل ولا يحنى رأسه لمن سيقتله كى يعفو عنه . . ورأوا فى الزكاة كرهاً على نفوسهم بفريضة تكتب عليهم بأن يتصدقوا بمالهم . . فقد كان أكثر العرب يتصدق بكل ما يملك طوعاً واختياراً ، ولكنه لا يتصدق بدرهم إن أمر أن يتصدق . فهو يعطى متى أراد ويقاتل إن فرض عليه أن يعطى .. وأكبر من الصلاة والزكاة مادعاهم إليه الرسول بتحرير الرق والمساواة . فقد كان يدعوهم قبل أن يبعث نصحاً وإرشاداً .. ومنهم من استجاب لدعوة النصح وحرر الرقيق . . أما بعد أن بعث فقد كان يدعوهم بأمر المولى . فكبر على نفوسهم أن يكرهوا على مقام جمع يتساوون فيه ومما كبر على نفوس العرب من دعوة القرآن ما أحل المولى للمرأة من حقوق

الزواج . لا حرية للرجل فى طلاق المرأة . فهو يطلق بحكم قضاء وإن حكم القضاء بالطلاق يوفى لها نفقة ومالا رآه العرب دية تفرض عليهم .. ولا يتزوج الشخص إلا بامرأة واحدة . . وللمرأة حق الطلاق إن أصابها أذى من زوجها . . وليس للرجل على المرأة إلا حق طاعتها له . . وكان هذا سبيل قهر لنفوس كثير من العرب .

ومن العرب من رأى فى دعوة محمد صفاء وطهراً فآمن برسالته . . وكثر على مر الأيام عدد المؤمنين . . وما أن مضت ثلاث سنين حتى كثر المؤمنون والمؤمنات من أهل قريش والطائف . . وأخذ العرب الذين لم يؤمنوا بعد . . يؤذون كل رقيق فى قبضتهم .. فقد كان الأرقاء يهربون من ظالميهم ويلوذون بمكة ليحتموا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . . رسالة الحرية . .

وما أن مضت السنة الخامسة حتى كان المؤمنون أصحاب الكلمة فى مكة والطائف واشتروا الرقيق كله من سوق عكاظ ، ليحرروه .. سواء من قبل منهم أن يدخل دين الإسلام بعد أن حرر ومن لم يقبل . وكثر جند الدعوة .. وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم كتاباً لنجاشى الحبشة يدعوه فيه لأن يغلق أبواب أسواق الرقيق فى بلده . . فقد كانت الحبشة مجمع تجار الرقيق من كل البلاد . ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم نجاشى الحبشة أن يتطهر من شر هذه الفاحشة ويطهر قومه وأن يتبع أمر الله الذى خلق ابن آدم من ذكر وأنثى . فكلهم على حد سواء . . فلا تمتهن كرامة ابن آدم بالرق ، فيتخذ بضاعة يباع ويشترى .

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم قبائل العرب أن تحرر ما لديها من رقيق طاعة لأمر الله وأن تكف عن التقاتل والعداء . وما قيل إفكا بلسان المضلين إن شخصاً من العرب عادى الرسالة وآذى الرسول بكلمة سوء — فقول الضالين إفك وبهتان . فقد كان العرب جميعاً قبل الرسالة يشهدون للرسول بحجة صدقه وطهره .. وكانوا يعظمونه . وكان الرسول من بنى عبد مناف ، وآمن بدعوته أشداء أهل قريش . . وآمن أيضاً أخواله بنو النجار فى يثرب . . وأشداء أهل الطائف . وما كان من أحد لم يدخل دين الإسلام بعد .. يستطيع أن يجهر بكلمة سوء فى وجه الرسول . فبنو عبد مناف جميعاً كانوا ظهر الرسول .. فمن آمن منهم ومن لم يؤمن على

حد سواء فى عهد نصرة الرسول . . فهو من أصل النسب . وكان عهد العرب قبل الإسلام أن ينصروا أصل نسبهم ظالماً كان أو مظلوماً . فكان كل امرىء من بنى عبد مناف أميناً على الدعوة حتى ولولم يدخل دين الإسلام . وما قيل لكم افتراء إن أحد أبناء عبد المطلب كان عم الرسول ولقبه الكافرون كذباً بأبى لهب . . وكان يؤذى الرسول . . فإن الذى يصدق هذا القول لا علم له بصفات العرب أيام الدعوة . وقيل لكم كذباً إن شخصاً سماه المضلون بأبى جهل كان يؤذى الرسول

ولعنة الله على الكاذبين . فقد كان محمد صلى الله عليه وسلم من بيت ورث كلمة الأمر فى قريش وقد ورثها عبد المطلب جد الرسول عن آبائه وأورثها لابنه أبى طالب من بعده . فما كان فى قريش من يعادى الرسالة ، ويجرؤ أن ينطق بسيئة قول فى مجلس الرسول أو فى مجلس الذين لم يؤمنوا بعد . فإن كان صفاء خلق الرسول يجعله يقابل السيئة بالحسنة إلا أن حول نسبه لا يرتضون سيئة مسىء تنال من محمد . . لا لإن محمداً رسول الله . . ولكن لأن محمداً من بنى عبد مناف . ومن يؤذيه أصاب جمع النسب بالأذى . . كان هذا خلق العرب .

وقيل لكم كذباً بلسان الضالين إن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم عرض نفسه على القبائل ضرب بالحجارة وسال دمه . . وزين الشيطان المخادع قوله لكم بذكر نزول جبريل عليه السلام . . وقوله للرسول صلى الله عليه وسلم : مرنى أن أطبق عليهم الأرض . . والرسول يقول : اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون . .

وما اعتدى على الرسول أحد . . فما ضرب كما قيل لكم كذباً وافتراء ولا عرض عليه جبريل ماقيل . فالأمر لله لا لمحمد صلى الله عليه وسلم . وما يأمر الله عبده جبريل ليتلق الأمر من محمد . وما يملك جبريل أن يطبق الأرض إلا إذا أمر المولى . . ولو كان كما قيل لكم كذباً إن الرسول اعتدى عليه خارج مكة . . لحمل كل قرشى سلاحه سواء أكان مؤمناً أم غير مؤمن — وخرج أهل مكة جميعاً لقتال من اعتدى على محمد لأنه من أصل نسبهم ، ولقامت حرب ضروس .

وقيل لكم كذباً إن بنى هاشم أكلوا ورق الشجر . بسبب رسالة الرسول بعد أن قطع أهل قريش صلتهم بهم . . والذى أكل ورق الشجر هم المؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . فى السنة الخامسة اشترى المؤمنون جمع الرقيق من سوق

عكاظ . فحرروا الأرقاء . ومن قبل منهم أن يقيم بمكة لاذ بكنف المؤمنين سواء دخل دين الإسلام أم لم يدخل . ومن رغب من الأرقاء الذين حررهم المؤمنون أن يعود إلى وطنه صحبه جند من المؤمنين وأحلوه ديار قومه وهو آمن مطمئن . وكان كثير من الأرقاء الذين حررهم المؤمنون من أهل بلاد الحبشة وما جاورها . فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم كتابه لنجاشى الحبشة مع جند المؤمنين الذين أعادوا الأرقاء إلى بلاد الحبشة . وحذره الرسول من سوء تجارة الرقيق وفاحشة رق ابن آدم . ووزر ظلم الضعيف . ودعاه أن يغلق أبواب سوق الرقيق طاعة لأمر الله .. ولحجة طهر النفس .

وكان المؤمنون فى مكة يعيشون عيشة نفس واحدة . . فقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم عدد من رؤوس الغنم والجمال . وكانت له تجارة قبل أن يبعث ، فدفع كل ما يملك لشراء الرقيق كى يحرره . . وكان يفعل هذا قبل أن يبعث . . ولما اشترى المؤمنون فى السنة الخامسة رقيق سوق عكاظ وحرروه . نشط كثير منهم فى التجارة . . وأعرض من ظل فى مكة عن الطعام . . فصام المؤمنون أكثر أيام السنة . . ومنهم من كان يأكل ورق الشجر . . ليدخروا مالديهم من مال حتى يحرروا رقيق سوق عكاظ .. فلا يدعون سيئة رق ابن آدم على مرأى منهم . وجاء موعد سوق عكاظ وإذا بتجار الرقيق يأتون بعدد كثير من الأرقاء . وكان هذا بفعل أعداء الرسالة الذين نادوا تجار الرقيق من كل البلاد . وأراد المؤمنون أن يحرروا الرقيق غلبة فلم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأعرض المؤمنون فى الأيام الأولى عن شراء الرقيق ، ومنعوا بيعه . ولم تكن وفود قبائل العرب التى حلت بسوق عكاظ على عدة قتال لتقاتل المؤمنين وأهل مكة من خلفهم إذا أضرمت نار الحرب . وحرر المؤمنون كل الرقيق . فلم يحدث بيع ولا شراء وإنما سئل كل رقيق عن الثمن الذى اشترى به . فمن لم يكن يعلم ثمن ما اشترى به قوم ثمنه بما دفع من ثمن لمن علم وكان من أهل موطنه . ودفع للتجار من مال المؤمنين ما أنفقوه من مال اشتروا به الرقيق . وأنذر تجار الرقيق ألا يعودوا إلى هذه الفاحشة ولا يأتوا إلى سوق عكاظ وأخذ عليهم موثق . . ومن خالف العهد وأتى إلى سوق عكاظ فسيحرر الرقيق الذى يأتى به غلبة وجهاداً ، وينظر فى أمره .

وكان هذا بداية حدث خطير فى تاريخ الإسلام . إذ أن وفود العرب أحجمت

جميعها عن الحج إلى مكة . وأغلق سوق عكاظ أبوابه . وكان سوق عكاظ سبيل نشر الدعوة فى قبائل العرب . . وقد أسلم كثير من أهل القبائل فى سوق عكاظ بعد أن تبين لهم صدق إعجاز القرآن ولما رأوا من صفاء نفوس المؤمنين وطهرهم . ولم يكن أمر قتال المؤمنين فى مكة ميسراً لقبائل العرب بعد أن أسلم عدد من أفرادها ، ولأن القتال وحمل السلاح محرم على العرب فى مكة ، وغير محرم على أهلها أن يحملوا سلاحاً ويقاتلوا . فالعرب يفدون إلى مكة ليحجوا ولا سلاح لديهم . وأخذ المؤمنون ينشرون دعوة الإسلام فى قبائل العرب . . فدعوهم إلى تحرير الرق والمساواة ورفع الظلم عن كل مظلوم ، والبر بالفقراء والمساكين . وكانت قبائل العرب فى خصام وتقاتل . . فسعى شيوخ القبائل إلى عقد مجالس صلح حتى تجمع القبائل على كلمة واحدة . . وظلت مجالس الصلح تقضى بالدية وتصلح بين العشائر والقبائل حتى أصلح من قبل الصلح . واتفقوا أن يحاصروا مكة ، حتى يهلك المؤمنون وأهل مكة معهم ، أو يخرج المؤمنون خارج حدود مكة فتقاتلهم القبائل أو يسلم لهم محمد .

وفى السنة العاشرة — وكانت قد ختمت عدتها — جاءت القبائل بجندها إلى مكة على كلمة واحدة . لتعيد الحج وتفتح سوق عكاظ . . وعرضت ما أجمعت عليه : إما يرحل المؤمنون عن مكة وإما يأخذ العرب الحجر الأصدق ومبنى الكعبة ، ويتخذان لها مقراً فى مكان بعيد عن مكة .. وإما حصار مكة حتى يخرج المؤمنون إلى الحرب أو يهلك أهل مكة جميعاً . وجلس شيوخ العرب مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى مجلسه وعرضوا ما أجمعوا عليه . وكانت دعوة الرسول لهم أن أبواب مكة مفتحة لكل عربى أراد أن يحج ويقبل الحجر الأصدق . وما آذى المؤمنون عربياً فى سوق عكاظ . . ولكن المؤمنين لا يقبلون فاحشة الرق والظلم . . ولا يقبلون أن ترتكب سيئة أمام أبصارهم وفى جمعهم . وإن دين الإسلام فرضه المولى ليطهر النفوس . . وذكرهم الرسول بما أنزل المولى فى القرآن من موعظة وطهر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وحرية ابن آدم ومعصية رقه .

وما كان جواب شيوخ القبائل إلا أن قالوا : نحن نعرف يا محمد أنك مطهر منذ أن ولدت . . وما من عربى إلا ويشهد أنك فخر العرب : صدقاً ووفاء عهد وأمانة ، وعزة نفس .. وأن القرآن الذى تبلغه أعجز العرب جميعاً ، وأنك صادق

فى أن القرآن أوحى به إليك .. إلا أن القرآن الذى تدعو الناس به قد ساوى بين السيد والمسود ، والغنى والفقير ، وفرض للفقير حقاً فى مال الغنى . وجعل للنساء قدراً. فأصبحن مثل الرجال فى حق الطلاق إن أرادت المرأة .. والعرب جميعاً يتبعونك إذا بدلت ما فى القرآن من مساواة بين الناس ، ورفعت ما فرض زكاة عليهم . تدفع للفقراء حقاً لهم . . كأنهم مدينون .. فبدل القرآن بما لا يغير مما ورثنا من سؤدد الآباء . . نتصدق بمالنا كرما منا لا جزية تفرض علينا . ويلقى السيد بالأمر وعلى المسود أن يطيع . وما خلقت المرأة كالرجل فهى متاع مثل الطعام والشراب . وإن العرب قد أجمعوا على أن يتبعوك إن بدلت القرآن فرفعت منه ما يرونه قهراً على نفوسهم . . فأت بقرآن غير هذا الذى تدعو به وهم على عهدك طائعون . .

وكان جواب الرسول ما أنزل المولى بقوله تعالى فى سورة يونس (ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) .

فعرض شيوخ القبائل ما أجمعوا عليه . . إما أن يهاجر محمد ومن اتبعه من مكة . . وإما يأخذ العرب الحجر الأسود ومبنى الكعبة إلى مستقر بعيد عن مكة . . وإما حصار مكة حتى يهلك أهلها ، أو يخرج المؤمنون إلى الحرب . وضرب موعد لقاء بعد ثلاثة أيام يكشف بعدها عن رأى المؤمنين .

وجمع الرسول الصحابة وصفوة من المؤمنين ، وتشاوروا . فكان رأى كثير منهم أن يقاتلوا . فقد رأوا الأرقاء الذين حررهم القرآن ولاذوا بمكة أشداء أوفياء وعددهم كثير . وكانوا مع المؤمنين فى حصون مكة . وكان المؤمنون فى مكة والطائف ومن خرج عن قومه من العرب وانضم لجمع المؤمنين .. يستطيعون جميعاً أن يقاتلوا جمع قبائل العرب وكان عهد العرب جميعاً أن يحمل أهل مكة سلاحهم . . لأنها مقام ديارهم . ويحق لأهل مكة أن يقاتلوا إذا اعتدى عليهم ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى غير رأيهم . . لا خشية الهزيمة .. وإنما أراد ألا يطول حصار المؤمنين وأهل مكة معهم إلى أجل قد يمتد ، وإن حارب المؤمنون قد ينقض العرب عهد حرمة مكة ، فتكون أرضها ملتقى قتال . . فقد كانت قبلة صلاة

المؤمنين .. ولا تبدأ حرب المؤمنين فيها . فقد بارك المولى أرضها بنزول القرآن .. روح القدس .

وكان الرسول والمؤمنون على علم بما كانت تدبر القبائل منذ أن أغلق سوق عكاظ . فقد كانت وفود المؤمنين التى تسعى فى ديار العرب بدعوة الإسلام يستطلع أشخاصها أنباء القبائل ، وما تدبر فى الخفاء بعد أن قويت شوكة المؤمنين وأغلق سوق عكاظ . فاتخذ المؤمنون عدتهم لما يحدث . وأقاموا حصوناً خارج مكة . وما أن جاء نبأ جمع القبائل ومسيرهم شطر مكة حتى كان جند المؤمنين قد أغلقوا أبواب طرق مكة فى وجه القبائل ومنعوهم من الحج . وأذن لوفودهم بعد هذا أن يقابلوا الرسول فى مجلسه . وكان المؤمنون قد أخرجوا نساءهم وأطفالهم من مكة — قبل أن تأتى جيوش القبائل — وأرسلوهم إلى يثرب ليكونوا فى حمى أخوال الرسول والمؤمنين أهل يثرب . واستدعى الرسول أخواله ومن يحالفهم من العرب والمؤمنين أهل يثرب ليلحقوا بالمؤمنين فى مكة ولينصروهم . فجاء المؤمنون من يثرب .

وبعد أن تشاور المؤمنون أجمعوا على رأى الهجرة إلى يثرب ، لأن النساء والأطفال قد سبقوا إليها . . ومن هنا جاءت الهجرة إلى يثرب . وأعلن الرسول رأى المؤمنين للقبائل . . وجاء وفد القبائل إلى مجلس الرسول لتؤخذ مواثق الهجرة. وطلبت وفود القبائل أن يوفى لها المؤمنون بالأرقاء الذين هربوا من القبائل ولاذوا بمكة . ورفض المؤمنون ما طلبت الوفود ، وكانت القبائل تخشى أن يخرج المؤمنون من مكة ثم يعودوا إلى القتال ، فيحيطوا بقبائل العرب داخل مكة أثناء حجهم ولا سلاح بأيديهم ، فطلبوا أن يقدم لهم الرسول كفيلا يتخذونه رهينة لديهم . ولما لم يكن لدى الرسول من ولد طلبت وفود القبائل أن يكون محمد هو الكفيل . وكانوا يدبرون فى الخفاء أمراً من وراء هذا الطلب . فقد كانت القبائل على كلمة واحدة لم تجهر بها هى أن تجعل المؤمنين يهاجرون من مكة وتمنع الرسول من الهجرة وتخونه بالقتل ، فيذهب ريح المؤمنين . ولم يقبل المؤمنون عرض وفود القبائل ، وقدم الرسول ابن عمه وزوج ابنته على بن أبى طالب كفيلا ليكون رهينة لدى القبائل . . فطلبت الوفود أن يظل محمد بمكة حتى تتم هجرة المؤمنين ، ويصلوا إلى يثرب . فأمر الرسول المؤمنين بأن يستعدوا للهجرة . وأن يجمعوا أنفسهم مع جند أخواله . فدخلت القبائل مكة بعد أن خرج جند المؤمنين من

الحصون . وفتح طريق مكة . واتجهت إلى بيت الرسول . وأحست أنه ما زال في داخل المنزل ، ولم تكن وفود القبائل قد ارتضت أن تأخذ علياً كفيلا . ولم يعاهدها الرسول بما طلبت من أن يظل هو في مكة حتى يصل جمع المؤمنين يثرب . وأحاطت القبائل ببيت الرسول ظناً منها أنه قبل أن يظل بمكة وأنه ما زال بداخلها . وقد كانت القبائل قد اطمأنت إلى أن الرسول سيظل بمكة حتى الصباح . فقد جاء بعض أصحاب الأمانات وطلبوها من الرسول قبل أن تغرب الشمس .. وقالوا له : قد علمنا أنك ستهاجر وجئنا نطلب أماناتنا . فأجابهم الرسول على مسمع وفود القبائل في مجلسه أنهم يأتون ليوفي لهم بأماناتهم إن شاء الله بعد أن تشرق الشمس .

وكان الرسول يعرف أن القبائل تسعى لحرب مع المؤمنين خارج مكة . وأن المؤمنين يحتاجون ليلة تبعدهم عن ركب القبائل . وكان يعرف أن القبائل تود أن تأخذ محمداً ، فإن أخذته حققت ما تسعى إليه .

فأخرج الرسول صلى الله عليه وسلم منادياً طاف بمكة قبل أن تغرب الشمس وأذن في سمع الناس : من كانت له أمانة لدى محمد فليسع في الصباح بعد شروق الشمس إلى دار محمد لتسلم له أمانته .

وطاف المنادى . . وسمع رجال القبائل . . فأيقنوا أن محمداً سيظل بمكة بعد أن يرحل المؤمنون عنها ليوفي بالأمانات . وما دروا ما دبر لهم محمد صلى الله عليه وسلم من آية إعجاز . فقد ترك علياً بداره . . وصحب ركب المؤمنين المهاجرين . ولما اتجه رجال القبائل إلى بيت الرسول ونادوا عليه . . أجاب عليهم علي ابن أبي طالب من الداخل بصوت شبه لهم أنه صوت الرسول .. وقال من كانت له أمانة . . فليأتي بعد أن تشرق الشمس .

ولما لم يجب الرسول على ما طلبت وفود القبائل من أنه يظل بمكة حتى يصل المؤمنون يثرب . رأت في جوابه لأصحاب الأمانات ، ونداء المؤذن الذى طاف بمكة — أنه سيقضي الليلة في مكة وسيظل حتى الصباح . فالرسول لم يكن يعرف عنه أنه نقض عهداً منذ أن ولد . فلما جاء الغروب وفتح المؤمنون طريق الدخول إلى مكة اتجهت القبائل لبيت الرسول . وكان الرسول قد ترك علياً في داره ليوفي لأصحاب الأمانات بأماناتهم بعد أن تشرق الشمس . وقد خشيت وفود

القبائل أن تدخل دار الرسول ليلا فلربما يكون من المؤمنين من يرصد فى الخفاء عملهم . فيسرع إلى جمع المؤمنين وهم فى طريقهم إلى يثرب فيعود المؤمنون لقتالهم ، وهم فى مكة بغير سلاح ، وقبل أن يتفرقوا إلى ديارهم . فارجأوا مادبروه حتى الصباح.

وما نقض الرسول عهدهم ولا عهد أصحاب الأمانات . فقد ترك علياً فى داره ، وفى الصباح نادى أصحاب الأمانات على رسول الله ليوفى لهم بأماناتهم ففتح الباب على بن أبى طالب . ودخل أهل القبائل دار الرسول فما وجدوه . وأوفى على بالأمانات . وأخذه رجال القبائل . . ثم تركوه حراً بعد أن تبين لهم أن قتل على لا ينصرهم على محمد والمؤمنين .

وما قيل من أصحاب الضلالة إفكا فى قصة الهجرة لم يتدبر المؤمنون شر أذاه . فأنتم أيها المؤمنون تؤمنون بالله والرسول . وتعلمون حق العلم أن رسولكم عربى وفضله الله على كافة العرب والناس أجمعين . وما كان من خلق العرب أن يلوذ عربى بالهرب من أى عدو . وكان العرب أصحاب فراسة فى اقتفاء الأثر . فلو كانت الهجرة كما قال المفترون لكان من اليسير على العرب أن يصلوا إلى مكان الرسول الذى انتهى عنده الأثر . وما قيل لكم من أن حمامة باضت وشجرة نبتت . وكبو حصان سراقة . . هذا القول إن صدقتموه أنتم فمن كان غير مؤمن لا يصدقه . فإن قيل لغير مؤمن برسالة محمد إن رسول الله أخذ حفنة من الرغام وقرأ آية من القرآن وقذف بالرغام فى وجه المتربصين به فأغشى عليهم . . وما تبع بعد هذا من قول يتلى فى قصة الهجرة .. فلغير المؤمن أن يجادل وحجته ظاهرة .. فلو أن فى الأمر معجزة من المولى لرسوله لأسرى به خفاء من مكة إلى يثرب . . ودين الإسلام هو دين الحجة لا خرافة فيه ولا أساطير . كل قول يتبعه جواب بالحق ، ومنطق بشهادة السمع والبصر .

وما تدبر المؤمنون أن الصحابة والمؤمنين يومئذ لا يهاجرون من مكة أبدا إلا إذا كان الرسول فى مقدمتهم . أيتركه الصحابة والمؤمنون لجمع القبائل وهم يعلمون أن القبائل نسيت أضغانها لأول مرة فى تاريخ العرب . . وأجمعت كلمتها كى تقضى على محمد . . وسعت إلى مكة لتنال به ؟

وخدع الضالون المؤمنين بتفسير قوله تعالى فى سورة التوبة (إلا تنصروه فقد

نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) فقد قال المضلون إن الآية نزلت بذكر هجرة الرسول ومعه صاحبه أبو بكر الصديق . وإن الضالين لكاذبون.

فالخطاب فى قوله تعالى (إلا تنصروه) للمؤمنين برسالة محمد بعد الجيل الثالث الإسلامى. الذين لم ينصروا موثقهم كتاب الله من أذى إفك الضالين، حين فُسر القرآن بقول لغو . فلو تدبر المؤمن قوله تعالى (إلا تنصروه) وتذكر قوة إيمان الصحابة والمؤمنين العرب أيام الدعوة .. الذين نذروا أنفسهم لنصر القرآن ومحمد — ولو تدبر المؤمن ما كان عليه حال المؤمنين الأولين من صدق إيمان لتبين له أن الخطاب فى الذكر الحكيم للمؤمنين الذين تقاعسوا بعد الجيل الثالث ، ولم ينصروا القرآن رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من إفك الضالين . وفُسر سبب الخطاب بقوله تعالى (إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار) فالهاء فى قوله تعالى (إلا تنصروه) وقوله تعالى (إذ أخرجه) هاء الذكر الحكيم . . القرآن .. إلا ينصر المؤمنون القرآن رسالة محمد حين (أخرجه) نشره الضالون تفسيراً بقول زور وبهتان . فقد فسره (الذين كفروا) الذين ظلموا المؤمنين بتفسير القرآن ليصدوهم عن سبيل الهدى . . وهم طائفة الكفر من بنى إسرائيل . فالعرب الذين عادوا الرسالة لم ينزل المولى فى القرآن ذكرهم بالكافرين . . لأنهم آمنوا فى تتابع وكانوا جند الله المخلصين . أما الكافرون فهم الذين استغرقوا ظلمة الكفر حتى الختام .. وعموا وصموا عن الذكر الحكيم ، وكانوا أعداء لنعمة المولى ، فبدلوها بتفسير الزور والبهتان ليضلوا المؤمنين .

وقوله تعالى (إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار) إذ نشره الذين كفروا وفرقوه بقول زور خالف (اثنين) خالف هدى القرآن . . وخالف القرآن عن الذى اتبع رسالة محمد، مؤمناً أن القرآن حق من عند الله . ولا يقال فى لغة العرب لصاحبين تلازماً . . ثانى اثنين . . فمعنى هذا أنهما متفرقان عن بعضهما ومختلفان . فمعنى : ثانى عطفه . . خالف عطفه . . أي أعرض ونأى . . فتفسير الضالين أخلف المؤمنين عن سبيل الهدى فى القرآن (ثانى اثنين) فما قاله الضالون تفسيراً للقرآن فرق بين المؤمنين وبين حجة الهدى فى القرآن (إذ هما فى الغار)

الغار هو الحجاب بمعنى البلاء . فمعنى أغار : أبلى . وغار : بلى . والغارة هى البلية . والبلاء معناه : العسر بمعنى الشدة ، ومعناه : الكشف . فالغار هو تفسير الضالين للقرآن بقول زور وبهتان . . فبعد أن فسر الضالون القرآن بقول الباطل أصبح القرآن والمؤمنون فى حجاب وعسر ظلمة الإفك . . فالناس لا تعلم ما أنزل المولى من حجة هدى فى القرآن . . والمؤمنون أفاضوا فى الإفك دون أن يعلموا أنه أذى ، وأنهم لا يعلمون ما يقولون .

(إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) صاحب القرآن هو المؤمن برسالة محمد الذى يتبع القرآن شهادة إيمان له ، ويطيع ما أمر المولى فى القرآن . ومعنى تحزن : تعجز عن الهدى فى القرآن . فالمولى جل وعلا فصل لعباده المؤمنين فى القرآن عمل أصحاب الضلالة ، وأمرهم جل وعلا ألا يتخذوا قول الضالين سبيل هدى لهم لما أنزل المولى من نور هدى فى القرآن .

والمعنى : أن القرآن بما أنزل المولى فى آياته البينات يقول للمؤمن لا تتخذ الإفك حجة هدى لك فتعجز عن الهدى لما أنعم المولى فى القرآن . . واتبع أمر الله بما فصل من آيات بينات . . فلا تتخذ أيها المؤمن من دون الله ولياً يهديك للقرآن . . واتخذ الله هادياً لك واستقم على قبلة هدى القرآن . . والله يرزقك من فضله هدى . . ويدخلك فى أبواب رحمته لتفوز بحجة هدى القرآن .

(فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) معنى سكينة : طمأنينة وصفوة ومعنى أنزل : أصفى . والهاء فى قوله تعالى (سكينته) هاء الذكر الحكيم وصفوة القرآن نور هداه ، والمؤمنون الذين جعلهم المولى قبلة نور القرآن والمعنى : فأصفى المولى نور صفاء آياته وأنعم بالهدى للقرآن . . فأذهب كدر الضالين عن القرآن . . بما قالوا من قول زور وبهتان فسروا به القرآن . . وقرب المولى نور هداه لعباده المؤمنين فتاب عليهم . . ومعنى أنزل : أتم . . ومعنى سكينة : صفوة بمعنى نور . والمعنى : فأتم الله نوره بأنصار لم يعلمهم المؤمنون . . والقرآن رسالة محمد (وأيده بجنود لم تروها) ونصر المولى كتابه برحمات منه لم تكن فى حسبان المؤمنين بعد أن اشتد عسر الإفك . . وأعز المولى كتابه بالنصر بقوى منه جل وعلا فكشف لعباده المؤمنين نور هداه فى القرآن . . فاهتدوا لما لم يكن لهم به

من سبيل هدى بما قال الضالون من قول لغو ، صدهم عن نور الهدى فى القرآن .

و فسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) فقد قضى المولى أن يتم نور القرآن ويحق الحق بكلماته . فنصر رسالته ، وأبعد عنها قول أصحاب الضلالة . . وجعل كلمة أصحاب الضلالة الذين كفروا بنعمة الله شهادة خزى لهم . . وكلمتهم هى قول الزور والبهتان الذى جعلوه شركا .. أى نصيباً فى الرسالة بقول لغو. وخدعوا المؤمنين والناس به على أنه سبيل هدى للقرآن .. وقضى الله أن يمحق الباطل ويحق الحق .. ويجعل القرآن كلمته هو الغالب . . ويهزم إفك الضالين . . ويهدى المولى عباده المؤمنين . . ويهتدى الناس لنور الله . . وسبحانه وتعالى صاحب العزة يقضى بقول فصل بما أنزل فى القرآن .

فالآية لا يتصل فيها المعنى من بعيد أو قريب بقصة الهجرة . فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم نزلت عليه السكينة من ربه منذ أن أوحى إليه .. ولم تفترق عنه السكينة أبدا . . أما صفاء نور الهدى فى القرآن فقد أراد الكافرون أن يطفئوه بتفسيرات الإفك . . وقضى الله أن يكشف نور هدى القرآن .

وهجرة الرسول والمؤمنين ترك المولى فيها رسوله ليقضى من تلقاء نفسه بما هداه المولى ، وبما أنعم عليه من نفس طاهرة ذات حجة إعجاز. وانتصر الرسول والمؤمنون على القبائل .. إذ أن القبائل لما سمعت مناديا يطوف بمكة ، يدعو أصحاب الأمانات ليحلوا بدار الرسول ، بعد أن تشرق الشمس ، فتسلم لهم أماناتهم . . أيقنوا أن المؤمنين سيهاجرون . . وسيظل الرسول بمكة حتى الصباح . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف أن القبائل تود إخراج الرسول والمؤمنين خارج مكة . . لتقاتلهم . . وكان يعرف أن القبائل تود أن تأخذ محمداً بعد أن رأوا قوة المؤمنين فى مكة ، ونشر الرسالة فى بطون قبائل العرب .. وإذا عرفت القبائل أن الرسول سيظل بمكة لن تتبع المؤمنين لتحاربهم خارج مكة . فما احتاج إليه المؤمنون من سعة وقت حتى لا يلحق بهم ركب القبائل .. قد تحقق .. وكان الرسول فى مقدمة جند المؤمنين ليلة هاجروا .

وفى يثرب أقام المؤمنون نظام عدل ومساواة لم ولن يشهد التاريخ مثل صفاء نوره . فلما حل المؤمنون بيثرب . . أصلح الرسول بين قبيلتى الأوس والخزرج ، ودخل العرب أهل يثرب جميعاً فى دين الإسلام . وكان كثير منهم قد آمن من قبل . وقال العرب أهل يثرب للرسول بعد أن آمنوا جميعاً : إن الرسول وإخوانهم فى الدين قد حلوا ضيوفاً عليهم . . فما يملكه المؤمنون العرب فى يثرب ملك للمؤمنين كافة . . ورسول الله هو صاحب الأمر فيما يملك العرب المؤمنون أهل يثرب من زروع ورؤوس ماشية وأموال . . يهدى ثمرها حلالا طيباً للمؤمنين جميعاً ومن استظل بعهد حماهم .

فأنشأ المؤمنون بيت المال وولى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وفى بيت المال وضع الطعام من دقيق وعسل وسمن وبلح وفاكهة . . ووضعت الثياب والنعال . وكل شخص فى يثرب — سواء أكان مؤمناً أم غير مؤمن — له أن يأخذ ما يشاء من طعام وثياب ونعال ما دام يعيش فى كنف المؤمنين . ونشط المؤمنون فى التجارة . . وما يربح من ربح فى تجارة يشترى به ما يحتاج إليه المؤمنون من متاع يوضع فى بيت المال . . وما يحتاجه جند المؤمنين من أسلحة . وأحصى المؤمنون فى يثرب قوة كل رجل وقدرته على القيام بعمل من الأعمال . فكل مؤمن فى يثرب كان يعمل ليفوز بثواب الإيمان . والنساء المؤمنات داخل بيوتهن كن يعملن فى غزل الصوف ونسجه ثياباً للمؤمنين . وكن يصنعن أمتعة الجند من أحزمة وفراش وظلال .

ولم يكن من مؤمن يملك درهما واحداً . . فقد تبرأ المؤمنون جميعاً من زينة الحياة الدنيا . . وأعرضوا عن ذكر المال فقد رأوا فيه وسوسة المعصية . فأرادوا أن يتطهروا . فوفاهم المولى أجورهم من القرآن وهم على ظهر الدنيا . . ويوم الحساب ثوابهم عند الله عظيم . . فهم أبرار . ولا حساب على من لم يرتكب معصية واستقام على قبلة التقوى ، ولم تكن لزينة الحياة الدنيا على نفسه غلبة .

فقد كان جمع المؤمنين فى عهد الرسول كنفس واحدة . . على صفاء الخلق بنور الإيمان ، أقوياء أشداء . . كل مؤمن يسعى مجاهداً لينصر الرسالة وليقدم للمؤمنين الآخرين ثمرة عمل . . يجوع الرجال ويصومون حتى لا ينقص الطعام . . فقد كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . يدعوهم الرسول ليأخذوا ثياباً

من بيت المال . . فكانوا يقولون . كفانا ثواب الإيمان . . يلبسون ثياباً ذات رقع .. تشهد الناس على أنهم أعزاء .. كان نعل المؤمن ممزقا ، ويسير به وهو عالى الرأس .. وأمامه بيت المال به لباس ونعال .. وإن أخذ فى السر أو العلن لاملامة عليه .. ولكنه كان يبغى ثواب رحمة المولى . . فخوراً بشهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يصوم أكثر الأيام ، ويدخل بيت المال ليرى المؤمنون أنه يأخذ قوتاً ، كى يقتدوا به . ولكنه كان يرد القوت إلى بيت المال ليلا فى خفاء . . وكانت عائشة رضى الله عنها تصوم معه . وكان الصحابة يقتدون بالرسول . . وكل منهم لايعلم ما فعل صاحبه . وإذا حضر وفد إلى يثرب ليبايع الرسول بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . . يهرع الصحابة ومن كان من المؤمنين فى يثرب إلى بيت المال فيلبسون الثياب والنعال حتى يراهم الوفد فى حلل ذات نضرة . . وبعد أن يغادر الوفد يثرب يرجعون لبيت المال الثياب والنعال التى لبسوها طول مدة إقامة أهل البيعة فى يثرب — ويلبسون ثيابهم ونعالهم التى كانوا عليها من قبل . . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن يرحل وفد أهل البيعة يدعو المؤمنين أن يظلوا مرتدين ثيابهم ونعالهم التى أخذوها من بيت المال .. فكانوا يقولون للرسول .. حقاً كتب علينا الله أن نتبع ما تدعونا به .. ولكن كفانا ما أنعمت علينا بما أنعم الله عليك وعلينا من لباس التقوى . وذلك خير لنا وأبقى .

وهذا النظام لم يفرضه عليهم دين الإسلام ، وإنما ارتضوه بأنفسهم التى تطهرت بكتاب الله وبنور الرسول من كدر فتنة الحياة الدنيا . كانوا إخوة متحابين . . هداهم الله بنوره إلى الصراط المستقيم . . فأوفوا ما عاهدوا الله عليه . ولما امتد نور الفتح فى البلاد . . امتد إليها صفاء نور إيمان المؤمنين جند الفتح . فكان جند الفتح يعيشون فى كل بلد وطئوه عيشة النفس الواحدة . . على قاعدة نظام المساواة . . فيراهم أهل البلاد إخوة متحابين مطهرين ، يجوعون ويقدمون طعامهم للجائع . . يرفعون الظلم عن كل مظلوم . . كل من جاورهم مسه ريح طهرهم . . لا يظلمون ولا يؤذون . . لا بالقول ولا بالتعدى . . يكظمون غيظهم ، ويعفون

عمن أساء إليهم وهم أصحاب الأمر . . فتقرب إليهم أهل تلك البلاد ، واغترفوا من نور هداهم ، وآمنوا بموثق إيمان أهل الفتح . . وهكذا انتشر دين الإسلام .

ولما أنزل المولى فى القرآن من أحكام زواج وطلاق وشهادة بالدين أنشأ المؤمنون لأول مرة فى التاريخ سجلات للمواليد والمتوفين . . وسجلات يثبت بها زواج كل مؤمن ومؤمنة . . وسجلات يثبت فيها الطلاق . . منذ أن تبدى رغبة المطلق ، وما يتبع الرغبة من عزم على الطلاق أو تصالح . وحصر للمواليد ذكوراً وإناثاً ليستخرج بيان الحصر فى كل ولاية فى كل سنة . . وأنشئت سجلات تثبت بها الديون . . وسجلات تثبت بها الغرامات . . وهى ما يفرض دية على الشخص بحكم قضاء .

ولما رأى أهل البلاد التى امتد إليها الفتح نور إيمان المؤمنين يطهرهم ، ويهديهم لعمل الخير وسبيل الرشاد آمن أهل البلاد . وودوا أن يعيشوا عيشة أهل الفتح على قدم المساواة . . فأعرض الغنى منهم عن حب زينة الحياة الدنيا ونبذ المال .. وكان المؤمنون جند الفتح يعظون أغنياء المال فى الإمارات بعد إيمانهم جواباً لهم على رغبتهم فى عيشة النفس الواحدة : أن يتصدقوا بما أمر الله ويخرجوا ما فرض عليهم من زكاة . . ويذكرونهم بأن حياة عيشة النفس الواحدة نظام لم يفرضه دين الإسلام . وقد ارتضاه المؤمنون العرب منذ بدء دعوة الرسول بالرسالة .. لأن الرسول كان على صفاء الخلق فصفت نفوس المؤمنين ، وأعرضت عن سبل زينة الحياة الدنيا . . ليعيشوا فى جمع لا خفاء فيه . ولكن أغنياء المال فى البلاد التى فتحت كانوا على رأى واحد . . نعيش فى الدنيا مطهرين من المال خير لأنفسنا ، فقد رأينا جند الفتح أبراراً مطهرين ، ومن الأموال ما هو عدو لصاحبه يوم الحساب .. فيرفع الأمر إلى الخليفة فيأذن أن يطوف مؤذن فى الولاية التى أراد أهلها أن يعيشوا عيشة النفس الواحدة . . ويطوف المؤذن ثلاثة أيام يؤذن فى سمع أهل الولاية جميعاً . . بما أراد أغنياء مال أهل الولاية من عيشة المساواة . . ومن لم يرغب فى عيشة أهل الولاية — عيشة نفس واحدة — عليه أن يعلن رأيه لصاحب الأمر فى الولاية . . أو يذهب إلى الخليفة ليبدى له رأيه .

فإن لم يعترض أحد من أهل الولاية يأذن الخليفة بأن يعيش أهل الولاية عيشة

نفس واحدة . وقد ظل هذا النظام أساس معيشة المؤمنين فى كل البلاد التى تم فيها الفتح ، ودخل أهلها دين الإسلام . . حتى نهاية خلافة المكرم من ربه على بن أبى طالب رضى الله عنه . وبعد خلافته بدأ الأمويون فى إقامة نظام الحكم بما فرض الله من حق ملكية وإخراج زكاة بحق الخمس ، وفرض جزية على من لم يدخل دين الإسلام . فى نصاب لا يتجاوز حد الزكاة التى فرضت على المؤمنين . . ليبلو المولى عباده ، ويرى أيهم أحسن عملا . .

ونظام عيشة النفس الواحدة . . خلق من نفوس المؤمنين التى صفت بنور الإيمان . . فهذا النظام لم يفرضه دين الإسلام . . وإنما وجد بحكم ما كان عليه المؤمنون الذين هاجروا من مكة وحلوا ضيوفاً على أهل يثرب . وخلق النظام بسببين .. ما كان علية حال نفوس العرب قبل الإسلام من كرم الضيافة ، ونصرة المستجير بقسمة المال بينه وبين من استجاره . فقد كان قبل الإسلام نظام كرم استضافة المستجير . . فإذا استجار شخص بقوم وحل ضيفاً عليهم يقدمون له مسكناً وعهد حمى ، ويجعلونه واحداً منهم ، فيهبون له زرعا إن كان لديهم زروع ، ورؤوساً من الماشية . . تجمع من كل شخص من أهل القبيلة التى استجار بها . . ويوفون إليه بما يجعله غنى المال فيهم .

وبجانب هذا السبب الذى ورث عن الأجداد وجد السبب الأسمى . فقد كان أهل يثرب الذين دخلوا فى دين الله يحبون الرسول ويتفاخرون بصلة نسبه لهم .. فقد كانوا يرونه واحداً منهم لأنهم أخواله . . ومالهم ماله . . وقد حل عليهم ومعه إخوانهم فى الدين وأغناهم الرسول بما أنعم عليه وبه بزاد الإيمان ، فتطهرت نفوسهم . . فتنافسوا فى ثواب كرم الضيافة والعمل الصالح ، فأعرضوا عن الدنيا . . ووضعوا ما يملكون بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وعاش جميع المؤمنين فى يثرب عيشة النفس الواحدة .. فقد رأوها العيشة الراضية التى ينعم بها المولى على عباده الفائزين فى الجنة . . فأجمع المؤمنون أن يعيشوا على ظهر الأرض عيشة أهل الجنة (فيها سرر مرفوعة) الكل متساوون فى عيشة واحدة . . ومن أراد شيئاً أخذه جهراً أمام الأبصار . . لا خفاء ولا مكر . فالمال هو الذى يجعل النفس تمكر وتكذب وتخون العهد . . وقال المؤمنون يومئذ لا طاقة لنا

بجمع مال قد ينسينا ذكر الله فى غفلة منا . فتطهروا وكانوا أبراراً ، صفا نور إيمانهم فى كل أرض امتد إليها الفتح .

وكان لقوة الإيمان حجة النصر لنظام عيشة النفس الواحدة . فقد كان كل مؤمن يعمل ليل نهار ابتغاء مرضاة الله ، ليقدم للرسالة وللمؤمنين وللناس جميعاً عملا ينفعهم . . فنشطت تجارة المؤمنين فى كل البلاد المجاورة . . وفى رحلاتهم للتجارة كانوا ينشرون دعوة دين الإسلام . فكانوا يمهدون للفتح . . ونظام عيشة النفس الواحدة لا تتخذه نفوس جمع من البشر موثق عيشة لها إلا إذا كان أهل الجمع جميعاً أصحاب نفوس مطهرة .. آتاها الله حجة الهدى للقرآن ، وآمنت برسالة محمد حق الإيمان . واستقامت على قبلة الحساب .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمير بيت المال . . وكان ذا حزم وعزم ، فجند قوى المؤمنين كافة ليجعل أهل يثرب المؤمنين فى عيشة أفضل مما كانوا عليه قبل أن يقدموا أموالهم للرسول والمهاجرين ومن لاذ بكنف المؤمنين .. وقد أفلح عمر رضى الله عنه وأرضاه فقد جعل يثرب قبلة أبصار الناس . . فقد أنشأ لكل مؤمن ولكل مستجير بيتاً يعصمه ، وجعل لكل مؤمن عملا . ولما رأى عمر رضى الله عنه المؤمنين يعرضون عن أخذ الطعام والثياب — بعد أن نشطت تجارة المؤمنين وكثر الطعام والملبس .. استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجلس الشورى فى فرض قوت وكساء وغطاء وفراش لكل مؤمن يوفى إليه فى داره . فأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم ومجلس الشورى . . فكان الطعام يوفى للمؤمنين فى مساكنهم ، وتعطى لهم الثياب والنعال والفراش والغطاء . فكان المؤمنون يعيدون ليلا الثياب والفراش وأكثر القوت لبيت المال .

فناداهم عمر فى جمع الصلاة .. وقال لهم : إنى سأطلب الإذن من رسول الله ومجلس الشورى ليؤذن لى أن أقيم حد الجلد على كل مؤمن يرد لبيت المال ما يوفى إليه من قوت وكساء . . فإن علمت أن من المؤمنين من فعل هذا .. فإن جزاءه من عمر سيكون إقامة حد الجلد عليه — حتى ولو كان أبا بكر .. دون شفاعة لمن يقام عليه الحد لدى عمر . ومن يقام عليه حد الجلد سيوفى نصيبه فى القوت

والكساء ضعف ما يأخذ كل مؤمن جزاء له على ما ارتكب . . حتى لا يعود إلى ما فعل . .

وكان جواب المؤمنين جميعاً : لنكن شهداء بالحق على أنفسنا وعلى عمر فيما أراد أن يقضى به . فإن المؤمن الذى يتجاوز حداً لا يحل له أن يقيم حداً على مؤمن . . وإن عمر هو الذى يستحق أن يجلد . . فأين الثوب الذى أخذته نصيباً لك ياعمر؟ وأين ثوب ابنك ؟ فقد حرمت نفسك وأبناءك وصاحبتك (زوجتك) مما أحللت للمؤمنين والمؤمنات من قوت وكساء . . فإن استأذنت رسول الله ومجلس الشورى يا عمر ليقام حد على مؤمن أعاد الكساء وبعض القوت لبيت المال . . فاستأذن ليقام عليك الحد . . فما تحرمه على غيرك تحله لنفسك .

وإذا بعمر الذى كان يتوعد .. ينظر نظرة من لم يجد نصيراً له يؤيد قوله . فآثر الصمت .. وجلس .

كان هذا حال المؤمنين الذين نصروا الرسالة . . كانت لهم نفوس البشر ولكنها كانت كواكب يمتد منها صفاء نور الإيمان . . طهروا أنفسهم فطهروا الأرض من شر الفساد . . اهتدوا لنور الله . . فهدوا الناس بما هداهم الله . . كانوا رجالا أشداء على كل ظالم وعدو . . رحماء بينهم .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم السراج المنير الذى يستضاء بنوره . . فقد كانوا يقتدون به . . وبالقرآن سموا فوق كافة الناس طهراً وفلاحا . . كان للمؤمنين فى مكة مجلس شورى . . ولما هاجروا أنشأوا فى يثرب مجلس شورى يعرض عليه ما صغر وما كبر من شئون المسلمين . . وما كان المؤمنون فى حاجة إلى مجلس شورى وإمامهم نور من الله . . صلى الله عليه وسلم . . ولكن الرسول كان يستشير الصحابة منذ أن بدأ بالدعوة . . فلما كثر المؤمنون اتخذوا لهم مجلس شورى فى مكة . وأصبح مجلس الشورى فى يثرب حجة العدل فى كلمة الشورى . وكان مجلس الشورى إذا عرض عليه أمر اتصل بتجارة المؤمنين أو معاشهم يعقد فى الجامع بعد الصلاة ليبدى كل مؤمن رأيه عندما يبحث الأمر . . ويؤخذ برأى المصلين جميعاً . . أما إذا كان الأمر الذى يعرض على مجلس الشورى يتصل بجند المؤمنين وعدتهم أو قتال عدو أو أخذ عهد من قوم . . فقد كان يعقد فى دار

الشورى .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يولى أبا بكر رياسة مجلس الشورى إذا كان لدى الرسول أمر يجعله لا يرأس المجلس .. فكان يؤخذ رأى المجلس ثم يعرض بعد هذا على الرسول صلى الله عليه وسلم ..

وقوله تعالى فى سورة الأنفال (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) معنى يمكر بالشيء : يبيت بمعنى يكن . والمكر هو الكن وهو ما يسره الشخص فى نفسه ويكنه . يجعله مكنوناً . وسكن الطير يقال له : كن بمعنى مكر: وقد ذكرنا فى الباب الأول من الرسالة أن معنى لفظ . . بقرة . . بينة وطائر . وقد استشهد المضلون فى مصنفات فقه اللغة بقول الكميت فى مادة : مكر . وطمس الله على قلوبهم فقالوا فى الصحاح ما يكشف تحريفهم للسان العرب : قال الكميت يصف بقرة :

توافى فراخ المكر طوراً وتارة تثير سخامها وتعلق ضالها

وقال المضلون معنى فراخ المكر : ثمره . وإنهم لكاذبون . فقد عموا وقالوا إن الكميت يصف بقرة . وحقاً يصف طائراً . وفراخ المكر هى فراخ الكن التى تعيش فى كن الطير ، وتمكر فيه لأنها فى حداثة النشأة . وقد حرف المضلون فى بيت الشعر لفظ توافى واستبدلوه تحريفاً فى الاستشهاد بلفظ تعاطى والطيرة توفى لصغارها بين آونة وأخرى فتثير ما نبت ريشه ورخم ليطير ويسعى ، وتعلق برجليها ما طار قريباً من الكن وضل الطريق فلم يرجع ، وتعيده إلى كنه .

فقوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فى رسالته .. القرآن .. والمعنى : وإذ يبيت الذين ظلموا بالقرآن ، ويكتمون ما أنعم الله به من هدى للعباد (ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) ليحرموا القرآن : فمعنى ثبت الشيء : حرّمه . وعصبة الكفر من بنى إسرائيل يوم دبروا جرم مكر السوء أرادوا أن يجعلوا القرآن معجزاً ، لا يهتدى المؤمنون والناس إلى حجة هداه (أو يقتلوك) أو يشاقوا القرآن .. ليصبح فى حجاب بقول الزور والبهتان تفسيراً له (أو يخرجوك) أو ينشروا القرآن تفسيراً بما يخالف حجة الهدى ، ليخلفوه عن المؤمنين (ويمكرون ويمكر الله) ويدبرون ويدبر الله (والله خير الماكرين) والله محيط بما يعمل أصحاب الضلالة . فمعنى (خير) كفيل . والمولى

جل وعلا كفيل بكشف عمل الذين يمكرون مكر السوء بالقرآن ، فيحبط أعمالهم .

فالآية لا اتصال لها فى المعنى بقصة هجرة الرسول والمؤمنين من مكة إلى يثرب . فالذين مكروا السوء بالقرآن هم عصبة الكفر من بنى إسرائيل .

وفُسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون . وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) تدبروا الذكر الحكيم . . أجدادكم العرب آمنوا واستقاموا على قبلة التقوى ونصروا الرسالة . والذين كفروا هم طائفة الكفر من بنى إسرائيل الذى مكروا بالقرآن ، وظلموا المؤمنين ، وعموا وصموا ، واستغرقوا ظلمة الكفر حتى النهاية . ويعذبهم الله . . فهم فسروا القرآن بقول زور وبهتان ليصدوا المؤمنين والناس (عن المسجد الحرام) عن القرآن . فهو المسجد الحرام (وما كانوا أولياءه) فهم قوم كافرون ما كان لهم أن يفسروا القرآن بقول زور وبهتان ليخدعوا المؤمنين ويحسبهم المؤمنون أنهم منهم . ويجعلون أنفسهم أولياء كلمة التقوى (إن أولياؤه إلا المتقون) أولياء الذكر الحكيم الذين ينصرونه هم المؤمنون برسالة محمد . . الذين استقاموا على قبلة التقوى (ولكن أكثرهم لا يعلمون) قال تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) البيت هو القرآن . . فهو الجامع للناس على أمر الله . . وهو المأوى والعصمة . . وصلاة الذين كفروا عند القرآن . هى قبلتهم التى اتخذوها مسجداً ضراراً . فمعنى صلاة : قبلة . وقبلة الضالين عند القرآن هى تفسيرات الإفك التى فسروا بها القرآن . والمكاء هو الصفير الذى يصفر فى السمع . . فيجعل الشخص على غير سكينة . . وتفسيرات الضالين ما هى إلا مكاء . . لغو كثير يبلبل النفس فيجعلها على غير طمأنينة هدى . . يقرأ الذى يطلع على تفسيراتهم أحاديث كلها أساطير . . وقول لغو مفترى . . ظاهر الكذب . . ولكن لحسبان المؤمنين أن الذين قالوا هذا القول يؤمنون بالله والرسول لم يكشف المؤمنون عورات تفسيرات الضالين . . مع أنها ظاهرة فى تفسير كل آية . فتفسيراتهم التى جعلوها قبلة ليخلفوا المؤمنين والناس إليها على أنها شهادة صدق بتفسير القرآن ما هى (إلا مكاء وتصدية) فهى قول لغو وحجاب يحجب نور الهدى فى القرآن .

وجزاء الضالين يوم الحساب على ما فعلوا (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) فقد كنتم تمكرون بالقرآن.. وتخفون حقيقة الهدى بتفسيرات الإفك .. وكنتم تكفرون بنعمة المولى .. وتجعلون أنفسكم شهداء الحق وأنتم تفسرون القرآن .. وتشهدون على أنفسكم أنكم كافرون .. تقولون قول زور وبهتان لتصدوا المؤمنين والناس عن سبيل الله ..

أما على بن أبى طالب فقد آتاه الله رحمة منه جزاء ما فعل .. فنال ثواب الدارين . فالرسول صلى الله عليه وسلم منذ أن بلغ العشرين أسر إليه العرب بأماناتهم . فكثرت الأمانات فى بيت الرسول . وكان من الأمانات مواثق الديات وشهادات التصالح بين قبائل وعشائر . ولما كبر على وبلغ العاشرة من عمره أشهده الرسول حجة الأمانات ، وهداه لسر كل أمانة وصاحبها .. ومن تسلم إليه .. حتى إذا كان الرسول على سفر وأتى صاحب أمانة ترد إليه . فلما طلب أصحاب الأمانات من الرسول أن يسلمهم أماناتهم .. وطاف المؤذن فى مكة منادياً . . حسب رجال القبائل أن الرسول سيظل بمكة لأن الأمانات لا يعلم سرها إلا هو .. فلما فتح لهم الباب بعد شروق الشمس على بن أبى طالب رضى الله عنه .. أصيبوا بسكرة .. وسلم على الأمانات .. وأخذه رجال القبائل .. ثم تركوه ولحق بالمؤمنين فى يثرب .

ولقد كان على بن أبى طالب من ذرية إسماعيل عليه السلام . . فقدم نفسه فداء للرسول والرسالة .. كان يعلم أن رجال القبائل سيقتلونه لأنه خدعهم بصوته فتركوا رسول الله والمؤمنين يهاجرون إلى يثرب دون أن يلحقوا بهم ليقاتلوهم .. بعد أن اطمأنوا إلى أن الرسول ما زال بداره .. وهم له طالبون . وقضى الله أن ينجى علياً منهم وينعم عليه برحمة خالدة فى الدنيا ويوم الحساب . جزاء له من المولى كرمه بذكر بلائه فى القرآن . . فأنزل ذكره فى ثلاث آيات .

قال تعالى فى سورة الأنبياء (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين . وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) إسماعيل بن إبرهيم عليهما السلام . وإدريس هو يهوذا الذى صلب وشبه لمن صلبوه أنه المسيح . وذو الكفل هو على ابن أبى طالب رضى الله عنه . ومع أن إسماعيل نبى ورسول إلا أنه عند ما يقرن

به يهوذا وعلى بن أبي طالب يذكر إسماعيل معهما بالصفة التي تجمع الثلاثة . وهي صفة البلاء . قال تعالى (كل من الصابرين) بمعنى الكفلاء . فاسماعيل كفل رسالة أبيه إبراهيم وأطاعه ، وأسلم له رأسه ليذبحه . واليسع الملقب بإدريس .. درس بمعنى صلب ، وحملته الريح ، وكفل رسالة المسيح . ومعنى إدريس .. التلميذ بمعنى الحوارى . فقد كان موضع الدرس لما ألقى المسيح من تعاليم . ومعنى إدريس : الذى درس . . أى صلب . . ومعناه الذى سلك طريقاً خفياً عن الأبصار . . وقد كرم يهوذا من ربه فرفع إلى عالم الأرواح بجسمه الذى كان يسعى به — بعد أن صلب — وأحياه الله بعد صلبه . ومعنى إدريس الذى درسته الريح .. أى جعلته عفاء . والمسيح معناه الريح . ومعنى إدريس : صاحب التوبة . ويهوذا أراد سوءاً بالمسيح ، ثم تاب وتاب الله عليه . فمعنى درس : صفا بمعنى تاب .

ومعنى ذو الكفل : ذو الظل بمعنى على . . فكل ماعلا فهو ذو ظل . ومعنى ذوالظل .. صاحب الرحم .. وعلى زوج المكرمة من ربها فاطمة . رحم السراج المنير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . ومعنى ذو الظل : ذو النسب : فهو ابن عم الرسول ، وذو النسب الخالد فى رحمة المولى . فهومؤمن بالقرآن نسب القرب برحمة المولى .. ومعنى ذو الكفل : ذو المهد . . فالكفل معناه : الظل والمهد . . فمعنى كفل الشيء أظله ، ومهده . وعلى صاحب المهد . . فقد نام فى فراش الرسول ليلة الهجرة . . والفراش هو المهد .

وما قيل بذكر إدريس أنه نبي مرسل من المولى قول إفك . فلم يذكر فى القرآن من الأنبياء والرسل قبل طوفان نوح إلا آدم . وإدريس هو يهوذا الذى أتى بجنود الرومان ليقبضوا على المسيح فى الكرم أثناء صلاته . وكان يصاحب المسيح ثلاثة من الحواريين . فلما أتى جند الرومان اختبأ يهوذا خلف شجرة عن بعد .. وأشار لهم على المسيح . وذكر المسيح يطول شرحه .. وفصل فى القرآن ذكره . . وقد خلقت روح عيسى ابن مريم بنفخة من نفخة روح القدس . كلمة الله . . حتى تكمل درجات الأرواح فى رسالات على ظهر الأرض . . فقد خلق المسيح رسولا ورسالة بنفخة من نفخة روح القدس ليبشر بنزول روح القدس (القرآن) من بعده حتى جاء يوم بشر فيه بنزول روح القدس .. فلكوت الله ..

والحق .. والوعد الحق .. هو رسالة روح القدس (القرآن) وفى ليلة العشاء .. وهى الليلة الأخيرة قال المسيح لتلاميذه ما جاء ذكره فى الإصحاح الرابع عشر فى الإنجيل : سيأتى من بعد منى روح القدس ويمكث فيكم للأبد . ومتى جاء تؤمنون به وتمسكوا به .

وروح القدس هو القرآن كلام الله . . ورسالة الخلود الذى يمكث للأبد . قال تعالى فى سورة الصف (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) قال عيسى ابن مريم إنى مصدق بما نزل فى التوراة من التبشير بنزول روح القدس . . رسالات العدل والمساواة لكافة الناس فى كل زمان ومكان . ورسالتى أن أبشر (برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) معنى أحمد : أطهر بمعنى طهور . ومعناه أشهد بمعنى شهيد ومعناه أخلد بمعنى الخالد للأبد ومعناه خاتم . . والقرآن معناه الطهور والشهيد والخاتم والخالد . وعيسى ابن مريم كان يبشر بنزول القرآن (أحمد) فإسم القرآن أحمد . وما استطاع المضلون أن يذكروا فى مصنفات الإفك إسم أحمد لمؤمن عربى منذ أن نزل القرآن حتى عهد هارون الرشيد رضى الله عنه وأرضاه .. وأمامكم كافة المصنفات لا تجدون إسم أحمد لأى مؤمن عربى فى الأشهر الحرم الثلاثة . ذلك أن العرب كانوا يعرفون أن اسم القرآن (أحمد) فلم يتخذ عربى مؤمن من اسم القرآن اسما لابنه . مع أنهم كانوا يسمون أبناءهم باسم محمد . وما جاء فى شعر الكميت (ومالى إلا آل أحمد شيعة) آل أحمد .. هم المؤمنون أنصار القرآن لنسبهم بالإيمان للقرآن .

وإسم محمد معناه مشهد . فالمؤمنون يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ومعناه مطهر . فهو مبارك . ومعناه : مخلد .. فقد خلده المولى برسالته حتى الختام .. وقد نزل القرآن (أحمد) على المطهر المبارك المخلد الذى جعله المولى شهيداً على الكافة .. وحجة الشهادة .. محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . ولم يقل المسيح إنى إله . . وإنما كان يقول إنى عبد الله . . فقد قال له أحد الحواريين : يا أيها المعلم الصالح . . فقال : لا صالح إلا الله .

ولما أتى جنود الرومان كان معهم خدم الكهنة يحملون المصابيح .. فضرب

أحد الحواريين الثلاثة أحد خدم الكهنة بالسيف فشج أذنه . . فقال المسيح لجنود الرومان : ابعدوا خدم الكهنة . . وأمر الحواريين الثلاثة أن ينصرفوا . فذهب الحواريون . . ومضى خدم الكهنة بالمصابيح فساد الظلام . . وعندئذ فكت قيود الجسم . . فرفع المولى عبده عيسى إليه . . ومعنى رفع : كشف وأخلف وفصل وعز وأصفى وأوفى وأسلم . وعيسى ابن مريم بعد أن ختم رسالته وبشر بنزول روح القدس رفعه الله إليه . . أخلفه المولى لعالم الملأ الأعلى . . وفصله من عالم الأرض .. وأعزه بعزة الروح . . وأصفاه المولى . . جعله فى عالم النور . . عالم الأرواح . . فهو روح .. وأسلمه المولى . . فقد كف عنه بنى إسرائيل . . وأسلمه بمعنى أخلصه لعبادته . . فقد أنهى رسالته . فتوفاه الله .. أى أكمل المولى نعمته بالوفاء لعبده عيسى ابن مريم .. فأدخله فى عالم الوفاء . . عالم الأرواح . .

وبعد أن رفع المولى عبده عيسى ابن مريم رآه يهوذا بالقرب منه . . وذكر يهوذا بما أرشد به الرسل عند بدء رسالته . . إذ قال لهم : ستساقون أمام الولاة والحكام ، وتجلدون من أجلى . . ومن لم يحمل صليبه ويتبعنى فهو ليس منى .

فأرجع يهوذا بصره ، فرأى وجه المسيح يوم ألقى الموعظة . . فقد كان ينظر إليه وحده من دون التلاميذ . ويلقى إليه بهذا القول .. وأحس يومئذ برجفة تسرى فى جسمه . . فقد جاء ميقات حمل الصليب .. ويتبع يهوذا ما يسر إليه المسيح .

وتذكر يهوذا .. وأدرك أن المسيح فصل عن عالم البشر . ثم جاء جنود الرومان يبحثون فى الظلام خلف الأشجار ، وقبضوا على يهوذا وقت أن كان المسيح يذكره . وكان يهوذا قريب الشبه بالمسيح . فتاب يهوذا . . وطلب أن يظل بجوار المسيح .. فأذن المولى .. وأسر جبريل للمسيح بأن وعد يهوذا أذن به المولى وتاب عليه . . فكتم يهوذا السر ، وحوكم . . وتحمل آلام الصلب حتى درس . . فأجزاه المولى خير جزاء . . فأحيي بإذن من الله بعد أن صلب ثم رفع جزاء له على بلائه . واستجابة لما طلب . .

ولم يكن ذكر صلب يهوذا فى خفاء عن سمع الناس حتى نزل القرآن . فما هو مسلم

به أن يوسف الذى لقب ببرنابا والذى ورد ذكره فى أعمال الرسل ص ٤ ع ٣٦ بأنه باع حقلا له وجاء بدراهمه وألقاها عند أرجل الرسل . مما قيل عنه، وفى تراجم أخرى أنه كان مجاهداً فى نصرة النصرانية وأنه أنكر نفسه وانقطع للتبشير وكان مرافقاً للرسل . واسمه يوسف ولقب بلقب برنابا وهو لفظ آرامى معناه ابن النبوة . وقد كتب برنابا إنجيلا يتضمن حياة المسيح وأعماله منذ ولادته حتى صعوده . وظل الإنجيل متداولا حتى عهد البابا جلاسيوس الأول الذى حكم على إنجيل برنابا بأنه من الكتب الأبوكريفية التى لا تسلم الكنيسة بصحتها ـــ وقد صدر حكم البابا جلاسيوس الأول فى نهاية القرن الخامس الميلادى ـــ أى قبل أن ينزل القرآن بما يزيد عن مائة سنة . فالقرآن نزل فى سنة ٦١٢ م . إلا أن الإنجيل ظل متداولا بعد حكم البابا .

وبرنابا ذكر فى إنجيله أن الذى صلب هو يهوذا .. والخلاف بين إنجيل برنابا والأناجيل الأخرى أن برنابا ذكر واقعة صلب يهوذا وذكر أن ما بشر به المسيح وذكر فى الأناجيل الأخرى بكلمة Parclete باراقليط ومعناها باليونانية المعزى . ذكرها برنابا فى إنجيله بلفظ Periclyte بيريقليط ومعناها : المشهور والذائع الصيت الذى يأتى بعد المسيح . وقد عثر فى سنة ١٨٥٩ م على نسخة تامة من رسالة لبرنابا فى دير طورسيناء وهذه الرسالة من ٢١ فصلا واعتبرتها الكنيسة من الكتب الأبوكريفية . فقد ذكر فيها الوقائع التى جمعت فى إنجيله .

وفى رسالة الفتح هذه لا نستطيع أن نقص كل ما هدى به المولى عباده فى آيات بينات فى القرآن . . فصل فيها ذكر المسيح ورسالته منذ أن خلق بكلمة من الله حتى رفع . وما نستطيع من مودة فى القربى أن نتضرع إلى الله ليكشف نورهداه لعباده حتى يهتدوا جميعاً . . والدين لله وحده . . ويوم الحساب ميقات الجمع . . فمن اهتدى فلنفسه .

فقوله تعالى فى سورة الأنبياء (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين . وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) معنى (الصابرين) أصحاب البلاء . . ومعناها : الأشداء . ومعناها الصادقين . ومعنى قوله تعالى (وأدخلناهم فى رحمتنا) رحمة المولى هى القرآن . . فقد أنزل المولى القرآن رحمة منه للناس جميعاً . ومعنى أدخل : قرب . . فقد قربهم المولى . . فجعلهم قربانا فى رحمته (القرآن) .

وما قيل إفكا إن إدريس كان رسولا ونبياً قبل طوفان عهد نوح يكشف باطله حجة ترتيب أصحاب البلاء الثلاثة . فإسماعيل هو الأول فى البلاء . . وقدم نفسه قربانا لله . . وقد رأى أبوه إبراهيم فى المنام . . فى الغيب . . بما أسر به إلى إسماعيل فقد أمر الله عبده إبراهيم أن يذبح ابنه إسماعيل قربانا لله . . لينعم المولى على عباده بذكر نزول القرآن . وأطاع إسماعيل أباه وأسلم له رأسه . وعندما بدأ إبراهيم يذبح إسماعيل وأجرى السكين على قفاه نودى إبراهيم من ربه . . أن قد صدقت الرؤيا . . وافتدى المولى عبده إسماعيل بالقربان العظيم (القرآن) فأمر المولى عبده إبراهيم أن يذكر الناس بنزول القرآن رحمة المولى الخالدة .

ثم جاءت رسالة المسيح . وبشر المسيح بنزول القرآن من بعده . وختمت رسالة المسيح بالبلاء العظيم . . فقد قبل يهوذا أن يصلب . . فدُرس حتى مات . . لتنزل رسالة روح القدس التى بشر بها المسيح . فقد تحقق عزم أبناء آدم . . وكان المولى قد عهد إلى آدم يوم خلقه فلم يجد لديه عزماً . فابن آدم صفا لأمر المولى فقدم نفسه طاعة لأمر الله . . والنفس حلت بجسم آدم من الشيطان . . فقد صفا ابن آدم لنور الله . . فاستحق ابن آدم أن تنزل روح القدس . . نور الله . . لتكون له سبيل الهدى والقرب فى رحمة المولى .

ثم نزلت رسالة روح القدس على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذى صفت نفسه فكانت نوراً . . طاهرة مطهرة ذات صفاء . . فكرمها المولى وأنعم عليها برسالة روح القدس . وجاءت هجرة الرسول والمؤمنين من مكة . . وأرادت القبائل أن تكيد لمن اصطفاه المولى لنوره . وحتى يتبين صدق الإيمان برسالة روح القدس ابتلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ليقدم نفسه قربانا لله . . فيفدى الرسول والرسالة .

والآية الثانية التى أنزل المولى بها ذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه . . قوله تعالى فى سورة ص (واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) جعل المولى فى القرآن ذكراً لإسماعيل (واليسع) ويهوذا . . فمعنى أل بمعنى الذى . ومعنى يسع : يجود . . وهو اسم يهوذا بالعبرية ومعناه بالعربية يجود . فهو الذى يجود (وذا الكفل) وصاحب الحظ . فمعنى الكفل الحظ والمهد والظل .

وصاحب الحظ هو على بن أبى طالب .. فهو صاحب الحظ العظيم فى القرآن .. وهو صاحب الظل ، وصاحب المهد .

ومعنى (وكل من الأخيار) والثلاثة من الأوفياء .. الكفلاء .. فقد أوفوا بعهد الله .. وكانوا كفلاء رسالات . . فاسماعيل كفل رسالة أبيه بالفداء . ويهوذا كفل رسالة المسيح .. وعلى بن أبى طالب كفل رسالة الرسول .. فقد قدموا كفلاء .. فكل منهم قدم نفسه قربانا لله طاعة لأمر اتصل بالقرآن .

والآية الثالثة التى أنزل المولى فيها ذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه قوله تعالى فى سورة مريم (واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبيا . ورفعناه مكانا علياً) معنى (صديقاً) شهيداً بالصدق . ومعنى (نبياً) وحيداً . . وذروة . . ويهوذا بلغ نهاية حد الصدق . . وفاء لعهد الله . وكان وحيداً فى بلائه وصدق إيمانه . . فهو الذى درس . أما إسماعيل فقد أعفاه المولى من الذبح . . وعلى بن أبى طالب أنجاه المولى .

وقوله تعالى (ورفعناه مكانا علياً) ورفعه المولى إلى عالم الملأ الأعلى بعد أن صلب ثم أحيى بإذن من الله . والمعنى الثانى (ورفعناه مكانا علياً) معنى رفع : أخلف . . وأخلف الله إدريس مقام بلاء (علياً) على بن أبى طالب رضى الله عنه . . فهو الذى ورث يهوذا فى البلاء . . فأتى بعد يهوذا فكان خليفة يهوذا فى صدق البلاء . كرم الله وجهه ورضى عنه .. فقد كتب له المولى ذكراً فى القرآن .. فجعل ذكره خالداً بالحسنى وبصدق البلاء على مر الأجيال حتى نهاية الحياة الدنيا .. يوم يرفع القرآن . . وكتب الله لعلى أن يدخل الجنة بغير حساب . . فقد أدخله المولى فى رحمته .

ولو أن القبائل كانت تعلم ما سينالها من هزيمة على يد على بن أبى طالب ماتركته حياً يلحق بجمع المؤمنين فى يثرب . فقد علمت القبائل بنظام عيشة النفس الواحدة — الذى ارتضاه المؤمنون شهادة ألفة لهم فى الحياة الدنيا . فسعت القبائل التى كانت تصالحت على حرب المؤمنين حتى لا يضيع نسب العرب ؛ ويصبح من لا جاه له ، ولا يعرف اسم جده صاحب عزة وكرامة مثل العربى صاحب

النسب المطهر . . فقد رأت القبائل التى تعاهدت وأخرجت المؤمنين من مكة أن دين الإسلام ما هو إلا دعوة لضياع نسب العرب وعزتهم ، فلم يعد لعربى فضل على غير ذى نسب . . فأجمعوا أمرهم على حرب المؤمنين .

وبدأ القتال فى موقعة بدر وانتصر المؤمنون على قبائل العرب .. فقد كانت القبائل التى لم تخاصم المؤمنين قد تألفت قلوبها ، وأخذت تمد المؤمنين بأنباء الحرب قبل أن تنشب . وكان من أهل هذه القبائل من دخل دين الإسلام . . فخرج المؤمنون إلى قبائل العرب فى موقعة بدر ونصر الله جند المؤمنين . . ثم جاءت موقعة أحد . . وهزم المؤمنون جند القبائل وهم فى طريقهم قبل أن يأخذوا حذرهم . فموقعة أحد لم يهزم فيها المؤمنون كما قال أصحاب الضلالة فى مصنفات الإفك . ونفذ إليكم من سور الإفك ما يكذب قول المضلين . . وكفى أن تتدبروا قوافى حسان بن ثابت رضى الله عنه . فقد نفذ منها دون تحريف ما يكشف عن نصر المؤمنين فى الموقعة . فموقعة أحد فتحت الطريق إلى مكة والطائف .

واستمر القتال . . والمؤمنون ينتصرون . . ودين الإسلام يدخل فى قبائل العرب ذات الخصام . . وظل الحال حتى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه فقد تم النصر للمؤمنين على قبائل العرب كافة . . ودخل العرب جميعاً فى دين الله عدا قبيلة بنى تغلب . فقد ظل جمع منها على عهد النصرانية (وسبق ذكر السبب الذى من أجله ظل جمع من قبيلة بنى تغلب على عهد النصرانية) وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه أمير جند المؤمنين .

وما قاله المضلون إن حروب ردة نشبت بين المؤمنين فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وبين قبائل من العرب ارتدت عن دين الإسلام . . ما هو إلا قول زور وبهتان . فما ارتد مؤمن دخل دين الإسلام بسبب أن محمداً صلى الله عليه وسلم ذهب إلى جوار ربه . فقد كان العرب أولى ألباب وآمنوا بالقرآن بعد تدبر لمفاتح الإعجاز وأنباء الغيب . . واهتدوا إلى ما أنزل الله . . فمن آمن تطهر واستقام على قبلة التقوى . . فقد أبلغ محمد الرسالة . . ومحمد قائم برسالته حتى يرفع القرآن . . ومحمد بشر خلق من أبوين وأنعم عليه ربه برسالة روح القدس ، فأبلغ ما أوحى

به إليه من ربه . وما كان لمؤمن أن يرتد بعد إيمانه . . فقد آمن طوعا واختياراً ، ولم يكره على الإيمان . . واعتصم بموثق هدى القرآن .

فما ارتد مؤمن ولا أعرض عن إخراج زكاة مال كما قال المضلون . فالعرب آمنوا وارتضوا عيشة النفس الواحدة . فمن كان ذا مال ارتضى طهر النفس ، وجعل ماله رزقاً لكافة المؤمنين على حد سواء . وكان على كل مؤمن بعد أن طغى الإفك ألا يأخذ بما قال المضلون دون تدبر لما كان عليه حال العرب من غنى مال أيام الدعوة . فما كان فى العرب من أغنياء مال إلا عدد قليل يستحق على ماله زكاة . ولم تكن لأصحاب المال العرب يومئذ من غلبة أمام كثرة العرب المؤمنين . . فما كان يستطيع مؤمن صاحب مال أن يعرض عن إخراج الزكاة يومئذ إذا كانت ثمة زكاة تجبى . فقد آمن واهتدى، وتطهرت نفسه من حب زينة الحياة الدنيا . وما كان محمد صلى الله عليه وسلم ملكا يأمر بإخراج الزكاة . . فالأمر من الله . . وأمر الله هو القرآن .

وقال المضلون إن من العرب من ادعى النبوة بعد أن ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه . . وإنه لقول زور وبهتان . فالعرب كانوا يعلمون منذ أن أوحى إلى الرسول أن القرآن حق من عند الله . . وعجز فصحاء العرب أن يأتوا بمثل آية من آيات القرآن . وما كان فى استطاعة عربي أن يفترى كذبا بأنه نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ويصدق العرب قول هذا المفترى . لأن القرآن فصل فيه أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين . . ولا رسالات بعد رسالة محمد . وما يستطيع مفتر أن يأتى بمعجزة بعد القرآن .

وما رآه العرب كبيراً على نفوسهم قبل الإيمان اطمأنت به قلوبهم بعد أن آمنوا . فصفا نور إيمانهم هدى للناس وطهراً . ومما كبر على نفوس العرب قبل الإيمان.. الصلاة . فقد رأوا أن فى الصلاة ركوعا وسجوداً.. فقالوا إن دين الإسلام يدعونا لكى نخضع فنخر ساجدين . وقد نشأنا على عهد آبائنا لا ندين لملوك . . ولا نحنى رأسنا ولا نخضع طاعة لأمر . . فإن سجدنا أشهدنا الناس علينا أننا أهل ذلة .. ومع أننا نشهد أن القرآن معجزة أعجزتنا وحجة من قوة فوق حجتنا، إلا أن الصلاة ستقتل فى نفوسنا حمية العرب التى ورثناها . . ولكى نتبع محمداً . فلتكن

الصلاة باللسان دون ركوع وسجود . ثم آمنوا فقالوا : الحمد لله الذى هدانا لطاعته . فقد تبين لهم أن فى الوضوء والغسل طهراً لأبدانهم .. وتبين لهم أن فى الصلاة عزة إيمان لهم . . يخشعون لله فتخشع قلوبهم لذكره . . ويتساوون فى جمع الصلاة فيستقيمون على أمر يجمعهم على قبلة واحدة . . تذكرهم بقبلة يوم الحساب ، وخضوع جمع البشر يوم الحساب لله الواحد القهار . وطهرت الصلاة نفوسهم من التفاخر والتجاهل . . فقد كان العرب قبل أن يؤمنوا يتجاهلون الأمر الذى يلقى على سمعهم .

والصلوات الخمس فرضها المولى على عباده المؤمنين بقوله تعالى فى سورة طه (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) قوله تعالى (فاصبر على ما يقولون) الخطاب للرسول فى قومه المؤمنين . والمعنى فاشدد على ما يقول أصحاب الضلالة من قول لغو وقول زور بتفسير القرآن . . ليفتنوا المؤمنين . وعلى المؤمنين أن يجاهدوا ليجعلوا قول الضالين فى حجاب .

وقوله تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) رسالتك قائمة يا محمد حتى تطلع الشمس الملعونة من الكوكب فتغرب التذكرة . . حمد الله ، وتصعد إلى سدرة المنتهى .. فحمد الله هو نعمته الخالدة . . القرآن . ومعنى (سبح) أسلم وصلِّ بالقرآن (قبل طلوع الشمس) قبل أن تطلع الشمس الملعونة . . الطاغوت . . من الكوكب . . وهى الغاشية التى يمجها مأجوج من العين الحمئة ليسكن إلى أشعتها يأجوج على ظهر الأرض . وقوله تعالى (وقبل غروبها) الهاء هاء التذكرة .. وقبل غروب التذكرة حمد الله .. فهى تغرب فى سدرة المنتهى .. فالليلة التى تخرج فيها الشمس الملعونة تُرفع آخر آية من آيات القرآن .. فتأتى ظلمة الحياة الدنيا .. فاستقم ومن اتبعك على قبلة القرآن قبل أن يُرفع إلى سدرة المنتهى .

وقوله تعالى (ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) آناء الليل هما المغرب والعشاء . وأطراف النهار : الصبح وقت الشروق .. والظهر .. وقت الاستقامة . والعصر وقت الميل . ومعنى (فسبح) فأسلم وجهك لله مستقيما على أمر المولى على قبلة . ومعنى سبح : أسلم وصلِّ . وقوله تعالى (لعلك ترضى) معنى

توضى : تتزكى . والخطاب من المولى للرسول فى قومه المؤمنين .. قد فرض عليهم المولى الصلوات الخمس عليهم يتزكون . يتطهرون فيخشعون لذكر الله .. وعليهم يصفون .. يكونون على صفاء نور الإيمان .

وصلاة المؤمنين فى المواقيت الخمس حفظت من سوء تحريف المضلين . لأن خلائف المؤمنين منذ جيل الصحابة خرجت تؤدى الصلاة فى أوقاتها مع الآباء . جيلا بعد جيل .. فحفظت الصلاة .. ونفذت من سور الإفك مطهرة كما بدأت .. من أوقات وأقوال ، وأفعال ، وركوع وسجود .

ولكن كبر على نفوس أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل أن تنجو صلاة المؤمنين من أذى الإفك . فدبر الضالون فى غفلة من المؤمنين — قول زور رآه المؤمنون دعاء بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم . وجعل الضالون أذاهم خاتمة للتشهد . والتشهد يبدأ بالتحيات لله ويختم بشهادة المؤمن .. أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .

أما الدعاء الذى قاله الضالون تزيداً على التشهد .. وبعد أن طغى شر الإفك حسبه كثير من المؤمنين أنه خاتمة التشهد يكمل به ، وقسم منه . فهذا الدعاء مشهود لكل المؤمنين (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد) .

والمؤمن إذ يتلو هذا القول خاتمة للتشهد يرى أنه عمل صالح . وما درى المؤمن أن هذا القول يخالف ما يسره المؤمن من عقيدة الإيمان .. ويتلوه المؤمن ولا علم له بمعنى ما يقول . فبعد أن أكمل المولى للمؤمنين دينهم وأتم عليهم نعمته بنزول القرآن استقامت رحمات المولى على رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. قبلة ختام .. ولا رسالات بعد رسالة محمد . وبنزول آخر آية من آيات القرآن صلى الله على محمد ومن آمن برسالة محمد حتى تقوم القيامة . فلفظ صلى .. معناه : قصر وأصق وأوفى وأتم واستقام على قبلة واستوى .

يقول الأعشى :

وقابلهـــا الريح فى دنها وصلى على دنها وارتسم

اتخذها الريح قبلة ختام له وأقام على دنها . وأوفى وأصغى واستوى وسكن .

فلا صلاة من المولى على نبى إلا على محمد صلى الله عليه وسلم . فلو أخذ بما يراه المؤمنون دعاء قيل فيه إن المولى صلى على عبده إبراهيم لكان معنى هذا أن الرسالات ختمت برسالة إبراهيم . . ولما كانت رسالات بعد إبراهيم . . فما صلى المولى على عبده إبراهيم . . وقد آذى الضالون المؤمنين بقول الإفك بعد أن غفل المؤمنون عن حجة هدى لسان العرب لجعلوا المؤمن يقول فى غفلة دون تدبر — عند ذكر الأنبياء والرسل الذين سبقوا رسالة خاتم النبيين — يقول عنهم المؤمن إذا ذكرهم : عليهم الصلاة والسلام . وإنه قول يخالف حجة إيمان المؤمن . . يقوله دون علم منه بمعنى ما يقول . فلا صلاة من المولى إلا على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . . أما الرسل والأنبياء الذين سبقوا : عليهم السلام فقط .

فكل مؤمن برسالة محمد يشهد بإيمان صادق أن محمداً خاتم النبيين . . ولا رسالات بعد رسالة محمد . فإذا ذكر المؤمن نبياً أو رسولا قبل رسالة محمد وقال المؤمن عن هذا النبى أو الرسول : صلى الله عليه وسلم . شهد المؤمن (وهو لا يعلم ما يقول) أن النبى أو الرسول الذى ذكره بلفظ صلى . . أصبح قبلة رسالات المولى . . وانقطعت عند رسالته كافة الرسالات .

وما بارك المولى عبده إبراهيم عليه السلام . فمعنى بارك : قدس ، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم باركه المولى برسالة روح القدس . . فما بارك المولى رسولا ولا نبياً قبل محمد أبداً .

وما تدبر المؤمنون شر هذا القول . فالدعاء به مقارنة بالتمنى للرسول محمد صلى الله عليه وسلم بنعمة كأنه لم يفز بها من ربه وفاز بها إبراهيم من قبل . فالمؤمن يقول (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم) وكان حقاً على المؤمن قبل أن ينطق لسانه بالدعاء أن يتدبر ويتذكر مقام ذروة مخلوقات الله . . صلى الله عليه وسلم . فصيغة القول . . تمنى من

المؤمن لينعم ربه على محمد صلى الله عليه وسلم بنعمة فاز بها إبراهيم . وإنه لقول زور وبهتان . فما نال إبراهيم عليه السلام من نعمة المولى الخالدة . . رسالة محمد إلا الأذان فى سمع الناس بذكر نزول القرآن . . ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وما أكمل المولى نعمته فى رسالات على رسول أو نبى إلا على محمد صلى الله عليه وسلم . . الذى أصبح برسالته فى طبقة الذروة المقربين للمولى .

والضالون إذ ذكروا إبراهيم عليه السلام فى القول الذى آذوا به المؤمنين على أنه دعاء — اتخذوا من ذكر إبراهيم سبيل خداع ليخدعوا المؤمنين بسموم الإفك . فقد ختم قول الضالين بقولهم (وآل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد) وآل إبراهيم فى العالمين هم بنو إسرائيل الذين آتاهم المولى العلم فى التوراة بذكر نزول القرآن . فهم العالمون بمعنى المجوس . الذين أحيطوا علماً بذكر نزول القرآن ، من قبل أن ينزل . فمعنى عالم بفتح اللام : معلم بضم العين وتشديد اللام فتحا .

وما ابتغاه الضالون بهذا القول الذى رآه المؤمنون دعاء . . أن يجعلوا المؤمن يقول وهو لا يعلم ما يقول : اللهم ربنا كما جعلت رسالة إبراهيم وذريته من بنى إسرائيل أصحاب رسالة التوراة — خاتمة لرسالتك . . فانعم يا إلهى على محمد بمثل ما أنعمت به على إبراهيم وذريته من بنى إسرائيل .

على المؤمنين أن يكونوا أولى ألباب . . فلا يذكر المؤمن قولا حتى يعلم ما يقول . فما يحق لمؤمن أن يتمنى لذروة مخلوقات الله صلى الله عليه وسلم مقام رحمة من المولى بعد أن أنعم المولى على محمد بالقرآن .

وما نزل فى سورة الأحزاب بقوله تعالى (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) معنى (وملائكته) ورحماته . . فلفظ ملائكة جمع ملأك . ومعناه الغيث والرحمة . ومعنى ملائكة : رسل . ورحمات المولى ورسله هى كلماته . . آياته البينات فى القرآن . وسبحانه وتعالى يصلى بتمام نوره على عباده المؤمنين ، فيوفى لهم بتمام رحمته ونعمته فى آياته البينات . . نور هدى للكافة وخاتمة الرسالات . . ليهديهم ويخرجهم من ظلمات الجهل وفتنة الحياة الدنيا إلى نور هداه . وسبحانه وتعالى رحيم بعباده لا تنقطع عنهم رحمته . وقوله تعالى (يصلى) منذ أن نزل القرآن يصلى على عباده بكامل رحماته حتى الختام .

وقوله تعالى فى سورة الأحزاب (إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) معنى ملائكة : رحمات ورسل . وهى أوامر المولى وكلماته البينات فى القرآن . ومعنى (يصلون) يصفون تمام نور وهدى (على النبى) على الذروة بمعنى الصفا . . والصفا هو جامع النور . ومعنى النبي : موثق الهدى . بمعنى الكتاب . ولا فرق بين الرسول محمد والقرآن رسالته . فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم . . والقرآن رسالته جعلهما المولى موثق هدى للناس كافة ، وقبلة نوره .

والمعنى : إن الله ورحماته . . ورسالاته : مواثق هداه فى القرآن يصفون تمام نور وهدى (على النبي) على الخاتم والذروة . . موثق الهدى ، وقبلة نور الله هدى للكافة . . محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته القرآن . . ذروة رسالات المولى . . فلا أنبياء بعد محمد ولا رسالات بعد رسالته . فقد أتم الله نعمته نوراً وصفاء فى رسالة محمد (يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) يا أيها الذين آمنوا برسالة محمد استقيموا على قبلة هدى القرآن . . رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . فلا فرق بين الرسول محمد ورسالته . والمولى يأمر عباده المؤمنين أن يتخذوا القرآن قبلة هدى لهم . . يصفون للقرآن ويجعلون نوره قصراً عليهم أينما كانوا (وسلموا تسليما) وأوفوا بما عاهدتم الله . فمعنى سلم : أوفى ومعنى (تسليما) وفاء . . ومعنى سلم : أصفى . والمولى جل وعلا يأمر عباده المؤمنين أن يستقيموا على القرآن قبلة هدى لهم وصفاء أينما كانوا ، ويصفوا لنور هدى الله فى القرآن صفاء . . فلا يتخذون من دون الله ولياً يهديهم للقرآن . . ويوفون بما عاهدوا الله عليه فى مواثق هدى القرآن . . فيصفون للناس بنور الله ، ليهدوا الناس بما هداهم الله . . يأمرون بالبر وينهون عن المنكر ، ويعملون الصالحات . . ويتطهرون وينصرون الرسالة . وتخشع قلوبهم لذكر الله . . فلا يتبعون قول مخادع . . يعجبهم قوله . . وهو ألد الخصام .

فمن يقل : اللهم صل على محمد . . لا يعلم ما يدل عليه معنى القول . فهو يدعو ربه ليهب لمحمد صفاء نوره فى رسالة ختام تكون ذروة الرسالات وقبلة هدى الناس ، يكمل المولى للعباد فيها دينهم . . ويتم بها عليهم نعمته .

وقد أكمل المولى للعباد دينهم وأتم عليهم نعمته . . واستقامت رحمات المولى على القرآن رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . . التى جعلها المولى صفاء نوروهدى ، عدلاوسواء لكافة الناس حتى تقوم القيامة . وأصبحت شهادة الإيمان برسالة محمد (صلى الله على محمد وآل محمد وسلم) .

* * *

ومما كبر على نفوس كثير من العرب قبل أن يؤمنوا ما فرض المولى من زكاة مال . فقد كان العربى يذبح بعيره الذى يتخذه راحلة له .. ويقدمه طعاماً للضيف . وهو فرح مسرور . وكان العرب يتفاخرون لأنهم يقربون كل ذى حاجة إليهم ويتصدقون بما يملكون . فلما رأوا فى دعوة القرآن أمرا لهم من المولى أن يوفوا بخمس كل مغنم فازوا به — للفقراء والنسوة اللاتى لا كنف لهن وأصحاب الأمر أبناء السبيل — قالوا إن محمداً يدعو ليكون صاحب المال مديناً للمحتاج بموثق دين . وإن امتنع أن يعطى ما أمر به يقتص منه . فيكون للفقير حجة غلبة على صاحب المال . . وحتى يستمسك العرب بعزتهم ولا يكون لمن فرض له حق الزكاة حجة عليهم ينبذون المال . . والمال زينة الحياة الدنيا .. فالقرآن يدعونا لنصبح فقراء يُتصدق علينا .

ثم آمنوا تباعا . . ومن كان لديه مال من العرب قدمه لبيت المال ليعيش على موثق عيشة النفس الواحدة . . وقال أصحاب المال بعد أن آمنوا ، وقدموا أموالهم لبيت المال : الحمد لله . . فقد كنا نعيش على عهد حب جمع المال . . فكنا نتقاتل ونشغل أنفسنا بالهموم والسيئات طمعاً فى جمع المال . . فتطهرنا بما أنعم به علينا المولى من موثق الطهر بالإيمان .

وقد فرض الله الزكاة فى سورة الأنفال بقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير) .

ومع أن الآية من الآيات المحكمات إلا أن المضلين قالوا قول زور وبهتان

فى تفسير الآية ليصدوا المؤمنين عن الهدى لما أمر المولى فى القرآن من فريضة الزكاة. فقال المضلون إن حكم الآية أنزله المولى فريضة لمغانم الحرب . وإنهم لكاذبون فدين الإسلام لا يعرف غنائم الحرب . . فما كان جند المؤمنين غزاة لنيل متاع الحياة الدنيا .. وإنما كانوا جند الله المخلصين ، يوفون بما أمر الله .. يكتبون لأهل البلاد التى بها أرقاء وغشاوة ظلم — يطلبون من ولاتها أن يصلحوا ذات بينهم فيحرروا الرقيق ، ويرفعوا الظلم عن كل مظلوم . . فإن استجاب الولاة لدعوة المؤمنين تألفت قلوب أهل تلك الولاية . . وأشرف المؤمنون على إقامة حكم العدل والمساواة فيها ، بتحرير الرقيق ورفع الظلم عن كل مظلوم . . وجعل الناس جميعاً على عهد الطمأنينة . وإن أعرض ولاة البلاد عن كتاب المؤمنين تزحف جيوش المؤمنين إلى البلاد لتحقق ما قضى الله به فى القرآن من طمأنينة وحرية للناس جميعاً . وتدخل جيوش الفتح ، ولا تقرب مال أهل تلك البلاد . فإن جاع مؤمن من جنود الفتح لا يمد يده إلى ثمر أو فاكهة أمام بصره إلا إذا كان الجوع قد يودى به إلى الهلاك . وإن نال ثمراً أو طعاماً يحصى عدده . حتى إذا انتهى القتال يبحث عن صاحب الثمر ويوفى له بثمن ما نال من ثمره . أما مال أهل تلك البلاد فكان محرما على المؤمنين بشهادة التقوى أن يمسوه . فقد دخلوا البلاد ليصلحوا من حال أهلها لا ليسلبوا مال سكانها . ومال حكام البلاد التى فتحت يحصيه جند الفتح ، ويخرجون مؤذنا يؤذن فى سمع أهل البلاد : من ناله ظلم من الحاكم الذى لم يتبع دعوة المؤمنين .. عليه أن يُشهد بالصدق على ما أصابه من ظلم ليوفى إليه حقه .

ويتقدم الذين ظُلموا لجند الفتح . وتنظر مظالمهم . فإن تبين أنهم ظلموا حقاً ترد إليهم أموالهم التى أخذها منهم أرباب الحكم .. ومن كان مظلوما بأذى . . . يدفع له من مال ظالمه دية تقدر بما أصابه من أذى الظلم .

وما بقى بعد المظالم من مال لأرباب الحكم فى البلاد . . فإن كان أهل البلاد فقراء فى حاجة إليه يرصد لمنافعهم . وإن لم يكونوا فى حاجة إليه يرفع الأمر للخليفة ليأذن كى ينفق هذا المال على أهل ولاية تم فيها الفتح وأهلها فقراء فى حاجة إلى مال .

فما عرف المؤمنون جند الفتح ما قال الضالون فى مصنفات الإفك . . من نيل أسلاب فى حروب المؤمنين مع البلاد التى تم فيها الفتح . وما كان مؤمن يستطيع أن يأخذ ثمرة واحدة من بلد فتح ويعود بها إلى داره .. وقد كان الفتح جهاداً لنصر الرسالة . . والمؤمنون يخرجون للقتال ابتغاء مرضاة الله . . لا طمعاً فى نيل مغانم من الأعداء . وكل ما كانوا ينالونه عدة قتال العدو، فهى التى كانت حلا لجند المؤمنين .

فقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شىء) معنى غنم فاز بغنم . . والمعنى فاز بربح . . واعلموا أنما فزتم به من فوز . . أى عطاء وربح . فمن زرع زرعا وفاز بمغنم الزرع عند حصاده . إن كان يروى زرعه بماء المطر يحسب ما بذر من حب وما أخرج الزرع من ثمر . . يخرج عنه زكاة بحق الخمس . ومن ربح فى تجارة أوصناعة أوعمل .. وفاز بربح . . حق عليه أن يوفى بخمس ماربح زكاة .

(فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) ما فرض زكاة فهو لله (وللرسول) وللقرآن . . والمعنى لنصر رسالة المولى . . تعد كتائب جند المؤمنين من مال الزكاة لتنصر الرسالة . . وينفق من الزكاة على نشر ما أمر المولى فى القرآن من صفاء ومساواة بين الناس وحرية لابن آدم . . فينفق من الزكاة على المؤمنين الذين يسعون فى البلاد ليهدوا الناس لما أمر الله .

(ولذى القربى) المؤمن بعد إيمانه برسالة محمد أصبح ذا قربى بكل المؤمنين جميعاً أينما كانوا . فالعرب قبل أن يؤمنوا كانوا يقولون : إن محمداً يجمع بدعوة القرآن كافة الناس على نسب غيب ، حتى يضيع مجد نسب العرب .

فصاحب القربى . . هو صاحب القربى فى رحمة المولى . . وهو المؤمن الذى أصبح ذا صلة قربى بالإيمان . فالزكاة تنفق لصالح المؤمنين فى منافعهم من تعلم وتحفيظ قرآن وبناء جوامع تؤدى فيها الصلاة ، وإصلاح سبل زراعة ، وبسط طرق ، وحفر آبار . . وكل ما ينفع جمع قوم مؤمنين .

(واليتامى) النسوة اللاتى لا كنف لهن . فلفظ اليتيم معناه الذى لا نظير له .

وخلقت المرأة لنظير هو الرجل . والنسوة اللاتى لا كنف لهن ولم يتزوجن قضى المولى فى القرآن أن تنفق عليهن دولة المؤمنين .. فكل امرأة لا كنف لها تعيش عيشة راضية فى ظل حكم المؤمنين . . سواء أكانت هذه المرأة مؤمنة أم غير مؤمنة . فإن الدولة تهب لها طعامها وثيابها ودارها . وإن زوجت تدفع لها الدولة نفقة زواجها . . وإن طلقت تدفع لها الدولة ما يقضى لها به من مال عوضاً عما يصيبها من ضرر الطلاق .

(والمساكين) هم الفقراء كافة من أطفال أيتام وعجزة وأصحاب الديون والغرامات حق لهم ما فُرض من زكاة . يطعمون ويكسون من مال الزكاة وتوفى ديونهم وغراماتهم .

(وابن السبيل) السبيل هو العهد . . وابن السبيل هو الذى يقوم على عهد حكم المؤمنين . فالقرآن هو سبيل الله . . وكل من يتولى عملا من أعمال الحكم فهو ابن السبيل . . فالإبن هو الخليفة . . وابن السبيل هو خليفة العهد . وأصحاب الأعمال جميعهم أبناء السبيل .

وفُسر حكم فريضة الزكاة بقوله تعالى (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير) يوم الفرقان . . هو يوم الفصل بالهدى . . يوم نزل القرآن . فالتقى جمع كلمة الله . . أرواح القدس السبعة مع جمع البشر . . فقد جمع المولى أبناء آدم على كلمته جل وعلا . . رسالة روح القدس .. وبنزول القرآن رفع الله المؤمنين الذين يتبعون رسالة محمد بإيمان صادق إلى طبقة الذروة المقربين إليه .. أرواح القدس السبعة . فالتقى الجمعان بنزول القرآن على صفاء القرب فى رحمة المولى .

والآية من الآيات المحكمات (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير) كتب الله على المؤمنين برسالة محمد أن يخرجوا زكاة مال بحق الخمس فى كل مغنم يغنمونه ، من تجارة أو زراعة ، أو ميراث . فمن ورث مالا غنمه ، وحق عليه أن يخرج زكاة بحق الخمس فيما ورث .

وينفق الخمس فى نصر رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. على جيش

المؤمنين ، وعلى من ينشر تعاليم دين الإسلام ، وعلى من يحفظ القرآن . وعلى جمع المؤمنين فى كل مكان بما يصلح حالهم وسبل سعيهم فى الحياة الدنيا .. وعلى النساء اللاتى لا كنف لهن .. . من نفقة ومال يدفع عند زواجهن ، وعند طلاقهن . . ومأوى وملبس وفراش ، وما يقوم حياتهن . سواء كن مؤمنات برسالة محمد أم غير مؤمنات فلهن الحق فيما فرض المولى من زكاة ما دام جمع المؤمنين يكفلهن . . وعلى المساكين . . وهم الفقراء الذين يستظلون بحكم المؤمنين . . كل من كان يتيما أو محروماً أو كان ذا دين فى الرقاب أو الغارمين . أو كان عاجزاً عن العمل .. سواء كان المساكين يؤمنون برسالة محمد أم غير مؤمنين .. فلهم الحق فى الزكاة إذا كان المسكين يستظل بحكم المؤمنين .. وعلى ابن السبيل . . هو كل شخص قائم على العهد . . على عهد الحكم . . فالحاكم يقال له : ابن السبيل : وكل من تولى عملا من أعمال جمع المؤمنين فهو ابن السبيل . ويصرف لأبناء السبيل أجورهم من مأكل وملبس ومشرب من مال الزكاة .

فما عرفه الناس بنظام فرض الضريبة هو صورة من نظام فرض الزكاة فى دين الإسلام . فالزكاة يوفى بها للحاكم . والحاكم هو الذى ينفق من الزكاة فيما قضى به على كل مستحق . فالمساكين تتكفل لهم حكومة المؤمنين القوت والمأوى والملبس مثلهم مثل النسوة اللاتى لا كنف لهن .

وقد قضى الله بالزكاة فريضة على المؤمنين شهادة إيمان لهم برسالة محمد (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير) لا يكمل إيمان المؤمن إلا بما فرض المولى بإخراج حق الزكاة . . شهادة من المؤمن أنه يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤمن بالقرآن الذى أنزله المولى .قول فصل هدى للعباد . . ليفرق بين من اتبع رسالة محمد وبين من ضل وأعرض . . ويوم نزل القرآن كرم الله جمع البشر فقرب من آمن منهم برسالة محمد فى رحمته فجعله فى مقام طبقة الذروة المقربين للمولى . . أرواح القدس السبعة . . فالقرآن ثامن أرواح القدس نزل كتاباً مسطورا .

قال تعالى (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم) معنى العدوة : الذروة بمعنى السدرة . ومعنى العدوة : السماء (إذ أنتم بالعدوة

الدنيا) إذ المؤمنون برسالة محمد بالسماء الدنيا .. وبالقصوة الدنيا .. أى بالقرآن .. روح القدس .. فهو السماء بمعنى الصفاء التى امتدت إلى عالم الدنيا .. وهو ذروة الصفاء (وهم بالعدوة القصوى) وجمع كلمة الله .. أرواح القدس السبعة . . مقامهم سدرة المنتهى . . المسجد الأقصى . . الأفق الأعلى . . وقد التقى بهم جمع البشر يوم نزل القرآن (والركب أسفل منكم) معنى الركب : ما تقدم . . وما تقدم من البشر منذ آدم حتى نزل القرآن أسفل من المؤمنين برسالة محمد .. فقد رفع المولى الذين آمنوا برسالة محمد إلى مقام طبقة الذروة .

والمعنى الثانى (والركب أسفل منكم) معنى الركب : الحجيج الذى يستقيم على قبلة وهو محرم . والبشرية منذ آدم استقامت على عهد نزول القرآن وأحرمت على نزول روح القدس .. رسالة الخلود التى تجمع كافة البشر على أمر الله . وطبقات الملائكة تستقيم على قبلة سدرة المنتهى . فمعنى الركب : البشر من عهد آدم ، والملائكة — وطبقات الملائكة ، وجمع البشر منذ آدم حتى نزول القرآن أسفل من جمع أرواح القدس السبعة وجمع المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى (ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم) الخطاب فى قوله تعالى (ولو تواعدتم) للمؤمنين برسالة محمد . لو تربص بكم متربص لينال بكم (لاختلفتم فى الميعاد) الميعاد هو الملتقى الذى جمع بين المؤمنين وبين أرواح القدس السبعة . . وهو القرآن . والمعنى : ولو تربص بالمؤمنين متربص بما وعدهم الله به ، وجعله وعد ملتقى لهم فى رحمة المولى .. وهو القرآن (لاختلفتم فى الميعاد) لاختلف المؤمنون فى هدى القرآن . . وقد حدث هذا بعد الجيل الثالث الإسلامى . تربص بالقرآن وبالمؤمنين قوم سوء أرادوا أن يحجبوا نور الهدى فى القرآن ، ليخلفوا المؤمنين عن حجة هداه . فقسروا القرآن بقول لغو ، واختلف المؤمنون فى هدى القرآن (ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا) ابتلى الله عباده المؤمنين بما فعل أصحاب الضلالة ليحق سبحانه وتعالى الحق بكلماته ، ويكشف سوء عمل المضلين ، ويميز قول الزور والبهتان الذى فُسر به القرآن من كلماته البينات .

(ليهلك من هلك عن بينة) ليهلك المولى فى نار جهنم أصحاب الضلالة الذين أعرضوا عن ذكر الله ، ولم تخشع قلوبهم لآيات النذر . . ففسروا القرآن بقول لغو ليصدوا المؤمنين والناس عن سبيل الله . ويوم القيامة يشهدون على أنفسهم أنهم قوم كافرون .

(ويحيى من حى عن بينة) ويهدى المولى . . ويدخل فى رحمته من اهتدى لنوره فتطهر واستقام على قبلة التقوى (عن بينة) عن صدق إيمان وحجة هدى . . فينشره فى الأرض حياً يتزكى . . فقد أزكاه المولى بنور الهدى . ويوم الحساب يدخل المولى من تزكى من عباده بنور الإيمان برسالة محمد واستقام على هداها — يدخله جنة الخلد عن بينة بجزاء حسن من المولى يأتى من القرآن يوم الحساب (وإن الله لسميع عليم) وسبحانه وتعالى شهيد بالغيب على مايفعل الضالون . . يهدى بعلمه فى القرآن ليفصل قول الزور والبهتان عن حجة الهدى بما أنزل سبحانه وتعالى بالحق .

وفُسر عمل أصحاب الضلالة بقوله تعالى (إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) وقد سبق تفسير الآية .

وكان حقاً على المؤمنين أن يتدبروا آى الذكر الحكيم . . فما التقى المؤمنون فى حرب مع جمع عدو يوم نزلت أول آية من آيات القرآن . فالضالون قالوا تفسيراً لآية حكم الزكاة إنها نزلت تشريعاً لغنائم الحرب . وإنهم لكافرون كاذبون . فيوم نزل القرآن لم يحدث لقاء بين المؤمنين فى قتال وبين عدو (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) وما عرف دين الإسلام غنائم حرب . فالمؤمنون مطهرون . . يقاتلون كل عدو ليطهروا النفوس بما أنعم المولى عليهم من حجة طهر . . فهم لايقاتلون حباً فى عرض الحياة الدنيا . وقال الضالون : إن من المؤمنين العرب من ارتد بعد أن ذهب الرسول إلى جوار ربه ولم يخرج الزكاة . . وإنهم لكاذبون . . فلو تدبر المؤمن وأرجع بصره إلى حال العرب قبل الرسالة وبعد أن نزل القرآن لتبين له أن العربى إذا عاهد لا ينقض العهد حتى لو عرف أنه سيقتل . . فهو لاينقض العهد ويختار أن يقتل . . فمن آمن برسالة محمد لايرتد . ومن حقت عليه زكاة مال ، لأنه على عهد الإيمان لا يعرض عن الوفاء

بما فرض عليه . ولما فسر الضالون القرآن خدعوا المؤمنين فى الجيل الرابع والخامس وقالوا لهم إن الزكاة بحق العشر . . حتى يستهووا نفوس المؤمنين بخداع الشيطان .

* * *

ومما كبر على نفوس العرب قبل أن يؤمنوا تباعا دعوة القرآن بتحرير الرق والمساواة . . وإقامة العدل بالسواء بين الناس . فقد كان العربى إذا ملك راحلة يسعى ليملك عبداً حتى يراه العرب سيداً . وكانوا يتخذون من الأزلام — وهم العبيد البله — ملهاة لهم ، يتراهنون على تقاتل الأزلام .. ولما نزل القرآن نهاهم الله عن هذا الفعل لأنه رجس من عمل الشيطان . ودعاهم الرسول بأمر الله أن يحرروا ما لديهم من رقيق . . وعلمت قبائل العرب جميعها بما أنزل المولى فى القرآن من قوله تعالى فى سورة الأنفال (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض) وقوله تعالى فى سورة آل عمران (وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) .

وقال العرب يومئذ : إن محمداً يدعونا لتحرير الرق والمساواة حتى تختلط الأنساب . . فيزوج العربى إبنته للزلم . . ويأتى يوم يصبح فيه أرحام العرب من الأزلام . . ويضيع صفاء نسب العرب لإسماعيل ، وما ورثه العرب من عزة النسب .. ثم آمنوا تباعا واهتدوا .. فحملوا سلاحهم جميعاً ليحرروا الرقيق، ويرفعوا الظلم عن كل مظلوم . وقالوا الحمد لله الذى هدانا بنوره . . فإن ظلم نفس ابن آدم شر مستطير . . وما لا ترضاه نفوسنا لا نرضاه لغيرنا . . وخلق الله ابن آدم حراً وكتب له الحرية .. حتى يعبد ربه وهو آمن مطمئن . . فلا يُستعبد من ظالم.

وقد سبق فى باب عصابة الماسونية فى الرسالة . . ذكر دعوة الإسلام بتحرير الرق . . وما نزل فى القرآن من آيات بها تشابه فى معنى الألفاظ وفسرها المضلون ابتغاء الفتنة ، ثم رأى المؤمنون بعد غلبة الإفك فى ظاهر المعنى الذى خُدعوا به أن دين الإسلام به رق وعتق . . فهذه الآيات لو تدبر المؤمنون معانى ألفاظها لتبين لهم أن قول الضالين بهتان عظيم .

فمن الآيات قوله تعالى فى سورة البقرة (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص

فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)

إن أخذ بظاهر معنى الألفاظ فى الآية لأصبح حكم حد الشرع بالجزاء على قتل النفس (النفس بالنفس) غير قائم . فظاهر معنى ألفاظ الآية أن الحر يقتل بالحر . والعبد يقتل بالعبد . والأنثى تقتل بالأنثى.. ومفتاح الإعجاز يكشف أن المعنى الظاهر لا يؤخذ به — فقوله تعالى (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) فالذكر الحكيم يدل على أن أمراً قضى المولى بكشفه عند أجل .. وبعد أن يكشف المولى سوء عمل كتب جزاء أليما لمن اعتدى بعد ذلك . وبشر المولى عباده المؤمنين برحمة ويسر منه وجعل لهم فى القصاص سعياً ونشوراً فى الأرض .

فقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) معنى القصاص : التلاء . من فعل تلا يتلو . . قص الأمر : تلاه . . أى استطلعه . فالقصاص هو استطلاع الأمر وكشفه . ومعنى القتلى : آيات الله البينات التى قتلت بتفسيرات الإفك ابتغاء قطع صلة الهدى فى الآيات . فمعنى قتل الشىء : قطعه وبحثه . ومعنى القصاص : البلاء . وكشف الضر . وجزاء الظلم بالعدل . ومعنى القصاص : الرشد .

وقد كتب الله فى القرآن على عباده المؤمنين البلاء بما قال الضالون زوراً وبهتاناً تفسيراً للقرآن . . ليبلوهم فيعلم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ويعلم الكاذبين الذين قالوا قول الزور والبهتان تفسيراً للقرآن . وكتب المولى على عباده المؤمنين فى القرآن ألا يتخذوا عدو الله وعدوهم ولياً لهم يهديهم للقرآن : وكتب عليهم أن يجاهدوا ليهتدوا لحجة هدى القرآن . . وكتب عليهم أن يهديهم ويكشف سوء عمل الضالين عند أجل .. فيميز قول الزور والبهتان من آيات القرآن .

فقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) كتب الله على المؤمنين كشف السوء جزاء الضر فى آيات القرآن ، بعد تفسير القرآن بقول لغو . . (الحر بالحر) معنى الحر : الصفو .. أى نور الهدى . ومعنى الحر : المطهر النسب . وآيات الله البينات فى القرآن مطهرة النسب . . فهى روح القدس . والمعنى (الحر

بالحر) معنى الحر : الصفو . أى نور الهدى . ومعنى الحر : المطهر النسب . وآيات الله البينات فى القرآن مطهرة النسب . . فهى روح القدس . والمعنى (الحر بالحر) كتب المولى كشف سوء عمل الضالين عن عباده المؤمنين ليهتدوا للقرآن . فيحق الله الحق بكلماته . . فيصفو المؤمنون لنور هدى الله فى آيات القرآن المطهرة النسب .

والمعنى الثانى (الحر بالحر) المخلص بالمخلص بفتح اللام الأخيرة — المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع الذين قضى المولى أن يطهرهم بنور هداه — يلحقهم المولى فى رحمته بالمؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله . . وهم أهل أجيال الأشهر الحرم الثلاثة .

(والعبد بالعبد) معنى العبد : التابع والمطيع . والذلول وشاهد الأمر . وكل ميسر ومذلل للطاعة فهو ذلول . وقد قضى المولى أن يهدى عباده المؤمنين للقرآن . . فيفسر القرآن بعد شدة عسر الإفك بقول ذلول يكشف حجة هدى القرآن . . فيحبب الله الإيمان ويزينه فى قلوب عباده .. أهل جيل الشهر الحرام الرابع ، ويذللهم لما يسر لهم من حجة الهدى فى القرآن فمعنى (العبد بالعبد) المؤمن الذى أنعم عليه المولى باليسر بعد العسر يذلله المولى لطاعة أمره ، فيقرن بصواب القول ، ولا يتبع ما يخالف هدى الله .

والمعنى الثانى (والعبد بالعبد) معنى العبد : شاهد الأمر . وأمر الله هو القرآن . وشهداء القرآن هم المؤمنون أصحاب كلمة التقوى . وهم أجيال صدر الإسلام الثلاثة ، وجيل الشهر الحرام الرابع . وعند ما يكشف المولى نور هداه يقرن المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع بأجيال صدر الإسلام .. شاهد الأمر بشاهد الأمر .

وقوله تعالى (والأنثى بالأنثى) معنى الأنثى : الكاشفة . فالأنثى تكشف ما كان غيباً . فالمولود يكون غيباً تكشفه الأنثى . ومعنى الأنثى : الخالفة . فهى تخلف ما كان غيباً . وتفسيرات الضالين بقول الزور خالفة للغيب (القرآن) فقد كشفت تفسيرات الإفك أنباء الغيب فى القرآن بما يخالف حجة الهدى بما أنزل الله .

وقضى الله أن يكشف سوء عمل الضالين (والأنثى بالأنثى) فيكشف المولى نور الهدى فى القرآن بما يأذن بكشف فى آيات . وكاشفة الهدى فى الآيات تدحض خالفة قول المضلين . التى تخالف حجة الهدى .

قال تعالى (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف) معنى عفى : كشف بضم الكاف وكسر الشين . ومعنى عفى : أصفى بضم الهمزة وكسر الفاء . والمولى جل وعلا يعظ عباده المؤمنين — أهل جيل الشهر الحرام الرابع — أن يتبعوا دعوة الهدى عندما يأذن المولى بكشف سوء المضلين . . فيصفو الذين استجابوا لله بما أنعم عليهم ربهم بهدى منه لإخوانهم فى الدين (وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) دعوة الهدى التى ينادى بها الذين استجابوا لله هى وفاء نعمة إليهم من ربهم فضلا وإحساناً منه جل وعلا . . فقد هداهم لمفاتح إعجاز القرآن فاهتدوا لنور الله . . وكشفوا حجاب الإفك (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) ذلك يسر من المولى ورحمة منه جل وعلا بعباده المؤمنين بعد أن اشتد عسر الإفك .

(فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) فمن اعتدى على القرآن بعد أن يتم الله نوره فله عذاب أليم فى الدنيا ويوم الحساب . وعبدة الطاغوت هم الذين سيستفزون القرآن من الأرض ليخرجوه منها . . وهما طائفتا يأجوج ومأجوج . . يعرضون عن ذكر الله ويظنون أنهم قادرون على الحياة الدنيا بغاشية نار السموم . . وأنهم سيخلدون — فيمسخون إلى هيئة قردة . . وسعيهم على ظهر الأرض شتى . . ويعذبون بشواظ أشعة نار السموم التى تغشى أجسامهم . . ويوم الحساب جزاؤهم العذاب فى نار جهنم .

(ولكم فى القصاص حياة يأولى الألباب لعلكم تتقون) سيعود الإسلام مرة أخرى كما بدأ . فى كشف السوء حياة للمؤمنين . . يسيحون فى الأرض يسعى نورهم بين أيديهم . . فمعنى الحياة : الرفعة والعزة والنشور على هدى . . وللمؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع رفعة وعزة ونشور فى الأرض (لعلكم تتقون) لعلكم أيها المؤمنون تفلحون وتتطهرون ، وتفوزون بشهادة التقوى . . فتصبحون أصحاب كلمة التقوى . . وخلفاء الأرض . . وتصفون . . فلا ينالكم كدر المضلين . . وسوء فتنة المغضوب عليهم فى نهاية الزمن .

وليتذكر المؤمنون أن القرآن أنزله المولى كتاباً متشابهاً مثانى . فما يراه المؤمنون فى هذا الجيل إعجازاً فى هدى القرآن بتأويل المعنى — على غير ما هو ميسر الفهم — حكمته أن القرآن كلام الله أنزله إعجازاً العرب والبشر أجمعين .. ويظل إعجازاً يشهد الناس فى كل جيل أنه كلام الله وأن الله خالقهم . . وفى كل آية من آيات القرآن مفاتح إعجاز تهدى للمعنى .

فقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) لا يستقيم فى الآية المعنى بما هو مشهود فى السمع من ظاهر المعنى . فإن قيل إن الآية من آيات الجزاء لكان معنى هذا أن الحر يقتل بالحر والعبد يقتل بالعبد والأنثى تقتل بالأنثى . وإن قتل الحر عبداً لا يقتل . وإن قتل العبد حراً لا يقتل . ومثل ذلك الأنثى . فظاهر المعنى لا يستقيم مع حجة هدى الآية .

وقوله تعالى فى سورة البقرة (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين ءاياته للناس لعلهم يتذكرون) .

معنى نكح : قرب واستطاب واستحل . ومعنى المشركات : المخالفات . فالمشركة هى حجة الشرك التى تدعو إلى قول يخالف حجة الحق . ومعنى أمة : عطلة . من فعل أما بمعنى عطل وقل . ففعل أما ضد فعل أبا . . وجمع أمة : إماء . . وهن النسوة العاطلات . . اللاتى لا جمال ولا حلى ولا مال لهن . وقبل الإسلام كانت المرأة إذا أسرت وبيعت فى سوق الرقيق يقال لها جارية . . إذا كانت ذات جمال . . ويقال لها أمة . . إذا كانت عاطلة من الجمال .

فقوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) لا يؤخذ بظاهر معنى لفظ النكاح فى الآية . فإذا أراد المؤمن أن يتزوج كتب عليه أن ينكح مؤمنة . فإن لم يستطع طولا ينكح من فتيات أهل الكتاب بإذن من أهلهن . وفى الآية فصل المولى أن المشركة تدعو إلى النار . فالمشركة هى حجة الشرك بما يخالف حجة هدى القرآن . والمؤمن إن أراد أن يتزوج من امرأة

مشركة (بحسب ظاهر المعنى المألوف كما ورثتم) لا يعرف إن كانت المرأة مشركة أم غير مشركة .. وحتى إذا أعلنت إسلامها .. فهو لا يعرف ما فى قلبها من عقيدة الإيمان .

فقوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) ياأيها المؤمنون برسالة محمد يحذركم المولى وينهاكم أن تقربوا حجة إفك المضلين التى جعلوها شركا يخالف حجة هدى القرآن .. بما قالوه من قول لغو تفسيراً للقرآن .. وجعلوا تفسيرهم نصيباً مخالفاً للرسالة . فلا يقرب المؤمنون ولا يستطيبوا (المشركات) خوالف الشرك بتفسير القرآن بقول يخالف حقيقة معناه (حتى يؤمن) حتى يطهرن بإذن من المولى . . عندما يأذن المولى بكشف سوء عمل المضلين فى جيل الشهر الحرام الرابع . فقد نهى المولى عباده المؤمنين فى كثير من آيات القرآن ألا يقربوا تفسيرات الإفك ويجاهدوا ليهتدوا لنور الهدى فى القرآن ، ويصبروا حتى يأذن المولى بكشف نور هداه فى القرآن .

(ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) ولشهادة مطهرة من قول الزور، موثقة بطمأنينة الإيمان .. يوعظ بها المؤمن أو يوثق بها ، ويرى أنها خالية من زخرف القول .. أوذات قلة فى الجهد . كمن قال لمؤمن : اتق الله ، وتذكر يوم الحساب .. فهى (خير من مشركة ولوأعجبتكم) خير من كلمة مخالفة لشهادة الحق بها زخرف القول .. فالضالون خدعوا المؤمنين بقول أعجب المؤمنين .. وما تذكر المؤمنون ما فصل المولى فى القرآن تحذيراً فى آيات كثيرة . منها قوله تعالى فى سورة البقرة (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام) .

(ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) فى الآية الكريمة قوله تعالى (ولا تنكحوا) بضم التاء . والمعنى ولا توفوا (المشركين) مواثق الشرك . . وهى ظلمات الإفك . . والمولى جل وعلا يحذر عباده المؤمنين ألا يتخذوا مواثق المشركين سبيل هدى وتبصرة لهم (حتى يؤمنوا) حتى يصفوا . . عندما يأذن المولى بكشف مواثق أصحاب الضلالة . . ويتم نوره .

(ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) معنى عبد : موثق طاعة ، ومحكم

بالأمر . ومعنى مؤمن : مطمئن . ومعنى مشرك : مخالف للأمر .. ومجادل بحجة باطل. والمعنى : ولموثق طاعة بدعوة حق محكم بأمر الله فى القرآن ، مطمئن للهدى .. خير من قول مخالف لأمر الله فى القرآن . . وجدل بالباطل ولو أعجب المؤمنين زخرف القول .

والمقارن للآية الكريمة فى المعنى قوله تعالى فى سورة البقرة (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) فتفسيرات الضالين فى القرآن هى صدقاتهم التى تصدقوا بها على المؤمنين ، ليضروهم أذى .

وفُسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) أقوال الضالين ومواثق ضلالتهم التى جعلوها شركا يخالف حجة هدى القرآن .. وجعلوها قبلة إفك ليخلقوا المؤمنين والناس إليها . . هى دعوة إلى المعصية . . فالضالون يخدعون المؤمنين بزخرف القول ليدعوهم إلى العذاب بأذى الإفك (والله يدعوا إلى الجنة) وسبحانه وتعالى يدعو إلى الرحمة والوقاية من شر أذى الضالين (والمغفرة بإذنه) وبإذنه جل وعلا يخلف قول أصحاب الضلالة . فمعنى المغفرة : الوقاية . . والخلافة . . فيأذن المولى بهدى منه فيكشف نور هداه ، ويحبط عمل الضالين (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) ويبين المولى آياته مفصلات فى القرآن لعل أهل السمع — وهم المؤمنون غيباً بالقرآن — يتذكرون مافصل لهم المولى ليهتدوا ، ويكونوا أولى ألباب . يتدبرون ما أنزل الله بالحق .

وقوله تعالى فى سورة النور (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) الأيامى جمع أيم . ويقال للرجل أيم والمرأة أيم وأيمة . والأيم هو الثكل . وهو المحروم . ومعنى (عبادكم) أصحاب صدقاتكم . ومعنى (وإمائكم) النسوة اللاتى لا جمال ولا مال ولا جهد لهن .

والمولى جل وعلا يأمر عباده المؤمنين أن يتزوجوا الرجال والنساء المؤمنات برسالة محمد . . أصحاب الضر . . من ماتت زوجته . ومن مات زوجها . وكل

عانس من الرجال والنساء . . ومن كان محروما من الكنف . . سواء كان رجلا أم امرأة . (والصالحين من عبادكم وإمائكم) ومن صلح أن يكون زوجا من من الرجال الفقراء أصحاب العبء بالصدقات . . والنسوة اللاتى لا مال ولا جمال ولا جهد لهن (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) فإن كانوا قد حرموا من المال والجمال وقوة البدن فإن الله سبحانه وتعالى يرزق عباده من فضله . . فرحمته تسع كافة عباده . . ويهب الرزق بقدر لمن يشاء من عباده .. فقد يرزقهم قوة إيمان . . وقد يرزقهم مالا . . وقد يرزقهم ولداً صالحاً . . وسبحانه وتعالى هو العليم بحال عباده .

وقوله تعالى فى سورة النساء (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم)

ومن كان من المؤمنين فى بلد ليس فيها بيت يؤمن أهله برسالة محمد .. ولا يجد المؤمن فى البلد الذى أقام به مؤمنة يتزوجها . أو لم يكن لدى المؤمن مال ينفق منه على زواجه إذا تزوج بمؤمنة محصنة .. فلا يستطيع أن يدفع مهراً لها . أو كان فقيراً مستحقاً للزكاة ، أومريضاً بمرض مقعد .. فهؤلاء قدلايجدون من يقبل من المؤمنات أن تكون زوجة له . فعليهم أن يصبروا .. ولا يخالفوا حدود الله .. حتى يغنيهم الله من سعة رزقه . ومن صبر فله من الله ثواب الصبر .. وذلك خير له . وإن خشى وسوسة النفس بسوء معصية ، وخاف ألا يقيم حدود الله ، ولم يجد مؤمنة برسالة محمد تقبل أن تكون زوجا له ، يحل له أن يتزوج من بنات أهل الكتاب — بنات اليهود والنصارى . . على أن يستأذن من أهلها إن علم فى زواجه منها نفعاً له . . بأن تكون زوجة صالحة ومحصنة ، وتظل على دين قومها إن أرادت . . ولا تكون لها على أولادها حجة رأى فى الدين .. وعلى المؤمن أن يتزوجها بإذن أهلها وبعقد زواج . . ويدفع لها مهراً .

فمعنى قوله تعالى (فمن ماملكت أيمانكم) مما ملكت مواثقكم.. آيات الله البينات . والذين ملكتهم أيمان المؤمنين هم أهل الكتاب .. اليهود والنصارى .. فقد وسعتهم مواثق القرآن . . بالعلم بذكر نزول القرآن . . والتبشير به . . وكتب على اليهود والنصارى أن يؤمنوا بالقرآن يوم ينزل .

ومعنى (المؤمنات) الموثقات بموثق الكتاب (القرآن) وهن بنات أهل الكتاب — اليهود والنصارى — أما المحصنات فهن المؤمنات برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .. فقد طهرهن كتاب الله .. وأحصنهن بالإيمان .

فالمؤمن الذى لا يستطيع جهداً أن يتزوج من مؤمنة برسالة محمد .. بأن يكون فقير مال .. أو رجلا مسناً . له أن يتزوج من فتيات أهل الكتاب بإذن من أولياء أمرهن .. وينكحهن بموثق .. ويدفع لمن يتزوجها مهراً ويتخذها زوجة محصنة فى عصمته (غير مسافحات) غير متبرجة متجاوزة لحدود الله (ولا متخذات أخدان) ولا ذات مظهر بمظهر شعائر دين قومها .. فهى تظل على دينها .. ولكنها لا تتخذ لها صليباً فى الدار ولا صورة من صور شعائر دين قومها . ولا تقيم شعائر دين قومها مع رفقاء لها فى دارها . حتى لا يراها أبناؤها .. ولا تتخذ من أبنائها من يصفو فى الخفاء لدينها .. لا من الذكور ولا من الإناث .

فمعنى أخدان : توابع . ومعناها أيضاً ندامى .. جمع ندمان .. أرباب المنادمة . وإن ارتكبت هـذه الزوجة التى ما زالت على عقيدة دين قومها — إن ارتكبت فاحشة يقام عليها حد .. فيكون عليها نصف الحد الذى يقام على المحصنات المؤمنات برسالة محمد . لأنها لم تدخل دين الإسلام ، ولكنها كتب عليها أن تتبع أوامر زوجها المؤمن . وإن زنت فيقام عليها حد الموت .. أما الحدود الأخرى .. فهى حد فاحشة عدم طاعة الزوج .. أو الإعتداء على أبيه أو أمه . أو الخروج بغير إذن زوجها . أو أخذها أبناءها الصغار معها لكنيسة عبادتها . أو بسط يدها أو لسانها بالأذى للجيران .. فتلك فواحش . . يقيم عليها دين الإسلام الحد .. بحدود تعزير وهجر من الزوج للزوجة . بإعراضه عنها قولا ومودة لأيام . وحد بعدد جلدات يقضى بها صاحب الأمر وينفذ الزوج حد الجلد على زوجته فى دار العدل فى الخفاء .

فدين الإسلام كان سلاما يوم أشرق فى كل فج . فقد كانت دعوة الإسلام المساواة وتحرير الرق ورفع الظلم عن كل مظلوم . ولم ينزل المولى فى حكم القرآن النهى عن رق ابن آدم بحد التحريم . ذلك أن جرم رق ابن آدم فاحشة تخرج النفس التى تهواها عن حد التمييز ، فأبناء آدم على حد سواء . فمن عميت نفسه وأسر ابن آدم واتخذه مملوكا له فقد (نبا) بمعنى انفصل عن حد التمييز ، وأصبح من الدواب الصم البكم . فأنزل المولى فى القرآن حكم غضبه على ابن آدم الذى عميت بصيرته وارتكب فاحشة رق ابن آدم — بقوله تعالى (ما كان لنبى أن يكون له أسرى) ما كان لبشر مميز أن يخرج عن حد التمييز ويملك ابن آدم الذى خلقه المولى حراً . لأن ما حرم فى القرآن لم ينزل به تشريع من قبل أن ينزل القرآن . . ومنه ما ارتكب بجهالة ميراثاً دون تشريع . أما ما نزل فيه تشريع من قبل وما كان منهياً عنه من المولى فالأمر نزل فى القرآن بالنهى عنه عند حد الانتهاء فى ختام الرسالات . أما رق ابن آدم فقد جاء بصيغة النفى المستغرق . فمنذ خلق آدم وأنجب ذرية لا رق لابن آدم . وظل المؤمنون ثلاثة أجيال يجاهدون ليطهروا الأرض من شر ظلم ابن آدم بفاحشة الرق .. فأغلقوا أسواق الرقيق فى أفريقيا . وفى البلاد التى امتد إليها الفتح . . ولكن عصبة الكفر من بنى إسرائيل أعادت غشاوة رق ابن آدم يوم نشرت فاحشة الإفك .. وفسرت القرآن بقول زور وبهتان لتخدع المؤمنين والناس ، فتضلهم عن حجة طهر دين الإسلام . وقال الضالون إفكا وبهتانا : إن دين الإسلام لا يحارب الرق .. ولكنه يدعو للعتق . وقد سبق أن فصلنا فى باب عصابة الماسونية عمل عصبة السوء يوم فتحت سوق رق ابن آدم فى الجيل الرابع الإسلامى . وإن كلمة (الإسلام) لتشهد على أن أصحاب الضلالة قوم كاذبون .. فالإسلام هو الصفاء والحرية والمساواة والعدل والأمن والطمأنينة للكافة .

* * *

ومما كبر على نفوس كثير من العرب قبل أن يؤمنوا ما فرض المولى فى القرآن للنساء من حقوق لم يشهدها البشر من قبل . فقد فرض القرآن للمرأة حق الميراث وكفالة الدولة للفقيرة . وللفتاة حق الاختيار إذا تقدم لخطبتها من أراد الزواج ولا يحل للمؤمن أن يتزوج إلا بإذن أهل الزوجة . وإن زوجت المرأة فرض لها مهر عاجل ومهر آجل . وإن أراد الزوج الطلاق يعلن رغبته ان يقضى بالطلاق ..

فينصحه بالعفو . . فإن لم يستجب يتربص أربعة أشهر .. وبعد أن ينتهى الأجل تبدأ أحكام الطلاق . وما فضل به الرجل على المرأة هو حق طاعة الزوجة للزوج .

فقال العرب قبل أن يؤمنوا : أصبحت النساء بدعوة القرآن أفضل مقاما من الرجال . فالرجل يسعى ليأتى لها بطعام وملبس ومشرب .. فتأكل وتهنأ وهو يكد ويشق .. ولا يستطيع أن يخرجها من داره .. فبدعوة القرآن هى صاحبة الدار والزوج خادم لها . وما سمعنا أن المرأة لها حق الميراث فيما يترك أبواها .. فتأخذ نصف ما يستحق أخوها الذكر .. وإن هذا عار .. فالمرأة تتزوج من رجل من قبيلة أخرى .. وقد يكون بين قبيلته وقبيلة أهل زوجته عداء ثم يأتى هذا العدو مطالباً بحق ميراث زوجته .. فيأخذ ما لنا بحكم الشرع .

وقالوا أيضاً : إن المرأة أصبحت ذات مقام وموثق .. فإن أراد الزوج طلاقها يصبر على كره منه أربعة أشهر .. وهو ينفق عليها خلال هذا الأجل وبعد طلاقها .. فدعوة القرآن تدعو أن يخفض الرجل جناح الذل للمرأة .

ثم آمنوا تباعا .. وقالوا الحمد لله .. فقد كنا ظالمين لزوجاتنا من قبل .. فكنا ندفع الزوجة خارج الباب ونقول لها : أنت سارب (معنى سارب : طالق)

فتسرب بلا رجعة .. وما تذكرنا يومئذ أبناءنا .. ولا أدركت نفوسنا مرارة عذاب نفسها .. وقد كنا نؤذيها ونعتز بالعير — وهى التى تنجب لنا خلائفنا وترعانا وتحنو علينا . . وإنها أم خرجنا من بطنها . . ولكنا خرجنا على غير هدى .. فالحمد لله الذى هدانا لنوره وأخرجنا من ظلمات الجهل إلى النور .

ودين الإسلام لا يحل الزواج إلا بامرأة واحدة . أما الزواج بمثنى وثلاث ورباع فهو استثناء به تخفيف من المولى .. حتى يستمتع النساء بما أحل لهن من حق الزواج . فالمرأة لا تجمع مع امرأة ثانية . قال تعالى فى سورة البقرة (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) .

معنى (ضراراً) خلافا .. لا تمسك زوجة فى عصمة زوج ظلماً وكرهاً عنها .

فعنى ضراراً : كرهاً . ولا تمسك الزوجة فى عصمة زوجها على غير رغبتها .
فالزوجة إن أرادت أن تنفصل عن زوجها تعلن رغبتها لمن يقضى بالطلاق ..
فإن لم يستطع أن يصلح بينها وبين زوجها . . ورأى أنها تصاب بضر إن ظلت فى عصمة زوجها — يقضى بالطلاق . ومعنى ضراراً : أذى الضر .. فلا تمسك الزوجة مع ضرة لها حتى لا تظلم . ومعنى ضراراً : قهراً . فالمرأة إذا تزوج زوجها بامرأة ثانية فإنه يقهر نفسها بالكمد والحزن .

فقوله تعالى (ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا) يا أيها المؤمنون برسالة محمد لا يحل لكم أن تعاشروا نساءكم اللاتى فى عصمتكم على غير مودة .. ولا يتجاوز المؤمن حدود الله ، ويتزوج على زوجته بزوجة أخرى .. حتى لا ينالها أذى قهراً عنها . فلا تجمعوا بين ضرتين دون قبول ورضا من الزوجة التى أردتم الزواج عليها بامرأة أخرى . فمعنى (لتعتدوا) لتظلموا .. ولتجاوزوا حدود الله . والمرأة إذا تزوج الرجل عليها فإنه يظلمها ، ويتجاوز حدود الله بهذا الظلم .

(ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) ومن يظلم المرأة ويتزوج عليها دون قبول منها لعذر يرى فيه القضاء شفاعة للزوج بالزواج بامرأة أخرى — فقد تجاوز حدود الله .. وظلم نفسه بما فعل .. ولم يتبع أمر الله . . وقد ظلم المؤمنون أنفسهم بعد أن طغى شر الإفك منذ الجيل الرابع الإسلامى .. عندما خدعهم أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل بقول الزور .. فتجاوز المؤمنون حدود الله .

. (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) سبحانه وتعالى عالم بكل خافية . فالمؤمنون بعد أن طغى الإفك تجاوزوا حدود الله بالزواج بأربع نساء دون قيد ولا خشية . وقد فسر لهم المخادعون من بنى إسرائيل آيات الله بما مكرت نفوس أصحاب الضلالة من غواية .. ورأى المؤمنون فى الجيل الرابع والخامس هوى لنفوسهم فيما نادى به أصحاب الضلالة من قول زور وبهتان .. ونسى المؤمنون يومئذ ماذكروا به من آيات الله — التى جعلها مواثق عصمة لهم ، وحدوداً كتب عليهم ألا يتجاوزوها — فقد خدعهم الشيطان بما تهوى نفوسهم .

قال تعالى فى سورة الطلاق (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) معنى تضاروهن: تكرهوهن . وينال النساء من الرجال أذى الضر بالزواج بضرة كرهاً عنهن .

ومعنى تضاروهن : لا تمسكوا النساء ضراراً ضرة مع ضرة . ومعنى تضاروهن : تشركوهن فى العصمة بشريكة . ومعنى تضاروهن: تخاصموهن وتظلموهن . والمولى يأمر عباده المؤمنين أن يعاشروا أزواجهن بالمودة .. فلاخصام ولا ظلم للزوجة .

(ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) أيها المؤمنون برسالة محمد لايحل لكل منكم أن يتزوج بزوجة ثانية على من كانت فى عصمته كرها عنها .. فلا تجمعوا بين ضرتين حتى لا ينال نساءكم أذى الضر وقهر النفس ، وعاشروا نساءكم بالحسنى واجعلوهن على سعة الرزق والمودة (لتضيقوا عليهن) لتظلموهن .

وقد أنزل المولى فى القرآن حكم الزواج بامرأة واحدة بما تضمن لفظ (ضرار) من حد وقيد . والحكمة فى ذلك أن المرأة يحق لها أن تقبل أن تعيش فى عصمة زوجها وتأذن له أن يتزوج بزوجة ثانية . ومع أن هذا الحق حق للزوجة إلا أنها إذا أبدت رغبتها للقضاء بأنها تأذن لزوجها أن يتزوج بزوجة ثانية — فإن القضاء لايأذن للزوج تحقيقاً لرغبة الزوجة . وينظر القضاء فى أسباب رغبة الزوج التى أبداها .. وحال زوجته التى أبدت رغبة الزوج .. فيما إذا كانت مكرهة فى الخفاء عند ماأذنت للزوج . وتسأل الزوجة من النساء أشراط العدل . فكل قاض من قضاة المؤمنين فى أجيال صدر الإسلام كان له أشراط من الرجال والنساء . وعمل الأشراط البحث والتقصى خفاء عن كل حال لا يستطيع القاضى أن يحيط بما خفى من أسبابه . ففى كل محلة وقرية يوجد الأشراط .. ويكون مشهوداً لهم بالاستقامة والطهر . والنساء يكن مؤمنات صالحات معمرات . . فكلهن من النساء المسنات حتى تكون لديهن حكمة الصبر والخبرة .

وبعد أن يرفع الأشراط من الرجال والنساء للقاضى شهادة الحق بحال الزوج والزوجة وسبب الزواج وسريرة الزوجة .. فإن تبين للقاضى أن الزوجة كانت مكرهة عندما أذنت للزوج ولاسبب لزواج الرجل بزوجة أخرى، تكشف حجة الأشراط للزوج ، ويسمع القاضى شهود الأشراط .. أصحاب العلم بحال الزوجين .. ولا يأذن القاضى بالزواج ويحكم بإقامة حد على الزوج . . ومن الحدود ألا تقبل له شهادة ولا يؤخذ له رأى فى جمع المؤمنين الذى يقيم به . وقد يقيم القاضى على الزوج حد الجلد . . إذا كان أكره الزوجة بالضرب أو التخويف بالأذى حتى

أبدت رغبتها ، أو تبين أن السبب الذى ادعاه ذريعة لزواجه كذب وافتراء .

ومن الحالات التى يأذن فيها القضاء للزوج بالزواج بامرأة ثانية بعد إذن زوجته .. حالة ما إذا كانت الزوجة لا تنجب ذرية أو أنها مريضة بمرض يخشى بسببه على الزوج من العنت .

وإذا أذن القاضى بالزواج يؤخذ موثق العدل على الزوج بأن يقيم حد العدل بالسواء بين الزوجتين . . ويظل الإذن غير ذى فصل حتى يرفع الزوج للقاضى إسم من أراد أن يتزوج بها على زوجته . . فيؤخذ رأى زوجته الأولى فيما إذا كانت تقبل أن تكون ضرة للزوجة التى اختارها زوجها شريكة معها .. فإن لم تقبل يبحث الزوج عن زوجة أخرى ويبلغ القاضى الزوج حكم القضاء بهجر الرغبة . وحكم هجر الرغبة يسره القاضى للزوج دون أن يعلم الزوج سببه . فالنساء الأشراط يرفعن رغبة الزوجة الأولى سراً للقاضى . والأشراط يكتمن كل سر .

وإذا قبلت الزوجة أن تكون ضرة لمن أراد زوجها أن يتزوج بها يظل الإذن غير ذى فصل حتى يرفع الأشراط للقاضى شهادة العدل .. فيما إذا كانت التى أراد الزوج أن يتخذها زوجة ثانية له — تصلح لأن تعيش مع الزوجة الأولى دون خصام أم أنها قد تفسد نفس الزوج ، وتدفعه لأذى الزوجة الأولى . فإن لم تكن تصلح يعرض النساء الأشراط على الزوجة الأولى شهادة العدل لتبدى رأيها . فإن قبلت يأذن القاضى ، وتصبح الزوجة الأولى من موالى ولى الأمر منذ زواج زوجها بزوجة ثانية . والموالى هم أصحاب عهد النصرة .. يسأل ولى الأمر والقاضى عن حالها دواما .. أهى راضية هانئة أم غير راضية . ويرسل لها ولى الأمر فى المحلة من مال الزكاة ثياباً ونعالا وطعاما فى كل عيد .. إن كان زوجها غير ميسر الحال .. حتى لا تحزن بضر الزواج عليها .

وقد أنزل المولى فى القرآن حكم زواج المؤمن بزوجة واحدة بما تضمنه لفظ (ضرار) من معنى .. لحكمة المساواة فيما أحل الله من متعة الزواج لكافة النساء . فقد خدع شياطين الكفر من بنى إسرائيل بعد الجيل الثالث الإسلامى كافة الناس والمؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .. ففسروا لهم القرآن بقول لغو وصدوا المؤمنين عن الهدى لأحكام الزواج والطلاق . فقالوا للمؤمنين إن الله أحل للمسلم

أن يتزوج بأربع نساء بلا قيد ولا ملامة .. وإنهم لضالون كاذبون . فمن آمن برسالة محمد يعرض عن متاع الحياة الدنيا . فقد كتب الله عليه أن يصبر ويكظم غيظه ويستعفف عن هوى النفس . ومن يتزوج بامرأتين أو ثلاث نساء أو أربع فإنه يجنح لعرض الحياة الدنيا وما أحل الله للمؤمن الزواج بأربع نساء أنى ومتى أراد . ولم يتدبر المؤمنون معنى ألفاظ آية الذكر الحكيم فى قوله تعالى فى سورة النساء (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) .

معنى أقسط فى الشىء : أكمل وأوفى وأنصف وأقام حد العدل . والمراد باليتامى : يتامى النساء . ومعنى يتيمة : لا قرين ولا نظير لها . وقد خلقت المرأة ليكون لها زوج . أى قرين .. فكل شىء خلا من نظير وقرين له فى الشبه يقال له يتيم .

والآية من الآيات المحكمات (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى) وإن خفتم أيها المؤمنون برسالة محمد ألا تنصفوا بالسواء فى النساء اللاتى لم يتزوجن .. ويصبحن يتامى .. فلا يتمتعن بما أحل الله لهن من متعة الزواج . وإن خفتم ألا تقيموا حدود الله بالعدل فى يتامى النساء بعد أن حرمن من الزواج ، فتجنح نفوس بعضهن للمعصية . فخشيتم ألا تنصفوا فيهم بحد سواء . . بأن قل عدد الذكور فأصبح نصف عدد النساء (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) الفاء فى قوله تعالى (فانكحوا) واقعة فى جواب الشرط (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى) فقد أحل الله للمؤمنين الزواج بزوجتين وثلاث زوجات وأربع زوجات عند تحقق الشرط .

ولو تدبر المؤمنون ألفاظ الآية الكريمة لكشف لهم أن الزواج بمثنى وثلاث ورباع لا اختيار فيه للمؤمن . وحكم الشرع هو الذى يحدد عدد الزوجات . فلو كان المؤمن حر الاختيار فى الزواج بأربع نساء لجاء العطف بحرف (أو) ينكح المؤمن ما طاب له من النساء مثنى أو ثلاث أو رباع . فيكون للمؤمن فى هذه الحالة حق الاختيار والتفضيل ويستطيع أن يتزوج بمثنى أو ثلاث أو أربع نساء فى مجلس عقد واحد . ولكن العطف فى الآية الكريمة جاء بحرف الواو للترتيب . . درجة بعد درجة .

فإن استشهد الذكور فى الحرب .. وأصبح عدد النساء ضعف عدد الذكور أحل الله الزواج للمؤمنين بمثنى . وقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى) استثناء من الحكم المقرر بالزواج بزوجة واحدة . فالأصل زواج المؤمن بزوجة واحدة .. ولحكم الضرورة أحل الله للمؤمن أن يتزوج بمثنى إذا تحقق الشرط فى الآية الكريمة . ويأذن ولى الأمر .

ولما نزلت الآية الكريمة التزم المؤمنون بحكمها فانشأوا سجلات يسجل بها كل مولود يولد فى ظل حكم المؤمنين .. ذكراً كان أم أنثى . يوم ولادته .. سواء أكان المولود من أبوين مؤمنين أم غير مؤمنين . وأنشأ المؤمنون سجلات يثبت بها كل من يتوفى من الرجال والنساء والأطفال . وأنشأوا سجلا أحصى فيه جمع كافة الناس فى ظل حكم المؤمنين من الرجال والإناث والأطفال الذين ولدوا قبل أن تنشأ سجلات المواليد . وفى نهاية كل سنة يستخرج من سجلات المواليد والوفيات والإحصاء مستخرجا يحصى به عدد الذكور الذين بلغوا الحلم ولم يتزوجوا . . وعدد الرجال المزوجين . . وعدد النساء المزوجات . . وعدد البنات والنساء اللاتى لم يتزوجن . . حتى يتبين للمؤمنين عدد الذكور وعدد النساء .

وفى كل بلد امتد إليها حكم المؤمنين أنشئت سجلات إثبات المواليد والتوفى وإحصاء الذكور والنساء والأطفال . وفى كل سنة تستخرج البيانات وترفع إلى خليفة المؤمنين . فإذا تبين أن إمارة من الإمارات زاد فيها عدد النساء اللاتى بلا أزواج فأصبح ضعف عدد الذكور الذين بلغوا الحلم ولم يتزوجوا . أو بما يزيد أو ينقص بقليل عن حد الضعف ويتبين للحاكم أن إمارة أخرى بها عدد الذكور أكثر من عدد النساء اللاتى لم يتزوجن . . فى هذه الحالة يستخرج بيان شامل لكافة المؤمنين فى كل الإمارات . . فإذا تبين أن عدد الذكور فى إمارات المؤمنين التى تجاور الإمارة التى أصبح فيها عدد النساء ضعف عدد الذكور . . يأمر الخليفة حكام الإمارات المجاورة أن يبلغوا المؤمنين فى هذه الإمارات أن الخليفة يدعو ذكور المؤمنين ليتزوجوا من الإمارة التى زاد بها عدد النساء .

فإذا تزوج المؤمنون أهل الإمارات المجاورة يتامى النساء فى الولاية التى زاد فيها عددهن . . قضى الأمر . وزواج المؤمن الفقير والمؤمنة الفقيرة تسأل عنه حكومة المؤمنين . . فتدفع لهم من مال الزكاة المهر ونفقات الزواج .

والذى كان يحدث فى مثل هذه الحالة . . يرسل كل حاكم من حكام الإمارات المجاورة لحاكم الإمارة التى زاد بها عدد النساء ، ويطلب منه أن يوفى لدار الحكم فى كل محلة بعدد النساء وأولياء أمرهن اللاتى قبل ذكور ولايته فى كل محلة الزواج بهن . فالزوجة المؤمنة يستأذن ولى أمرها . عند زواجها فإن لم يكن للفتاة أو المرأة ولى أمر من أهلها . . فيكون ولى أمر المؤمنين فى كل محلة هو وليها .

وإذا كان عدد الذكور فى الإمارات المجاورة — الذين فى حاجة إلى زوجات يقل بكثير عن عدد يتامى النساء يأذن الخليفة للمؤمنين بالزواج بمثنى فى الإمارة التى زاد بها عدد النساء . ويحدد أجلا للإذن لا يزيد عن ثلاث سنين . فإذا انقضى الأجل ، وظل نصف يتامى النساء أو ما يقرب من النصف أو يزيد بعدد عن النصف — دون زواج يأذن الخليفة للمؤمنين فى أقرب إمارة لتلك الإمارة أن يتزوجوا بمثنى . وحكمة الإذن للمؤمنين فى أقرب إمارة . . أن يظل حكم الاستثناء بالزواج بأكثر من زوجة واحدة فى نطاق محدد من إمارات الخلافة ، وفى بعد عن نظر المؤمنين فى الإمارات الأخرى .

وإذا تبين أن يتامى النساء فى أكثر إمارات المؤمنين قد زاد عددهن فأصبح ضعف عدد الذكور يأذن الخليفة للمؤمنين جميعاً بالزواج بمثنى . وفى كل حالة يقدم فيها المؤمن ليتزوج بأخرى تبدى الزوجة رغبتها إن كانت ترضى لزوجها بزوجة ثانية . ولكن الزوجات أمام حكم الشرع وحالة الضرورة لم يكن لهن اعتراض على ما قضى الله به . وكان أشراط العدل يختارون الأزواج للزوجة الثانية . فيكون الزوج قادراً على النفقة ومشهوداً له بصدق الإيمان والعدل .

وإذا تبين فى أكثر الإمارات أن يتامى النساء قد أصبحن ضعفين للذكور الذين لم يتزوجوا — يأذن الخليفة بالزواج بثلاث نساء . فإذا تبين أن يتامى النساء قد أصبحن ثلاثة أضعاف الذكور يأذن الخليفة بالزواج بأربع نساء .

فقوله تعالى (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) حكم تشريع بالاستثناء من فرض زواج المؤمن بزوجة واحدة .. وذلك فى حالة ما إذا زاد عدد يتامى النساء على عدد الذكور .. وتدرج الزيادة بحد الضعف والضعفين والثلاثة الأضعاف . لهذا جاء بالواو (مثنى وثلاث

ورباع) فلا يأذن الخليفة بالزواج بثلاث إذا كان عدد يتامى النساء قد أصبح ضعف عدد الذكور .

(وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) فالزوج والزوجة لكل منهما إظهار الرغبة . فإذا خشى الزوج ألا يعدل بين الزوجتين لا يكره على الزواج ليتزوج بزوجة ثانية أو زوجتين أو ثلاث نساء . فإذا خشى كثير من المؤمنين الزواج بمثنى . . وكان إذن الخليفة بالزواج بمثنى . . يظل الإذن ثلاث سنوات . . وبعد انتهاء الأجل — إذا تبين أن نصف عدد اليتامى أو ما يقرب من النصف أو يزيد على النصف قد ترك بلا أزواج . . يأذن الخليفة بالزواج بثلاث نساء .

(أو ما ملكت أيمانكم) لعنة الله على عصبة الكفر من بنى إسرائيل الذين أفسدوا فى الأرض لحجبوا نور رسالة محمد عن بصر الناس جميعاً . فقوله تعالى (أوما ملكت أيمانكم) مما وسعت مواثق المؤمنين .. ومواثق المؤمنين هى آيات الله البينات . . ومواثقهم . . هى أحكامهم . . فمن كان يستظل بظل حكم المؤمنين فقد وسعته أيمان المؤمنين . . وأهل الكتاب الذين يعيشون فى ظل حكم المؤمنين وهم اليهود والنصارى قد ملكتهم أيمان المؤمنين . . فقد وسعتهم مواثق القرآن .. فقد أحيطوا علماً بذكر نزوله وبشروا به .

والمولى جل وعلا يأمر عباده المؤمنين أن ينكحوا فتيات أهل الكتاب فى البلاد التى يحكمها المؤمنون . . إذا زاد عدد يتامى نساء أهل الكتاب على عدد ذكورهم ، مثل حالة زيادة يتامى النساء المؤمنات . فيأذن الخليفة بالزواج بمثنى وثلاث ورباع وتظل فتاة أهل الكتاب على دين قومها إن أرادت . لأن المرأة خلقت ليكون لها زوج . فإن حرمت من الزواج فقد حرمت من متاع أحله الله لها . وسواء كانت المرأة مؤمنة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم أم غير مؤمنة فإنها نفس خلقها المولى . . لتعيش آمنة مطمئنة إذا استظلت بظل حكم المؤمنين . وحتى لا تيأس الفتاة . . ولا تخرج عن حدود الطهر التى فرضها المولى . فى جمع المؤمنين — حق على المؤمنين أن يتزوجوا من فتيات أهل الكتاب فى البلاد التى وسعتها مواثق حكم المؤمنين . بمثنى وثلاث ورباع . اتباعاً لحد زيادة يتامى نساء أهل الكتاب عن ذكورهم . فشرائعهم لا تبيح لهم الزواج إلا بامرأة واحدة . ولا يكرهون ليخالفوا ما ارتضوه

من شريعة لهم ليتزوجوا بمثنى وثلاث ورباع . فجاء العبء على المؤمنين ليطهروا كل جمع به قوم مؤمنون . . من شر الخطايا والآثام .

قال تعالى (ذلك أدنى ألا تعولوا) معنى (أدنى) أقرب للعدل والصواب . ومعنى (أدنى) أيسر . فالحكم تخفيف من المولى ورحمة بعباده . كى يستمتع يتامى النساء بما أحل لهن . فهوعبء تكليف . لاميل لمتاع الحياة الدنيا بهوى من النفس فهذا الحكم الذى جعله المولى تخفيفاً ويسراً ورحمة بعباده المؤمنين .. بتجاوز المؤمن حد الزواج زيادة عن زوجة واحدة (ذلك أدنى ألا تعولوا) ذلك أيسر للمؤمنين وأقرب عدلا ألا يكونوا أصحاب هم ثقيل إذا تركوا يتامى النساء دون زواج . . فقد تشيع فاحشة الزنا فى جمع المؤمنين . . وقد تصبح العانسات شهادة سوء للمتزوجات . يفسدن ليأسهن عشرة الأزواج وزوجاتهن . ورحمة من المولى أحل الزواج بيتامى النساء بحد الشرع الذى سبق ذكره .

* * *

وقد افترى المضلون الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الرسول محمداً تزوج بتسع زوجات . وإنه لقول إفك تزول منه الجبال . . وبعد أن طغى ظلام الإفك خدع المؤمنون بافتراء المضلين . . وحسبوا أن رسول الله تزوج بتسع من النساء .. وشاعت فى سمع كافة الناس جهالة الإفك .

وما تدبر المؤمنون القرآن حتى يتبين لهم كذب المضلين . فقد أنزل المولى القرآن رحمة للناس كافة فى كل زمان ومكان . وما نزل فى القرآن من حكم تشريع يجمع كافة المؤمنين بالرسالة على حد سواء .. فلا يفضل مؤمن على مؤمن فيما أحل الله من حقوق . ومحمد صلى الله عليه وسلم هو أول المؤمنين ، وقائم على التشريع وأحل الله له فى القرآن ما أحل لكل مؤمن . ولم ينزل فى القرآن استثناء بخروج محمد صلى الله عليه وسلم عن حكم تشريع . فقد أنعم عليه المولى بالرسالة فأبلغ ما أوحى به إليه . . ودعا الناس إلى ما أمر الله . وصاحب الدعوة هو القائم على التشريع . . فلا يخالف دعوته ويخرج عن حد حكم أمر الله فيتزوج بزوجة

ثانية على عائشة رضى الله عنها . . وإلا لقال العرب يومئذ : إن محمداً يدعو الناس بما لا يعمل .

فالرسول صلى الله عليه وسلم تزوج قبل أن يبعث بخديجة رضى الله عنها . فلما توفاها الله بعد أن بعث تزوج بعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما . وظلت عائشة زوجة له دون شريكة حتى الختام . فما تزوج رسول الله بزوجة أخرى ، وما أهدى المقوقس حاكم مصر جارية للرسول سماها المضلون مارية . فكتاب الرسول للمقوقس دعوة بتحرير الرق . فقد قال له فى الكتاب . . أسلم . . أى حرر الأرقاء وارفع الظلم عن كل مظلوم . وقال له فى الكتاب : إثم الحيسيين عليك . . والحيس هو الرقيق والجائع والمظلوم والمحروم . فلا يصدق أن يهدى المقوقس جارية لمن يدعوه لتحرير الرق .

وفى أيام الدعوة لم يصدر الرسول الإذن للمؤمنين بالزواج بمثنى . ولو أن الأمر اقتضى يومئذ إذن الرسول بالزواج بمثنى . . وتزوج المؤمنون جميعاً . . كل رجل بزوجتين . . ماتزوج رسول الله بزوجة ثانية . . حتى لايختلط الأمر على المؤمنين بعد مرور أجيال فيقتدى عدد منهم بالرسول . . ويقولون إنه تزوج بامرأتين .

وسبب آخر كان يعلمه كل امرىء شهد مجلس الرسول أو سمع عن صفاء خلقه بنبأ يقين . فمنذ أن ولد الرسول حتى ختام الرسالة لم يؤذ نفساً . ومن يتزوج على زوجته لا يستطيع أن يعدل بين النساء . قال تعالى فى سورة النساء (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيما) ومن تزوج بزوجتين حتى لو عدل — فإن كل واحدة منهما إن افترق عنها الزوج وآوى إلى مسكن ضرتها فإنها تكون كظيمة مسهدة . . وما آذى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نفساً منذ أن ولد حتى ناداه ربه ليقيم فى سدرة المنتهى .

ولكن المضلين قالوا إن رسول الله تزوج بتسع زوجات . . وما أرجع المؤمنون بصرهم إلى حال العرب أيام الدعوة . . فلو تزوج الرسول بمثل هذا العدد لكان للعرب الذين لم يدخلوا دين الإسلام بعد . . مخرج كيد للرسالة .

وما تذكر المؤمنون أن الرسول كان يوحى إليه ويبلغ ما أوحى به إليه من ربه . . ويدعو للرسالة . . ولم يكن لديه فراغ وقت ليتزوج بزوجة ثانية . . ولكن

المضلين خدعوا المؤمنين بتفسير القرآن بقول زور وبهتان .. وقالوا للمؤمنين إن الرسول تزوج بهذا العدد ليرضى القبائل حتى يؤمن أهلها ويكونوا أنصاراً للرسالة لأنه تزوج من بناتهم . وإنه لقول زور .. فما أمر المولى رسوله فى القرآن إلا ليبلغ .. وما على الرسول إلا البلاغ . ومن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها .

أما آيات القرآن التى فسرها الضالون بقول لغو وخدعوا المؤمنين بتفسيرهم لها بالباطل . . ليحسب المؤمنون أن رسول الله تزوج بعدد زوجات كما افترى المضلون — فالله سبحانه وتعالى برىء من قول المضلين . . ورسوله برىء . . فما تزوج صلى الله عليه وسلم إلا بعائشة بعد أن توفيت خديجة رضى الله عنهما .

ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الأحزاب (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا) .

والآية من الآيات المحكمات .. ولكن المضلين شهدوا على أنفسهم بالكفر بما قالوا تفسيراً للآية . فقد قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوج زينب بنت جحش . . التى كانت زوجة مولاه زيد . . ولم يستطع أن يجهر بهذا حتى أنزل المولى الآية فى القرآن ليأذن له بزواجها .

ويغفر الله لكل مؤمن استمع لإفك المضلين .. فقد كان أصحاب الضلالة يعلمون معنى الآية ، ففسروها بقبيح الاستهزاء . فالتى سموها كذباً — زينب بنت جحش .. هى . . رسالة روح القدس القرآن . . والذى سموه زيداً هو المنافق والمشرك .. أهل عصبة الكفر من بنى إسرائيل الذين ادعوا أنهم مسلمون .. ولكنهم أدعياء لا نسب لهم فى دين الإسلام . وكانوا نكرة . فقد حسبهم المؤمنون أنهم منهم وهم أعداء لهم . ومعنى مولى . . صاحب عهد النصرة .

والضالون من بنى إسرائيل إذ فسروا الآية بشهادة كفر قالوا ما معناه : إن القرآن كلام الله رسالة روح القدس كان من حق بنى إسرائيل .. فقد

بشروا به .. وهم أصحاب عهد النصرة بذكر نزول القرآن والتبشير به . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن منهم . . فقد أوحى به إليه .

فقوله تعالى (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك) الخطاب فى قوله تعالى (وإذ تقول) للرسول فى رسالته القرآن .. بما يفصل المولى من آيات بينات فى القرآن . . يأمر فيها عبده المؤمن الذى أنعم عليه بنعمة الإيمان بالقرآن . . وأنعم عليه الرسول محمد بما أبلغ .. ما أفاء الله عليه بتمام نعمة المولى .. القرآن .. حجة مواثق الطهر وسبل الهدى — يأمره المولى أن يستقيم فى أى زمان ومكان على قبلة هدى القرآن ، ولا يتخذ من دون الله ولياً يهديه للرسالة .

فمعنى (أمسك) تطهر واعتصم واصبر . ومعنى (زوجك) عصمتك . فالزوج هو العصمة . ومعنى الزوج . القرين . والزوج معناه الكلام بمعنى الأمر . والزوج معناه الشهيد . . فالقرين يكون شهيداً .

فقوله تعالى (أمسك عليك زوجك) اعتصم أيها المؤمن بالقرآن الذى جعله المولى عصمة لك . واتخذ من القرآن سبيل رشاد وموثق هدى لك . . ولا تمدن بصرك إلى زخرف قول يبعدك عن موثق عصمتك الذى قرنت به فى الدنيا ويوم الحساب يكون شهيداً عليك . فالقرآن هو القرين المقرن به كل مؤمن . فالمؤمن مقرن بالقرآن شهادة إيمان فى الدنيا . ويوم الحساب يقرن عمله بشهادة القرآن عليه فى جمع الحساب . . فالقرآن يومئذ يكون شهيداً على الكافة .

(واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) قوله تعالى (واتق الله) معطوف على قوله تعالى (أمسك) فالمولى سبحانه وتعالى يذكر عباده المؤمنين فى آيات القرآن حين ظهر الإفك .. ثم طغى — أن يستقيموا على قبلة القرآن أينما كانوا ، وتطمئن قلوبهم بذكر الله .. فلا يتبعون خطوات الشيطان ، ويخشون ربهم (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) معنى النفس : الزوج وموثق الحياة . والقرآن هو الزوج المقرن به كل مؤمن ، وموثق الحياة . ويذكر القرآن كل مؤمن بعد أن شاعت فاحشة الإفك — بأنه يخفى فى القرآن ما فصل المولى من بيان هدى فى آياته البينات .

فما يحسبه المؤمن فى تفسيرات الضالين سبيل تبصرة وهدى القرآن ما هو إلا إفك نادى به المضلون الذين بخلوا بما أنعم الله ، فأخفوا ما فصل المولى من سبل الهدى فى القرآن .

(وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) لو تدبر المؤمنون بعد الجيل الثالث معنى ألفاظ الآية لتبين لهم أن المضلين شهدوا على أنفسهم بالكفر بما قالوا زوراً وبهتانا تفسيراً للآية . فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى تقوى الله . وأبلغ ما أوحى به إليه من ربه . فلم يكتم ما أبدى المولى . . وصلى الله عليه وسلم دعا الناس لخشية الله . . والذى يخشى الناس ولا يخشى الله يكون مستضعفاً . ومن استضعف لا يكون إماماً . فما بالكم بذكر من فضله المولى على كافة مخلوقاته فاصطفاه لرسالة روح القدس .. فلا يخاطب النبي بما قال المضلون تفسيراً للآية .. والمعنى : إذ طغى الإفك ولم يستمع المؤمن لما فصل المولى فى الآيات البينات ليحذر عدوالله وعدوه .. فلا يتبع قول أفاك أثيم .. واستمع المؤمن مادعى إليه من تفسير للقرآن ونسى ماذكر به من المولى . وحسب أن الذى فسر القرآن شخص يؤمن بالله ويدعو إلى سبيل الرشاد . فاستقام سمعه على نداء الإفك .

(فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها) معنى زيد نكرة وطغو . من فعل زاد بمعنى طغا . والطغو هو كشف نبأ غيب ، والتزيد فىالقول نقضاً للعهد . وزيد معناه نكرة القوم .. والهاء فى قوله تعالى (منها) هاء التذكرة يعود فيها الضمير على قوله تعالى (عليك زوجك) ومعنى قضى : كشف . ومعنى وطر : مساس بمعنى قرب وكشف . والمعنى : فلما كشف المشرك الذى ادعى فى التفسيرات أنه مسلم وليس بمسلم ولابمؤمن .. ولم يعلم المؤمنون حقيقة نسبه فكان نكرة — فلما كشف نكرة القوم قربا من التذكرة . . روح القدس . . القرآن . . بتفسير الإفك ليصد المؤمنين والناس عن سبيل الله . والمعنى الثانى فلما كشف طغوالكلام تزيدا بتفسير القرآن بإبهام ينقض العهد ليعجز المؤمنين والناس (زوجناكها) الخطاب للرسول فى قومه المؤمنين بالرسالة . قضى الله أن يحبط عمل الضالين ، ويهدى عباده المؤمنين لنور هداه فى القرآن . . فيقرن المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع بحجة هدى القرآن . ويصبح المؤمنون أصحاب كلمة التقوى .

(لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا)
معنى حرج : هوى بمعنى زيغ . ومعنى أزواج : قرناء وعصم . ومعنى أدعياء : خوالف لا أنساب لهم . والمعنى : وإذ قضى المولى أن يحبط عمل الضالين ، ويقرن المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع بحجة هدى القرآن — ذلك يسر من المولى بعد أن اشتد عسر الإفك (لكى لا يكون على المؤمنين حرج) حتى يطهر المولى عباده المؤمنين من إفك الضالين . فلا يكون على المؤمنين هوى (فى أزواج أدعيائهم) فى قرناء مواثق خوالف النسب . . الذين ادعوا أنهم مؤمنون وهم كافرون .. وأزواجهم هى مواثق ضلالتهم بتفسيرات اللغو لآيات الله البينات فى القرآن . . أنساب المؤمنين فى رحمة المولى (إذا قضوا منهن وطرا) إذا كشف المؤمنون مساساً فى قول أصحاب الضلالة الذى جعلوه تفسيراً للقرآن ليخلف المؤمنين عن الهدى لأنسابهم . . آيات الله البينات .

والمعنى الثانى : ما يذكر به المولى عبده المؤمن بما سبق ذكر معناه فى الآية الكريمة .. وما فصل المولى فى الآيات البينات كى يحذر المؤمن شر إفك المضلين ، ويستقيم على قبلة هدى القرآن . ذلك ليطهر المولى عباده المؤمنين من ضر أصحاب الضلالة (لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا)

وقوله تعالى (وكان أمر الله مفعولا) وكان القرآن أمر الله مقروناً بتفسير الضالين ومعهوداً بما يخالف حجة الهدى . . وقضى الله أن يتم نوره .

* * *

وقوله تعالى فى سورة الأحزاب (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك فى الكتاب مسطورا)

معنى النبى الذروة .. والخاتم . والنبى فى الآية هو القرآن .. ولا فرق بين الرسول محمد والقرآن فهما كل . فالرسول برسالته . ومعنى أولى : أحق وأهدى وأوفى . ومعنى أنفس : سمات وبصائر هدى . والضمير فى قوله تعالى

(أنفسهم) يعود إلى أدعياء المؤمنين . . أولئك الذين لا نسب لهم فى دين الإسلام . وسبق ذكرهم بكلام الله فى آية سبقت هذه الآية . ومعنى أزواج : مواثق وكلمات وشهداء وزينة . . ومعنى أمهات . أنساب وقبلات .

والمعنى : القرآن أحق وأهدى وأوفى بالمؤمنين من تفسيرات الإفك التى رأوها سعات وبصائر هدى للقرآن (وأزواجه أمهاتهم) وكلمات الله البينات فى القرآن التى جعلها المولى زينة للمؤمنين ومواثق هدى . . هى أنساب المؤمنين فى رحمة المولى .. وقبلاتهم التى يهتدون عليها . . ومشرق النور والحياة للمؤمنين فى كل زمان ومكان .

قال تعالى فى سورة الأحزاب (يأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) الخطاب للنبى محمد فى رسالته . . القرآن . فهما كل لا تفريق بينهما . ومعنى الأزواج : النفوس المؤمنة التى زوجت برسالة محمد بالإيمان . فالأزواج هم القرناء المقرنون بموثق .

والخطاب من المولى للنبى محمد بما أوحى إليه ليبلغ المؤمنين بما أنزل المولى (إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) إن كان القرآن قد كبر على المؤمنين فرأت نفوسهم مشقة فى عمل الصالحات طاعة لأمر الله . . وطمعوا فى عرض العاجلة . . فأحبوا المال وزينة الحياة الدنيا. فلم يصبروا ويكظموا شقوتهم ، ويطهروا أنفسهم من وسوسة فتنة الحياة الدنيا (فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) إن الله غنى عن العباد . ومن أراد زينة الحياة الدنيا يملى له المولى . فإن أراد المؤمنون متاع الحياة الدنيا ، وكبر على نفوسهم أن تخشع لذكر الله فإن الله يعجل لمن يريد منهم ما يشاء المولى ، ويسرحهم القرآن من مواثقه . . فتصبح نفوسهم ساربة من عصمة القرآن . ولا ينظر إليهم المولى برحمة منه فى الدنيا ويوم الحساب .

(وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما) وإن كانت نفوس المؤمنين التى زوجت بكتاب الله بالإيمان تبتغى ثواب الله والدار الآخرة . وما وعد به عباده المؤمنين فى القرآن من حسن الثواب لمن عمل صالحاً ليفوز بالنجاة يوم الحساب . فإن الله أعد لكل نفس من نفوس

المؤمنين — عملت عملا صالحاً ابتغاء مرضاة الله (أجراً عظيما)

(يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا) المولى جل وعلا فى الآيات البينات يذكر عباده المؤمنين أن يعتصموا بمواثق الهدى فى القرآن ، ولا يمدوا بصرهم إلى زخرف قول الضالين ، وزينة الحياة الدنيا . ومعنى (نساء) أزواج محصنات . ونفوس المؤمنين برسالة محمد هى نساء القرآن .. فهى أزواج القرآن التى أحصنت بالإيمان .

يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه حنيناً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد التوفى :

أمسى نساؤك عطلن البيوت فما يضربن فوق قفا ستر بأوتاد

والمعنى : أن المؤمنين بعد أن ذهب الرسول إلى جوار ربه أصبحوا فى حزن فغفلوا عن مساكنهم . فبدت مساكنهم كأنها هجرت من سكانها .. تصفر فيها الريح ولا يتخذون حجاباً يقيهم سفى الريح .

فلفظ نساء معناه أزواج محصنات موثقات بموثق الطاعة . ونفوس المؤمنين قرنت بالإيمان برسالة محمد وأحصنها المولى بالطهر ، وأوثقت بموثق الطاعة . والخطاب فى الآية لنفوس المؤمنين كافة . فلا يمتد فيه المعنى إلى صاحبة الرسول صلى الله عليه وسلم التى كانت زوجة له . فقوله تعالى (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) الفاحشة المبينة هى فاحشة الشرك التى يضاعف فيها العذاب ضعفين .. من استضعف من نفوس المؤمنين بخداع الشياطين فاتبع خطواتهم وهو يعلم ما يمكرون من سوء .. فذلل للضالين سبل فاحشة قول الزور بأن شهد على سمع المؤمنين بأن قول المنافق هو شهادة الحق . . وهو يعلم حق العلم أن قول المنافق يخالف حجة هدى القرآن . . أو قدم المؤمن المستضعف لأرباب الضلالة سوء عمل فى الخفاء حتى تستقيم حجة ضلالتهم . وقد حدث هذا فى الجيل الرابع والخامس الإسلامى . فقد استضعفت العصابة بعض المستضعفين من الشعراء وأولى العلم بلسان العرب وتاريخ أجيال صـــدر الإسلام وجعلتهم أذناباً لها فى الغواية .

والمولى جل وعلا يحذر عباده المؤمنين من شر غواية أرباب الضلالة . وينذر كل نفس مؤمنة إن اقترفت فاحشة الشرك لتضل المؤمنين . . فقد بين المولى سوء هذه الفاحشة وحدها فى القرآن .. ومن يفعل هذا يضاعف له المولى العذاب ضعفين ويخلد فى العذاب فى نار جهنم مهاناً (وكان ذلك على الله يسيراً)

(ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريماً) والنفس المؤمنة التى تستقيم على أمر الله فى القرآن . . وتتبع ما أنزل الله .. وتعمل عملا صالحاً ابتغاء مرضاة الله . فلا تتجاوز حدود الله .. ولا تتخذ الشرك حجة هدى لها .. وعدها المولى بثواب حسن فى الدنيا .. وفى الآخرة . . ومن خشى مقام الله واستقام على قبلة التقوى له جنتان . . جنة الطمأنينة فى الدنيا فى ظل رحمة المولى . . وجنة الخلد فى العالم الآخر .

وليعلم المؤمنون أن الذين يخشعون لذكر الله ، ويعرضون عن زينة الحياة الدنيا هم الفائزون بالطمأنينة من شر ذل النفس . فإن أصابهم جوع قالوا الحمد لله ربنا فقد فضلتنا على كثير من عبادك بما أنعمت علينا به من ثواب الإيمان . . وإن قال لهم مسىء كلمة سوء دعوا الله خفاء ليهدى المسىء . . ورأوا أن المسىء ذو جهالة فتمنوا أن يكون على هدى حتى يتطهر .. وإن رأوا غنى مال يلهو ويغفل عن ذكر الله قالوا الحمد لله الذى لم يجعل لنا مالا يفتن نفوسنا ، فنغفل عن ذكر الله .. فقد قربنا الله إليه . فهؤلاء لهم أجر عظيم .. فهم يعيشون بنفوس تطهرت من كدر فتنة الحياة الدنيا . ومن يرتكب السيئات ، ويسعى وراء زينة الدنيا فهو الشقى المعذب . . مهما أصاب من لذة طعام وشراب ومقام ومال .

(يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا) لو تدبر المؤمنون آى الذكر الحكيم لتبين لهم أن نساء النبى .. هى كل نفس آمنت برسالة محمد وأحصنت بالطهر . فماذا فعلت صاحبة محمد صلى الله عليه وسلم التى كانت زوجة له حتى ينزل المولى فى القرآن آيات النذر والموعظة لها . وأى هدى للمؤمنين والناس كافة فى ذكر صاحبة الرسول فى القرآن ؟ ومن الذى يطمع فى صاحبة الرسول . . لقد يخدع الضالون المؤمنين بقول زور أعجبهم زخرفه . فالقرآن أنزله المولى هدى لكافة الناس فى كل زمان

ومكان .. وما أنزل المولى القرآن ليقص فيه قصة صاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وما كتب لها من وعيد إن لم تطع أمر المولى .

فقوله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) تدبروا قوله تعالى (كأحد) والمعنى أيتها النفوس المؤمنة برسالة محمد ، والتى أحصنت بكتاب الله واستقامت على موثق الطاعة لأمر الله بما أنزل فى القرآن (لستن كأحد من النساء) فضل الله المؤمنين برسالة محمد على كافة عباده الذين أرسل فيهم رسل من قبل رسالة محمد . فقد أنعم الله على المؤمنين برسالة محمد بتمام نعمته وفصل لهم فى القرآن كل شىء تفصيلا .. وقرب من آمن منهم حق الإيمان فى رحمته فرفعه إلى درجة طبقة الذروة .

(إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول) إن استقامت نفوس المؤمنين على قبلة التقوى ، وخشعت لذكر الله ، فلا تخضع بقول المشركين . . فلا يعجب نفوس المؤمنين زخرف قول الضالين فتصبح على غير موثق هدى .. ويحذر المؤمن أن يتخذ ولياً من دون الله يهديه لنور الهدى فى القرآن (فيطمع الذى فى قلبه مرض) والذى فى قلبه مرض الغيظ هو عدو الله وعدو المؤمنين .. كل مشرك ومنافق من عصبة الكفر من بنى إسرائيل . والمولى جل وعلا ينهى عباده المؤمنين أن يتجنبوا إفك الضالين مخافة أن ينال منهم الضالون بأذى الإفك (وقلن قولا معروفا) وعلى النفوس المؤمنة أن تقول القول السديد الذى جعله المولى حجة هدى لها .. فلا يقول المؤمن ما ليس له به علم .

(وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) معنى (وقرن) وعصمة . ومعنى بيوت . . جوامع ومواثق عصمة وقبلات هدى . ومعنى تبرج : نبا بمعنى انفصل .. فهام على وجهه على غير هدى . فالبرج هو الكوكب ومن يتبرج يتخذ من زينة الكواكب هوى لنفسه .. وينبو فينفصل عن المستقر . ومعنى (تبرج الجاهلية الأولى) الجاهلية الأولى قبل أن يخلق آدم .. وفى نهاية الزمن سيرد ابن آدم أسفل سافلين .. يعود إلى ما كان عليه الحال قبل خلقة آدم . فيتبرج يأجوج ومأجوج (ويطول شرح الجاهلية الأولى فنكتفى بما ذكر) فابن آدم فى نهاية الزمن يعمره المولى لأجل فينكسه فى الخلق ..

يعود إلى تبرج الجاهلية الأولى فيهيم على وجهه على غير هدى . . ويمسخ إلى هيئة القرد . ومعنى الصلاة : قبلة الاستقامة والخاتمة . . وهى القرآن خاتمة الرسالات وقبلة الاستقامة طاعة لأمر الله . ومعنى الزكاة : الثواب . فيقال زكاه فلان . . بمعنى أثابه ووفاه . فالزكاة هى البر والثواب . ومعنى الرجس : الوزر وكدر الصفاء . ومعنى (أهل البيت) أصحاب العهد وهم المؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

والمعنى : يأمر المولى كل نفس مؤمنة برسالة محمد ، وأحصنها المولى بموثق الطهر أن تعتصم بآيات الله البينات فى القرآن التى أنزلها المولى حرما آمناً لمن اهتدى . ولا تخرج النفس المؤمنة عن حدود آيات الله البينات فى القرآن فتتخذ من غاشية نار السموم زينة لها فى الحياة الدنيا حتى تعمر على ظهر الأرض — يوم تظهر فتنة يأجوج ومأجوج فتعود إلى سيرة الجاهلية الأولى قبل أن يخلق آدم . . وتهيم على وجهها فى الأرض بصورة القرد ، وسعيها على ظهر الأرض يصبح شتى . ويأمر المولى عباده المؤمنين (وأقمن الصلاة) أن يتخذوا القرآن قبلة هدى لهم أينما كانوا . وينشروا دعوة القرآن ، ويوفوا بعهد الله (وآتين الزكاة) ويسارع المؤمنون فى الخيرات فيعمل كل مؤمن عملا صالحاً ابتغاء مرضاة الله . . فيشهد له عمله يوم الحساب ، فينال ثواب رحمة المولى (وأطعن الله ورسوله) ويتبع المؤمنون ما أمر الله به فى القرآن . . فلا يتجاوز مؤمن حدود الله ، ولا يتخذ من عدو الله وعدوه وليجة يهديه لما أنزل المولى فى القرآن (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فالمولى يفصل فى آياته البينات فى القرآن كل موعظة ليهتدى عباده المؤمنين . فسبحانه وتعالى يوفى لهم شهادة الهدى فى القرآن موعظة وتفصيلا ليقيهم من شر إفك المضلين ، ويرفع عنهم وزر قول الزور ، ويطهرهم من كل سوء . . فيجعلهم أعلام هدى .. أصحاب كلمة التقوى يأمرون بالبر وينهون عن المنكر .

وأهل البيت هم أهل القرآن . . المؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . فالبيت هو القبلة والمأوى وموثق العصمة والجامع ، والحرم . والقرآن يجمع كل معنى للبيت . فهو قبلة الهدى والمأوى فى ظل رحمة المولى ، وموثق العصمة لكل من اعتصم بحبل الله ، والجامع لكل صغيرة وكبيرة ، ويجمع الناس كافة على أمر الله ، ويوم الحساب يجمع الناس على دعوة الشهادة .

والرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أوحى إليه جمع من آمن برسالته على نسب القرآن . فما لبنى هاشم من نسب للرسول بعد أن أرسل إلا بالإيمان .. فبنو هاشم أصبح نسبهم للرسول بالإيمان على حد سواء مع كافة المؤمنين برسالة محمد .. فلم ينزل فى القرآن ذكر بنى هاشم ولا ذكر صاحبة الرسول .. فالمؤمنون بعد أن طغى الإفك يرثون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عن آبائهم .. ويحبون رسولهم وبنى هاشم .. فأعجبهم زخرف قول الضالين . ولو تدبر المؤمن حال العرب يوم نزل القرآن لكشف كذب المضلين . فلو أن المولى أنزل فى القرآن ذكر صاحبة الرسول وذكر بنى هاشم لقال العرب يومئذ إن القرآن يفرق بين المؤمنين برسالة محمد .. ويجعل لصاحبة الرسول وبنى هاشم ذكراً خالداً فى القرآن .. فإن لم يكن لكل قبيلة وزوجة كبير القبيلة ذكر فى القرآن .. فلا يكون لمحمد علينا دعوة حتى تجمع الناس على حد سواء .. ومن يقول هذا القول تكون له غلبة الحجة . كما وأن القرآن لم ينزل لذكر بنى هاشم وصاحبة الرسول .. فقد أنزل المولى القرآن هدى لكافة الناس فى كل زمان ومكان . . وما أنزل فى القرآن بذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه ثوابا له من المولى جزاء بلائه . . فقد قدم نفسه فداء للرسالة والرسول فكرمه ربه فأنعم عليه بالذكر الخالد فى القرآن . وفى ذكر على بن أبى طالب فى القرآن شهادة صدق بالإيمان وموعظة لكل مؤمن فى كل زمان ومكان . أما ما قيل كذبا وافتراء إن القرآن قص ذكر صاحبة الرسول وبنى هاشم .. فلا موعظة لمؤمن ولا لبشر فيما قال المضلون تفسيراً بالباطل لآيات القرآن . بل إن فى تفسيرهم الباطل ضراً بالأذى للمؤمنين .

قال تعالى (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيرا) وعلى النفس المؤمنة برسالة محمد أن تتدبر ما فصل المولى فى الآيات البينات موعظة وفصل خطاب حتى تهتدى ، وتحذر سوء عمل عدو الله وعدوها . . والله سبحانه وتعالى لطيف خبير بعباده المؤمنين فقد فصل فى القرآن كل شىء تفصيلا . . وهو عالم بشهادة إيمانهم فلا يؤاخذهم بتفسير القرآن بقول اللغو ، وقولهم ما لا علم لهم به . . ولكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم . . إن خرجوا عن حد الإيمان .

وقوله تعالى فى سورة الأحزاب (يأيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى

آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيما)

(يأيها النبى) الخطاب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم (إنا أحللنا) معنى أحل : أصفى وقرب وأوفى وطهر (إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) أزواج الرسول محمد هم المؤمنون قرناء الرسالة بالإيمان الذين أبلغهم الرسول ما أوحى به إليه من ربه . فقد آتاهم (أجورهن) ما أنعم به المولى من آيات بينات فى القرآن أبلغها لهم (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) وما وسعت نفسك الطاهرة يا محمد بما رزقك المولى من رحمة خالدة .. فقد أرشدت جيل قرناء الرسالة .. أهل الدعوة بأحاديثك ومواعظك هدى من القرآن .

فأزواج الرسول هم المؤمنون أهل جيل الصحابة (وبنات عمك) معنى بنات : خلائف . ومعنى عم : زوج . فالعم قرين الأب . . فهو زوج . ومعنى عم : أصل جمع النسب . وخلائف أزواج الرسول . . هم خلائف أصل جمع نسب المؤمنين . . وهم جيل الخلف . . الذى يسمى جيل التابعين . وهو الجيل الثانى من أجيال صدر الإسلام .

(وبنات عماتك) وخلائف البطون . فالعمات هن البطون . وخلائف البطون هم الحفدة بمعنى الحجرات . وهم خلائف الجيل الثانى من أجيال صدر الإسلام . وهم جيل الحجرات .. الجيل الثالث الإسلامى .. وجيل الصحابة وجيل التابعين وجيل الحجرات هم أجيال صدر الإسلام .. الثلاثة الأولى .. وهم الأشهر الحرم الثلاثة . وقد أحل الله المؤمنين فى الأجيال الثلاثة فطهرهم بالتقوى ، وقربهم فى رحمته ، وأصفاهم لنور هداه ، وأوفاهم تمام نعمته بصدق الإيمان .

(وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) أهل جيل الشهر الحرام الرابع . فبنات الخال وبنات الخالة هم خلائف أولى الأرحام — والمؤمنون منذ

الجيل الرابع الإسلامى — عند ما ظهر الإفك — حتى يعود الإسلام مرة أخرى هم أولو الأرحام . وصاحب صلة الرحم يكون محروما من الميراث . والمؤمنون والناس منذ الجيل الرابع حرموا من ميراث كلمة التقوى . بعد أن طغى الإفك . وقوله تعالى (اللاتى هاجرن معك) يكشف صفة خلائف أولى الأرحام . فمعنى هاجر : سعى وآوى واستقام على قبلة سعى وجاهد . والذين هاجروا مع النبى هم المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع فقد سعوا فى الأرض مع نور الرسالة ، واستقاموا على قبلة السعى . . وهى قبلة هدى القرآن الذى جعله المولى سعة سعى ابن آدم على ظهر الأرض .. وجاهدوا فنصروا الرسالة . وبنات الخال هم المؤمنون فى جيل الشهر الحرام الرابع وهم خلائف المؤمنين منذ الجيل الرابع . فالخال هو خليفة صلة النسب . . فهو الذى يخلف الجد . فهو على عهد صلة النسب — وصلة نسب المؤمنين فى رحمة المولى بالإيمان هو القرآن . . والمؤمنون بعد أن طغى الإفك استقاموا بالإيمان على عهد صلة النسب . . على عهد آبائهم الأولين بشهادة الإيمان .

وبنات الخالات . . هم خلائف الأشتات . فالخالات بعد زواجهن يتفرقن أشتاتاً ولا يخلفن صلة النسب . فبنات الخالات هم خلائف الناس الذين سيدخلون فى دين الله أفواجا فى جيل الشهر الحرام الرابع . . وكان آباؤهم من قبل أشتاتاً تفرقوا عن القرآن صلة النسب فى رحمة المولى . . وبنات الخال وبنات الخالات يهاجرن جميعاً فى جيل الشهر الحرام الرابع مع نور رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وقد أحل الله المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع . . فأصفاهم بنور هداه وطهرهم من شر الإفك ، وأتم نوره عليهم . . وقربهم فى رحمته هدى وفلاحا .

(وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) معنى امرأة : نفس ذات استطابة واستجابة ، ومعنى يستنكح : يستمرىء . أى يستطيب ويستخلص .

والمعنى : وقد أحل الله لرسالة محمد نفساً مؤمنة ذات استطابة واستجابة لخشية الله (إن وهبت نفسها للنبى) إن نذرت نفسها لتقوى الله وتقربت من القرآن لتهتدى لنور الله (إن أراد النبى أن يستنكحها) إن أذن القرآن بما قضى المولى

فى الآيات البينات أن يجعل للنفس المؤمنة صلة قربى بالهدى لما يأذن المولى أن يهدى فى آيات من القرآن (خالصة لك من دون المؤمنين) محررة لرسالة محمد صلى الله علية وسلم . فلم تشهد هذه النفس قول الزور وأعرضت عن لغو المشركين . فأصغت خالصة لذكر الله (من دون المؤمنين) من بعد المؤمنين أجيال صدر الإسلام .

(قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيما) معنى علم : رفع بمعنى كشف وأصفى وطهر وهدى . ومعنى (أزواجهم) قرنائهم بمعنى شهدائهم .

قد أصفى المولى بنور هداه فأذن أن يكشف للمؤمنين أهل أجيال صدر الإسلام وأهل جيل الشهر الحرام الرابع (ما فرضنا عليهم فى أزواجهم) ما كتب الله على المؤمنين من فريضة فى الآيات المحكمات فى القرآن . . وهى آيات الحدود ومواثق الأحكام بالعبادات والإيمان بالله ورسالة محمد واليوم الآخر . . والطهر والزكاة والحج والصلوات وصوم شهر رمضان والمعاملات ، والزواج والطلاق ، والميراث والكفارات وتحرير المدين من الدين ، وتحرير الغارم مما أغرم من دية ، والصدقات ، والعمل الصالح ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واتباع السيئة بالحسنة وكظم الغيظ ، وتحرير الرق والمساواة وأحكام القصاص لمن تجاوز حداً ورفع الظلم عن كل مظلوم ، والوفاء بالعهد ، والقول بالمعروف . . وكل ما فصل المولى فى آيات الحدود والأحكام وطهر النفس .

فمعنى أزواج : قرناء بمعنى شهداء . وآيات الله البينات فى القرآن التى فرضها المولى أحكاما وحدودا وطهراً للنفس هى شريعة دين الإسلام . وهى قرناء لكل مؤمن فى الدنيا ويوم الحساب . فالقرين فى الدنيا هو الخليل الذى يصفو إليه من اقترن به ليجد لديه هدى بما يفعل وطمأنينة للنفس . والمؤمنون يصفون لآيات الله البينات التى فرضها مواثق هدى لأحكام الدين ، فيهتدون لما أحل الله لهم وما حرم عليهم وتصفو نفوسهم بصفاء الطهر بما أنعم الله به عليهم .

والقرناء هم الشهداء . وآيات الله البينات التى فرضها المولى أحكاما وحدوداً شهداء على المؤمنين فى الدنيا بما يعملون . . وشهداء عليهم يوم الحساب على ما عملوا من عمل فرضه الله عليهم . وقد أصفى الله للمؤمنين فى أجيال الأشهر الحرم الأربعة

نور الهدى فى آيات الحدود والأحكام فتطهروا بما أنعم الله عليهم من صفاء الهدى .

(وما ملكت أيمانهم) وما وسعت مواثق المؤمنين فى القرآن من سعة هدى بما أفاء المولى من رحمة وهدى لعباده المؤمنين . فاهتدوا إلى ما كان عليه حال الأرض قبل خلقة آدم . ونشأة السلالات الأولى وتطورها بأمر المولى (أمشاجا) طوراً بعد طور . ثم خلقة آدم بكلمة من الله فى جزيرة العرب . وخلقة حواء التى مرت به فخرجت من جانبه الأيسر بكسر الواهية . وهى أقصر الأضلاع . ثم معصية آدم لطمعه فى أن يكون روح القدس .. وتوبة المولى عليه .. وربط آدم وذريته برباط العالم الآخر .. الروح .. فى جدث . وسر طوفان عهد نوح الذى أهلك مخلوقات العصر الثانى .. أحد عصور الخلقة الثلاث التى سبقت خلقة آدم .

ومخلوقات العصر الأول هى أول خلق على ظهر الأرض .. ذات أجسام تتغذى بغاشية نار السموم .. أشعة الذرة . فقد كان فراغ ظهر الأرض مشبعاً بأشعة الذرة .. فلما تخلل الهواء سطح الأرض دفنت مخلوقات العصر الأول أجسامها فى باطن الأرض لتتغذى بأشعة الذرة .. فلم يكن لهذه المخلوقات جهاز تنفس . لأن خلايا الأجسام كانت أمهات نواتها خلية الذرة التى تتغذى بها . وجاء أجل خلا فيه باطن الأرض من حرارة أشعة الذرة فهلكت مخلوقات العصر الأول .. أما آثار أجسامها فهى المادة المشعة التى يعثر عليها ابن آدم فى هذا الزمن .. وأكثرها فى خط الاستواء .

وابن آدم فى نهاية الزمن يعود إلى تبرج الجاهلية الأولى بما كسبت يده من صعود الكواكب .. فالأرض كانت كوكباً مشعاً يوم خلقت مخلوقات العصر الأول . ولكن ابن آدم فى نهاية الزمن سيأتى بالأشعة من الكوكب المطين .. وهو كوكب ما زالت به الأشعة التى كانت بالأرض يوم خلقها المولى . ويعود ابن آدم فى نهاية الزمن إلى ما كان عليه حال مخلوق العصر الأول .. بجسم ذرى .. وخلايا الجسم أمهات تتغذى بأشعة الذرة .. لا يتنفس ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينطق ولا يدرك ولا يتناسل . قال تعالى فى سورة الأنبياء (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين)

معنى السماء : الذروة والصفاء . وهى القرآن ذروة الرسالات وصفاء نور الهدى . يوم يطوى المولى القرآن . . فترفع آخر آية من آيات القرآن إلى سدرة المنتهى (كطى السجل للكتب) والكتب هى الآجال . . آجال أنفس أبناء آدم . والكتب هى صحف الأعمال . فبعد رفع آخر آية من آيات القرآن لا تسجل أعمال أبناء آدم : فقد انفصل القرآن عن المغضوب عليهم . وأصبح ابن آدم ساربا بلا موثق. ويعمر المولى — يأجوج ومأجوج حتى يوم القيامة ليعذبا بشواظ نار السموم .

(كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) يعيد المولى خلقة ابن ادم بالهيئة التى كان عليها أول خلق على ظهر الأرض . فيتبرج يأجوج ومأجوج تبرج الجاهلية الأولى . يردون أسفل سافلين . . قردة يفسدون فى الأرض .

والجاهلية الثانية : هى مخلوقات العصر الثانى من العصور الثلاثة التى سبقت خلقة آدم . وقد خلقها المولى فى العصر الثانى بأجسام صلبة متحجرة . فقد نشأت فى أماكن خلف سفوح الجبال بعيداً عن الريح : وأجسامها لها مسام تمتص الحرارة من الخارج ولم تكن بالأجسام مسام تنفذ منها حرارة الجسم إلى الخارج . . مثل أول خلق . وتستطيع أجسامها تحمل حرارة الإشعاع دون درجة التشبع بقدر، ولفترة من الزمن لا يطول وقتها . وقد أكلت هذه المخلوقات وتنفست . وما خلق فى البداية من مخلوقات العصر الثانى لم يكن يتناسل . وبمرور الزمن انخفضت حرارة الأشعة التى تجعل الطين حمأ مسنونا فأخرجت السلالات مخلوقات أقل تحجراً فى صلابة البدن فظهرت الثدييات وخلقت خلايا التناسل فتناسلت . وكانت تدفن أجسامها فى جحور فى باطن الأرض ، ولها قدرة على عدم التنفس لبضع ساعات ، قد تبلغ ليلة بأكملها لدى بعض المخلوقات .

ثم خلق المولى مخلوقات العصر الثالث فى أماكن فى الأرض بها بقية أشعة الذرة ، وحرارة الأشعة بلغت حد الانخفاض عند قدر يكفى أن يجعل الطين حمأ مسنوناً تخلق منه السلالات . وخرجت مخلوقات العصر الثالث فى الهواء الطلق . تتنفس وتأكل وتشرب وتتناسل . والمولى قادر على كل شىء .

ثم خلق المولى عبده آدم من العدم بكلمة منه فى جزيرة العرب . وقد خلقه

المولى فى أحسن تقويم ، وجعله سميعاً بصيراً .. أى ناطقاً ومميزاً .. ليكون خليفة يعمر الأرض هو وذريته .. وآدم خلق بشراً من الغيب بكلمة من الله ولا صلة له بالسلالات السابقة وظلت مخلوقات العصر الثانى ترهب أبناء آدم . فقد كانت تعمر أجيالا وتتناسل . ولشدة فزع أبناء آدم من بطشها عبدوا خمس مخلوقات منها . فلما أرسل نوح دعا ربه ليهلك مخلوقات العصر الثانى حتى يطمئن ابن آدم ويصفو لرسالات المولى . فقضى الله بالطوفان وأخذ نوح معه فى السفينة من مخلوقات العصر الثالث زوجين من كل مخلوق . وأهلك الطوفان مخلوقات العصر الثانى فى كل بقاع الأرض .

قال تعالى فى سورة نوح (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا) فنوح دعا ربه ليهلك مخلوقات العصر الثانى التى تضل أبناء آدم المذللين لطاعة المولى . ومن ألفاظ الآية يتبين أن دعوة نوح كانت لهلاك مخلوقات لا تلد إلا فاجراً كفارا فى كل بقاع الأرض ، ولايستطيع نوح أن يقول داعياً ربه : إن الضالين من أبناء آدم لايلدون إلا فاجراً كفاراً .. أى مضلا . فنوح لايعلم ما يكون عليه حال أبناء آدم من هدى ومعصية . فقد يهديهم المولى . فالطوفان كان لهلاك مخلوقات العصر الثانى .

وفصل فى القرآن الحضارات التى ظهرت فى بقاع من الأرض بعد طوفان عهد نوح . وقصص رسالات الرسل السابقين . وسر خلقة المسيح .. ثم نزول القرآن .. وما يكون عليه حال المؤمنين والناس فى كل أجل .. وتربص طائفة الكفر من بنى إسرائيل بالقرآن وبالمؤمنين ، وتحريفهم للسان العرب ، وتفسيرهم للقرآن بقول لغو . وما كان عليه الحال فى أجيال صدر الإسلام . وما فعلته عصبة الكفر من بنى إسرائيل بعد الجيل الثالث الإسلامى . . ثم عودة الإسلام فى جيل الشهر الحرام الرابع كما كان . . ثم ظهور فتنة صعود الكواكب . . ثم يأتى أجل قدر فى القرآن بألف سنة يرفع فيه القرآن تباعا . . آية بعد آية .. إلى سدرة المنتهى . . ثم تظهر الشمس الملعونة من العين الحمئة . . الكوكب الذى يرى به بركان مطين .. أى ثائر ، ومسخ يأجوج ومأجوج بهيئة القردة . . ثم يأتى ذو القرنين . . المسيح عيسى ابن مريم . وما يفعل المسيح يومئذ . وحال الأرض التى تصبح خرابا بلقعاً — كأن آدم لم يخلق فيها ولم تعمر . يوم يأذن المولى بصاعقة يعذب بها يأجوج

ومأجوج .. بعد أن يصعد المسيح . ثم تأتى زلزلة الأرض وتفجرينابيع الأرض بحراً مسجورا . . وهو ما يسمى حمم البراكين . وتهوى الكواكب . . وتأكل حمم البحر المسجور أجسام يأجوج ومأجوج حتى آخر خلية . ثم تقوم القيامة . . وفصل المولى فى القرآن بعث ابن آدم . ونفخة البعث الأولى . . ثم نفخة البعث الثانية . . وتركيب الأجسام فى صور القرناء . . وهى الأجداث . . ثم قيادة الأرواح لقرنائها أبناء آدم إلى جمع الحساب تلبية لأمر المولى فى آيات القرآن . . وينطق القرآن بكلام الله . . ويلتقى ابن آدم بالقرآن وبعمله .. وكيف يحاسب ابن آدم .. وما يكون عليه حال الناجين من بشرى ونور يسعى بين أيديهم وبمواثقهم آيات البشرى فى القرآن . وما يكون عليه حال الهالكين عندما يقذف بهم فى جهنم .. فيطويهم شرر نار جهنم كالقصر . . وفصل المولى فى القرآن ما أعد من سبل نعيم فى الجنة للمتقين .. وما أعد من عذاب فى نار جهنم للخاسرين.. ولم يغادر القرآن كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها . . وأصفى المولى لعباده المؤمنين فى أجيال الأشهر الحرم الأربعة ما وسعت مواثقهم .. آيات الله البينات فى القرآن من سعة رحمة وهدى .. فاهتدوا واستقاموا على قبلة التقوى .

(لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيما) قضى الله أن يحبط عمل الضالين ويغفر لعباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع .. حتى لا يكون على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم زيغ بما فعل الضالون بعد الجيل الثالث الإسلامى .. يظل إعجازاً على الرسالة حتى يرفع القرآن . ولا يكشف للمؤمنين والناس — بعد أن طغى الإفك — نور رسالة محمد . فقضى الله أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

وفُسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت عن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما) .

فقوله تعالى (ترجى من تشاء منهن) هم المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع .. فهم المرجون لأمر الله . . الذين ينتظرون على ميعاد .. وقد أنزل المولى ذكرهم فى سورة الأحزاب بقوله تعالى (ومنهم من ينتظر) من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

وقوله تعالى (وتؤوى إليك من تشاء) هم المؤمنون أهل أجيال صدر الإسلام .. الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقضوا نحبهم .. فقد آواهم صفاء هدى القرآن إلى نور دعوة الرسول منذ بدء الدعوة .

(ومن ابتغيت ممن عزلت) معنى ابتغى : قرب واجتبى : ومعنى عزل : ماز ورفع . ومن ابتغى القرآن فقربه من نور هداه فى آيات بينات أذن المولى أن ترفع — هى ذات الاستجابة التى وهبت نفسها للنبى .. وهى النفس المؤمنة (ومن ابتغيت ممن عزلت) ومن اجتبيت وقربت من آيات بينات أذن الله أن يكشف نور هداها ، ويُذهب عنها كدر المضلين بتفسيرات اللغو . والمعنى الثانى ومن اصطفيت ممن طهرت من سوء الإفك .. وهم المنتظرون . والتى ابتغاها القرآن هى النفس المؤمنة .

(فلا جناح عليك) فلا نصب أى عناء على القرآن لمن أصفاهم المولى لنور هداه ، وهم المؤمنون المرجون لأمر الله أهل جيل الشهر الحرام الرابع .. والمؤمنون الذين آواهم القرآن إليه .. منذ أن نزل القرآن حتى ظهر عذاب الإفك .. وهم أهل أجيال صدر الإسلام .. فقد قربهم القرآن إليه . ولم يكن كدر المضلين قد ظهر فى زمنهم . ولا نصب ولا عناء على القرآن للنفس المؤمنة التى أذن المولى للقرآن أن يقربها لنور الهدى فى آيات بينات شاء المولى أن ترفع فيكشف فيها حجة الهدى .

(ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما) .

ذلك الطهر وصفاء الهدى للمؤمنين فى الأشهر الحرم الأربعة (أدنى) أقسط وأقرب وأيسر (أن تقر أعينهن) أن ينشرح المؤمنون فى تلك الأجيال بما أنعم عليهم ربهم بصفاء بصائرهم .. آيات الله البينات فى القرآن التى جعلها سعة نور وهدى لهم .. وتطمئن قلوبهم بذكر الله (ولا يحزن) ولا تعجز نفوس المؤمنين ، عن الفوز بما أحل الله لها من رزق حسن فى القرآن . فقد يسر لها المولى سبل الهدى برحمة وإذن منه (ويرضين بما آتيتهن كلهن) ويعتى المؤمنون أهل أجيال الأشهر الحرم الأربعة جميعاً بما أفاء عليهم ربهم من صفاء الهدى (والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما) والله سبحانه وتعالى يميز ويفصل ما فى سعة بصائر المؤمنين .. آيات الله البينات التى جعلها أفئدة لهم .. فيميز منها قول الزور والبهتان

الذى تقول به أصحاب الضلالة .. ويعلم بإيمان المؤمنين . فسبحانه وتعالى عليم بذات الصدور . . حليم بعباده المؤمنين .

(لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا) .

معنى النساء : المحصنات المخبآت . يقول زهير بن أبى سلمى :

فإن قالوا النساء مخبآت لحق لكل محصنة هداء

ومعنى (من بعد) من وراء ومن دون . ومعنى تبدل : تستخلف . ومعنى أزواج : قرناء وكلام . ومعنى (لا يحل) لا يذلل ويصفو . وقوله تعالى (لك) الخطاب للرسول فى آله المؤمنين برسالته .

والمعنى : لا يصفو (لك) للمؤمنين (النساء من بعد) المخبآت المحصنات . . آيات الله البينات فى القرآن التى حفظها المولى وأحصنها .. فجعلها محرمة .. لا تمس بسوء تحريف أو تبديل .. وهى مخبآت .. أى مكنونات .. فالقرآن كتاب مكنون .

لا يصفو هدى آيات الله البينات للمؤمنين (من بعد) من وراء ومن دون التفسيرات التى مكرها أرباب الضلالة تزيداً على معنى القرآن . . وجعلوها تفسيراً يتجاوز حد معنى القرآن على خلاف حجة الهدى (ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) ولا أن يستخلف المؤمنون بآيات الله البينات فى القرآن من قرناء فى المعنى .. فقد جعل الضالون تفسيراتهم خلفا للآيات .. أى سبيل هدى لمعنى الآيات .. وقالوا إفكا : تلك شهادة الحق بتفسير القرآن . . ولا يحل للمؤمنين أن يستخلفوا (بهن) بالمخبآت المحصنات .. كلمات الله فى القرآن (من أزواج) من قرناء كلام جعله الضالون تأويلا للآيات (ولو أعجبك حسنهن) فالضالون يقولون قصصاً وأساطير تأخذ بلب من يُخدع . . فيحسب الذى يطلع على قولهم أنهم ينصرون الرسالة ، وأنهم على علم بحقيقة المعنى .. ولو أعجب المؤمنين زخرف قول الضالين .. لا يحق لهم أن يتبدلوا بآيات الله من الأقوال التى مكرها أصحاب الضلالة تفسيراً لآيات القرآن . فمن تخالف حجة الهدى (إلا ما ملكت يمينك) معنى إلا : عاقبة بمعنى مخالفة : فهى تخلف ما استثنى مما استثنى منه . والذى وسعتهم مواثق القرآن هم أهل

الكتاب. وهم أصحاب التفسيرات التي جعلوها تزيداً في المعنى على خلاف حجة هدى القرآن. وجعلوا تفسيراتهم بالباطل نظراء في المعنى لآيات القرآن (إلا ما ملكت يمينك) خالفة أهل الكتاب بتفسير القرآن بقول لغو يحجب صفاء هدى القرآن ولو أعجب المؤمنين زخرفه لايذلل لهم سبل الهدى لآيات الله البينات في القرآن .

(وكان الله على كل شيء رقيبا) والله شهيد على ما يفعل أصحاب الضلالة بتفسير القرآن . ويفصل في الآيات البينات ليحذر المؤمنون شر عدو الله وعدوهم . وسبحانه وتعالى حفيظ . . حفظ القرآن (كل شيء) من سوء تحريف المضلين .

(يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق وإذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما) .

معنى دخل : قرب واستأذن . ومعنى بيوت : جوامع وقبلات وأزواج . والنبي هو القرآن . ومعنى إناه : سعة ذات حد وقرار . أى أصل وفصل وصنع . والمولى جل وعلا ينهى عباده المؤمنين ألا يقربوا آيات القرآن بالتفسير .. فبيوت النبي هي جوامع الكلم .. آيات القرآن (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) يا أيها الذين آمنوا لا تستأذنوا آيات القرآن التي جعلها المولى موثق عصمة لكم .. ولا تتخذوها دخلا بينكم بسؤالكم للمعنى . فمن قرب الشيء سأله . ولا تستأذنوها بالتفسيرات . فمن استأذن الشيء استخلفه .

(إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه) والمولى ينهى عباده المؤمنين خشية أن يدعوا إلى قوت يصنع لهم غير شاهدين لصنعه وأصله وفصله وحد سعته وقراره . وهى تفسيرات الإفك التي جعلها الضالون زاداً .. يرى فيها المؤمنون قوت هدى لهم ليهتدوا للقرآن .. وتفسيرات الضالين هي سحت من صنع عدو الله وعدو المؤمنين . ولا يعرف المؤمنون أصل ونسب من رصد التفسيرات . فهو

يرى أسماء ولم يرأشخاصاً ولم يشهد بسمعه وبصره إن كان هؤلاء الأشخاص من أمة المسلمين أم أدعياء لا نسب لهم فى دين الإسلام .

(ولكن إذا دعيتم فادخلوا) وعندما يأذن المولى بكشف نور هداه فى جيل الشهر الحرام الرابع ليتم نوره ، ويدعى المؤمنون إلى ما أنعم المولى بالهدى يأذن لهم المولى أن يسألوا آيات القرآن ليهتدوا . وآيات بينات فى القرآن يذكر المولى فيها لعباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع أن يسعوا لذكر الله يوم ينادى عليهم بدعوة الهدى . ويذكرهم المولى فى آيات . . إذا قيل لهم ارجعوا عن قول لاعلم لكم به عليهم أن يرجعوا .

فمعنى دعى : نصر . . وإذا نصر المؤمنون بدعوة الحق فلا جناح عليهم أن يسألوا آيات القرآن قرباً وكشفاً .

(فإذا طعمتم فانتشروا) فإذا رزقتم من ثمرات الرزق مما أنعم الله بالهدى بعد ظلمة الإفك . . فسيحوا فى الأرض . . وانتشروا خلفاء الأرض مرة أخرى فى جيل الشهر الحرام الرابع .

(ولا مستأنسين لحديث) معطوف على (غير ناظرين إناه) مطهرين من قول أصحاب الزور . غير مسترشدين بحديث به زخرف قول يخدعكم به المضلون (إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق) ومنذ أن سمع المؤمنون الإفك واستأنسوا له .. ذلكم القول الذى كان يفيض فيه المؤمنون على أنه سبيل تبصرة لهم للرسالة ودين الإسلام كان يؤذى القرآن . . لأنه قول زور وبهتان تقول به عدو الله وعدوالمؤمنين استهزاء وسخرية (فيستحى منكم) فيضيق هدى القرآن بقول المضلين . . ومن اتخذ قول المضلين سبيل هدى للقرآن فإن القرآن يكن نورهداه عنه .. فلا يهتدى من اتخذ من دون الله ولياً يهديه لما أنعم المولى . ولا يعلم إلا ما يخالف حجة هدى القرآن (والله لا يستحى من الحق) ونور الله فى القرآن هدى لا يضيق ولا يكن لمن تقرب إلى الله بالحق . . فاتبع ما أمر الله ولم يتخذ من دون الله ولياً يهديه لما أنزل المولى .

(وإذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) والمولى يعظ عباده المؤمنين تفسيراً لقوله تعالى (والله لا يستحى من

الحق) فإذا اشتد ظلام الإفك وأراد المؤمنون حجة هدى بتفسير القرآن يأمرهم المولى أن يصبروا فلا يسألوا آيات القرآن كشفاً بالتأويل حتى يأذن المولى بكشف نور هداه فى جيل الشهر الحرام الرابع — من بعد حجاب الإفك . فلا يقرب القرآن المؤمنون بالتفسير حتى يزهق الله بإذن منه باطل تفسيرات الضالين التى جعلوها حجاباً يحجب نور هدى الله .

والمعنى : إذا أراد المؤمنون كشف هدى فى آيات الله البينات . . أزواج النبى . . عليهم أن يتقربوا لآيات الله (من وراء حجاب) من بعد كشف ظلمة تفسيرات الضالين .

(ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) ما يدعوكم إليه المولى لتمسوا آيات القرآن لتكشف لكم حجة الهدى بعد ظلمة الإفك — ذلكم أزكى وأصفى لبصائر المؤمنين — وسعة هدى بصائر آيات القرآن .. فآيات القرآن تصفو لكل مؤمن يتقرب ليهتدى إذا لم يتخذ قول الضالين سبيل هدى له .

(وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما) ما كان للمؤمنين أن ينسوا ما ذكروا به من المولى فى آيات القرآن ، فيتخذوا من تفسيرات المضلين سبيل تبصرة تهديهم للقرآن . . فقد آذوا القرآن بما فعلوا منذ أن طغى الإفك . . فالمؤمنون بعد أن طغى الإفك يقولون ما لا يعلمون أنه أذى لهم وللقرآن . وكان حقاً عليهم أن يتبعوا ما أمر الله (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) وما كان للمؤمنين أن يقربوا ويستطيبوا قرناء القرآن أبدا .. وهى التفسيرات التى جعلها الضالون .. أزواجا . . أى قرناء فى المعنى لآيات الله البينات فى القرآن . وهى من بعد القرآن . . فهى تزيد من الضالين كفراً وطغياناً . . فهى على خلاف حجة هدى القرآن .

والمعنى الثانى (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) أزواج الرسول .. هم أزواج القرآن . . كلمات الله . فالقرآن أمر الله فهو رسوله . وما كان للمؤمنين أن يتخذوا ولياً لهم يهديهم ويقربهم لكلمات الله .. والتفسيرات قد جعلها الضالون وليجة يهتدى بها المؤمنون والناس لما أنزل المولى .. وإن الضالين لكاذبون .

وهذه الآية لا تشابه فى ألفاظها . لأن ما حذر المولى من شره قد حدث . فالنفى جاء بصيغة الاستغراق عتابا لمخالفة الحد . فما كان يحق للمؤمنين أن يغفلوا عما ذكروا به من ربهم ويقربوا قرناء القرآن .. تفسيرات الإفك التى تخالف حجة هدى القرآن . وقول الضالين تفسيراً للقرآن ليس بهين ولكنه إثم عظيم عند المولى .

(إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شىء عليما) لا يؤاخذ الله المؤمنين باللغو فى تفسيرات القرآن . . التى قربها المؤمنون وأفاضوا فيها . . وقال المؤمنون ما لا علم لهم به .. ولكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم .

(لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شىء شهيداً) .

قوله تعالى (عليهن) على أزواج القرآن .. كلمات الله البينات . ومعنى (آبائهن) أرباب النسب .. وهم أولو الأمر . ومعنى (أبنائهن) خلفاؤهن .. وهم خلفاء كلمة التقوى الذين يخلفون أولى الأمر . ومعنى (إخوانهن) أزواج المؤمنين . قرناؤهم فى صدق الإيمان ونصر الرسالة . والإخوان هم أصفياء النسب وشهداؤه (وأبناء إخوانهن) خلفاء المؤمنين أصفياء النسب . . والآباء والأبناء والإخوان وأبناء الإخوان هم ظهر النسب وجمعه . وهم المؤمنون أصحاب عهد حمى النسب .. الذين آواهم أصل النسب إليه . . وأصل النسب فى رحمة المولى هو القرآن . . وهم العرب المؤمنون أجيال صدر الإسلام . . فهم أصفياء النسب إيماناً برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومولداً بنسب عربى مطهر . فقد نزل القرآن بلسانهم .. وهم أولو الأمر بدعوة القرآن . وخلفاء كلمة التقوى وأنصار الرسالة وجمع النسب المطهر .

وأبناء الأخوات هم جمع أولى الأرحام . . وصلة رحمهم متصلة بأصل النسب بشهادة الإيمان . وأبناء الأخوات يولدون وينشأون على صلة أصل النسب . وهم المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع . الذين يجمعهم بأصل النسب صلة القربى .. وهى القرآن .

ومعنى النساء : الأزواج بمعنى المواثق . ومعنى النساء أيضاً : صلات القربى .

وأزواج المؤمنين هى مواثق الحدود والأحكام التى فرضها المولى عليهم وهى صلات القربى بالعمل الصالح وتقوى الله . وقد فرضت فى آيات محكات .

وما ملكت أيمان أزواج النبى . . كلمات الله فى القرآن . ماوسعت منهدى . . فالايمان هى المواثق والعهود . . آيات الله البينات . . سعة الهدى والرحمة . وما وسع جهد كل مؤمن ممن أنعم عليهم المولى بصفاء الهدى . . بما اهتدى لمعنى من آيات الله فى القرآن دون أن يتخذ ولياً يهديه من دون الله .

والمولى جل وعلا يعظ عباده المؤمنين أن يحذروا سوء إفك المضلين ، فلا يتخذون من دون الله ولياً يهديهم لمواثقهم . . أزواج النبى . . كلمات الله البينات فى القرآن . وقد أذن المولى بصفاء نورالهدى فى القرآن لنفوس المؤمنين فى أجيال صدر الإسلام بقوله تعالى (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن) لانصب ولا خُلف على كلمات الله ولا شقاق عليها فى الهدى لما أنزل الله فى أصحاب النسب المطهر . . أولى الأمر وخلفاء كلمة التقوى ، وأنصار الرسالة . . شهداء النسب وأصفيائه . . وهم المؤمنون العرب أجيال صدر الإسلام الذين نزل القرآن بلسانهم وكتب عليهم أن ينصروه .

ولاخلاف فى الهدى ولا شقاق على كلمات الله البينات فى أولى الأرحام (ولا أبناء أخواتهن) الذين يتصل نسبهم بأصل النسب بحجة صدق الإيمان ، ونشأوا على صلة أصل النسب . . وأولو الأرحام هم المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع الذين صفوا لدين الإسلام واستقاموا على قبلة التقوى .

والمعنى الثانى : قد يسر المولى القرآن للذكر (لا جناح عليهن) لا نصب ولا إعجاز على أزواج النبى . . كلمات الله (فى آبائهن) فى أعراف الهدى للنسب فى رحمة المولى . . آيات الله البينات فى القرآن التى تهدى ابن آدم للإيمان بالله واليوم الآخر وأن محمداً رسول الله . . وتهديه للعمل الصالح فى الدنيا ، ولطريق النجاة يوم الحساب (ولا أبنائهن) ولا نصب ولا إعجاز على كلمات الله فى خلفاء أصل النسب فى رحمة المولى . . أعراف الهدى فى القرآن . ما يورث منها هدى بتقوى الله والموعظة والطهر والعمل الصالح (ولا إخوانهن) ولا نصب ولا إعجاز على كلمات الله البينات فى القرآن . فى صلات القربى فى رحمة المولى . . وهى مواثق

الطمأنينة والبشرى للمتقين (ولا أبناء إخوانهن) ولا نصب ولا إعجاز فى خلفاء كلمات الله البينات .. صلات القربى فى رحمة المولى .. بما وعد الله من ثواب الرحمة لمن اتقى وعذاب أليم لمن عصى (ولا أبناء أخواتهن) ولا نصب ولا إعجاز على كلمات الله فى خلفاء أرحامهن . . فى آيات القرآن التى كتب المولى فيها التوبة والمغفرة ، وجزاء العمل الصالح ، وثواب الطهر ، والقول بالمعروف والنهى عن المنكر (ولا نسائهن) ولا نصب ولا إعجاز على كلمات الله فى مواثق الحدود والأحكام (ولا ما ملكت أيمانهن) ولا نصب ولا إعجاز على كلمات الله . . أزواج النبى .. فيما وسعت مواثق آيات الله من هدى ومغفرة ورحمة .. بما أحل الله لعباده من طيبات الرزق . . وبما أفاء عليهم من هدى ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

(واتقين الله إن الله كان على كل شىء شهيداً) قوله تعالى (واتقين الله) أمر من المولى لكافة النفوس المؤمنة بالاستقامة على تقوى الله .

فالمولى جل وعلا يأمر عباده المؤمنين أن يخشوا الله وتخشع قلوبهم لذكره .. وسبحانه وتعالى حفيظ على القرآن . فمعنى شهيد : حفيظ . ومعنى كل شىء . القرآن جامع كل أمر . . والله حفيظ على القرآن .. وشهيد على ما يفعل أصحاب الضلالة بما فصل سبحانه وتعالى من آيات بينات فى القرآن كشفت فيها سوء عمل المضلين . . وحذر فيها عباده المؤمنين من أذى الإفك . وقضى سبحانه وتعالى أن يحبط عمل الضالين ويتم نوره ويعود الإسلام كما كان فى أجيال صدر الإسلام .

(إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) إن الله ومواثق رحماته يوفون على القرآن رسالة محمد خاتم النبيين . . يا أيها الذين اطمأنوا بذكر الله ، وعاهدوا رسالة محمد بصدق بالإيمان (صلوا عليه) استقيموا على قبلة القرآن وأوفوا على مواثق هداه بعهودكم .. فاتبعوا ما أمر الله ، وولوا وجوهكم شطر القرآن ، واتخذوه قبلة هدى لكم حتى الختام (وسلموا تسليما) معنى سلم : زكى وأصفى وحرر وطهر . أى واصفوا صفاء وطهروا تطهيرا . فلا يدع المؤمنون عدواً يكيد للرسالة فى الخفاء بقول زور وبهتان . وعلى المؤمنين أن يكونوا أولى ألباب يتدبرون كل قول حتى لا ينال منهم متربص نيلا .

(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) إن طائفة الكفر من بنى إسرائيل الذين يفترون الكذب على الله والقرآن ومحمد ، فيخفون سبل هدى القرآن ليصدوا المؤمنين والناس عن الإيمان . عليهم لعنة الله بكفرهم فى الدنيا وفى الآخرة . وجزاؤهم عذاب مهين فى نار جهنم .. فهم أصحاب الدرك الأسفل فى النار .

(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) والمنافقون والمشركون من بنى إسرائيل الذين يشيعون فاحشة قول الزور بتفسير القرآن بقول لغو ، ويحرفون لسان العرب ليضروا المؤمنين والمؤمنات أذى (بغير ما اكتسبوا) بغير ما يعلم المؤمنون والمؤمنات من أذى قول الزور الذى تنطق به ألسنتهم . . فهم يقولون ما لا يعلمون . وبغير ما اكتسب أرباب الضلالة من علم بدين الإسلام والرسالة . فقد أخفوا حقيقة الهدى فى القرآن ليؤذوا المؤمنين والمؤمنات . والذين اقترفوا فاحشة الإفك (فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) فقد تولوا فاحشة قول الزور ، واكتسبوا وزراً لامغفرة له من المولى .. فلهم خزى فى الدنيا وفى نار جهنم مأواهم وبئس المصير .. لأنهم أصحاب ذنب عظيم .

(يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما) .

(يأيها النبي) الخطاب من المولى للرسول فى رسالته .. القرآن (قل لأزواجك) قل لشهدائك . وهم المؤمنون فى أجيال الأشهر الحرم الثلاثة (وبناتك) وخلائف القرآن ، وهم المؤمنون العرب بعد الجيل الثالث الذين يلدون ذرية مؤمنة من ذرية مؤمنة ، وقد جعلهم المولى خلائف القرآن الذى نزل بلسانهم . . فهم أحق بكلمة التقوى (ونساء المؤمنين) وقرناء المؤمنين . وهم المؤمنون التابعون لدعوة الحق وينطقون بلسان غير عربى (يدنين عليهن من جلابيبهن) معنى جلابيب : ظلل . والمولى يأمر عباده المؤمنين . . شهداء كلمة التقوى فى أجيال الأشهر الحرم الثلاثة ، وذرياتهم الذين جعلهم المولى أحق بكلمة التقوى ، وقرناء المؤمنين (يدنين عليهن من جلابيبهن) يقصرن ويقربن على أنفسهن من ظللهن .. آيات الله البينات فى القرآن . فيتخذ المؤمنون من آيات الله فى القرآن سكناً لهم (ذلك أدنى أن

يعرفن فلا يؤذين) ذلك الأمر من المولى أيسر وأهدى وأقرب عدلا أن يُشهدن بشهادة كلمة التقوى (فلا يؤذين) فلا يطمع الذى فى قلبه مرض الغيظ . . فينال منهم بقول إفكه بتفسير القرآن وتحريف لسان العرب (وكان الله غفوراً رحيما) وسبحانه وتعالى عالم بحال عباده المؤمنين ، وما يفعل أصحاب الضلالة ، ويرحم عباده المؤمنين فيكشف سوء عمل المضلين ، ويخلف ما عملوا . فيبدل سيئات الذين ظلموا حسنات .

وفُسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لايجاورونك فيها إلا قليلا) لئن لم يرجع المنافقون والمشركون الذين فى قلوبهم مرض الغيظ (والمرجفون فى المدينة) والذين يشيعون فاحشة قول الزور بتفسير القرآن ليصدوا المؤمنين والناس عن الإيمان . فمعنى المدينة : القرآن . وقد سبق شرح المعنى . ومعنى مرجف : الذى يشيع الفزع (لنغرينك بهم) الخطاب للرسول فى قومه المؤمنين . ومعنى (لنغرينك) ليفتنن المولى عباده المؤمنين بما يفعل أصحاب الضلالة .. ليعلم سبحانه وتعالى الذين صدقوا ويعلم الكاذبين . وقد ابتلى عباده المؤمنين بما فعل الضالون .. منذ الجيل الرابع الإسلامى (ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا) ثم لا يجاور الضالون التذكرة .. روح القدس.. القرآن بتفسيرات الإفك (إلا قليلا) إلا عسراً وضيقاً . فقوله تعالى (فيها) الهاء هاء التذكرة .. القرآن.. ولم يرد الضالون المؤمنين كفاراً بعد إيمانهم . وقضى الله عند أجل أن يحبط عمل الضالين ويتم نوره .

* * *

وقوله تعالى فى سورة التحريم (وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) .

بعد أن ترفع آخر آية من آيات القرآن . . يجمع القرآن فى سدرة المنتهى . . ويكشف نور الله فيكون قمراً منيراً . ويسر (النبى) القرآن إلى المسيح عيسى ابن

مريم ليهبط إلى الأرض . فلغة تخاطب الأرواح بالسرير . . يسر القرآن . . روح القدس إلى المسيح بأمر المولى .

قال تعالى فى سورة المائدة (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) الرسل هى كلمات الله البينات فى القرآن . . يوم يجمع الله كلماته فى سدرة المنتهى بعد رفع آخر آية من آيات القرآن . وينطق القرآن يومئذ بكلام الله . فيقول المولى لكلماته (ماذا أجبتم) ما جواب أبناء آدم طاعة لأوامر الله فى القرآن . فتنطق كلمات الله (لا علم لنا) لا ذكر لنا فى سمع أبناء آدم .. وكأن القرآن لم ينزل على الأرض .. فقد نسى أبناء آدم ذكر القرآن .. ولا هدى لنا لأبناء آدم . (إنك أنت علام الغيوب) .

ثم يُسر (النبى) القرآن للمسيح عيسى ابن مريم (وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً) وإذ أسر القرآن إلى المسيح . فمعنى النبى الذروة . . روح القدس .. القرآن . ومعنى أزواج قرناء . وقرناء القرآن هم أرواح القدس .. نفخات المولى بأمر الكينونة . وكلمة الله التى خلقت منها روح المسيح هى روح القدس نفخة الله بأمر الكينونة فهى فى طبقة القرآن . . ومعنى بعض تابع للكل . ومن كلمة الله خلقت روح عيسى ابن مريم تتبع الكل . . والكل هو روح القدس .

ومعنى (حديثاً) ذكراً وأمراً . ويسر القرآن من سدرة المنتهى للمسيح أمر الله ليأتى المسيح للدنيا (وسيأتى ذكر الأمر بعد تفسير الآية) .

قال تعالى (فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض) معنى نبأ : بشر ووافى . فيقال سيل نابىء .. أى جاء من أقصى مكان . ومعنى نبأ : ذكر وحدث . ومعنى أظهر : نشر وبعث .

والمعنى : فلما بشر المسيح بالقرآن قبل أن ينزل وبعثه الله على أمره الذى يسر إليه من القرآن . فالقرآن أمر الله الذى يبعث عليه المسيح رسولا فى نهاية الزمن .

والمعنى الثانى (فلما نبأت به وأظهره الله عليه) فلما ذكرت روح عيسى ابن مريم بالقرآن وكشف الله ذكر القرآن فى الأرض بعد رفعه على لسان عيسى ابن مريم عند ما يبعث مرة ثانية فيتلو صحفاً مطهرة .

(عرف بعضه وأعرض عن بعض) معنى عرف : هدى وذكر . ويوم يأتى ذو القرنين . . المسيح عيسى ابن مريم بعد رفع القرآن يهدى أهل الرقيم الذين يلحق بهم أهل الكهف . فيذكرهم بالقرآن ويأخذ عليهم مواثقه . ويعرض عن طائفة مأجوج فى الكوكب وطائفة يأجوج على ظهر الأرض . ويتلو عليهم سورة الكافرين بالمعنى .

فمعنى (عرف بعضه) هدى تابع القرآن الذى رفع عنه . وكان مقضياً عليه أن يتبع القرآن قبل أن يرفع . وهم أهل بين السدين . . طائفة أهل الرقيم ويلحق بهم أهل الكهف (وأعرض عن بعض) وأعرض عن مأجوج ويأجوج . وقد رفع القرآن عنهم فهم من أهل موثق القرآن وقد أعرضوا عن ذكر الله .

(فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) فلما نبأت روح عيسى ابن مريم أهل الرقيم بذكر القرآن بعد أن رفع . بما هداها المولى لما أنزل من قرآن ثم رفع . . وذكرها بما أنعم الرحمن من مواثق هدى فى القرآن (قالت من أنبأك هذا) قالت طائفة أهل الرقيم للمسيح من علمك هذا الذى تذكرنا به . فقد رفع القرآن ولم يعد أحد من أبناء آدم يذكر أن قرآناً نزل ثم رفع ، ونسينا هذا الذى تهدينا إليه (قال نبأنى العليم الخبير) أتانى المولى ذكر نزول القرآن . . فقد بشرت به . وهدانى لما أنعم فى القرآن من رزق حسن للعباد . وسبحانه وتعالى هو العليم بكل خافية يهدى من يشاء من عباده . وهو الخبير . علام الغيوب

والمعنى الثانى : لقوله تعالى (عرف بعضه وأعرض عن بعض) ذكر المسيح أهل بين السدين بما أذن له المولى فى القرآن أن يذكر به من آيات قرن بها إذن التفويض بقوله تعالى (قل) والآيات التى لم يأذن المولى فيها لعبده المسيح بالتذكير بها لا يذكرها . . لأنها أرواح قدس . وروحه خلقت من نفخة روح القدس . . فهى تابعة . . فلا يستطيع ذكرها .

(إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) .

يا يأجوج ومأجوج (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) يفصل المولى الآيات البينات حتى لا يكون للناس حجة على الله يوم الحساب من بعد كلماته . والمولى ينذر يأجوج ومأجوج ليتدبرا ما وعدا به فى القرآن من عذاب غاشية نار السموم فى الدنيا وعذاب نار جهنم فى العالم الآخر — ليتوبا إلى الله .. فإن تابا ورجعا عن ضلالة الشرك ، فأعرضا عن أشعة نار السموم فقد خشعت قلوبهما لذكر الله (وإن تظاهرا عليه) وإن تظاهر يأجوج ومأجوج على القرآن وعبدا الطاغوت وأفسدا فى الأرض ليستفزا القرآن منها (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) فالله هو الذى أنعم بالقرآن وهو كلامه وولى نصره .. وجبريل هو الذى أوحى به إلى صالح المؤمنين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . والقرآن رسالة محمد وأبلغه كما أوحى إليه .

ويستعجل يأجوج ومأجوج عذاب ربهما . ووعدهما الله فى القرآن بالعذاب .

قال تعالى فى سورة الحج (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) لن يخلف الله ما وعد به يأجوج ومأجوج من عذاب .. ويمهلهم ألف سنة يرفع فيها القرآن تباعا ثم يعذبهم .

فالقرآن يرفع فى ألف سنة . قال تعالى فى سورة السجدة (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) الأمر هو القرآن أمر الله . وقد أنزله المولى من الأفق الأعلى . . ومن طبقة الذروة .. روح القدس .. إلى أبناء آدم (الأرض) على مكث .. ثم يصعد إلى سدرة المنتهى فى يوم قدر بألف سنة مما يعد الناس .

قال تعالى فى سورة التحريم (والملائكة بعد ذلك ظهير) الملائكة هم الرسل كلمات الله البينات فى القرآن . من بعد تظاهر يأجوج ومأجوج على القرآن يتبع القرآن أمر المولى فيصعد إلى سدرة المنتهى .. فيتخذ سدرة المنتهى مقام جبريل وصالح المؤمنين محمد .. قبلة له .. وكلمات الله بعد ذلك ظهير .. ترفع من الأرض ..

ويتحقق ما وعد الله به من عذاب يأجوج ومأجوج . فمعنى ظهير : خليف . بمعنى حجيج إلى سدرة المنتهى . ومعنى ظهير : حريم .. غير حل المواثق . يحرم النبي (القرآن) ما أحل المولى له من صلة قربى بالإيمان . فترفع رسل الله .. كلماته ويسرح أبناء آدم من مواثق القرآن . ومعنى ظهير : غليب . بمعنى غالب وقد كتب الله ليغلبن هو ورسله .. كلماته فيعذب يأجوج ومأجوج .

(عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً) .

قوله تعالى (طلقكن) إن أتى يوم الفراق وهجر القرآن المؤمنين .. يوم يرفع إلى سدرة المنتهى . فيأجوج ومأجوج يتظاهران على القرآن بالشرك ، ويخرجان عن مواثق القرآن . والمولى جل وعلا يعظ عباده المؤمنين أن يتخذوا من القرآن رشداً لهم ، فيوصوا أهليهم .. ذرياتهم التي تخلفهم ليحذروا شر غاشية نار السموم عند ما تظهر فتنة يأجوج ومأجوج ويرفع القرآن تباعا .

(عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن) عسى المولى رحمة وهدى منه لعباده المؤمنين إن رفع القرآن عنهم تباعا (أن يبدله أزواجا خيراً منكن) أن يستخلف القرآن بعد رفعه (أزواجا) قرناء مؤمنين .. شهداء بما أمر القرآن بالتقوى ، وتجنب الشرك (خيراً منكن) ثواباً وعملا صالحاً من المؤمنين الذين اعتصموا بمواثق هدى القرآن قبل أن يرفع . . وهداهم الله لما يكون عليه حال أبناء آدم عندما تشتد فتنة الشرك بغاشية نار السموم . يوصون ذرياتهم بما هداهم المولى ليتقوا شر فتنة الشرك ، ويستقيموا على هدى آبائهم . والإبن الصالح هو العمل الصالح والثواب .

فقوله تعالى (خيراً منكن) معنى خير ثواب وعمل صالح (منكن) من المؤمنين أهل الخطاب بالذكر الحكيم . فلفظ خير ليس أفعل تفضيل . ومعنى يبدل : ينظر ويستخلف . . يستخلف المؤمنون أصحاب الهدى للقرآن من بعد رفعه نظراء لكلمة التقوى موعظة وهدى ، خلفاء لأوامر الله فى القرآن (أزواجا) قرناء فى معنى الآيات موعظة وحكمة ، وقرناء مؤمنين .. ذرية

لأصحاب الهدى بالموعظة . . شهداء بما أمر الله على هدى الموعظة .

(مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً) نفوساً مسلمة مؤمنة قانتة ، مستقيمة على قبلة صفاء الهدى ، عابدة . . غير مشركة بربها بعبادة الطاغوت (سائحات) ناشرات فى الأرض تنشر دعوة الهدى (ثيبات) هى نفوس تلد ذرية فى أجل وفع القرآن ومنها ما كانت على موثق القرآن قبل رفع أول آية ثم رفع عنها تباعا (وأبكاراً) هى نفوس وُلدت فى أجل رفع القرآن . ونفوس لم تكن على موثق القرآن واهتدت . وأبكاراً . . لا يلدون حتى تقوم القيامة . وهم أهل بين السدين الذين ترفع عنهم آخر آية من آيات القرآن . وتمسهم أشعة الشمس الملعونة ليلة تخرج . . فتنقطع منهم الذرية . . ويظلون أبكارا حتى تقوم القيامة .

وفسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) يا أيها الذين آمنوا اتقوا شر غاشية نار السموم يوم تظهر فتنة يأجوج ومأجوج لجزاء من يشرك بالله ويعبد الطاغوت عذاب أليم فى نار جهنم . لجنبوا أنفسكم شر هذه الفتنة ، وجنبوا ذريتكم . . أهليكم . . من شرها بالموعظة حتى تنجوا من عذاب نار جهنم فى العالم الآخر . فمعنى أهل : مشارق . وذرية المؤمنين هى مشارقهم التى يفج منها نور الإيمان .

وكان حقاً على المؤمنين أن يتدبروا آى الذكر الحكيم ليتبين لهم أن عدو الله وعدوهم قال قول زور وبهتان تفسيراً للقرآن . فقوله تعالى (وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً) فسره الضالون بقول لغو . فما أنزل المولى القرآن ليكشف فيه للناس كافة ما يحدث خفاء فى بيت النبى محمد صلى الله عليه وسلم . فلا هدى للمؤمنين والناس فى ما افترى الضالون من تفسير للآية . . ولو أن المؤمنين تدبروا آى الذكر الحكيم لأعرضوا عن قول المضلين . فما كان يحق لمؤمن أن يصدق أن صاحبة الرسول صلى الله عليه وسلم تتظاهر عليه . وربه هو الذى ينصره عليها . . إن هذا القول ليس بهين عند الله . فقد آذى الضالون بقول الزور كتاب الله ورسوله محمداً ، والمؤمنين الذين استمعوا لإفك المضلين . . فقالوا ما لا علم لهم به .

فقوله تعالى (وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً) النبى هو الذروة روح

القدس .. القرآن . ولغة تخاطب الأرواح بالسرير . وبعد أن يجمع الله (الرسل) كلماته البينات فى سدرة المنتهى يسر القرآن للمسيح عيسى ابن مريم بأمر الله ليبعث رسولا لأبناء آدم يذكرهم بالقرآن بعد رفعه . والحديث الذى يسره القرآن للمسيح هو قوله تعالى فى سورة المائدة (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين . وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) .

مايسره القرآن للمسيح هوماسبق ذكره من كلام الله . فيتلق المسيح أمر المولى من القرآن مسراً إليه .. لينزل من عالم الملأ الأعلى إلى عالم الدنيا . قوله تعالى (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس) والدة عيسى ابن مريم هى أدمه بمعنى صفوه وسعته التى تؤويه وتهب لهماوسع من هدى .. ووالدة عيسى هى روحه التى وسعت جدثه وهى قوام سعيه . وروح عيسى ابن مريم هى المسيح . فمعنى المسيح الريح بمعنى الروح . ومعناه المبشر بالنبأ . والنبأ هو القرآن .. النبأ العظيم . فالنبأ هو الذكر . ومعنى المسيح : المبشر بالغيث . فالمسيح هو الريح ذات الصفاء . وكان العرب يسمون ريحاً ذات نسمة وصفاء تأتى من الشمال .. بالمسيح .. تبشرهم بنزول الغيث .. والغيث هو القرآن رحمة المولى بالعباد . ومعنى المسيح الذى يمسح الأرض .. أى لايحده حد فى الأرض .. والروح لا يحدها حجاب فى الأرض . والمولى يذكر عبده عيسى بما أنعم عليه وعلى روحه (إذ أيدتك بروح القدس) إذ نصرتك بالقرآن .. فجعلت رسالتك التبشير بنزول القرآن .. يأتى من بعدك . فمعنى أيد : نصر وتلا . وقد نصره ربه بالقرآن فبشر به .. وتلاه القرآن .. روح القدس .. فقد أتى من بعده .

(تكلم الناس فى المهد وكهلا) هذا هو سبب الأمر للمسيح لينزل إلى عالم الدنيا . والمعنى : تحدث الناس فى مهد التبشير بنزول القرآن قبل أن ينزل .. فتخاطبهم

وتذكرهم بقرب ملكوت الله .. نزول روح القدس على الأرض من بعدك (وكهلا) وختاما بعد رفع القرآن تذكر الناس بالقرآن بعد أن رفع . تخاطبهم فى أجل شيخوخة الحياة الدنيا قرب الخاتمة .. حين كهولة الدنيا وقرب يوم القيامة (وكهلا) وتذكرهم بعد أن تذهب نضرة الحياة الدنيا .. فقد كان القرآن زينة لابن آدم .. ثم رفع . . فتذكرهم فى عهد ظلمة النفس يوم تكلم . . بعد رفع القرآن .

(وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) واذكر نعمة ربك عليك إذ أشهدك (الكتاب) القرآن مبشراً بنزوله (والحكمة) وهداك وأشهدك الملكوت .. سبعة رحمة المولى عدلا وتمام نعمة .. روح القدس .. القرآن .. مبشراً بالحق (والتوراة) وعلمك ما فى التوراة من هدى بنزول القرآن (والإنجيل) والبشير بنزول القرآن . فلفظ الإنجيل عربى من فعل أنجل ومعناه بشر . ومعناه أيان ومهد وذلل أمام القادم . فعنى الإنجيل البشير بنزول القرآن . ومعناه البينة بظهور القادم العظيم . الذى يبشر بقدومه . ومعناه : الممهد . . أى المذلل الذى يمهد الطريق أمام القادم العظيم .

(وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى) لم يحدث هذا فى عهد التبشير بنزول القرآن . ويوم يعود المسيح إلى الأرض .. يبلغ ذو القرنين المسيح عيسى ابن مريم مغرب الشمس الملعونة فى الكوكب المطين . . فيجد مأجوج فى الكوكب . ويعرض المسيح عن هدى مأجوج . ويتلو عليه سورة الكافرين بالمعنى (وسبق ذكر هذا القول) قال تعالى فى سورة الكهف (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكرا) والآية يكشف فيها المعنى أن المخاطب من عالم الروح . قوله تعالى (قلنا ياذا القرنين) فالبشر يوحى إليه بوحى .. والروح يلقى إليها الأمر بالسرير بإذن القول .

ومعنى يخلق : ينشىء ويصنع المسيح من (الطين) الذرة التى توجد بالكوكب سفن فضاء كهيئة الطير . وهو مايسمى بالطائرات . والكوكب لاريح فيه مثل ريح ظهر الأرض ، ولامأوى لمأجوج .. فيأذن المولى بريح صرصر فى الكوكب . وعند

ماتهب الريح تتفجر ذرات غاشية السموم فى جسم مأجوج فيتلظى بعذاب . . ولا يجد مهربا من الريح إلا سفن الفضاء التى يصنعها المسيح بإذن الله . فتحشر طائفة مأجوج أجسامها داخل سفن الفضاء فيلق المسيح بإذن التفويض أمر الله كى تنطلق سفن الفضاء بمأجوج بعيداً عن الكوكب . فتسير سفن الفضاء بالظالمين أصحاب العذاب . . وينفصل مأجوج عن أشعة غاشية نار السموم التى يتغذى بها جسمه . . فتضمر خلايا الذرة فى جسمه ويتعذب عذاباً أليماً حتى تقوم القيامة . فلا عذاب لمأجوج ذى الجسم الذرى إلا ببعده عن أشعة نار السموم .

ثم ينزل المسيح إلى الأرض . قال تعالى فى سورة الكهف (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً . كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا) ينزل إلى الأرض فى المطلع الذى تطلع عليه الشمس الملعونة ليلا من الكوكب . . وهى تدور فى فلك . . شرقى جبال القوقاز . فيجدها تطلع على يأجوج الذى أصبح بصورة القرد عرياناً يتغذى بأشعة نار السموم . وقد أحاط المولى فى القرآن خبراً بحال يأجوج حتى لا يكون له حجة بما كسبت يده من عمى النفس . فيعرض المسيح عن هدى طائفة يأجوج ويتلو عليهم سورة الكافرين بالمعنى .

ثم يتبع سبب الأمر الذى بعث من أجله فيبلغ بين السدين . قال تعالى فى سورة الكهف (حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً . قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما . آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا . فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً . قال هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقاً) .

معنى السد : الجبل . والسدان هما الجبلان . . مكة ويثرب . فهما جبلا النسب حمى فى رحمة المولى . . فقد نزل القرآن فى مكة ويثرب . وبين مكة ويثرب يأوى أهل الرقيم . . وهم الذين يبدلهم الله خلائف من المؤمنين وخيرا منهم . فالولد الصالح . عمل صالح . وعلى هدى الموعظة يعرض هؤلاء المسلمون المؤمنون

القانتون التائبون العابدون عن غاشية نار السموم . فلا تقرب أجسامهم أشعة الذرة مخافة الشرك بالله . وأهل الكهف الذين أنزل المولى ذكرهم فى سورة الكهف يأوون إلى كهف قريب من يثرب (المدينة) قبل أن يأتى المسيح بثلاثمائة سنة .. ويزدادون تسعاً .. أى ظلمة ختام حتى تقوم القيامة .. فهم يستيقظون أحياء . . ويبعثون أحدهم إلى المدينة (يثرب) بدراهم ليأتى لهم بقوت . . ويكون المسيح قد وصل إلى أهل الرقيم .. وتكون الشمس الملعونة قد طلعت من قبل ، وكانت تقرض أهل الكهف ذات الشمال عند ما تغرب . . فيصيب أجسامهم شعاع الشمس الملعونة وهم نيام .

وأهل الرقيم ليلة تخرج الشمس الملعونة يمتد إليهم شعاعها .. ومن قبل لم يكن مس أجسامهم فتطغى عليهم غاشية السموم . . لهذا يصابون بمرض الصم والبكم والعمى .. ومنهم من يموت بغاشية نار السموم .. وتنقطع ذرية أبناء آدم ليلة تخرج الشمس الملعونة .. فأهل الرقيم هم الذين كانوا ينجبون ذرية وقد سبق فى ص ١٤٩ ذكر طلوع الشمس الملعونة وانقطاع ذرية أبناء آدم ليلة تظهر .

قال تعالى فى سورة يس (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون) ذرية أبناء آدم هى خلائفهم التى تحمل فى الفلك المشحون . . القرآن ليلة ترفع آخر آية منه . والآية مرتبطة بما سبقها من آيات فصل فيها ذكر الشمس الملعونه ورفع القرآن إلى سدرة المنتهى .

وينادى ذو القرنين على أهل الرقيم . . فيذهب الله عنهم مرض الصم والبكم والعمى ويحيى الله من مات منهم . ويحقق لعبده عيسى ابن مريم ما أنعم عليه من معجزات يوم بعث مبشراً بنزول القرآن . ويذكر المسيح أهل الرقيم بما أحل المولى فى القرآن من مواثق هدى أفاء عليه ربه بالعلم بها . ويأخذ عليهم ذوالقرنين المسيح عيسى ابن مريم عهود القرآن . يؤمنون بالله وما أنزل على رسوله محمد واليوم الآخر ، ويتجنبون شر غاشية نار السموم ، ويعملون الصالحات .. ليظلوا ظلا لرحمة المولى بأبناء آدم حتى تقوم القيامة . ثم يقيم لهم المسيح ردما يقيهم شر يأجوج وشر أشعة الشمس الملعونة . . . ويقول لهم : انفخوا أى انتشروا لا خوف عليكم ، واستقيموا على نفخة المولى .. مواثق القرآن . . وتنتهى رسالة المسيح للمرة الثانية ويرفعه المولى لعالم الأرواح . . ثم تأتى حرب ذرية بإذن

من الله . . عذاباً ليأجوج . وينجى الله أهل بين السدين من شر عذابها . . وتصبح الأرض خرابا بلقعاً كأن آدم لم يخلق فيها . . ويظل الحال .. فتخرج الشمس الملعونة من الكوكب ليلا . . ويأجوج عابد لها . . ومأجوج تهوى به سفن الفضاء وهو معذب . . ثم تأتى زلزلة يوم القيامة فى يوم علمه عند المولى ، وتنتهى الحياة الدنيا . . ويبعث ابن آدم ليحاسب على ما قدمت يداه .

* * *

فآيات القرآن التى فسرها الضالون بقول زور وبهتان ، وافتروا بالباطل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بعدد من النساء هى التى سبق ذكر تفسيرها . ولا صلة للمعنى فى آية من الآيات بمن اتخذها الرسول صاحبة له . وما تزوج رسول الله إلا بعائشة بعد أن توفيت خديجة . وإن رسول الله برىء مما افترى المضلون .

ومما كبر على نفوس العرب قبل أن يؤمنوا ما فرض المولى من أحكام طلاق الزوجة . فمن أراد طلاق زوجته يكشف رغبته للقاضى . فيذكره القاضى بما أمر الله ليكظم غيظه ويعفو ، فإن لم يستجب يسأله القاضى عن سبب الطلاق . ويسجل القاضى فى سجل الطلاق إسم الزوجين ، وتاريخ عقد نكاحهما وعدد أولادهما إن كان لها أولاد . وعلى حجة رغبة الزوج وسبب الطلاق المبين بموثق الطلاق يقضى القاضى ببلوغ أجل عقد النكاح عند نهاية ميقات التربص . فيأمره أن يتربص أربعة أشهر ويختار حكما له . . وتختار الزوجة حكما لها من أهلها . ويصلح أشراط العدل بين الزوجين . . ويكشف كل حكم حجة من اختاره . فإن تصالحا وعدل الزوج عن الطلاق فاز بثواب رحمة المولى . . وإن عزم الطلاق بعد أجل التربص تبدأ إجراءات الطلاق .

قال تعالى فى سورة البقرة (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءو فإن الله غفور رحيم . وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم) معنى (يؤلون) يحادون ويظاهرون من نسائهم بحد الانفصال . ومعنى (يؤلون) يخالفون من نسائهم صلة المعاشرة .. على هؤلاء أن يتربصوا أربعة أشهر عسى أن يعفوا ويعدلوا عن الطلاق . . فيهجر الزوج مضجع الزوجة خلال هذا الأجل .. وحتى يتبين بعد الأجل إذا كانت الزوجة ذات حمل . . أم لم تكن . ويقيم الزوجان

حـدود الله . . وهما فى سكن واحـد . وإن خشى القاضى ألا يقيما حدود الله يأمرهما بالافتراق حتى ينتهى ميقات التربص .

فإن تصالحا وعدل الزوج عن الطلاق فالمولى غفور رحيم . وإن عزم الزوج طلاق زوجته يبدأ القاضى إجراءات الطلاق . والطلاق ليس حلا للزوج بكلمة تخرج من فمه . فالزواج موثق يقرن بين زوجين فلا تحل عقدته بلسان الزوج . وإنما يقضى بالطلاق من ولى قضاء أمر المؤمنين .

ودين الإسلام لايعرف فاحشة الضعف المهين بحلف الرجل بالطلاق والحرام .. فذكر النساء جهراً ، وامتهان مواثق زواجهن بالحلف فاحشة يقيم عليها دين الإسلام الحد . فمن يحلف بالطلاق صـدقا أو كذباً يقام عليه حد بالجـلد .. ويشهر عن فاحشته .. ولا تقبل له شهادة ولا يؤخذ له رأى فى جمع المؤمنين .

والطلاق نية .. فلا يعرف دين الإسلام تعدد يمـين الطلاق مرة أو مرتـين أو ثلاث مرات . فمن طلق .. فارق .. وفصل فى الشرع حكم الطلاق .. فإن انقضى ميقات التربص يصحب القاضى أشراط العدل وحكم الزوج وحكم الزوجة إلى دار الزوجين . فالمرأة فى دين الإسلام لاتخرج من دارها إلا محجبة لزيارة أو عزاء . وفى ميقات التربص إذا أمر القـاضى المطلق بالافتراق يهجر منزله طول مدة التربص . وفى مدة ميقات التربص يحل للزوج أن يراجع زوجته بتوبة واستغفار .

وفى دار الزوجين يسمع القاضى حجة كل منهما وشهادة الحـكمين .. وشهادة أشراط العدل . فإن تبين أن المرأة لم تأت بفاحشة حددها الشرع سبيلا للطلاق وأصر الزوج على الطلاق فإن حكم الطلاق يختلف . ذلك أن دين الإسلام قضى أن تحدد الفواحش التى تطلق من أجلها المرأة إن تجاوزت الحدود .. حتى يقضى القاضى بطلاقها إن أتت بفاحشة مبينة . أما إذا لم تـكن المرأة قد تجاوزت الحدود ولم تأت بفاحشة مبينة وأصر الزوج فالقاضى يقضى بالطلاق وإنصافها .

قال تعـالى فى سورة الطلاق (يأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العـدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) .

معنى العدة : الحصوة . وهى المانعة التى تجعل المرأة غير مذللة لطاعة الرجل وإقامة حدود الله . ومانعة المرأة هى خالقتها . والمرأة فى أجل عدتها للطهر تكون خالفة لحكم الطلاق .. فلا يحل لها الزواج حتى تنتهى العدة .

والمولى جل وعلا رحيم بصير بعباده المؤمنين . يأمرهم إذا أرادوا الطلاق أن يكون طلاق المرأة لفاحشة ترتكبها مخالفة حداً من الحدود التى أقرها جمع المؤمنين .

والطلاق لا يكون بهوى النفس ، ولا بإرادة المطلق . فقد فرض الله على المؤمنين أن تطلق المرأة لعدتها .. أى لحصوتها .. وأن يحصى المؤمنون عدة المرأة التى تكون سبباً لطلاقها . قال تعالى (وأحصوا العدة) معنى العدة : الحصوة . وكل ما استعصى وحرم فهو حصوة . فالعدة هى الحصوة بمعنى الحرمة ، والجانحة بمعنى الخالفة . فمعنى قوله تعالى (وأحصوا العدة) فرض الله على المؤمنين إذا طلقوا النساء أن يطلقوهن لعدم صفاء معاشرتهن .. وعلى كل جمع من المؤمنين فى كل زمان ومكان أن يحصى موانع معاشرة الزوجين . . تلك الموانع التى تجعل المرأة غير صالحة للمعاشرة بتجاوزها لحدود الله ، فتأتى بفاحشة لاتجعل المعاشرة كما أمر الله .

فتخفيفاً من المولى بعباده المؤمنين جعلهم أصحاب كلمة إحصاء موانع المرأة للمعاشرة . فقد يغفر جمع من المؤمنين للمرأة مانعة يراها جمع آخر فاحشة تطلق المرأة إذا ارتكبتها . فإن كان جمع من المؤمنين لا عمل له إلا فلاحة الأرض وزراعتها ، وتحمل المرأة الطعام لزوجها وهو فى عمله . وارتضى جمع المؤمنين هذا الفعل . . فلا يكون خروج المرأة فاحشة من موانع المعاشرة ، تطلق المرأة بسببها .

وجمع آخر يعيش فى المدن يرى أن تكرار خروج المرأة بغير إذن زوجها دون عذر وكشف وجهها أمام الأبصار فاحشة من أسباب الطلاق . ويختلف حال جمع فى زمن ومقام عن حال جمع فى زمن آخر وفى مكان آخر . لهذا ترك المولى لعباده المؤمنين أن يحصوا أسباب طلاق المرأة فى سجل يتخذه أهل الجمع موثقاً لهم . إلا أن كافة أسباب الطلاق التى يرتضيها المؤمنون جميعاً على أنها فواحش تطلق بموثقها النساء — لزاما أن تكون محددة بما أمر الله من حدود الطهر ومواثق الإيمان فى القرآن . قال تعالى (واتقوا الله ربكم) فتكون مواثق طلاق المرأة محددة بحدود تقوى الله .

قال تعالى (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) معنى (بيوتهن) مواثق عصمتهن . . وهى مواثق الزواج . . لا تطاق المرأة ولا تخرج من موثق عصمتها ، فيقضى ببلوغ أجل عقد الزواج عند حد ثم يقضى بطلاقها بعدحكم بلوغ الأجل إلا إذ أتت بفاحشة (مبينة) أىمانعة فاصلة وكاشفة . تكشف حد مانع المعاشرة من بيان أفعال وأقوال . . فاصلة بحدود أحكام الله .

وفاحشةالزنا لا تحصى فى حدود فواحش الطلاق . فالمرأة المحصنة بعقد نكاح إذا زنت يقام عليها حد القتل . ويقضى القاضى فى حد فاحشةالزنا خفاء . فلا يعلم ولد أو قريب أو صاحب أو جار بقضاء حد زنا . إلا إذا كان الجار أو الصاحب أو القريب شاهداً . ويأخذ القاضى عهداً على كل شاهد وكل سامع فى مجلس القضاء ألا يبوح بالسر حتى الممات . ولا تقبل شهادة الإبن لا على أبيه ولا على أمه عند قضاء حد فاحشة الزنا . ولا يؤذن له بالسمع ولا بالنظر .

ويقضىالقاضى فىحد فاحشة الزنا سراً وليلا فىدارالعدل . فإن تبين أن امرأة أتت بفاحشة الزنا يقضى بطلاقها بلا مؤخر صداق ولا مال ، لأن عقد النكاح قد فسد . ويقضى عليها ظاهراً بحكم تعزير بحجرها فى دار يتامى النساء بالمحلة لمدة سنة . فإن كانت ذات حمل تضع حملها . ويمد القاضى حكم الحجر لمدة سنتين أجل فصال الرضيع . ثم يؤخذ منها الرضيع وتحمل إلى دار القصاص سراً . والقاضى يوم جهر بحكم التعزير قضى فى السر بحكم القتل ورفع قضاءه لولى الأمر فى الولاية ليأذن بإقامة الحد على الزانية . فيتلى عليها فى دار القصاص حد الفاحشة وإذن ولى الأمر بإقامة الحد . ويطلب منها الاستغفار عما فعلت . ويقام عليها الحد بالقتل خفاء فى ظلام الليل ، وتوارى دون أن يطلع أحد .

وإن سأل عنها ابن أوقريب ينبأ أنها حملت إلى إمارة أخرى مع يتامى النساء ليتزوجن جميعاً . وهذا السبيل لا يتبع إلا مع المرأة المحصنة بعقد نكاح ومثلها الرجل المحصن إن كان له أولاد . فالرجل المحصن ذو الأولاد إذا زنا وتبين للقاضى أنه أتى بالفاحشة يحكم ظاهراً بتهجيره إلى محلة أخرى . فيعزل فى دار العزل .. وهى دار السجن .. ثم يقام عليه حد الموت خفاء

وحكمة ذلك حجب سيئة عار فاحشة الزنا عن الأبناء والأقارب . فلا يعلم

الإبن أن أمه أو أباه قد أقيم عليه حد القتل لأنه ارتكب فاحشة زنا . ومثل الإبن الأقارب وذلك مخافة أن تتكدر نفوسهم ولاينال جمع المؤمنين منهم عملا صالحاً . فإذا شاعت فاحشة الزنا فى جمع فالحد يقام جهراً دون استئذان من ولى الأمر .

أما كافة حدود الآثام فتقام جهراً ، ويؤذن مؤذن فى سمع جمع المؤمنين بموعد إقامة الحد .

والضالون بعد أن طغى الإفك أشاعوا فاحشة الرجم بالحجارة حتى الموت لمن يقام عليه حد فاحشة الزنا إذا كان محصناً بعقد نكاح . وإنه إفك مبين . وسبب إشاعة فاحشة الرجم معنى لفظ الرجم . فمعناه الغيب . ومن يقتل يصبح فى الغيب . وقضاء المؤمنين فى وزر زنا المحصنين كان يقضى به غيباً فى الخفاء .

فإذا انقضى أجل تربص من أراد الطلاق يبلغ عقد النكاح أجله ، ويقع الطلاق للمرة الأولى . ويسعى القاضى وأشراط العدل وحكما الزوجين إلى دار الزوجية . ويسمع القاضى حجة المطلق . ثم يسمع جواب الزوجة على حجته . ثم يسمع القاضى بيان الحكمين وأسباب عدم التصالح . ثم يسمع شهادة أشراط العدل .

فإن تبين للقاضى أن الزوجة أتت بفاحشة ، وأقرت بأنها تجاوزت الحد الذى تطلق بسببه . أو ثبت للقاضى من شهادة الحكمين وأشراط العدل أن الفاحشة قد أصبحت حجة على المرأة .. يطلب القاضى من الزوج العفو ومن الزوجة التوبة . فإن صفح الزوج يؤخذ موثق التوبة على الزوجة . ويسجل القاضى فى سجل الطلاق تصالح الزوجين .. ويقرنهما بعقد نكاح بعد المراجعة بشهادة شاهدين ومهر . ذلك أن عقد النكاح الأول بلغ أجله بالطلاق للمرة الأولى بعد انقضاء ميقات التربص .

وإن لم يعف الزوج يقضى القاضى بالطلاق الثانى . . وهو طلاق التسريح . فيوفى للمرأة ما تستحق من مهر ومال وهب لها . أما الطلاق الأول فهو بلوغ أجل عقد النكاح . ذلك أن عقد النكاح موثق بإرادتين وشاهدين . فلا ينقض عهد النكاح بإرادة واحدة لا من الزوج ولا من الزوجة . ولا يستطيع القاضى أن يحكم بالطلاق إلا إذا قضى ببلوغ أجل عقد النكاح . وقضاؤه ببلوغ الأجل هو الطلاق الأول .. أما الطلاق للمرة الثانية فيأتى بعد انقضاء ميقات التربص ليمسك الزوج زوجته أو يقضى بطلاق التسريح إن لم يتم تصالح بين الزوجين .

ولا تعتد المرأة بطلاق بلوغ الأجل . . الطلاق الأول . . ولكنها تحرم على زوجها . فلا يعاشرها خلال مدة التربص . . فإن خشى القاضى ألا يقيم الزوجان حدود الله يأمرهما بالافتراق حتى يحل موعد الطلاق للمرة الثانية . وللزوج أن يراجع زوجته بتوبة واستغفار قبل أن يأتى آخر يوم فى ميقات التربص .

وإن لم تكشف للقاضى بينة الفاحشة يطلب من الزوج أربعة شهداء ومن الزوجة مثلهم . ويسمع شهادة الشهداء . وشهادة الأشراط والحكمين مرة ثانية ليقرها شهداء الزوجين أو يدعى الشهداء بما يخالفها . . ثم يشهد الزوج والزوجة على أنفسهما بما كشف القضاء . فإن تراجعا يقرنهما بعقد نكاح . . وقد يقضى بحكم تعزير على الزوجة .

فإن كان الزوج عازما على الطلاق لأنه لايود أن يعاشر زوجته ويخشى ألا يقيم حدود الله معها بمعاشرة بالمودة . فكافة مواثق الطلاق التى يرتضيها كل جمع من المؤمنين تأذن للقاضى بالطلاق إذا رغب أحد الزوجين فى بلوغ الأجل والطلاق مخافة ألا يقيم الزوجان حدود الله .. إلا أن القاضى لا يكون مكرهاً على القضاء بهذا الطلاق .. فهو يراجع صاحب الرغبة ويذلل له بهدى الموعظة والنصح ما يكظم غيظه . فإن كان صاحب الرغبة هو الزوج فللقاضى أن يحكم للزوجة المطلقة بنفقة حتى تتزوج أو يتوفاها الله . وإن كانت الزوجة هى صاحبة الرغبة فللقاضى أن يقضى ببلوغ الأجل ثم الطلاق وفدية الزوجة لنفسها . . فتعفو عن مؤخر صداقها وما وهب لها الزوج من مال .. ويقضى عليها القاضى أن ترضع طفلها الصغير بلا أجر .. ويظل فى كفالتها لأجل .

فإذا بلغ عقد النكاح أجله كرغبة المطلق فقد وقع الطلاق للمرة الأولى ، ويومئذ يأتى موعد الطلاق للمرة الثانية بعد انقضاء ميقات التربص المحدد بأربعة أشهر . فإن لم يتراجع الزوجان بإمساك بمعروف . . يقضى القاضى بالطلاق للمرة الثانية . . طلاق تسريح

قال تعالى فى سورة التحريم (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله) هذا هو حكم الطلاق . عند ما يبلغ عقد النكاح أجله بالطلاق للمرة الأولى يبلغ النساء أجلهن (فأمسكوهن بمعروف) لمن طلق طلاق بلوغ الأجل أن يعصم زوجته مرة ثانية

بموثق عصمة وبصداق وشهادة شاهدين . فقد بلغ عقد النكاح الأول أجله . وقد حرم على القاضى أن يكره الزوجة كى تقبل نكاح مطلقها بعد أن يبلغ عقد النكاح الأجل . فلا يحل للقاضى أن يعضلها .. فيدفعها إلى معاشرة مطلقها بعقد نكاح وشاهدين .. بأن يطلب منها أن تبرىء الزوج من مؤخر صداقها وتترك له ما وهب لها من مال وثياب .

فإن تراجع الزوجان بعد بلوغ الأجل بعقد نكاح يسجل القاضى تراجعهما وعقد نكاحهما ويقضى الأمر عند هذا الحد . وإن لم يتراجعا .. قال تعالى (أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله) يقضى القاضى بطلاق التسريح . ويوفى الرجل لمطلقته فى مجلس عقد الطلاق ما تستحق من مؤخر صداق وما وهب لها من مال وثياب .

فإن لم يكن لديه ما يوفى به يؤجل وعد الطلاق الثانى ويسجل إسم المطلق فى سجل الرقاب .. فيصبح رقبة . فإذا كسب مالا أو وفى دينه فى سجل الرقاب يحدد القاضى موعد الطلاق الثانى .. ويعظهما ليتراجعا . فإن لم يتراجعا يقضى بطلاق التسريح ، ويوفى للمطلقة بما تستحق .

قال تعالى فى سورة البقرة (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) الطلاق للمرة الأولى هو طلاق بلوغ الأجل . والطلاق مرة ثانية للزوج أن يراجع زوجته فى عصمته بعقد جديد وبشهادة شاهدين (بمعروف) معنى معروف : مشهود . بمعنى موثق مشهود على يدى من يقضى بشهادة العدل .. أو يطلقها طلاق تسريح . ومعنى (بإحسان) بإنصاف . . أى بقضاء عدل ومودة .

قال تعالى (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)

لا يحل للمطلقين أن يأخذوا مما آتوا المطلقات من مال وهب لهن . . وما استحق للمطلقات من مؤخر صداق (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) فإذا كانت المرأة ترغب فى بلوغ أجل عقد النكاح . . وهى التى طلبت الطلاق . . فللرجل على المرأة درجة .

فهو يتربص أربعة أشهر وله أن يفىء . فاذا طلبت المرأة الطلاق ورأى القاضى أن معاشرة الزوجين تسبب لها خصاما يخشى منه ألا يقيما حدود الله بحسنى المعاشرة .. وأرادت الزوجة أن تفتدى نفسها .. تترك ما أحل لها من مال ومؤخر صداق .. ويقضى القاضى ببلوغ عهدها فى المعاشرة .. ثم يقضى بطلاق التسريح .

قال تعالى (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبنها لقوم يعلمون)

للطلق أن يراجع مطلقته . وللمطلقة التى طلبت الطلاق حق رجوعها لعصمة زوجها إن ظنا أنهما يقيمان حدود الله بصفاء المعاشرة . ويحل للمطلقين أن يتراجعا فى أى وقت حتى تتزوج المطلقة بزوج غير مطلقها . فإن تزوجت فلا تحل لمطلقها من بعد زوج آخر .

فالمطلقة لا تحل لمطلقها من بعد زواجها برجل آخر . فقوله تعالى (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) فإن طلق الرجل المرأة فلا تحل له من بعد زوج آخر . فمعنى (من بعد) من خلف رجل آخر . وفسر قوله تعالى (من بعد) بقوله تعالى (حتى تنكح زوجا غيره) حتى تنكح زوجا غير مطلقها لا تحل لمطلقها من بعد هذا الزوج الذى نكحته .

فالآية ليس فيها طلاق بالثلاث كما قال المضلون . فقوله تعالى (فإن طلقها) فإن طلق الرجل زوجته طلاق تسريح فلا تحل له من بعد زواجها برجل آخر . وقد جاء الظرف بقوله تعالى (حتى تنكح زوجا غيره) لحكمتين . . الحكمة الأولى تفسير لقوله تعالى (من بعد) والحكمة الثانية قوله تعالى (فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله) فالضمير فى قوله تعالى (فإن طلقها) يعود على المطلق لا على الزوج الثانى . . فالآية ليس بها إلا ذكر المطلق . فالمطلقة والمطلق يحل لها أن يتراجعا حتى تنكح المطلقة زوجا غير المطلق . . فلا تحل له من بعد زواجها برجل آخر .

ذلك أن عقد الزواج يوم يعقد هو رابطة أبدية بين الزوجين . . وقد جاء

الطلاق استثناء . فإن طلق الرجل امرأته فإن عقد الزواج يترك ذكرى بين المطلقين بسريرة المعاشرة والأولاد . ولهذا لا يقضى القاضى بفراق الزوجين بطلاق تسريح إلا بعد بلوغ أجل عقد النكاح عند حد . وبسبب أثر عقد النكاح يحل للمطلقين أن يتراجعا . فإذا تزوجت المطلقة من رجل آخر فإنها تستقيم على قبلة مودة الزوج الثانى . فإن طلقها الأخير فلا تحل لمطلقها الأول .

وحكمة الشرع من أن المطلق لا تحل له مطلقته من بعد زواجها بآخر . . ذلك أن عقد الزواج أساسه الإنقضاء بأجل أحد الزوجين يوم يتوفى .

أما الطلاق فهو استثناء لموانع . ولا يفترض مانع المعاشرة وسبب الطلاق يوم يقرن الزوجان بعقدة النكاح . والمولى فى القرآن يحذر من الطلاق . فلا يكشف فى الذكر الحكيم بحكم شرع عن منفعة لزوجة كانت مطلقة ، أو منفعة لمطلقها إذا طلقت من زوجها . . ذلك حتى يتطهر عقد النكاح من زيغ بعض النفوس . فإذا طلق الرجل زوجته ثم زوجت بآخر فقد يكون المطلق غنى مال ويكون الزوج الآخر فقيراً . . وقد تجد المطلقة لدى الزوج الآخر مالا يسرها من مودة ، وتتذكر مطلقها وأولادها . . فإن أحل الشرع لها نكاح مطلقها قد لا تقيم حدود الله . . فلا تطيع زوجها . وقد تعتدى على والديه ، وتطلب الطلاق خشية عدم إقامة حدود الله . ويصبح عقد الزواج بضاعة . فقد تقتل زوجها غدراً كى تعود إلى مطلقها . وقد يدفع مطلقها مالا لزوجها كى يطلقها حتى يتزوجها المطلق الأول .

فلهذا قضى المولى ألا تحل المطلقة لمطلقها من بعد زواجها بزوج آخر .

قال تعالى (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم) .

وإذا طلق المؤمنون النساء فبلغن أجل عقد النكاح ، فوقع الطلاق للمرة الأولى . . عند الطلاق مرة ثانية للمطلق أن يعصم زوجته بعدل قضاء وشهادة

شاهدين وبموثق مودة . . أو أن يطلقها طلاق تسريح بعدل قضاء وبشهادة شاهدين ، ويوفى لها ما تستحق من مال ومؤخر صداق .. وأن يكون فراق الزوجين بالحسنى . وقوله تعالى (ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا) سبق ذكر المعنى .

قال تعالى (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

إذا بلغ عقد النكاح أجله وطلبت المرأة الطلاق لا يحق لمن يقضى بالطلاق للمرة الثانية أن يكره المرأة ويعجزها لتنكح زوجها إذا تراضى الزوجان على بلوغ أجل عقد النكاح . فالمرأة حرة الاختيار بعد بلوغ أجل عقد النكاح .. لها أن تعاشر زوجها بمعروف ، ولها أن تفارقه بطلاق تسريح . فلا يكره القاضى المرأة ليعجزها حتى تقترن بزوجها الذى طلقت منه مرة أولى . فيخيرها القاضى بين طلاق التسريح وبين عفوها عما أحل لها من مؤخر صداق أو مال وهب لها . . أو يعظها القاضى إن طلقت طلاق تسريح فإنها تصبح ناشزاً لا يحل زواجها لرجل آخر .

فالمولى يعظ عباده المؤمنين الذين يتقون الله ويخشون يوم اللقاء . لأن المرأة خلقت ذات ضعف . وأهدى للمؤمنين وأقوم وأطهر أن يتبعوا حدود الله ولا يظلموا النساء .

والطلاق أحله الله ولكنه ليس بهين عند الله . . لهذا نهى المولى عباده المؤمنين عن الطلاق بقوله تعالى فى سورة البقرة (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) والمعنى ولا تفصلوا عقدة الزواج حتى يبلغ عقد الزواج أجله بتوفى أحد الزوجين .

وكان حقاً على المؤمنين أن لا يُخدعوا بإفك المضلين . فقد فرض المولى أحكام الطلاق فى آيات محكمات لا تشابه فى ألفاظها . فطلاق المرأة لا يكون إلا لحصوتها . أى لمانعة تجعل المرأة غير صالحة لمعاشرة زوجها . فقوله تعالى فى سورة الطلاق (يأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة) الذكر الحكيم حكم تشريع لا يحل للمؤمنين طلاق النساء إلا عند وجود مانع يمنع معاشرة الزوجة لزوجها

كأمر الله . . فالمرأة تطلق لعدتها . أى بسبب خالفتها . . وعدة المرأة بالطهر تأتى بعد الطلاق .. ولا تكون سبباً فى الطلاق .. فالطلاق .. هو سبب عدة الطهر . والمرأة لا تظل فى عصمة الزوج حتى تنتهى عدة الطهر . وفُسر بيان العدة بقوله تعالى (وأحصوا العدة) وعدة الطهر محددة بأجل فى القرآن . ومن أحصى شيئاً جمعه وعده . فعدة المرأة التى تحصى ، فتكون سبباً للطلاق هى حصوتها .. أى مانعتها التى تمنع من إقامة حدود الله بين الزوجين بصفاء المعاشرة .

وحكم بلوغ أجل عقد النكاح فصله المولى فى آيات محكمات تفصيلا لا عوج فيه . فقوله تعالى فى سورة الطلاق (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) وقوله تعالى فى سورة البقرة (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) وقوله تعالى فى سورة البقرة (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) معنى بلغ : كشف وفصل وقضى . ومعنى أجل : عقد وميقات وعهد وموثق سعى ونصيب . وموثق سعى المرأة مع زوجها هو عقد الزواج .. وهو العهد ، وميقات المعاشرة .. والنصيب بعشرة زوج . وكشف عقد الزواج .. هو الفصل .. أى بحكم قضاء . يكشف عقدة النكاح . وبعد أن تكشف عقدة النكاح .. للزوج أن يعصم زوجته بموثق وبشهادة شاهدين ، وله أن يطلقها طلاق تسريح .

والضالون خدعوا المؤمنين فقالوا لهم : الطلاق مرتان يحل فيهما مراجعة الزوجة . فحجبوا عن المؤمنين حكم كشف عقد الزواج .. وهو الطلاق الأول . وحكم الطلاق للمرة الثانية عندما يمسك الزوج زوجته أو يسرحها بإحسان . وشاعت فاحشة إفك المضلين منذ أن طغى الإفك .. فورث المسلمون حكم الطلاق بلسان الرجل غيباً وبغير رقيب . وأصبحت المرأة كالشاة التى تذبح دون أن تدرى مادبر لها .

وما أحل الله لمؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم أن يطلق زوجته بلسانه .. ولا أن يتخذ موثق زواجه يميناً ينال به مودة من يخشى ألا يصدقه . فلا يحلف بالأيمان إلا كل كذاب . فمن يحلف يعلم حق العلم أن قوله لا يصدق ، فيحلف حتى لا يكذب . وإن دين الإسلام برىء من قول الزور الذى نادى به المضلون .. وأمام كل مؤمن أحكام الطلاق فى آيات القرآن ، وعليه أن يتدبر الذكر الحكيم ليهتدي .

أما حكم الطلاق بقضاء عدل فقد ُفصل فى قوله تعالى (فإذا بلغن أجلهن) والمعنى : فإذا كشف النساء عقد زواجهن . والذى يكشف عقد الزواج هو القضاء بقول فصل . فمعنى بلغ : فصل . والفصل هو القضاء بحكم . وقوله تعالى (فأمسكوهن بمعروف أوفارقوهن بمعروف) المعروف هوالموثوق .. وهو الذى بيده موثق العهد . . من يتخذه المؤمنون موثق حكم لهم . . وهو القاضى الذى يستخلف على جمع المؤمنين .. الشخص الذى يبايع بموثق الخلافة .

وقد أشاع الضالون بعد أن طغى الإفك فاحشة المحال حتى تحل المرأة لمطلقها . إذ قال المضلون إن الطلاق ثلاث مرات يجعل المرأة غير حل لمطلقها إلا إذا تزوجت من رجل آخر . وشاعت فاحشة المحال لدى بعض الناس بسبب جهالة الإفك . ولو أن المؤمنين تبينوا مادعاهم إليه المضلون لما اتبعوا مادعوا إليه . إذ لاحكمة ترجى من وراء فاحشة المضلين . فزواج المطلقة يقطع سربر المودة بينها وبين من طلقها . ودين الإسلام يعظ بعدم الطلاق . فكأن المطلقة إذا زوجت تكون عرضة لطلاق الزوج الآخر . إن أخذ بما قال المضلون من أن الذى كانت له زوجة ثم طلقت منه يحل له أن يتزوجها بعد طلاقها من الزوج الثانى . فإذا بلغ عقد النكاح أجله بوفاة الزوج ، أوغيبته فهى لاتحل لمطلقها ، فلاذكر فى الآية لما يكون عليه حال الزوجة إذا كانت تحل لمطلقها بعد وفاة زوجها أم لاتحل .. وبحسب ظاهر ما افترى يكون الحكم قاصراً على حالة الطلاق . فيكون موثق الزواج محلا لما نهى الله عنه . وهذا إفك مبين . كما وأن من يتزوج مطلقة من بعد زوج آخر يتذكر دواما صورة من كان زوجا لها فيتكدر . وهذا بخلاف من يتزوج مطلقة أو أرملة لم تكن زوجة له من قبل . فالأخير تزوجها وبدأ حياة جديدة معها .

وقوله تعالى (فإن طلقها فلا تحل لهمن بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله) قوله تعالى (من بعد) من بعد زوج آخر لا تحل له . وقوله تعالى (حتى تنكح زوجا غيره) تحل له أن يراجعها حتى تنكح زوجا غيره فلا تحل له من بعد زواجها بزوج آخر . واتصل قوله تعالى (حتى تنكح زوجا غيره) فى المعنى بقوله تعالى (فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا) فإن طلقها فلا جناح على الزوجين أن يتراجعا حتى تنكح الزوجة زوجا آخر فلا تحل له من بعد زواجها .

وللمرأة حق الطلاق. فإذا أرادت أن تبلغ عقد الزواج أجله تبدى رغبتها للنسوة أشراط العدل أو للقاضى . وأحل الله لها هذا الحق بقوله تعالى (ولا تمسكوهن ضراراً) فإذا أحست بضيق وضر تبدى رغبتها . فإن تبين للقاضى صدق ما ادعت يقضى بالطلاق . وإن تبين له أنها ظالمة ازوجها وادعت كذباً يأذن للزوج بضربها وهجر مضجعها لأيام .. فإن لم تقم حدود الله وتعاشر زوجها بالحسنى يقضى القاضى بطلاقها وفديتها .. فلا يوفى لها مؤخر صداق ولا ماوهب لها من مال . وللقاضى أن يقضى بنشوزها لأجل يحدده .. وله أن يقضى بنشوزها حتى الممات . وله أن يقضى بعزلها فى دار يتامى النساء حتى تتوب وترجع إلى معاشرة زوجها بالحسنى . ولا يقضى القاضى بنشوز المرأة وعزلها إلا بعد موعظة لها وتشاور مع أهلها عند ما يتبين له أن لها أطفالا صغاراً ، وأن زوجها يقيم حدود الله معها ، وأنها تخاصم زوجها وتود الطلاق بلا سبب . ولولى أمر المؤمنين وللزوج المطلق حق العفو عن حكم النشوز ، فتسرح .. ويحل لها أن تتزوج برجل آخر .

* * *

وفى الباب الأول من الرسالة شرحنا معنى لفظ .. بقرة . وذكرنا أن أصحاب الفيل هم قوم لوط . . ومعنى النحل : آدم . ومعنى النمل : الغيب . ووعدنا بتفسير المعنى فى باب يذكر فيه سبب تحريف معنى ألفاظ لغة العرب وصور التحريف . وفى باب عصابة الماسونية ذكرنا قاعدة التحريف وضربنا الأمثال . وكان باب تحريف اللغة جزءاً مقسوما فى الرسالة ، ولكن تبين أن ذكر باب تحريف اللغة سيطول شرحه ، بكشف ما حملت مصنفات فقه اللغة من تحريف متعمد ، وما أصاب القوافى من تحريف ألفاظ وطمس معنى ، ومايتبع ذلك من ذكر حقيقة الألفاظ قبل التحريف ، وبيان حجة صواب اللفظ ، بسرد قواف عمى عنها المضلون ، فنفذت من حجاب الإفك دون أن يمس فيها اللفظ بالتحريف .

لهذا لم نستطع ذكر باب تحريف لغة العرب فى الرسالة . ونذكر العرب بما هو مشهود لهم فى مصنفات فقه اللغة التى رصدها الضالون لتكون حجاباً للغة العرب قبل التحريف . فقد جعل المحرفون أعلام فقه اللغة فى تلك المصنفات .. مثل الصحاح لمن لقبوه بالجوهرى .. ولسان العرب لمن سموه ابن منظور .. فسموهم

ولقبوهم بالفراء والأخفش وابن الأعرابى والأصمعى ويعقوب وأبو عبيد .

وذكرنا فى الباب السابق معنى ابن الأعرابى : ابن اليهودى المنافق الذى ينطق بلغة العرب . وذكرنا أن معنى الفراء : الكذاب والمضل من فعل فرا . وفى اللفظ معنى ينطوى على قبح الاستهزاء . والأخفش هو الذى يدب فى الظلام . وفى اللفظ معنى شبيه بمعنى الفراء فى القبح والاستهزاء .. ويعقوب هو إسرائيل . والمعنى من كان على نسب إسرائيل . . والأصمعى نسبة للصومعة معبد اليهود . وهو الحبر الذى يتعبد فى الصومعة . . وأبو عبيد : من كان على عهد ونسب العبيديين . فالذى لقب بالمعز وافترى كذباً أنه فاطمى — ادعى أنه المهدى وسمى نفسه عبيد الله . ونسبت له دولة العبيديين لأنه سمى بعبيد . واليهودى إذ يذكر فى مصنف فقه اللغة .. قال أبو عبيد . المعنى قال من كان على عهد ونسب سعيد حداد قرية سلمية الذى سمى بعبيد . فلفظ أبو يأتى كنية للنسب .

تلك هى الأسماء والألقاب التى جعلها الضالون أعلام فقه اللغة فى مصنفاتهم . ليستهزئوا بالعرب . فينطق العربى بهذه الأسماء والألقاب وهو لا يعلم أذى المعنى . وما رصد شرحا لمعانى ألفاظ اللغة فى مصنفات الإفك — الصحاح ولسان العرب والقاموس وكافة مصنفات فقه اللغة — اتخذ حجاباً يخفى حجة المعنى ، كى يصد عن كشف حقيقة لسان العرب . وكثير من الألفاظ التى نزلت فى آيات القرآن إذا ذكرت فى تلك المصنفات قيل إفكاً : وفى قراءة للفراء . وتذكر الآية الكريمة بلحن فى اللفظ .

وليعلم كافة المؤمنين أن القرآن نزل بلسان عربى مبين . ومن إعجاز القرآن للعرب أن جميع ألفاظ القرآن لم يختلف فيها لسان العرب لهجة ولا نطقاً . فقد كان العرب المؤمنون جميعاً يحفظون القرآن ويرتلونه كما أوحى به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . الترتيل الذى عرف بقراءة حفص . والضالون عند ما عجزوا عن تحريف القرآن ودوا أن يلحن المؤمنون عند تلاوة القرآن فأخرجوا لهم ما سمى بالقراءات السبع . بل تزيد الضالون فى عددها حتى قالوا إنها أربعة عشر قراءة . ومن هذه القراءات ما ينطق باللحن الذى يبدل المعنى . فلفظ جاء إذا قرىء جىء تبدل المعنى . وما عرف العرب فى الأجيال الثلاثة الأولى قراءات للقرآن .

ويوم نزل القرآن كان العرب على لسان واحد . وما لقارىء بعد القرون التى سلفت من حجة فى القراءات بزعم اختلاف لهجات العرب . فلمن يقرأ الآن قارىء القرآن ما سمى بالروايات والقراءات . إنه لحن ليس بهين عند الله . فارجعوا عما ليس لكم به من علم ، واستغفروا لما سلف .

والضالون يجهرون فى مصنفات الإفك بأنهم ليسوا من أمة العرب وأنهم أعداء لله وللعرب . فلو تدبر المؤمنون ما رصد الضالون لهم فى مصنفات الإفك لقالوا هذا بهتان عظيم . ونضرب مثلا.. ليشهد المؤمنون أن الذى رصد لهم تلك المصنفات أهل ضلالة من عصبة الكفر من بنى إسرائيل .

ففى مادة : جأر فى الصحاح ذكر المضلون : الجؤار مثل الخوار ويقال جأر الثور يجأر أى صاح ، وقرأ بعضهم عجلا جسداً له جؤار. واليهودى يقصد بما ذكر أن يلحن فى قوله تعالى فى سورة طه (فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار)

فاليهودى المضل يكشف عما تخفيه نفسه من ضلالة الكفر . فشتان فى المعنى بين لفظ خوار ولفظ جؤار . ومعنى ما يفترى اليهودى الكاذب أن الصنم الذى عبده بنو إسرائيل يستصرخ ويستنصر . فمعنى جأر : استصرخ واستنصر . أما الخوار فهو الذلة . فقد جعل المضلون للصنم قدسية . لأنهم يعبدون الذهب كما عبده آباؤهم من قبل . وما زالت بنفوسهم حسرة ندم على ضياع إله آبائهم فى ظلمات البحر . وما سمع مؤمن أن لفظ خوار فى الآية الكريمة يقرأ بكفر محض بلفظ جؤار .

ومما يشهد بكفر المضلين فى مصنفات الإفك قولهم فى مادة خول .. فى الصحاح : وفى الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة وكان الأصمعى يقول يتخوننا بالنون .

فقولهم يشهد عليهم بالكفر. فقد افتروا الكذب باختلاق الحديث . . وخدعوا المؤمنين ليحسبوهم أنهم منهم إذ قالوا صلى الله وسلم على النبي . وفى خاتمة قولهم يقولون كفراً : وكان الأصمعى يقول يتخوننا بالنون . من فعل خان . ولعنة الله على الكافرين المضلين .

ونكتفى بما ذكر . من سوء مكرهم لبيان ماحملت مصنفات فقه اللغة من شقاق للسان العرب . ونوفى لكم بما وعدنا . فسورة النمل هى سورة الغيب والخفاء . يقال لا أنمل فى حق فلان . المعنى لا أذكر غيباً ما يخفى على الناس من ذكره . وما سماه المحرفون بالرمل كان يعرف قبل التحريف بالنمل . فهو غيب وخفاء لايحصى عدده . أما لفظ الرمل فمعناه الشقاق . يقال : رجل أرمل .. أى أشق . فقد أصبح بلا حليلة . والرملة هى الشقة بضم الشين تشديداً وفتح القاف . ومن أسرع فى السير فهو يرمل . لأنه يسبق من يسير معه فيشاقه . ولتطابق لفظ الرمل ولفظ النمل حركة وسكوناً فى النطق ووحدة حرف اللام مؤخرة استبدل المحرفون لفظ النمل بلفظ الرمل فى القوافى . وما سمى بالنمل بعد التحريف فهو القمل . وما سمى بالقمل تحريفاً كان يسمى بالدم .

يقول الفرزدق فى هجاء جرير :

من عزهم جحرت كليب بيتها ، زرباً كأنهمو لديه القمل

والمعنى : من شدة بأس قوم الفرزدق توارى قوم جرير فى جحر بعضهم فوق بعض كأنهم القمل . لا يستطيعون أن يخرجوا من هذا الجحر .

والضالون حرفوا معنى لفظ النمل حتى لا يكشف المؤمنون تفسيرهم بقول الزور لسورة النمل . ووادى النمل الذى كشف عنه الذكر الحكيم فى سورة النمل هو ما يسمى بعد أن طغى الإفك ــ باسم .. الربع الخالى .. وهو المكان المهجور بجزيرة العرب . وكان مقام قوم عاد ، فأهلكهم الله بريح صرصر ، وأتبعهم لعنة فى الدنيا ويوم الحساب . فما زالت ديارهم مهجورة لم تعمر بعدهم . والريح تسفى النمل فى هذا الوادى . . فيهلك النمل كل من يصل إلى هذا المكان . فالنمل فى حركة ، ويهوى من يطأه إلى القرار ، ويخفيه النمل فيهلك .

وقد تفقد سليمان الطير فلم يجد الهدهد . ثم أتى الهدهد وقص على سليمان قصة ملكة سبأ وقومها . فأرسل سليمان لها مع الهدهد كتاباً .. فجمعت قومها وأخبرتهم بما جاء فى الكتاب . فأرسلوا وفداً منهم بهدية لسليمان . فقال سليمان لمن حمل الهدية ما أنزل المولى بقوله تعالى (قال أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم

بهديتكم تفرحون . ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) .

فنادى سليمان جنده من الجن والإنس والطير وسار بهم صوب مملكة سبأ . فقد تقدم فى آى الذكر الحكيم المسبب على السبب . قال تعالى (وحشر لسليمن جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون . حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون) .

وسار سليمان وجنده إلى مملكة سبأ حتى أتوا على حدود الربع الخالى (واد النمل) وكان يحمى مملكة سبأ من كل غزو . فقد كان يحدها من الشمال . فلا يستطيع عدو أن يعبره ويصل إليها . فحقق المولى لعبده سليمان معجزة .. قال تعالى (حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة) قالت روح . فالروح واحدة الغيب وهى خفاء . فقد أرسل المولى وحياً يأمر ذرات النمل بأمر المولى (يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون) قالت الروح التى أرسلها المولى وحياً : يا أيها الثرى .. الغيب والخفاء الذى يدب (ادخلوا مساكنكم) اعتصموا واثبتوا (لا) على عجل وكرها . فمن سئل فقال : لا .. فقد أجاب على عجل .. ومن قال : لا .. أكره وأعجز . فإن خالفتم الأمر ولم تثبتوا . فقوله تعالى (لا) قبلها وبعدها سكون .. أى وقف . وهى جواب النفى فهى معجزة . فإن لم يطع النمل ويصبح أرضاً صلبة على عجل يثبت كرهاً عنه ، معجزة من المولى لعبده سليمان وجنوده (يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لايشعرون) قضى المولى أن يهب لعبده سليمان معجزة فيعبرهو وجنده الربع الخالى وهم لايشعرون أنهم يسيرون فى وادى النمل . فعنى (يحطمنكم) يغلبنكم سليمان وجنده ويعلونكم من البداية حتى النهاية . ويمهدنكم .. يسير عليكم هو وجنوده .. فيكون وادى النمل طريقاً ممهداً لهم .

قال تعالى (فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) فاطمأن قلب سليمان وانشرح صدره عند ماسمع الوحى يوحى بأمر الله . وشكر ربه على ما أنعم به عليه من معجزة المسير هو وجنده فى وادى النمل .

ولم يدخل سليمان وجنده مملكة سبأ فقد أسلمت . والضالون قالوا قول لغو

فى تفسير الآيات . وما تدبر المؤمنون أن سليمان لم يؤته ربه العلم بمنطق القمل الذى سماه المحرفون بالنمل . فقد أوتى العلم بمنطق الطير . وفى الذكر الحكيم (واد النمل) معرف بالإضافة فكل قارىء وسامع للآية يعلم مكان وادى النمل فى كل زمان ومكان لأنه معرف . والقرآن لا يقص بالمعرف ذكر ما يجهل ابن آدم فى أى زمان أو مكان . فلم يكشف حتى الآن على ظهر الأرض بحسب لغة المحرفين وادى القمل . وما تسمى أسماء سور القرآن بأسماء الحشرات والدويبة .. تصغير دابة . فوادى النمل هو الربع الخالى فى جزيرة العرب . وسورة النمل هى سورة الغيب والخفاء .

* * *

وقوله تعالى (ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل) أصحاب الفيل هم قوم لوط . فهم أصحاب الخنا وفاحشة القذارة ، وأصحاب الضعف المهين بمنكر عملهم : وأصحاب الرائحة العفنة ، والسمعة الكريهة . ولفظ (الفيل) من فعل فال يفيل . وهو ما يخرج من جوف ابن آدم قذارة من فائله . وقبل تحريف معنى لفظ الفيل كان العرب يسمون من يرتكب فاحشة قوم لوط بأصحاب الفيل لمدلول لفظ الفيل على ما سبق ذكره من صفات . . وذلك منذ أن ظهر اللسان العربى حتى الجيل الرابع الإسلامى .

فأصحاب الفيل .. أصحاب صفة ويعرفهم كل من يسمع آية الذكر الحكيم . ولو تدبر العرب معنى اللفظ وما رصد لهم من قوافى استشهد بها فى مصنفات الإفك التى جعلها الضالون حجاباً يحجب حقيقة لسان العرب — لتبين لهم معنى لفظ الفيل .

يقول جرير فى هجاء أم الفرزدق :

ولو حلت للفيل ثمت طرقت بفيلين جاءا من مثابرها معاً

فجرير يقول إن أم الفرزدق قد أصبحت فى حالة ضعف لكبر سنها ، فضعفت قوى مثابرها .. وعندما تقضى ضرورتها تأتى بقذارتين دفعة واحدة .

ويقول الأعشى فى معلقته .

قد نخضب العير فى مكنون فائله وقد يشيط على أرماحنا البطل

فهو يقول : لدينا رماة أولو خبرة يستطيعون إصابة فائل (دبر) العير فى مكنونه أثناء المعركة فيخضبونه بالدم . والمعنى الثانى قد نخضب فائل (دبر) الحمار فى مكنونه بالحناء استهزاء وسخرية من أعدائنا ، لأننا انتصرنا عليهم .. وندعه يسير أمام أبصارهم فى طرقات ديارهم . وكان هذا من أفعال العرب قبل الإسلام .

ويقول زهير ابن أبى سلمى :

فرد علينا العير من دون أنفه   على رغمه يدمى نساه وفائله

وفائل العير هو دبره . ويقول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

قد حان قول قصيدة مشهودة   أرصدها لقوم فيل رضع
أنتم بقية قوم لوط فاعلموا   وإلى خنائكم يشار بأصبع

فلو تدبر المؤمنون العرب معنى لفظ فيل لتبين لهم أن معنى الفيل : القذارة ، والسمعة المخزية ، وفاحشة قوم لوط . وكثير من القوافى التى حملت لفظ الفيل وعمى عنها المحرفون تنطق بهذا المعنى . ومع غلبة التحريف عمى المضلون عن كثير من أبيات الشعر التى يكشف فيها معنى اللفظ عن ضلالة المحرفين .

وما سماه المحرفون بالفيل .. وهو المخلوق ذو الخرطوم واللون الأسود . واستقام لسان العرب بعد التحريف على ما افترى الضالون لهذا المخلوق من إسم . قبل التحريف كان يسمى الغول .. فقد كان العرب يرونه فى حروب فارس مهلكا ، ذا جسم ضخم ولون أسود .. لهذا سمى بالغول . ومن سبل صد المؤمنين العرب عن فهم حقيقة المعنى .. يوم أتت عصابة الماسونية بملوك لها حكم مصر سمته أحمد بن طولون . قام بردم بركة الفيل التى توجد بمدينة القاهرة بحى السيدة زينب . وكانت بركة بها قاذورات . وأنبت بها أشجاراً واتخذ دار الحكم والجامع على مقربة منها ، وأتت له العصابة بغول سكن هذه الأشجار . حتى يقال إن البركة سميت ببركة الفيل .. لأن ما سماه المحرفون بالفيل وكان يعرف باسم الغول .. هو الذى كان يسكن هذه البركة . . ويستقيم تحريف معنى اللفظ . وباطن الأرض بالمكان الذى يسمى بركة الفيل ما زالت به آثار القاذورات ليكشف على مر الأجيال عن كذب المحرفين .

ومن سبل صد المؤمنين عن فهم حقيقة معنى اللفظ قال الضالون : إن الغول خرافة . وما عرف العرب خرافة .. بل إن أبيات الشعر التى عمى عنها المحرفون تكذب ما افتراه أصحاب الضلالة :

يقول امرؤ القيس :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال

المسنونة الزرق هى السهام المصقولة التى تنفذ بسرعة فى جسم من يقذف بها . وهى تشبه أنياب الأغوال : ما يسمى سن الفيل . . فللغول نابان مثل السهام .

ويقول عنترة :

والغول بين يدى يخفى تارة ويعود يظهر مثل ضوء المشعل
بنواظر زرق ووجه أسود وأظافر يشبهن حد المنجل

وعنترة يقول : إن الغول لسواد جسمه يختفى تارة منه فى الظلام ثم يظهر نابه الأبيض مثل ضوء المشعل . . لأنه يمتد فى طول . ويراه عنترة بأنياب مسنونة زرق .. هى نواظر الهلاك لمن يقترب منه . . وللغول وجه أسود وأظافر .. أى خرطوم يطوى به فريسته . وهذا الخرطوم يشبه حد المنجل لتقوسه .

ومئات أبيات الشعر عمى عنها المحرفون تكشف عن حقيقة معنى الغول ، ومعنى الفيل . وفى مصنفات فقه اللغة التى رصدها الضالون أبيات شعر استشهدوا بها وشرحوها بالمعنى المحرف . ولو تدبر العرب المعانى التى ذكرها المحرفون لاهتدوا لحقيقة المعنى .

والضالون كانوا يعرفون أن آيات السورة نزلت بذكر قوم لوط فأجمعوا فى تفسيرات الإفك على قول زور وبهتان . فقالوا إن حاكم الحبشة الذى سمى أبرهة أرسل جنداً وغولا لهدم الكعبة . وسموا الغول تحريفاً باسم الفيل . وقد أعجب المؤمنين زخرف قول الضالين . فقد قالوا لهم : إن الغول لم يطع أمراً وأعرض عن هدم الكعبة . وزين الشياطين سوء مكرهم بما افتروا كذباً بذكر عبد المطلب من أنه قال إن للبيت رباً يحميه . وفرح المؤمنون عندما كشف لهم الضالون عن هلاك المعتدين

على الكعبة برميهم بحجارة كحبة الخردل نفذت من رأس كل معتد فخرجت من دبره . والضالون كانوا يعدون حجاب الإفك ليكون رصداً على مر الأجيال . فاستطاعوا أن يحشروا فى تاريخ الرومان ذكر هذه الواقعة المكذوبة .

وغفر الله لكل مؤمن لم يتدبر آيات السورة وسمع قول المضلين . فقد أنزل المولى القرآن بلسان عربى مبين .. كتاباً مسطورا . وما يفسر القرآن بقصص وأساطير .. فلا ذكر لمكة فى آيات السورة . وما اعتدى على مكة مغير . وما أرسل أبرهة جنداً ولا غولا ليهدم الكعبة . فما عرف التاريخ أن حاكم الحبشة كان صاحب سفن تحمل جنداً وأغوالا يغزو بها بلاد العرب . . وما تستطيع الأغوال أن تسير فى صحارى نجران . وحكام بلاد فارس هم الذين كانوا يحاربون بالأغوال . وما كان بناء الكعبة ذا صلابة حتى يؤتى بغول ليهدمه .

وقد استهزأ المحرفون بالمؤمنين . فقد حجبوا عنهم حكم غضب المولى على أصحاب فاحشة قوم لوط .. وكبر وزر هذه الفاحشة . وجعل الضالون مكة قبلة صلاة المؤمنين ومسعى حجهم ، ومنزل الوحى ، ومشرق نور البشرية صلى الله عليه وسلم . . جعلوها بتفسير الإفك مشهد حكم غضب الله بعذاب قوم لوط . وبما تخفيه نفوس المحرفين من فجر ضلالتهم والاستهزاء بالمؤمنين قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد فى عام (   ) وإنه قول ليس بهين . فمعنى الفيل القذارة التى تخرج من جوف ابن آدم . وزاد الضالون قبح الاستهزاء فقالوا : إن إسم الفيل محمود . فمن الذى سماه بهذا الإسم وأصحابه بحسب لغة الضالين ليسوا من العرب . والعرب قبل الإسلام وفى زمن أجيال صدر الإسلام لم يتخذوا لفظ (محمود) إسماً لعربى . ومع غلبة الإفك لم يستطع الضالون ذكر عربى مؤمن فى أجيال صدر الإسلام باسم أحمد أو إسم محمود . وقد سبق ذكر معنى لفظ (أحمد) وهو اسم القرآن . أما لفظ محمود . فمعناه : مشهود ومرحوم ومحجوج . فمعنى أحمد : أحج . والقرآن هو حجة الله البالغة . ومحمود معناه محجوج ومشهود . فلا يسمى به عربى . فلا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم . وقضى الله فى القرآن أن يبعث جيل المؤمنين فى الشهر الحرام الرابع مقاما محموداً . أى مشهوداً .

قال تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) معنى رأى : علم . وقد أنزل المولى فى القرآن ذكر قوم لوط وما حل بهم من هلاك بنار السموم فى آيات سبقت نزول آيات هذه السورة . فقوله تعالى (ألم تر) ألم يعلم المؤمنون أهل الذكر الحكيم وقبلة الموعظة والطهر والهدى (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الخطاب للرسول فى قومه المؤمنين .. كيف أخذ المولى قوم لوط بعذاب بئيس . ذلك أن فاحشة قوم لوط شر فاحشة يرتكبها ابن آدم . فما خلق المولى ذكور أبناء آدم ليتخذوا شهوة من دون النساء . فهى فاحشة خنا لا ترتكبها إلا كل نفس ضلت وعميت فأصبحت كنفوس الكلاب . فمن يرتكب هذه الفاحشة فاعلا كان أو مفعولا ينبو عن حد التمييز . فحل الفاحشة القذارة ذات الرائحة العفنة . وتجعل النفس المستضعفة بصورة نفس النساء . ومن يستضعف ابن آدم ويرتكب معه فاحشة الخنا يفسد فى الأرض ، فيبدل نفس الذكر إلى نفس أنثى ، ويكون كلباً عفناً يسعى وراء القذارة .. ويستطيب خبث رائحتها ، ويقتل نفساً استضعفت وعميت . فأصحاب هذه الفاحشة يتجاوزون حد التمييز . ومن يتجاوز حد التمييز لا خلاق له . . وجزاؤه القتل حتى تتطهر الأرض من شر فساده . لهذا لم ينزل المولى حكم حد لأصحاب هذه الفاحشة . فقد أنزل المولى أحكام الحدود لمن يتجاوز حداً من حدود طهر النفس . أما فاحشة قوم لوط ورق ابن آدم لا يرتكبهما بشر خلقه الله سميعاً بصيرا . ومن يتجاوز حد التمييز ويفسد فى الأرض جزاؤه القتل .

وآيات السورة تكشف عن حكم عقاب من يرتكب فاحشة قوم لوط فاعلا كان أو مفعولا . فجزاؤه الهلاك بالنار . فالمولى أهلك قوم لوط بصاعقة نار السموم . فمن يرتكب الفاحشة يقتل حرقاً فى النار .

قال تعالى (ألم يجعل كيدهم فى تضليل) جعل المولى عاقبة قوم لوط .. أصحاب فاحشة القذارة — فى خسران . فقد ضلوا وعصوا ربهم ، فأتوا الرجال شهوة من دون النساء . وأرسل المولى رسولا يهديهم . فأعرضوا عن الهدى ، واستهوت نفوسهم فاحشة الخنا . فجعل المولى عاقبة إصرارهم على ارتكاب الفاحشة فى خسران . حتى يكونوا عبرة للناس فى كل زمان ومكان ، فتحذر النفوس شر فاحشتهم .

(وأرسل عليهم طيراً أبابيل) معنى أرسل عليه : صب عليه . ومعنى طير : رواجف . فالطير هو الراجف الذى يرجف . ومعنى طير : كواشف ونواظر . فالطائر كاشف يكشف من عل . وناظر . . والكواشف والنواظر هى المهالك . ومعنى أبابيل : سموم . فلفظ أبابيل جمع بابل . كجمع باطل . أباطيل . وجمع بابل أبابيل . ومعنى بابل : سموم . وقد صب المولى على قوم لوط سبل عذاب نار السموم .

ولفظ بابل لم يحجب الضالون عنكم معنـاه . فنى مادة ببل فى مصـنف لسان العرب استشهد بقول أبى كبير الهذلى . وقالوا إنه يصف سهاماً . وقوله :

يكوى بها مهج النفوس كأنما يكويهم بالبابلى الممقر

ولوضوح معنى لفظ الممقر لم يستطع المحرفون حجب معنى لفظ بابل . فقالوا : قال السكرى عنى بالبابلى هنـا سماً . والبابلى الممقر . هو السهم الذى يحمى فى نار ثم ينقع فى سم زعاف وتكوى به الماشية إذا مرضت . فلفظ بابل معناه : سموم وجمعه أبابيل . أى نار السموم .

(ترميهم بحجارة من سجيل) معنى ترميهم : تمطرهم وتهلكهم كواشف نار السموم (بحجارة) بصواعق . فالحجارة هى القنابل . وهى الصواعق (من سجيل) من وعيد . فقد أمطروا بصواعق نار السموم من عذاب وعدوا به . ووعيد . بمعنى موعود وهو المعلوم والمسوم . أى حجارة مسومة . تسومهم خزى الهلاك . وتميزهم دواما بحكم غضب الله .

(فجعلهم كعصف مأكول) فجعلهم كالهشيم الذى درس فأصبح عفاء . فما زالت آثار ديار قوم لوط تشهد بما حاق بهم من عذاب حل بهم من السماء . فأثر إشعاع الذرة ما زال بقرية سدوم . ففاحشة قوم لوط أكبر فاحشة يرتكبها ابن آدم على ظهر الأرض . وعلى الناس جميعاً أن يطهروا كل جمع من أثر هذه الفاحشة . فإن شاعت الفاحشة وغض طرفه من لم يرتكبها .. فإن أشعة الذرة بين أيدى الناس . والمولى جل وعلا رفع أحكام غضبه جهراً عن المفسدين منذ أن نزل ذكر نزول القرآن .. ويسلط بعضهم على بعض ليقيموا دون علم منهم ما يقضى به الله من عذاب للمفسدين . فإن شاعت فاحشة قوم لوط فى صفوف الناس فإن دخاناً

مبيناً سيغشى الناس بحرب ذرية . . ويومئذ سيتضرعون ليكشف عنهم ربهم العذاب .

* * *

وسورة النحل هي سورة آدم عليه السلام . فمعنى النحل : القصى بمعنى الأبى .. أى المستعصى . والنحلة بكسر النون هي القاصية . يقال فلان من نحلة فلان .. أى من قاصيته . ويقال : فلان يتنحل القول .. أى يتقصى القول .. فيقوله بقول مختلق مما سمع . ويقال نحلا قتال الصحراء . أى قصياً قطع الصحراء حتى النهاية .

والأبى والقصى والمستعصى هو نفس آدم بعد أن عصى ربه . فآدم هو القصى .. أبو البشر . وقد أصبح أبياً بعد المعصية . أما ماسماه المحرفون بعد الجيل الثالث بالنحل وهو الذى يصنى العسل . فقد كان معروفاً قبل التحريف باسم : السام المعسل . يقول الأعشى فى وصف راحلته ووجهة سيرها :

فصبحه عند الشروق غدية كلاب الفتى البكرى عوف بن أرقما
فأطلق عن بجنوبها فأتبعنه كما هيج السام المعسل حشرما

عند الشروق مر براحلته بديار بنى أرقم إحدى عشائر بنى بكر . فهاجت كلاب شيخ العشيرة عوف بن أرقم .. وانطلقت صوب راحلته ، فحاد براحلته عن الطريق لينجو بها من شر الكلاب . ولكن الكلاب لحقت براحلته ، فهاجت الراحلة وأسرعت العدو على غير وجهة كما هيج السام المعسل حشرما .. أى دخيلا حشر نفسه فى مساكن السام المعسل فأحاط به من كل جانب فانطلق فى فزع .

لعنة الله على الضالين فقد حجبوا عن المؤمنين والناس نور هدى الله . وما تدبر المؤمنون أن تلك الحشرات التى تطير وتصنى العسل بها سم وذات أذى .. ولا يوحى المولى إلا لبشر مميز يصله جل وعلا برحمته . فالوحى صلة رحمة وهدى .

قال تعالى فى سورة النحل (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون) وأوحى المولى إلى نفس آدم بعد أن عصى . وما أنزل المولى فى سورة النحل بهدى آدم بعد المعصية فصل فى آيات فى سورة

البقرة وفى سورة طه . قال تعالى فى سورة البقرة بذكر آدم بعد المعصية (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وهدى . قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم منى هدى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

فقوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون) وأوحى المولى إلى نفس آدم بعد المعصية لترشد النفوس التى تمتد منها فى تتابع الأجيال أن تتخذ كل نفس من رسالات المولى موثق عصمة لها (ومن الشجر) ومن النفوس ذات الظلال . . وأصحاب الظلل هم الرسل والأنبياء الذين يصطفيهم المولى لرسالاته . . فيمتد منهم ظل رحمة المولى فى رسالات . ومعنى الجبال : الأنساب الخالدة .. والرواسى .. وهى الرسالات التى ينعم بها المولى لتعصم النفوس من شر فتنة الحياة الدنيا (ومما يعرشون) ومما يعرش الرسل والأنبياء من ظلل أمر الله فى الرسالات .. موعظة وهدى . ومما يُسر أهل الهدى الذين يمتد منهم ظل رحمة المولى — بسر المودة فالعرش هو السرير والظل والأمر .

والجبال هى الأنساب الخالدة والرواسى والأعراف التى يُهتدى عليها إلى المأوى . ورسالات المولى هى الأنساب فى رحمته ، والرواسى التى تعصم ابن آدم .. والأعراف التى يُهتدى عليها إلى المستقر فى العالم الآخر .

والشجر هى النفوس . فمعنى نفس : شجرة .. فالشجرة ذات ظل .. والنفس ذات ظل بالبنين والعمل والأمر . والشجر يظهر فى أماكن متفرقة . . وتنبت شجرة وتموت شجرة .. فرسالات الرسل قبل نزول القرآن كانت تظهر فى أماكن متفرقة وفى أجيال متتابعة .

قال تعالى (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) .

حرف ثم للتراخى .. وعند أجل يأذن المولى فينعم على أبناء آدم بتمام رحمته . فينزل رسالة روح القدس .. الملك الذى لا يبلى . . ما طمع آدم أن يناله (ثم كلى من كل الثمرات) عند أجل تهنأ النفس بما أحل الله لها من تمام نعمه .. من كل رزق حسن يطهرها ويعصمها من شر فتنة الحياة الدنيا (فاسلكى سبل ربك ذللا)

معنى سلك : قصر وأحل وعهد ووصل . ومعنى سبل : صلات قربى وعهود .. أى مواثق وأنعم . ومفاتح بمعنى مشاهد . وأعراف هدى . ومعنى ذللا : فجاجا وصفاء وحلالا وطيباً ومتاعا ويسراً وقصرا دون وليجة . وصلات قربى المولى ومفاتح أنعمه وعهوده وأعراف هداه هى أرواح القدس.. نفخاته بأمر الكينونة.. ورحماته فى كلمات بينات .. آيات القرآن .

بعد رسالات الرسل المحددة الهدى والمؤقتة الأزمان والأقوام يفتح المولى أبواب رحمته فينزل رسالة روح القدس .. القرآن .. صلات القربى .. هدى من الله ورحمة . . وتعهدها النفس حلالا طيباً دون وليجة لتهتدى بما أنعم الله . . وتستمع بالرزق الحسن (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) ينساب من أودية سبل المولى . فالضمير فى قوله تعالى (بطونها) يعود إلى (سبل ربك) والبطون هى الأودية . . ينساب منها صفاء ومذاق مختلف مشاربه . وفى هذا الصفاء شفاء لنفوس الناس من كل زيغ .. يطهرهم ويزكيهم ويهديهم لما فيه فلاحهم فى الدنيا ، وثوابهم فى رحمة المولى فى العالم الآخر .

فالمذاق المختلف المشارب هو أبواب الهدى فى القرآن من أحكام الحدود وما فرض الله . . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وآيات التبشير لمن اهتدى والوعيد لمن عصى ، وطهر النفس والصدقات والقصص والمواعظ . . فقد جمع القرآن كل صغيرة وكبيرة .

(إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) إن فى القرآن . ذلك الشراب المختلف الألوان لهدى لقوم يتدبرون الذكر الحكيم ويهتدون . ولو أن المؤمنين تدبروا قوله تعالى (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) لما أخذ مؤمن بما افترى المضلون من تفسير للآية . ذلك أن السام المعسل لا يخرج العسل من بطنه . وفى بطن السام المعسل سم . والعسل لا تختلف ألوانه . فالألوان هى المشارب . وطعم العسل لا يختلف المذاق . وقوله تعالى (فيه شفاء للناس) فى آيات غير هذه الآية نزل كلام المولى بأن القرآن فيه شفاء للناس . ولو أخذ بقول الضالين لكان معنى هذا أن كل مريض بمرض سقم إن ذاق العسل يشفى فالقرآن قول فصل . وما قضى به المولى فى القرآن أمر كينونة . وعسل السام

لا يشفى كل مريض . وفى القرآن شفاء للناس . أى زكاة بالهدى وبالطهر ، وحياة بالفلاح . قال تعالى فى سورة يونس (يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) وقال تعالى فى سورة الإسراء (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) وقال تعالى فى سورة فصلت (ولو جعلناه قرآناً أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء)

* * *

وسورة التين هى سورة آدم . فمعنى التين : الجنة بضم الجيم وفتح النون تشديداً . وهى الظلمة والحجاب . وآدم بعد أن عصى ربه حجب عن عالم النور .. فقد انقطع رباطه بالعالم الآخر فأصبح حجاباً . . ذا نفس تدبر فى خفاء ولا تعلم ماخفى عنها .. فهى ذات ظلمة وحجاب . ومعنى التين أيضاً : جبل التين بشبه جزيرة العرب . وكان يحد ديار بنى غطفان شمالا . وقد جاء ذكره فى قوافى النابغة الذبيانى .

فقوله تعالى (والتين والزيتون . وطورسينين . وهذا البلد الأمين) الواو حرف عطف . فقد أنزل المولى القرآن قول فصل . فهو القسم العظيم . ولا يحلف المولى جل وعلا لعباده . فالواو حرف عطف وقوله تعالى (والتين) معطوف على قوله تعالى فى سورة الحشر (عالم الغيب والشهادة) فسبحانه وتعالى عالم بما بطن وما ظهر .. وما مضى وما بين أيدى العباد وما سيكون عليه الحال .. فهو العالم بكل خافية يهب الهدى لمن يشاء من عباده . وقد هدى آدم ذكر نزول القرآن . وكان آدم بجبل التين يوم اجتباه ربه بكلمات .. وهداه لذكر نزول القرآن .

فقوله تعالى (والتين) سبحانه وتعالى عالم التين أى كاشف هدى آدم يوم هداه فى جبل التين فعلمه القرآن (والزيتون) والخليل .. فمعنى الزيتون الخليل إبراهيم . فقد أحاطه المولى علماً بذكر نزول القرآن . وكان إبراهيم الخليل بجبل الزيتون يوم كلمه ربه فهداه لذكر نزول القرآن . وأمره أن يؤذن فى الناس بذكر نزول رسالة الخلود التى تهدى كافة الناس وتجمعهم على أمر الله .. وهى القرآن .

فقوله تعـالى (والتين) وسبحانه وتعـالى عالم بعهد الحجاب . فمنذ آدم حتى إبراهيم الخليل لم يحط الرسل والأنبياء أهل رسالاتهم علماً بذكر نزول القرآن . فقد كان عهد الحجاب . والمولى هدى عباده برسالات أنعم بها على رسل فعلمهم ما يهدى العباد لعمل الخير . وعالم بما كانوا عليه من حال هدى ومعصية .

وقوله تعالى (والزيتون) وسبحانه وتعالى نور علم عهد الصفاء . فقد أصفى المولى لعبده إبراهيم بذكر نزول القرآن ، وأمره أن يصفو فى سمع الناس بذكر نزول صفاء الهدى لكافة العباد . ومن بعد إبراهيم ذكر الرسل والأنبياء على مر الأجيال بما أذن به إبراهيم من صفاء بذكر نزول القرآن . ومنذ عهد إبراهيم حتى عهد طور سينين يسمى عهـد الزيتون . . أى عهد الصفاء بذكر نزول صفاء الهدى من المولى .

وقوله تعالى (وطور سينين) وموسى . وقد كلمه المولى فى جبل طور سيناء وأمره أن يبشر بقرب نزول القرآن . ونزلت التوراة وبهـا هدى بذكر نزول القرآن .. رسالة العدل والمساواة التى تجمع كافة الناس على هدى ورحمة من المولى . ومن بعد موسى بشر رسل وأنبياء بقرب نزول القرآن .. حتى بشر المسيح بأن القرآن سيأتى من بعده موثق هدى لكافة الناس .

وقوله تعـالى (وهذا البلد الأمين) مكة المكرمة التى نزلت بهـا الأمانة . فالقرآن كلام الله.. البلد الأمين أوحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم .. الذى جعله المولى قبلة الطهر لكافة النفوس .. ومأوى لمن أراد أن يعتصم بموثق رسالة محمد التى تسع كافة البشر برحمة المولى . . طمأنينة وهدى للناس جميعاً حتى الختام . وقد كلمه ربه واصطفاه للأمانة فى مكة المكرمة .

فآيات السورة بها هدى للناس بما أنعم المولى بنور علم بذكر نزول القرآن . ثم نزوله على نور البشرية صلى الله عليه وسلم . فقد كلم المولى ثلاثة رسل .. آدم فى جبل التين .. هداه لذكر نزول القرآن على ذريته . ثم كلم المولى عبده إبراهيم الخليل فى جبل الزيتون وأمره أن يذكر بنزول القرآن . ثم كلم المولى عبده موسى فى جبل طور سيناء وأمره أن يبشر بقرب نزول القرآن .. ثم أنزل المولى كلامه

على ذروة مخلوقاته محمد صلى الله عليه وسلم . الذى جعله المولى أميناً على الأمانة .. رسالة الروح القدس . . فأبلغ ما أوحى به إليه .

قال تعالى (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) قوله تعالى (لقد) القرآن قول فصل . . حكم أى قسم . ولقد خلق المولى آدم فى أحسن تقويم (ثم رددناه أسفل سافلين) فى خاتمة الزمن قضى المولى أن يرد يأجوج ومأجوج عبدة الطاغوت بهيئة النشأة الأولى .. مخلوقات العصر الأول .. قردة خاسئين .

(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) هم أصحاب بين السدين وأهل الكهف .. سينجيهم الله من شر غاشية نار السموم .. أشعة الشمس الملعونة . فقد أعرضوا عن الشرك بالله . وسيقيم لهم المسيح ردما يقيهم شر يأجوج وشر أشعة الطاغوت .

فقوله تعالى (إلا) بمعنى آخرة وعاقبة . وهم أهل بين السدين فى آخرة الحياة الدنيا ، ويكونون عاقبة .. يرفع القرآن عنهم (الذين آمنوا) الذين لم يشركوا بالله .. فلم يتخذوا أشعة نار السموم عصمة لهم من الموت (وعملوا الصالحات) وقوا أنفسهم من شر الشرك بالله . . ولم يرتكبوا الآثام (فلهم أجر غير ممنون) كتب الله لهم عطاء غير مقطوع .. فلهم فى الدنيا عهد الطمأنينة والنجاة من شر غاشية نار السموم وشر يأجوج .. ويوم الحساب لهم ثواب الدار الآخرة .

(فما يكذبك بعد بالدين) أنزل المولى القرآن شاهداً على الناس فى كل زمان ومكان .. وما لبشر أن يعرض عن ذكر الله .. ويكذب بالقرآن موثق الهدى .. الحكم الذى جعله المولى حجة على العباد . . ليؤمنوا أن الله خالقهم ، عالم الغيب والشهادة . . وما قضى به المولى فى القرآن لاعدول عنه . وقد قضى أن يرد عبدة الطاغوت أسفل سافلين فى الخلقة . فمن أعرض ونأى عن ذكر الله فقد ظلم نفسه . فقد أشهده المولى فى القرآن على ما يكون حاله من عذاب وخسران .

(أليس الله بأحكم الحاكمين) سبحانه وتعالى لا شريك له فى ملكه رؤوف رحيم بعباده .. يقضى بينهم بالحق .. وهداهم إلى الصراط المستقيم .. فأنعم عليهم

بتمام رحمته حتى لا يكون للناس على الله حجة يوم الحساب .

وقوله تعالى (الحاكمين) آيات الله البينات في القرآن . . فقد أنزلها مواثق هدى للعباد . وشهادة بالغيب بما قضى الله به أن يكون . . وقول فصل يقضى به يوم الحساب بين العباد . ومعنى الحاكمين أيضاً : الشهداء . . أوامره فى القرآن . التى تشهد على الناس فى كل زمان ومكان بما قضى به المولى أن يكون . فالقرآن شهادة بالغيب بما مضى وبما هو مشهود فى كل زمان ، وبما يكون عليه الحال فى كل أجل حتى تقوم القيامة .

ومعنى (أحكم) مولى . وما يكشف لأبصار الناس من شهادة غيب فى آيات القرآن هو صواب الهدى . . ليؤمن الناس أن الله خالقهم ، وسبحانه وتعالى عالم بكل خافية .

فقوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) أليس الله بمولى أوامره آيات الله البينات التى جعلها شهداء على الناس فى كل زمان ومكان . . يوم يكشف صواب أنباء الغيب . . كلمات الله فى القرآن . . بما قضى به المولى بقول فصل . ليؤمن الناس أن القرآن حق من عند الله . . وأن الله خالقهم . . وسبحانه وتعالى يعلم كل خافية .

الفتـــح المبـــين

مضت القرون منذ الجيل الرابع الإسلامى . . وما تدبر المؤمنون خلال تلك القرون ما ذكروا به من المولى فى القرآن .. موعظة وهدى . فلم يأخذوا حذرهم من عدوهم . . وبما كسبت أيديهم أضاعوا قوى بأسهم . . تمزق شملهم ، فأغفل التاريخ ذكرهم . نسوا لسان آبائهم ، فلم يهتدوا لمواثق نصرهم .

وإنكم أيها المؤمنون العرب فى هذا الجيل أصحاب حظ عظيم فى رحمة المولى .. فقد فضلكم على آبائكم منذ الجيل الرابع الإسلامى .. فجعلكم قبلة النصر والفتح المبين .. ليهديكم لما أنزل بالحق .. ويعصمكم بموثق الطمأنينة .. القرآن .. إخوة .. آمنين مطمئنين محلقين رؤوسكم لا خوف عليكم .. تستقيمون على قبلة تقوى الله .. وتتطهر نفوسكم من إفك المضلين .. وتجاهدون لتنصروا رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. ويمددكم الله بالنصر على عدوكم .. ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض .. يهتدى الناس على نور هداكم .

فأنتم الآن على موعد لقاء مع آبائكم الأولين أجيال صدر الإسلام أعزاء أوفياء بالعهد .. وارثين لكلمة التقوى . وحتى تبروا وتنالوا ما وعدكم الله به من توبة ومغفرة ونصر ، حق عليكم أن تهجروا إفك المضلين ، وأن تستقيموا على قبلة هدى القرآن ، وأن تطهروا أنفسكم من كدر الخصام . فيلتقى جمع العرب على عهد التوبة .

فقد كتب الله أن يتوب على عباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام . فإن اتبعوا ما أنزل الله . ثم استقاموا .. يهب لهم ربهم ماوعدوا به من مغانم كثيرة .

قال تعالى فى سورة التوبة (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم) بعد المؤمنين أهل أجيال صدر الإسلام الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه — يأتى تابعون لهم فى صدق الإيمان .. فى جيل الشهر الحرام

الرابع (مرجون لأمر الله) منظورون للقرآن إلى ميقات الفتح .. وممهدون لنور هدى القرآن .. ومخلفون للقرآن.. يجعلهم المولى خلفاء وارثين لكلمة التقوى (إما يعذبهم) فليسارع المؤمنون العرب إلى مغفرة من ربهم ذلك خير لهم .. فقد اختار المولى عباده المؤمنين العرب أهل هذا الجيل ليكونوا قبلة رجاء لحجة هدى القرآن . ولن ينالوا العفو حتى ينذروا ما يحبون من زخرف قول الضالين ، وما تهوى نفوسهم من زينة الحياة الدنيا . فإن لم يسلموا وجوههم لله ويتوبوا نسأل الله أن يخفف ما قضى به . . ويجعل ما أصابهم من غدر عدو الله وعدوهم هو البلاء الذى كتب عليهم .

فقد جاء الفتح هدى للمؤمنين العرب أهل هذا الجيل .. وإنهم غافلون عما وعدوا به من ثواب عظيم . فجعل المولى لهم من طغيان عدوهم آية ليستيقظوا ولكنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من قبل أن يغدر بهم العدو . فما زالوا على عهد حب زينة الحياة الدنيا .. وما زال أشقاء منهم فى عزلة وشقاق . . فلم يوفوا جميعاً بما أمر الله .. يتحدون وينذرون أنفسهم وأموالهم وأولادهم جهاداً لينصروا رسالة محمد بالقصاص من أعداء الله .. أعدائهم الذين آذوهم وورثوا سموم البغضاء لهم عن آبائهم أولئك الذين حجبوا نور الرسالة منذ الجيل الرابع الاسلامى ، وأضلوا المؤمنين والناس بقول الزور والبهتان .

وفى القرآن موعظة وهدى للمؤمنين . فقد كتب عليكم القتال وهو كره لكم . ويتخذ عدوكم مما أصابكم يوم خان وغدر عهد طمأنينة له . فإن كنتم تؤمنون بالله ورسوله وما أنزل بالحق اجمعوا أنفسكم صفاً واحداً ولا تفرقوا ، ولا تخشوا بأس من يقاتلكم . ولا ترهبوا عدته . فعدوكم كتبت عليه الذلة يخشى هلاك الموت ، ويخفى فزعه بخداع كاذب . وصيحته التى يتظاهر بها هى خوار الذلة .. مثله مثل الكلب الذى يعوى طول الليل مخافة الظلام . وقد كتب المولى عليكم قتال عدوكم ليبلوكم.. ثم يهب لكم ما وعدتم به من نصر وفتح مبين . فلا تيأسوا .. فأنتم الأعلون .. ولكى تسلموا من شدة البلاء توبوا إلى الله توبة نصوحا ، وعاهدوا ربكم أن تطهروا أرض فلسطين . ولن يخلف الله وعده . . فسينصر عباده المؤمنين . فإن تقاعستم فاعلموا أن من سبل العذاب فى الدنيا كثرة سيئات النفس . فطهروا نفوسكم من ثقل هم المعاصى ، وتقربوا إلى رحمة المولى لتفوزوا بما توعدون . سارعوا إلى ما وعدكم الله به من علو ومقام

مشهود إن تبتم وتطهرتم من كدر الخصام وفتنة الحياة الدنيا . وإن توليتم واثاقلتم إلى الأرض فقد ذكرتم .. فإذا اشتد كرب البلاء فلا تقولوا إنا كنا غافلين .

قال تعالى (وإما يتوب عليهم) إما يبتلى المولى عباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع كى يستيقظوا من غفلتهم ، ويتقربوا إلى ربهم — وإما ينعم عليهم بالتوبة .. فيصفو عليهم بصفاء الهدى للقرآن .. ويتم نعمته عليهم ويجعلهم خلفاء الأرض .. إذا استقاموا وأطاعوا أمر الله . فتطهرت نفوسهم من خبائث إفك المضلين ، ومن سيئات المعاصى ، وجمعوا أنفسهم صفاً واحداً .. وعاهدوا ربهم أن يعيدوا أرض فلسطين من العاصبين . يومئذ يأتى نصر الله وثواب الفتح . ويلتقى العرب أهل هذا الجيل مع آبائهم الأولين أهل أجيال صدر الإسلام على عهد صدق الإيمان .

قال تعالى فى سورة الأحزاب (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) معنى رجال : أهل هدى .. أولو أمر . ومعنى نحب : نصاب .. ويقال منحب القرب .. أى منصب القرب . يتخذ القرب نصبا له . والنصاب هو الوفاء . ما يكون غنى وكفاء للشخص . ومعنى نحب : سؤل . بمعنى جواب وشفاء .

من المؤمنين الذين أنعم عليهم المولى بالإيمان برسالة محمد (رجال) أهل هدى .. أولو أمر أشداء (صدقوا ماعاهدوا الله عليه) عاهدوا الله على موثق الإيمان .. القرآن .. فأوفوا بعهودهم (فمنهم من قضى نحبه) من هؤلاء المؤمنين الأوفياء بالعهد من بلغ نصابه وأوتى سؤله .. أغناهم الله بتمام وفاء الهدى .. فكانوا أصحاب كلمة التقوى . . خلفاء الأرض .. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. وهم المؤمنون أهل أجيال صدر الإسلام . فقد نزل القرآن بلسانهم فاهتدوا لما أنزل المولى بالحق . فوفاهم القرآن أجورهم (ومنهم من ينتظر) ومن المؤمنين الذين يوفون بعهد الله من هو مرجو .. يؤجل إلى ميقات ينظر فيه . فمعنى ينتظر . يختلف .. يأتى فى المؤخرة ، ويرث من سبقه فى صدق الإيمان .. والسابقون هم أهل أجيال صدر الإسلام . يخلفهم الذى يأتى فى المؤخرة فيصبح خليفة .. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .. والذين ينتظرون .. هم أنتم أيها العرب المؤمنون فى هذا الجيل . فقد جاء ميقات الفتح .. فلا تحيدوا عن طريق الملتقى مع آبائكم الأولين .

(وما بدلوا تبديلا) لم ينقصوا ما عاهدوا الله عليه ، ولم يبدلوا نعمة الله بقول

يخالف حجة هدى القرآن .. ولم يتخذوا ولياً من دون الله يهديهم لما أنزل بالحق .

فيا أصحاب الحظ العظيم فى رحمة المولى .. توبوا إلى الله لتبروا وتفلحوا وتنالوا ماوعدتم به . فإن صغت قلوبكم وتبتم توبة نصوحا وعاهدتم الله بما أمر فى القرآن .. زتم .. وإن ظللتم على ما أنتم عليه . لا وحدة تجمع صفوفكم على عهد القصاص من عدوكم ، ولا حد لمعصية ولا وزن لسيئة — فإن ما تأتى به الأيام من شدة بلاء يجمعكم على عهد التوبة .

قال تعالى فى سورة التوبة (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) معنى براءة : حصانة . وسورة التوبة لم تسبقها البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) لأن الذكر الحكيم بدأ فيها بقوله تعالى (براءة) فالبسملة حصانة بالطهر .. باسم الله يحصن ويتطهر المؤمن ليذكر كلام الله فى القرآن .. فقوله تعالى (براءة) أغنى عن ذكر البسملة . ومعنى حصانة : طهارة والبرىء هو المحصن المطهر السليم .

حصانة من الله والقرآن .. موثق هداه (إلى الذين عاهدتم من المشركين) إلى المؤمنين الذين نصرتهم كلمات الله البينات فى القرآن — من المشركين الذين قالوا قول لغو بتفسير القرآن .. ففرضوا لأنفسهم شركا .. أى نصيباً فى الرسالة . فمعنى عاهده من .. نصره من .. ويقال نصرته من قومه .. أى نصرته على قومه . وقوله تعالى (عاهدتم) كلمات الله البينات .. مواثق الطهر والهدى .. هى التى تنصر المؤمنين أصحاب عهد التوبة الذين يستقيمون على قبلة هدى القرآن .

ومعنى عاهده : عصمه .. أى وقاه . فقوله تعالى (عاهدتم من المشركين) حصانة من الله بالطهر للمؤمنين الذين وقتهم ظلال رحمة المولى فى آياته البينات من شر إفك المشركين .

قال تعالى (فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين) الأمر فى الذكر الحكيم إذن من المولى بخلافة عباده المؤمنين الذين تعصمهم مواثق هدى القرآن — ينتشرون خلفاء الأرض أربعة أجيال ينصرون الرسالة ، ويشهدون الناس حجة هدى القرآن .. فالشهر معناه أجل وميقات وجيل . وهم المؤمنون أهل أجيال الأشهر الحرم الأربعة . الثلاثة الأجيال الأولى .. أجيال صدر الإسلام .. ثم جيل الشهر الحرام الرابع .. المؤمنون

أهل هذا الجيل (واعلموا أنكم غير معجزى الله) معنى معجز .. مُخالف للعهد .
وبرحمة من المولى كتب لعباده المؤمنين المطهرين فى أجيال الأشهر الحرم الأربعة ثواب القرب من رحمته ، فيهب لهم تمام نعمة الهدى . تطمئن قلوبهم بذكر الله ، ويوفون بالعهد .. لا يعصون ما أمر الله .

(وأن الله مخزى الكافرين) وقضى الله أن يخزى الذين كفروا بنعمة الله .. وهم المشركون الذين فسروا القرآن بقول لغو ليصدوا المؤمنين والناس عن سبيل الهدى . فيحبط أعمالهم ويكشف نور هداه فى القرآن . ويعلم الناس أن أصحاب الضلالة من بنى إسرائيل افتروا الكذب على الله بتفسير القرآن بقول زور وبهتان .

قال تعالى (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) ونداء من الله وموثق هداه .. القرآن .. تنطق الآية الكريمة فى جمع الحساب بكلام الله .. فالنداء من الله يأتى من القرآن (إلى الناس يوم الحج الأكبر) إلى أصحاب الرشد يوم الجمع الأكبر .. يوم الحساب . يوم الفزع الأكبر (أن الله برىء من المشركين ورسوله) الله سبحانه وتعالى منزه مما افترى المضلون من قول زور وبهتان بتفسير القرآن .. كلام الله وجعلوا تفسيرهم بالباطل تأويلا لآيات الله .. والقرآن رسول الله ومحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم رسوله .. موثق هداه الذى أبلغ الرسالة .. منزه ومطهر ومحصن مما افترى الضالون . فالقرآن والرسول محمد كل لا تفريق بينهما .
وقد جاء قوله تعالى (ورسوله) مبتدأ والخبر برىء .. مقدر بما سبق ذكره .
والحال أن القرآن منزه ومطهر من إفك الضالين منذ أن نزل القرآن حتى يرفع .. وفى جمع الحساب القرآن برىء من أصحاب الضلالة ، يشهد عليهم بما افتروا بالباطل . ثم يأمر الله بهلاكهم فى جهنم فلا تصيبهم رحمة المولى من القرآن يوم الحساب .

(فإن تبتم فهو خير لكم) خير للمؤمنين أصحاب الرشد أن يصفوا لذكر الله .
توبوا أيها المؤمنون أهل هذا الجيل . ذلك خير لكم .. المولى يعظ عباده المؤمنين الذين اتقوا بإفك المضلين — أن يتوبوا .. يرجعوا عن قول أصحاب الضلالة ، ويستقيموا على قبلة هدى القرآن ، ويطهروا أنفسهم من شر كل معصية .. ذلك خير لهم . . ذلك الذى يدعون إليه هو شهادة طهر وفلاح لهم فى الدنيا ..

ويوم الحساب لهم أجرعظيم . . (وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله) وإن أعرضتم عن سبيل هدى الموعظة فلم تتوبوا فإنكم ان تخافوا عهدالله . وسيعصمكم بحبل التوبة.. وكونوا أولى ألباب.. تدبروا الذكر الحكيم. واعلموا أنكم غير مخافى وعدالله.. فلن تظلوا معرضين عن التوبة كما أعرض أباؤكم الذين غفلوا عن الموعظة منذ الجيل الرابع الإسلامى. فقد قرنتم بميقات الفتح .. وخير لكم أن تطيعوا أمر الله فى القرآن .. فلا تولوا مدبرين .. فإن توليتم . يأتى يوم تهرعون جميعاً إلى باب التوبة داعين ربكم ليعفو عنكم ويكشف السوء .. ويقبل توبتكم .. وقد يبتليكم المولى يومئذ .. ليتبين صدق إيمانكم ، فيمتد بكم مالا تحسبون له حسابا الآن . ومن تاب رضاء قبل الفتح وهجر إفك المضلين . واتبع ما أنزل المولى بالحق .. وجاهد لينصر الرسالة .. فضل عند الله على من تاب وجاهد من بعد الفتح .. فاستيقظوا من غفلتكم واحذروا شر وسوسة النفس . . فإنها تود شقاء من يبتلى .

(وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) أمر من المولى للقرآن أن يكشف للذين كفروا وبدلوا نعمة الله كفراً بتفسيرات الإفك ـــ بما أعد الله من خزى فى الدنيا وعذاب أليم فى العالم الآخر جزاء ما كسبت أيديهم .

قال تعالى (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) حرف إلا . . بمعنى آخرة . كتب الله الحصانة والطهر لعباده المؤمنين المرجون لأمر الله . . فى آخرة الإسلام الذين تنصرهم وتعصمهم مواثق هدى الله . . كلماته البينات فى القرآن .. التى يأذن برحمة منه جل وعلا أن يتصل نورهداها بأهل جيل التوبة. فتعصمهم وتنصرهم كلمات الله من شر إفك أصحاب الضلالة الذين قالوا قول زور وبهتان ليحجبوا نور الله (ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً) وبعد أن يهتدى المؤمنون أهل جيل التوبة يهجرون الإفك ويتبعون حجة هدى القرآن (ثم لم ينقصوكم شيئاً) ثم لم ينقصوا مواثق هدى القرآن . . كلمات الله البينات ـــ قدراً . فأوفوا بعهد الله (ولم يظاهروا عليكم أحداً) ولم يتخذوا من دون الله ولياً يهديهم لما أنعم عليهم ربهم من نعمة الهدى فى القرآن . فالقرآن كل شىء وآى الذكر الحكيم إذن من المولى لكلماته البينات أن تنصر المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع من إفك المضلين (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم)

يأذن المولى لمواثق هداه فى القرآن أن توفى للمؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع حجة هداهم ونصرهم إلى أجلهم الذى كتب لهم فيه أن يسيحوا فى الأرض . ونسأل الله أن يمتد طول هذا الأجل (إن الله يحب المتقين) إن الله يقرب إلى هداه ، ويأوى إلى رحمته ، وينصر بقدرته عباده المؤمنين المطهرين .. الذين يخشونه ، ويتجنبون شر إفك المضلين .. ويستقيمون على قبلة التقوى تائبين عابدين مسلمين وجوههم لربهم .

قال تعالى فى سورة التوبة (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) .

الله عالم بكل خافية ، يشهد الناس فى كل زمان على أنفسهم حتى لا يكون لهم حجة على الله يوم الحساب . فقد كشف المولى بنور هداه فى القرآن لعباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع المرجون لأمر الله . . إما يعذبهم ربهم وإما يتوب عليهم .. فقوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) معنى النبي فى الآية : القرآن . فقد قضى الله أن ينزل سكينته على القرآن عندما يشتد عسر الإفك . فمعنى تاب : أصفى . وقضى الله أن يجعل القرآن على صفاء هدى .. فيهتدى المؤمنون والناس فى هذا الجيل .

والنبي محمد صلى الله عليه وسلم منذ أن أوحى إليه .. أمده الله بصفاء الهدى .. رسالة روح القدس . ولم تفترق عنه السكينة أبداً . فقد كان حجة الطمأنينة . . تطمئن القلوب برسالته . والتوبة تأتى بعد انفصال عن الطمأنينة . أما القرآن فقد فسر بقول لغو . ومنذ الجيل الرابع الإسلامى يشتد عسر الإفك .. فأصبح القرآن بتفسيرات اللغو على غير حجة الطمأنينة بهدى المؤمنين . وأنزل المولى القرآن طمأنينة وهدى للذين آمنوا . وقضى الله أن يأذن برحمة منه فيكشف نور هدى القرآن فيهتدى المؤمنون والناس لما أنزل المولى بالحق . . آمنين مطمئنين بذكر الله .

وقوله تعالى (والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) المهاجرون

هم المؤمنون الذين هجروا قول الزور ومروا باللغو دون أن يتخذوه موثق هدى لهم . وهم المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصاب المؤمنين القرح . . وهاجروا حتى تجاوزوا حجاب الإفك فالتقوا مع آبائهم الأولين على حجة هدى القرآن .

وقوله تعالى (والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) الأنصار هم المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع الذين يستقيمون على قبلة هدى القرآن ، ويطهرون أنفسهم من شر إفك المضلين . فالمؤمنون الآن فى ساعة الشدة . . فقد اشتد عسر الإفك ، وبلغ حد الطاقة . فمعنى ساعة : طاقة . . أى منتهى حد السعة . ومعنى العسرة : الضائقة .

وقوله تعالى (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) من بعد أن كشف الله نور هداه فى القرآن وتبين للمؤمنين الذين يتبعون القرآن وينصرونه فى ساعة الشدة — أن المضلين افتروا الكذب بتفسير القرآن . وبرحمة من المولى يزيغ مواثق ضلالة المضلين التى جعلوها بصائر هدى للمؤمنين . فيذهب الله تفسيرات أهل الضلالة التى فرقوا بها بين المؤمنين وحجة هدى القرآن . . ويتطهر المؤمنون .

(ثم تاب عليهم ليتوبوا إنه بهم رءوف رحيم) ثم عفا المولى وصفا بنور هداه على عباده المؤمنين ليصفوا لربهم . . آمنين مطمئنين يهتدون لحجة هدى القرآن ، ولا يتخذون من دون الله ولياً يهديهم للرسالة . وسبحانه وتعالى رؤوف رحيم بعباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع . فقد أنعم عليهم بالتوبة .

قال تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ويتوب الله على الثلاثة الأجيال السابقين فى الإيمان . فمعنى خلفوا : الذين ورثوا نعمة المولى فكانوا خلفاء الأرض . . أصحاب كلمة التقوى . ففعل خلف فى الآية مبنى للمجهول . فقد جعلهم المولى خلفاء وارثين حجة هدى القرآن . . شهداء بالحق . . أعلام هدى . يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . ومعنى خلفوا أيضاً : هجروا . فقد حجب أصحاب الضلالة ذكر المؤمنين فى أجيال صدر الإسلام . وقالوا فى ذكرهم قول زور وبهتان ففرقوا بينهم وبين خلائفهم . فلم يعلم الناس بعد الجيل الرابع الإسلامى ما كان عليه حال المؤمنين أهل أجيال صدر الإسلام من شهادة الطهر ونصر الرسالة . والمؤمنون الذين أتوا بعدهم فى الجيل الرابع الإسلامى هجروا حجة هدى أجيال صدر الإسلام . . فلم يقتفوا آثارهم فى خلافة كلمة التقوى .

يتوب الله على المؤمنين أجيال صدر الإسلام .. فيصفو نور ذكرهم فى جيل الشهر الحرام الرابع . وما قاله الضالون فى تفسير الآية إن ثلاثة مؤمنين تخلفوا عن غزوة فنزلت الآية بتوبة المولى عليهم .. لا يستقيم افتراء الضالين مع فعل (خلفوا) فالفعل متعد ومبنى للمجهول . ومن يتخلف عن غزوة . . يتخلف من تلقاء نفسه وبإرادته . فيقال تخلف .. ولو أن المؤمنين تدبروا الآية لتبين لهم كذب المضلين . فمن خُلف . . ولى الأمر فأصبح خليفة ومن الوارثين .

وقوله تعالى (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) لا ينصرف المعنى فى الآية إلى الثلاثة الذين خلفوا .. لأن الذى خُلف أصبح على سعة الرزق . . وولى الأمر . والمعنى متصل بالمؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع . وهم المهاجرون والأنصار الذين اتبعوا القرآن فى ساعة العسرة . . عندما اشتد عسر الإفك .. حتى إذا ضاقت سعة هدى سعى ابن آدم (الأرض) أى القرآن . . تضيق مواثق هدى القرآن عندما يشتد عسر الإفك . . فلا يهتدى المؤمنون لحجة هدى القرآن . . بما وسعت مواثق القرآن من سعة هدى ورحمة .. لأن حجاب الإفك يخفى حجة هدى القرآن (وضاقت عليهم أنفسهم) وضاقت على المؤمنين أبواب الهدى فى القرآن التى جعلها المولى مواثق عصمة لهم . فالنفس هى موثق العصمة . والمعنى الثانى (وضاقت عليهم أنفسهم) وضاقت عليهم بصائر هداهم فى سبل الحياة .. فأصبحوا فى ضيق وعسر . يتخاصمون ويرتكبون السيئات ، ونفوسهم فى عذاب ببلاء فتنة الحياة الدنيا (وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) يشتد ضيق النفوس ببلاء . . حتى يأتى يوم يسلم فيه المؤمنون وجوههم لربهم . ويومئذ يتضرع المؤمنون ليكشف ربهم السوء . ولا يجدون سبيلا يخرجهم مما حل بهم إلا طريق التوبة . والله سبحانه وتعالى رؤوف رحيم بهم . . يتوب عليهم ليصفوا لنور هدى القرآن ، ويكشف السوء ويجعلهم خلفاء الأرض . . وهو التواب الرحيم .

يا أيها المرجون لذكر الله تعالوا إلى كلمة سواء .. تؤمنون بالله حق الإيمان . . وتؤمنون أن محمداً رسول الله .. وأن القرآن حق من عند الله . . ولا تغرنكم فتنة الحياة الدنيا .. وتتخذون ربكم ولياً لكم ونصيرا يهديكم لما أنزل بالحق .. ويقيكم

شر عدوكم الذى يتربص بكم الدوائر . وتؤمنون أن الموت حق . . وأن كل نفس ذائقة الموت . . وأن أجل سعى ابن آدم على ظهر الأرض كلمح البصر . . طال عمر ابن آدم أو قصر (وسيفصل لكم هذا القول فى خاتمة الرسالة إن شاء الله) وتتطهرون جميعاً من أذى إفك الضالين . . ويطهر كل جمع أنفس أهله من كل معصية . وكل نفس تعلم ثواب العمل الصالح ، وتدرك ضر السيئات . فأصلحوا ذات بينكم . . وكونوا رحماء . . يصل كل مؤمن أخاه المؤمن بصلة المودة . . فأطعموا الجائع ، وأنصفوا المظلوم . وأطيعوا الله وأطيعوا أوامره فى القرآن . . واهدوا من كان فى حاجة إلى هدى .

واتحدوا جميعاً أيها العرب لتقاتلوا عدو الله وعدوكم . . وانذروا أنفسكم وأموالكم ليوم القتال . . وقولوا يومئذ : ربنا تقبل توبتنا ، قد خرجنا من ديارنا لنقاتل عدونا طاعة لأمرك ، عليك توكلنا فانصرنا على أعدائنا . . وسبحانه وتعالى كتب النصر لعباده المؤمنين .

أنتم الآن فى أول الحشر .. فقد قضى الرحمن أن يحشركم خلفاء . . تسعون فى الأرض . قال تعالى فى سورة الحشر (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار) .

ديار الذين كفروا من أهل الكتاب . . هى بيوتهم . . جوامع الإفك التى جعلوها ظلمة تحجب نور الرسالة . فقوله تعالى (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) سبحانه وتعالى قادر على كل شىء قضى برحمة منه أن يكشف سوء عمل المضلين . . فقد مكروا السوء ليخدعوا المؤمنين ، وظنوا أن بنيان الأفك سيظل رصدا على مر الأجيال حتى يرفع القرآن . وقضى الله فى القرآن أن يحبط أعمالهم . وبرحمة منه أخرج عصبة الكفر من بنى إسرائيل من بنيان الإفك . . فقد كشف لأبصار المؤمنين سوء مكر الضالين بداية لأول النشور فى جيل الشهر الحرام الرابع . . ليبعث عباده المؤمنين خلفاء الأرض . . أصحاب كلمة التقوى .

(وما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله) فقد اشتد عسر الإفك . . وأحكم الضالون بنيانه . . وارتضاه المؤمنون سبيل تبصرة لهم للرسالة . . وما حسب المؤمنون أن عدو الله وعدوهم قدم لهم كافة المصنفات . . فما ظن المؤمنون بعد غلبة طغيان الإفك . . وإجماع القرون التى سلفت عليه — أن عمل الضالين سيكشف ويتبر (وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله) وقد ظن أهل السوء أن بنيان الإفك سيظل حجاباً يحجب نور هدى الله فى القرآن . . ولن يهتدى المؤمنون فى جيل من الأجيال لسوء ما عملوا .

(فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار) ذلك أن المضلين لم يقدروا القرآن حق قدره . . فلم يوقروا القرآن وفسروه بقول لغو (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) فأحاط الله بهم من القرآن الذى فسروه بقول لغو . وقد قضى الله فى القرآن أن يحبط أعمالهم . فأحاط الله بما عملوا من حيث لم يقدروا . فقد كان عملهم بورا لم يعجز القرآن حتى ختام الرسالة . وأحاط الله بهم من حيث لم يحسبوا له حسابا . فلم يرقبوا فى مؤمن إلا ولا ذمة يوم أشاعوا فاحشة الإفك .. وظنوا أن بنيان الإفك سيظل حجاباً يحجب الرسالة ولن يهتدى مؤمن فى جيل من الأجيال إلى سوء ما عملوا . . فهم لم يحسبوا حساباً لمؤمن يهتدى فى المستقبل بعد أن طغى الإفك .. وما نفذ من بين أيديهم من شعر يهدى للسان العرب لم يحسبوا له حساباً .. فقد ظنوا أن صلة الهدى لحقيقة لسان العرب قد أوصد بابها بعد أن طغى الإفك واستقام لسان العرب على قواعد التحريف .

وعن حجة هدى القرآن يكشف المولى لمن يشاء من عباده المؤمنين سوء ما عمل الضالون .. ويحيط المولى بعملهم من حيث لم يسترشدوا .. من القرآن الذى صدوا المؤمنين عن سبيل الرشد إليه .. ومن المؤمنين الذين حجبوا عنهم سبيل الرشد لحجة هدى القرآن ، ولحقيقة لسان العرب .

قال تعالى (وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار) ويوم أشاع الضالون فاحشة الإفك قذف الله فى مواثق ضلالاتهم الفزع . فقد كانوا يحكمون بنيان الإفك ويخشون أن يكشف سوء مكرهم ..

فأكثروا من مصنفات اللغو وقول الزور .. فكثرت مصنفات الإفك فى كل باب .. وفسروا القرآن بعدة تفسيرات نسبوها لأسماء ما أنزل الله بها من سلطان .. كل هذا ليخدعوا المؤمنين .. وتظل بنيان الإفك رصداً على مر الأجيال . ولكثرة ما فعلوا ظهر سوء مكرهم من شواهد أعمالهم .. ويوم أذن المولى بكشف سوء عمل الضالين .. فهدى من يشاء من عباده المؤمنين — قذف المولى فى مواثق ضلالة المضلين الخزى .. فلم تعد لها قوة غلبة أمام حجة هدى المؤمنين .. التى أنعم بها المولى عليهم (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين) يخربون عصم الكوافر التى جعلوها بنيانا يحجب نور الرسالة (بأيديهم) بخوارجهم التى نشروها للمؤمنين صلات قربى للرسالة ولسان العرب وجعلوها قوى تصد المؤمنين والناس عن سبيل الله . فقد جمعت أيديهم فى تلك المصنفات ما يكشف سوء عملهم فيجعله خرابا فى أول الحشر (وأيدى المؤمنين) وخوارج المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع التى ينشرونها صلات قربى للرسالة . . يخربون بها بنيان الإفك (فاعتبروا يا أولى الأبصار) فليكن للمؤمنين أولى الألباب موعظة بتقوى الله . . فقد أفاء عليهم ربهم برحمته فكشف سوء المضلين . وما كان المؤمنون يظنون أن حصون الإفك تنقض وتصبح خرابا يُكشف لأبصار المؤمنين والناس ما كانت تخفيه من عورات .

قال تعالى (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار) ولولا أن قضى الله فى القرآن أن يكشف سوء عمل المضلين — وينزل سكينته على القرآن وعلى المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع ، ويعود الإسلام مرة أخرى — لولا هذا .. لعذب الله المنافقين والمشركين أصحاب الضلالة عذاباً أليما فى الدنيا يوم أشاعوا فاحشة الإفك .. وقد كتب الله لهم عذاباً مهيناً فى نار جهنم يوم يبعثون .

(ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) ذلك بأن الضالين حادوا الله والقرآن .. فقد إفتروا الكذب على الله بما قالوا من تفسير للقرآن يخالف حجة هدى القرآن (ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) ومن يحاد الله فيفترى الكذب على الله ، ويسعى معاجزاً فى الأرض بقول الزور والبهتان . فإن الله أعد له عذاباً أليماً .

(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين) .

قوله تعالى (ما قطعتم من لينة) ذكرى لأولى الأبصار كى يعتبروا بما أنعم الله عليهم من المغفرة وحجة الهدى .. ما جنوا من صلة قربى .. ميسرة لهم ليهتدوا وفصلوا منها قول الزور (أو تركتموها قائمة على أصولها) أو طهرتم الكلمة الطيبة التى جعلها المولى صلة رحمة وقربى للمؤمنين ـ طهرتموها من إفك الضالين ، فاستقامت حجة هداها على أصولها (فبإذن الله) ما كسب المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع من يسر بعد العسر . . فاهتدوا لما أنزل المولى بالحق ، وخربوا جوامع إفك المضلين ـ كان بإذن الله .. رحمة منه وهدى (وليخزى الفاسقين) فقد قضى سبحانه وتعالى أن يكشف سوء عمل المضلين ويزهق باطلهم .. ويحق الحق بكلماته .

فمعنى قطع : فصل وفرق وكسب . ومعنى لينة : صلة قربى ومودة ونعمة ورحمة . وهى كلمة الله الطيبة . روح القدس .. كلام الله .. آيات القرآن .

أيها المؤمنون .. بأى حديث تصدقون أنكم الآن مرجون للقرآن .. وقد بدأ ميقات الفتح . فإن كنتم تؤمنون بالله ورسوله محمد وأن القرآن حق من عند الله أطيعوا الله وتوبوا ، وإن أعرضتم عما تدعون إليه من توبة إلى رحمة المولى وبيعة بالقصاص من عدوكم .. فالله بصير بالعباد .

ولا تقولوا إن طريق التوبة تشابه علينا . فكل نفس أتاها الله العلم بطهر الحسنة وسوء المعصية . وما أنتم عليه الآن من قول وعمل مشهود لكم جميعاً . فقد لبس الكثير منكم ثوب فتنة الحياة الدنيا .. وكثرت السيئات .. وقاتلكم عدوكم جهراً وخفاء . . وسمع الناس جميعاً بما حدث .. فما استقمتم بعد بغى العدو على عهد توبة . . وما اتحدتم .. وما قدم صاحب مال ماله . . ولا تسابقتم جميعاً على قتال عدوكم .. وما زلتم فى شقاق . وإنكم الآن فى شدة العسر . . وقد وعدكم الله باليسر يوم تلجأون إلى باب رحمته .

لا تهربوا بما أحل الله لكم من علو مقام ومغانم كثيرة . وتعالوا جميعاً أيها العرب على أمر جامع يجمعكم . وليتساءل أولو ألباب من كل جمع منكم فى مجالس

يجمعهم عن سبل توبة العرب المؤمنين جميعاً . فتكشف سيئات كل جمع . ويوثق العرب كافة بموثق الطهر من كل سيئة . ويستقيمون على عهد توبة يرتضونه .

وفى الرسالة لا يكشف لكم عن حدود سيئات كل جمع حتى لا تكبر على نفوسكم ببيعة التوبة . فما يقال لكم أنتم تعلمونه .. وموعظة لكم لتفوزوا .. أنتم الآن تقاتلون أفعى ، يتربص .. ليغدر بكم فى غفلة منكم .. فخذوا حذركم .. وكونوا صفاً واحداً مطهرين تائبين مسارعين للفداء .

وحتى تكونوا أولى بأس شديد ، ترهبون عدو الله وعدوكم طهروا نفوسكم من شر كل سيئة . فمن لم يستطع أن يحكم نفسه ، ويصدها عن هوى المعصية فهو ذليل مستضعف : فأنتم الآن فى ختام أجل شدة العسر .. وقد بلغ غسق الضيق .. فاسعوا إلى رحمة المولى بتوبة نصوح .. كى يكشف ما بكم من ضر . فلا يظلم مؤمن أحداً .. ولا يكذب ، ولا يخون ، ولا يسرق ، ولا يخلف وعداً . واحذروا شر كبائر الآثام التى تحجب عنكم صلة رحمة المولى . ومن كبائر الآثام : الظلم وفاحشة الزنا وقذارة قوم لوط وقتل النفس . فتوبوا وارجعوا عن كل معصية كبرت أم صغرت . وتقربوا إلى ربكم ليهديكم صراطاً مستقيما .

ولا تمدوا أيديكم ولا ألسنتكم بالأذى ، واكظموا الغيظ . وطهروا صدوركم من الغل . وكونوا رحماء بينكم أشداء على أعدائكم . وأسسوا بنيان سعيكم فى الحياة على مواثق الطهر التى أنعم بها المولى عليكم . فارشدوا أبناءكم لحجة الفلاح ، واعصموهم بتقوى الله وعزة الإيمان . فالذين يتركون أبناءهم بلا موعظة ولا تبصرة مثلهم كمثل الذى يزرع زرعاً ولا يسقيه بماء غير بعيد عنه .. فينبت زرعه بقطرات الندى ، وغيب السحاب إن كشف .. ولا يطهره الزارع من الشوك الذى يؤذى ساقه ، فينمو على غير استقامة .. ولا يسلمه من شر الآفات التى تمتص قواه ، فتفسد نضرته . فإذا جاء ميقات الحصاد .. لا كيل ولا ثمر .

وآتوا نساءكم ما أحل الله لهن من معاشرة بالحسنى ، وحقوق الزواج والطلاق التى كتبت لهن . وأمسكوهن بما أمر الله .. فلا يبدين زينتهن فى الطرقات لكل ناظر .. فاخشوا الله . وكونوا أولى ألباب . فقد نسى كثير من النساء عهد طاعتهن لبعولتهن . ونسين أبناءهن . فخرج كثير من الأبناء فى هذا الجيل على غير

مواثق هدى الآباء والأمهات . وإنكم تشهدون الحال الذى أنتم عليه .. ولكنكم غافلون . . تسيرون فى الحياة على هوى شهوات النفس . واتخذتم الغناء واللهو واللعب قبلة أبصاركم .. ومودة سمعكم . وضاقت عليكم أنفسكم فسعيتم إلى دور الملاهى — وكأنكم خلقتم لتلهوا وتلعبوا . لا تحسبون لعمركم حساباً ولا تقدرون للعمل صواباً ، ولا تنظرون ليوم الممات ، ولا تخشون يوم الحساب . فقد ابتغيتم حب جمع المال ، وتقاتلتم من أجل متاع الحياة الدنيا .

. وإنكم تعذبون نفوسكم بما تفعلون . فإن رأيتم كافة الناس غيركم قد ضلوا ولبسوا ثوب فتنة الحياة الدنيا لا تقتدوا بخطواتهم .. فمن آمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم كتب عليه أن يتطهر ويهدى الناس إلى الطهر . يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .. ويتذكر الموت ويستقيم على قبلة الحساب .. فقد جعله المولى فى الدنيا قدوة للناس يهديهم لعمل الخير .. ويوم الحساب ينال ما أعد له من ثواب وأجر عظيم .

فكفى أيها المؤمنون ما سلف . واستقيموا جميعاً على عهد التوبة .. واجعلوا العهد من أنفسكم .. كل مسئول يتطهر ويتوب ويطهر من يُسأل عنه . فكل أب يهجر السيئات ويوثق من فى كفالته بعهد التوبة .. يرعاهم بما أمر الله ، ويجنبهم سوء كل معصية بالموعظة والأمر ، ويوصيهم بتقوى الله وعزة المؤمنين . وكل جمع يضم نفراً من المؤمنين يتساءلون عن حجة توبة أهليهم .. وهكذا تتطهرون . وكفاكم ما سمعتم من طرب الغناء . . فإن هذا الذى تسمعونه ليل نهار يصدكم عن ذكر الله وكل عمل صالح ، ويفسد ثمرة نسلكم . فلتكن إذاعاتكم جميعاً سبيل صلة برحمة المولى .. فلا يرجى من الأغانى خير لكم .. وما أنتم بالذين يدعون إلى شدة البأس وحب القتال بالأناشيد والأغانى التى تظنون أنها تستصرخكم .. كلا فقد أوتيتم سبيل الهدى فى القرآن لتقاتلوا عدوكم .. ومن نكص عن القتال فقد عصى أمر الله (وسيفصل لكم هذا القول إن شاء الله فى خاتمة الرسالة) وما تدعون إليه الآن من توبة نصوح هو عهد حمى لكم يعصمكم فى ظل رحمة المولى من شدة بلاء .. وكتاب من ربكم لينصركم على عدوكم .. ومغفرة لكم منه جل وعلا عما سلف من سيئاتكم .. وشهادة منكم بطاعة ربكم حتى تنالوا ثواب الفتح المبين .

لقد وعدتم بالفتح مثوبة من ربكم . وحتى تفوزوا بثواب الفتح حق عليكم أن تتوبوا وتعاهدوا ربكم لتطهروا أرض فلسطين من ريح صياصى شجرة الكفر .

قال تعالى فى سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما . وينصرك الله نصراً عزيزا . هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما) .

معنى فتح : كشف وفصل ووصل وأصفى ووافى وقرب بتشديد الراء فتحا وهدى ويسر . وفى لفظ فتح كثير من المعانى المثانى يطول ذكرها . فقوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الخطاب فى الذكر الحكيم فى قوله تعالى (لك) للرسول محمد فى رسالته القرآن . فالفتح يأتى كشفاً لما حجب . وقضى المولى ولا راد لقضائه بكشف نور هداه فى القرآن .. بعد أن اشتد عسر الإفك .. فيهدى المولى حجة هداه لعباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع .. ويقربهم آمنين مطمئنين من حجة هدى القرآن (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) قضى المولى بقول فصل فى القرآن كشف نور هداه ، فينعم بتمام حجة الهدى ، صفاء ويسراً من المولى لعباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع .. فقد قرب القرآن إليهم .. وقربهم إلى رحمته (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ليلحق المولى عباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع بآبائهم الأولين .. أهل أجيال صدر الإسلام . فمعنى غفر : أخلف . والمعنى : ليخلف المولى للقرآن ما تقدم من ظلم للقرآن . فمعنى ذنب : وزر وظلم . وتفسيرات الإفك هى وزر .. حجبت حجة هدى القرآن . قال تعالى فى سورة الإنشراح (ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك) وزر القرآن هو الحمل الثقيل الذى تزيده الضالون طغيانا وكفراً بتفسيرات الإفك .

وقضى المولى أن يكشف نور هداه فى القرآن ليخلف للقرآن المؤمنين أهل أجيال صدر الإسلام الذين تقدموا من تفسيرات الإفك (وما تأخر) وهم المؤمنون المرجون لأمر الله .. أهل ميقات الفتح . الذين يعود الإسلام على أيديهم مرة أخرى . فهم يأتون من بعد كشف حجاب الإفك . فيهتدون لما أنزل المولى بالحق ،

ويتطهرون من إفك المضلين .. ويخلفون كلمة التقوى .. يجعلهم المولى خلفاء الأرض . كما كان آباؤهم الأولون فى أجيال صدر الإسلام .

فسر الذكر الحكيم بقوله تعالى (ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما) ويوفى المولى صفاء نوره فى القرآن .. فيصفو هدى القرآن للمؤمنين والناس .. فالخطاب فى قوله تعالى (عليك) للرسول فى رسالته .. القرآن . والنعمة هى صلة القربى والمودة والميسرة .. يتم الله ميسرته على القرآن بكشف حجة الهدى .. بعد أن كان القرآن إعجازاً بتفسيرات الإفك .. ويتم الله صلة القربى والمودة على القرآن بشهادة حجة هدى المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع (ويهديك صراطاً مستقيما) معنى يهدى يشرح . وقد قضى المولى أن يشرح القرآن فتكشف حجة الهدى للمؤمنين واضحة ويهديهم ربهم لما أنزل بالحق (وينصرك الله نصراً عزيزا) وينصر الله .. القرآن .. رسالة روح القدس .. فيحق الحق بكلماته . . ويزهق باطل المضلين . . وينصر المولى عباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع بحجة هدى القرآن ، فينصرهم على عدوهم .

والمعنى الثانى لقوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما) الخطاب فى قوله تعالى (لك) للرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى قومه المؤمنين . قضى المولى بقول فصل فى القرآن كشف حجة الهدى كشفاً صادقا .. ويقرب عباده المؤمنين لنور هداه — بعد ظلمة الإفك — قربا مشهوداً .. ليخلف المولى لعباده المؤمنين ماسبق من ظلمهم .. بصد المنافقين والمشركين لهم عن الفوز بما أنعم به عليهم ربهم من نعمة الهدى فى القرآن — ويخلف المولى لعباده المؤمنين ما تأخر بعد الفتح حسنات بحجة الهدى والنصر المبين . فمعنى قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ليخلف المولى لعباده المؤمنين ما حملوا به من وزر الإفك .. فيبدل سيئات الذين ظلموا المؤمنين بتفسيرات الإفك — يبدلها المولى حسنات .. فيتطهر المؤمنون من إفك الضالين .. ويعملون الصالحات التى يجزون عنها فى اليوم الآخر جزاء حسناً من المولى .

(ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما) ويخلف المولى نعمته التى أنعم

بها عليهم ليكونوا خلفاء الأرض .. ونعمة المولى هى التذكرة .. روح القدس .. القرآن .. يخلفها على المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع .. ليفوزوا بحجة الهدى وشهادة كلمة التقوى — ويهديهم ربهم سواء السبيل .

(وينصرك الله نصراً عزيزاً) وينصر المولى عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع من إفك المضلين .. نصراً مؤزراً .. يؤيدهم بحجة الهدى ، ويحبب الإيمان فى قلوبهم ، ويزينه ، ويكره إليهم إفك الضالين وكفرهم فى تفسيرات اللغو وجوامع الإفك . . وينصر الرحمن الرحيم عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع .. بعد أن تخطفهم الناس .. فيمدهم بالنصر على عدوهم .. وينصرهم بحجة هدى القرآن وعزة الإيمان على الناس جميعاً .. فيصبحون خلفاء الأرض — يهدون الناس و يستقيم الناس على قبلة أمرهم .

(هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) سبحانه وتعالى أصفى طمأنينة الهدى فى آياته البينات . . آيات القرآن . . التى أنزلها بصائر هدى للمؤمنين . . ليزداد المؤمنون صدق إيمان عندما يكشف لهم نور هدى القرآن — مع صدق إيمانهم . فقوله تعالى (فى قلوب المؤمنين) فى بصائر هدى المؤمنين آيات الله البينات . فهى مواثق هداهم وسعة بصائرهم .

(ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما) وكل شىء بأمره جل وعلا .. فبإذن منه سبحانه وتعالى كشف نور هدى القرآن .. وبإذن منه يهدى عباده المؤمنين الذين ينصرون الرسالة . فمعنى جنود : شهداء النصر .. والسموات هى الصفوات .. أنوار الهدى التى تخرج الناس من الظلمات إلى النور .. آيات الله البينات فى القرآن . ومعنى الأرض : المرعى .. أى النفس . وسبحانه وتعالى بإذنه يصفى شهداء النصر فى آيات القرآن . . فيكشف نور هدى القرآن لينصر رسالته من إفك المضلين . . وسبحانه وتعالى بإذنه يهدى من يشاء من عباده المؤمنين ليشهدوا حجة هدى القرآن ولينصروا كلمات ربهم بالحق .. وينصروا قومهم المؤمنين.

قال تعالى فى سورة الفتح (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) .

معنى تحت : مهد . ومعنى الشجرة : الكلمة . ومعناها : ذات الظل والثمر . والشجرة هي القرآن .. كلمة الله .. رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. ظل رحمة المولى .. التي أحل بها كل الثمرات .. رزقا حسناً للعباد . ومهد القرآن .. أرض فلسطين . فقد كلم المولى عبده إبراهيم الخليل في جبل الزيتون وأمره أن يؤذن في الناس بالحج . . والحج الذي أمر المولى عبده إبراهيم أن يؤذن به في سمع الناس هو القرآن . . الجامع الذي يجمع كافة الناس على أمر الله . فذكر إبراهيم الخليل بنزول القرآن . ثم كلم المولى عبده موسى وأمره أن يبشر بقرب نزول القرآن .. ونزلت التوراة وفي نسختها هدى بذكر نزول القرآن ورحمة من المولى .

قال تعالى في سورة المؤمنين (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) الشجرة التي كشف عنها في طور سيناء هي القرآن .. كلمة المولى .. روح القدس . فقد كشف المولى لعبده موسى في طور سيناء ذكر قرب نزول القرآن .. كلمة المولى جل وعلا .. فبشر موسى في أرض فلسطين بقرب نزول رسالة الحق .. قول الفصل . ومن بعد موسى بشر الرسل والأنبياء بنى إسرائيل بما نزل في التوراة من قرب نزول القرآن وكان أهل الرسالات منذ عهد رسالة موسى حتى نزل القرآن يعتصمون بصبغ قوت الهدى بما أنعم عليهم ربهم من علم بنزول القرآن . . وبه كل الثمرات . والصبغ هو الأدم الذي يعصم الشخص من هلاك الجوع .. حتى ينال دهن الطعام إذا أغناه ربه . فالصبغ هو أدم الفقراء .. فقد أوتى بنو إسرائيل من رسالات رسلهم منذ موسى قليلا من العلم مما أحل المولى من طيبات الرزق الحسن في القرآن . وقد عصم ذكر التبشير بنزول القرآن — الناس جميعاً بصبغ من رحمة المولى .. فقد رفع المولى أحكام غضبه عن المفسدين في الأرض تكريماً لذكر قرب نزول القرآن .

ثم كلم الناس عيسى ابن مريم في المهد مبشراً بنزول القرآن الذي يأتي من بعده .

فأرض فلسطين هي مهد التذكير والتبشير بنزول القرآن قبل أن ينزل فقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) لقد رضى المولى عن المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع حين يبايعون القرآن رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم (تحت الشجرة) أرض فلسطين مهد التبشير بنزول القرآن

وما قيل لكم إن بيعة تمت بين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبين من بايعوه بالإيمان فى ظل شجرة قول يخالف لسان العرب . فلا يقال : جلست تحت الشجرة . وإنما يقال جلست فى ظل الشجرة . فمعنى جلس تحت الشجرة .. جلس قرار الشجرة .. فيختفى عن سطح الأرض . كما وأن المعنى واضح فالعهد بالبيعة هو تحت الشجرة .. فالمؤمنون يبايعون القرآن مهد الكلمة .. أرض فلسطين .

اعلموا أيها المؤمنون العرب أنكم مقرنون طوعا أو كرها ببيعة القرآن فتح أرض فلسطين .. فثوبوا إلى رشدكم ، واخرجوا عن حدود شقاقكم واتحدوا ، وبايعوا القرآن فتح أرض فلسطين .. فإن لم تفعلوا طوعا فقد ذكرتم .. وستكون أموالكم وأولادكم وأنفسكم أعداء يوم الحساب لمن يتوفى منكم قبل أن يشهد ثواب الفتح .

قال تعالى (فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) معنى علم . كشف وهدى وماز وفضل وقدر . والمولى جل وعلا قضى أن يميز ما فى بصائر هدى المؤمنين . كلمات الله البينات .. من قول الزور والبهتان الذى نادى به أصحاب الضلالة ، وافتروا كذباً أنه تفسير لآيات القرآن .. وقضى المولى أن يكشف ما فى آيات القرآن من صلة هدى ليهتدى المؤمنون .

وعلم سبحانه وتعالى بما استقامت عليه أفئدة المؤمنين من توبة نصوح .. وبيعة صادقة بتطهير أرض فلسطين من ريح المفسدين .. فقدر المولى ما عملوا (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) فأصفى ربهم عليهم طمأنينة الهدى للقرآن .. وثبت إيمانهم ، وأذهب عنهم الخوف (وأثابهم فتحاً قريباً) وأثابهم برحمة منه كشفاً صادقاً لحجة هدى القرآن .. وأجزاهم ربهم حكما مشهودا .. جعلهم خلفاء الأرض (ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما) إن كنتم مؤمنين برسالة محمد فأبشروا بما أعد لكم ربكم من نعيم .. وسارعوا إلى مغفرة من ربكم .. فتوبوا وتطهروا لتفوزوا بما وعدتم (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيما) إن الله لا يخلف وعده .. فإن نبذتم وراء ظهوركم إفك المضلين ، وطهرتم نفوسكم من خبث المعاصى .. واستقمتم على حجة هدى القرآن .. وتبتم جميعاً توبة نصوحا ..

وجمعتم أنفسكم على عهد القصاص من أعدائكم . . إن فعلتم هذا فابشروا بثواب الفتح .. فقد وعدكم الله مغانم لا تحصى . ستصبحون أصحاب الكلمة فى الناس جميعاً . . ستكونون خلفاء الأرض .. ستبعثون مقاما محمودا .. سيدخل الناس فى دين الإسلام أفواجا .. أمماً وشعوبا .. ستسيحون فى الأرض وتدخلون بلاداً لم يكن للمؤمنين فى أجيال صدر الإسلام — عليها سابق موثق .. إنكم الآن فى غفلة عما وعدتم به . فإن كانت أموالكم وأولادكم وتجارة اقترفتموها من ربا إفك المضلين — أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فإنكم تسارعون إلى بلاء لاعلم لكم بحده الآن . . وإن أصابكم البلاء ستتضرعون ليكشف ربكم ماحل بكم .. استيقظوا من غفلتكم .. فما أنتم مخلدون على ظهر الأرض . . وإن تقاعستم لن تنفعكم أموالكم ولا أولادكم لا فى الدنيا ولا يوم الحساب .

وأسمى المغانم التى وعدكم الله بها تفسير القرآن .. وإنكم أصحاب حظ عظيم .. فما يلقى التذكرة بصدق الرؤيا إلا أصحاب الحظ العظيم . قال تعالى (فعجل لكم هذه) هذه التذكرة .. روح القدس القرآن . . وعدكم الله بتفسيرها فتحاً لكم وفضلا من المولى . فمعنى (عجل) قضى بمعنى كشف وقرب.. وفوز بفتح الواو تشديداً ومعنى (هذه) هذه التذكر التى بين أيديكم . جعل لكم المولى مفاز حجة هدى القرآن .. والقرآن لا يفسر إلا فى جيل الشهر الحرام الرابع عند ما يأذن المولى بالفتح .

فقد سبق أن ذكرنا لكم فى الرسالة فى ص ٥٣ إلى ص ٥٦ أن المولى جل وعلا نهى عباده المؤمنين فى أجيال صدر الإسلام عن تفسير القرآن حتى لا يكشف الضالون شهادة الحق بما أنزل المولى فى آيات القرآن . . مخافة يوم يفعل الضالون فعلتهم بتفسير القرآن بقول لغو ينقضون به حجة الهدي ويغلقون على المؤمنين بعد الجيل الثالث طريق المعرفة لما علم الضالون معناه من حجة هدى العرب المؤمنين لآيات القرآن .. فتحبط أعمال المؤمنين أهل أجيال صدر الإسلام .

لهذا نهاهم المولى عن تفسير القرآن .. وقد أذن المولى للقرآن ليفسر.. فتكشف حجة هدى آيات يأذن المولى بكشف نورهداها . ومن الآيات التى أذن فيها المولى للقرآن أن يهدى المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع لحجة الهدى — قوله تعالى

فى سورة النور (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستئذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم) .

قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. والقرآن موثق الهدى . ولا تفريق بينهما . فالقرآن رسالته . والمؤمنون الذين اتبعوا ما أنزل الله بالحق .. إذا حل ميقات جمعهم على أمر المولى فى القرآن مع آبائهم الأولين أجيال صدر الإسلام — يهتدون لحجة هدى القرآن كما اهتدى آباؤهم الأولون من قبل . . ويصبحون أصحاب كلمة التقوى .. وكانوا مع القرآن على أمر عاصم يعصمهم من شر أذى المضلين . . وهم المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع . . فقوله تعالى (وإذا كانوا معه على أمر جامع) وإذا كانوا مع القرآن على موعد فى المستقبل عندما يأذن المولى بميقات الفتح ، ويهب للمؤمنين يومئذ ما كتب لهم من نصر ومغانم . فهم مع القرآن على موعد . فمعنى (على أمر جامع) على موعد يجمعهم .. منظرون لميقات الفتح (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) لم يهاجروا . . يسيحون فى الأرض يسعى نور إيمانهم فى كل فج حتى يسترشدوا القرآن .. ليقربوا رشداً مما أنزل المولى بالحق . فمعنى استأذن : استرشد واستوحى الهدى واستكشف واستفسر . واستقرب . والمؤمنون الذين وعدهم المولى بثواب رحمته فى ميقات الفتح لم يهاجروا حتى يستفسروا القرآن ليهديهم ربهم كى يقربوا رشداً منه . يستوحون القرآن هدى لينالوا ثواب القرب من رحمة المولى .

(إن الذين يستئذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم) .

إن الذين يسترشدون القرآن كى يستوحوا الهدى منه لما أنزل ربهم بالحق — هم الذين لم يتخذوا من دون الله ولياً يهديهم (فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) الذكر الحكيم إذن من المولى للقرآن ليوحى رشداً المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع . . فيرشد القرآن لنور هداه من ابتغى .

فقوله تعالى (فإذا استأذنوكَ لبعض شأنهم) فإذا استفسر المؤمنون أبواب الهدى لما أنزل ربهم بالحق ، ليسترشدوا ، وليهتدوا (لبعض شأنهم) لآيات من القرآن يأذن المولى بكشف نور هداها . . فشأن المؤمنين . . أمر الله . . القرآن (فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم) فاكشف الأمر لمن اجتبيت من المؤمنين ، واستخلف لهم الرحمن الرحيم . . يتخذون ربهم ولياً لهم يهديهم للقرآن . . وسبحانه وتعالى يخلف رحماته على عباده المؤمنين . يصلهم بصلة رحمته إذا دعوه .. إذا اتبعوا دعوة القرآن واتخذوا ربهم ولياً لهم .

وقد وعد المولى عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع مغانم كثيرة . قال تعالى فى سورة الفتح (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) وأسمى المغانم التى يفوز بها المؤمنون أهل هذا الجيل من ربهم تفسير القرآن . . فهدى لكم هذه التذكرة . . القرآن . . وجعل لكم حظ الفوز بحجة الهدى . وإنه لحظ عظيم للمؤمنين فى هذا الجيل . فمنذ أن نزل القرآن حتى ميقات الفتح لم يأذن المولى للقرآن أن يفسر . . والمؤمنون السابقون فى أجيال صدر الإسلام كانوا أولى ألباب .. ونزل القرآن بلسانهم ، وأبلغهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما أوحى به إليه من ربه . ولنور الرسالة ومحمد وحجة اللسان وشهادة التقوى اهتدوا لما أنزل ربهم بالحق .. وكان كل مؤمن يهتدى بقدر ما يأذن له المولى من هدى لآيات بينات . ونهاهم المولى عن تفسير القرآن حتى لا ينال عدو الله وعدوهم سوءاً بالمؤمنين الذين يأتون من بعدهم — بما يقول الضالون من قول يخالف حجة هدى القرآن ليخفوا حقيقة المعنى الذى اهتدوا إليه إذا فسر القرآن المؤمنون يومئذ .

وفى هذا الجيل وعدتم أيها المؤمنون بالحظ العظيم لتنالوا ثواب الهدى للقرآن . فلا تلهكم زينة الحياة الدنيا وسارعوا إلى مغفرة من ربكم لتفوزوا بما أعد لكم من ثواب عظيم .

ومن المغانم قال تعالى فى سورة الفتح (فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم لتكون آية للمؤمنين) فقرب المولى إليكم القرآن لتهتدوا ، وطهركم من مواثق ضلالة المضلين أولئك الذين أنستم لقولهم قبل ميقات الفتح .. فقد كف أذاهم عنكم .. وجعل لكم مثوبة الهدى للقرآن حجة تُشهدون الناس على أن

القرآن حق من عند الله .. وتهدون الناس لدين الإسلام بما هداكم ربكم . وتبعثون أولى أمر فى الأرض . . خلفاء كلمة التقوى .. (ويهديكم صراطاً مستقيما) ويهديكم طريق الحق لتبروا وتفلحوا .

قال تعالى فى سورة الفتح (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً) معنى أخرى : مجزة وخالفة . وهى بنيان الإفك .. فقد جعل الضالون تفسيراتهم للقرآن بالباطل مجزة .. أى عاقبة لحجة هدى القرآن .. يتخذها المؤمنون مرجع هدى لهم .. وهذه التفسيرات خالفة .. ادعى المضلون أنها تخالف حجة الهدى لمن أراد أن يهتدى .. وإنهم لكاذبون فهى تخالف معانى القرآن .

وقد كان سوء مكر الضالين خافياً عن أبصار المؤمنين . فحسبوا أن الذين فسروا القرآن مؤمنون منهم فلم يقدروا على التفسيرات وعجزوا أن يبعدوها عن القرآن ، ولم يحيطوا بسوء مكرها (قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا)

والمعنى : وعد المولى عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع مغانم كثيرة يفوزون بها . ومن المغانم تفسير القرآن (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) وخالفة لحجة هدى القرآن .. تفسيراً بالباطل أعجزت المؤمنين عن سبيل الهدى لما أنزل المولى بالحق ، ولم يكشف المؤمنون عوراتها (قد أحاط الله بها) برحمة من المولى هدى عباده المؤمنين لسوء مكر الضالين وأزهق باطلهم . وسبحانه وتعالى قدير على كل شيء .

وفى الآية مثانى فى المعنى (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً) وطائفة خالفة لمن عادى الله ورسوله والمؤمنين . تأتى مؤخرة وتخالف المؤمنين .. عدوة لهم. وهم ذرية أهل الضلالة الذين اغتصبوا أرض فلسطين وآذوا المؤمنين فى هذا الجيل .. وعلى عهد آبائهم فجراً وضلالة غدروا بالمؤمنين .. واستفتحوا وإنهم لمهزومون بإذن القادر على كل شيء . سيحيط المولى بهم بريح وجنود من عنده يوم النصر .

(ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً) ولو شاقكم الذين كفروا بقول الزور والبهتان لاتخذوا المؤخرات . . وهى تفسيرات

الإفك التى جعلوها مرجع هدى — اتخذوها قبلة يولون عليها المؤمنين .. ثم يحيط المولى بعملهم .. فيكشف سوء مكرهم .. ولا يعصمهم عاصم من أمر الله يومئذ .. وسينفض المؤمنون والناس عن أوزار الإفك .

والمعنى الثانى : ولو قاتل الذين كفروا المؤمنين زحفاً لولوا الذين كفروا (الأدبار) المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع .. فهم الأدبار .. الذين يأتون فى آخرة الإسلام . فما حدث قضى به المولى فى القرآن ليعذب الكافرين بظلمهم .. وبعد غدر الظالمين وبغيهم (ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً) يهزمون ولن ينصرهم أحد .. ويقضى عليهم . فقد استفتحوا وخاب كل جبار عنيد .

(سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) معنى سنة : طريقة . والطريقة هى حجة النسب . ومعنى خلا : صفا . ومعنى من قبل : من غيب . فكل ما كان من قبل يكون غيباً . ومعنى من قبل : من أول يوم . فقوله تعالى (سنة الله التى قد خلت من قبل) طريقة المولى التى جعلها حجة النسب فى رحمته .. وحجة على العباد قد صفت بنوره جل وعلا .. آيات بينات .. كلماته جل وعلا .. نفخة روح القدس .. من أول يوم .. طبقة الذروة .. وطريقة المولى هى القرآن (ولن تجد لسنة الله تبديلا) قضى المولى أن يتم نوره ولو كره الكافرون .. وسبحانه وتعالى وعد عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع مغانم كثيرة يوم يتوبون .. وينصرون القرآن ببيعة فلسطين . فيهب لهم من رحمته حجة هدى القرآن .. ولن يجد المؤمنون تبديلا للقرآن بقول زور وبهتان يصدهم عن الفوز بما أنعم عليهم ربهم من صدق الهدى .

(وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا) وسبحانه وتعالى كف خوارج المضلين عن المؤمنين بالأذى .. وكف أيدى المؤمنين عن الضالين . بطلب المؤمنين لصدقاتهم فى مصنفات الإفك .. والتى آذوا بها المؤمنين . فقد كف المولى خوارج الضالين عن المؤمنين . وكف صلات قربى المؤمنين عن خوارجهم (ببطن مكة) بصدى الصوت الذى تلى فى مكة . فمعنى بطن : واد بين جبلين . ومن يتكلم يسمع صدى صوته فى الوادى .. وبطن مكة هو أرض فلسطين . ففى فلسطين بشر بنزول

القرآن .. فسمع الرسل والأنبياء وأهل الرسالات فى أرض فلسطين صدى .. كلام المولى الذى أوحى به فى مكة إلى الرسول محمد قرآنا عربياً غير ذى عوج .

وقد حدد المولى ميقات كف أذى إفك الضالين عن المؤمنين ، وكف أذى ذريتهم عن المؤمنين . . يوم فتح فلسطين .. وتطهيرها من ريح الظالمين (من بعد أن أظفركم عليهم) من بعد أن نصر المولى عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع على القوم الكافرين بكشف سوء الإفك فأنعم عليهم من فضله . . بما أذن بكشف حجة هدى لهم بتفسير القرآن . . فكف مخارج أصحاب الضلالة عنهم . . وكف مواثق سعات هدى المؤمنين . . آيات القرآن . . عن إفك الضالين .. فصفا هدى القرآن للمؤمنين والناس جميعاً (وكان الله بما تعملون بصيراً) وشاء الله أن يهدى عباده المؤمنين . . بما يعملون من عمل يكشف سوء عمل المضلين .. وبما يعملون جهاداً لنصر الرسالة بفتح أرض فلسطين .

والمعتدون الذين يقاتلون العرب فى أرض فلسطين هم ذرية الذين كفروا أصحاب فاحشة الإفك . . فهم ظل لهم . . يحملون العداوة والبغضاء للمؤمنين ولدين الإسلام ميراثاً عن آبائهم .. فهم صياصى شجرة الكفر .

(هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله) المسجد الحرام هو القرآن . وقد سبق ذكر المعنى . ومعنى الهدى : القربان . صلة القربى بالإيمان وثواب العمل الصالح .. والمعكوف هو المخلوف .

والمعنى : أصحاب الضلالة الذين كف المولى خوارج ضلالتهم عن المؤمنين .. وكف مواثق سعات هدى المؤمنين عن لغوهم . . هم الذين ظلموا بقول الزور والبهتان ، وصدوا المؤمنين عن القرآن بتفسيرات اللغو .. التى أخلفت حجة هدى القرآن .. فلم يهتد المؤمنون والناس لصلة القربى التى أنعم بها المولى فى القرآن .. هدى ورحمة للمؤمنين والناس جميعاً .

(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) ولولا أن أذن المولى بصلة رحمته لأهل هدى موفين بالعهد (ونساء مؤمنات) وأزواج موثقات بموثق الطمأنينة . وهى مواثق الرجال

المؤمنين الذين قربهم المولى لرحمته .. فالنساء المؤمنات .. هى الأزواج .. كلمات الذين هداهم ربهم .. وهى مواثق طمأنينة هدى المؤمنين .. لولا أهل هدى أنعم عليهم ربهم فاهتدوا لسوء ماعمل المضلون .. ولولا أزواج مطهرة بصدق الإيمان.. قرناء فى المعنى لآيات أذن الله أن تكشف حجة هداها (لم تعلموهم أن تطئوهم) لم تكشفوا سوء عمل المضلين (أن تطئوهم) أن تقدروا عليهم .. فتحيطوا بما عملوا (فتصيبكم منهم معرة بغير علم) لم تهتدوا لسوء ما عمل الضالون .. فحسبتم أنهم مؤمنون فاتخذتم ما قالوا سبيل تبصرة لكم للرسالة .. وتقولون ما لا علم لكم به . . فتصيبكم من سيئات إفك المضلين فاحشة بغير علم منكم .

(ليدخل الله فى رحمته من يشاء) وسبحانه وتعالى رحيم بعباده . فقد أذن برحمة منه أن يكشف سوء عمل المضلين .. ويهدى عباده المؤمنين بعد ظلمة الإفك إلى حجة هدى القرآن (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) ليقرب المولى فى رحمته من يجتبى .. فيهدى عباده المؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع .. ويعزهم بالنصر (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما) وبعد أن يرحم المولى عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام .. فيهديهم لما أنزل بالحق ، ويعصمهم من سوء إفك المضلين .. جعل لهم فى القرآن موعظة وهدى حتى ختام الرسالة (لو تزيلوا) لو تباعدوا عن حجة هدى القرآن بعد أن هداهم الله .. وتباعد بهم الأجل بعد هذا (لو تزيلوا) لو تفرقوا يوم تظهر فتنة مأجوج ويأجوج .. يومئذ يمزق أبناء آدم شر ممزق ، ويصبحون فى خلق جديد .. بهيئة قردة (لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما) على المؤمنين أن يعتصموا يومئذ بمواثق هدى القرآن .. فلا يقربون غاشية أشعة الذرة .. فمن يكفر منهم بنعمة ربه التى أنعم بها هدى ورحمة .. ويشرك بالله فيتخذ الطاغوت قبلة هواه فقد ذكر بالعاقبة .. فمن يفعل هذا يعلم عاقبة جزائه .. سيعذب عذاباً أليما بغاشية نار السموم .. وله عذاب أليم فى نار جهنم يوم الحساب .

وما قاله الضالون تفسيراً لقوله تعالى (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) بأن الذين كفروا هم أهل قريش الذين لم يؤمنوا .. فهو قول زور وبهتان . فالمسجد الحرام هو القرآن . وليعلم المؤمنون أن مكة كانت حج المؤمنين بعد أن هاجروا إلى يثرب . ولم ينقطع حج الرسول والمؤمنين لمكة فى كل سنة

منذ الهجرة حتى انتهت حروب القبائل مع المؤمنين فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه .

ذلك أن قبائل العرب جميعاً منذ أن كثر نسل اسماعيل عليه السلام .. وتخاصم بعضهم مع بعض — أجمعت القبائل على عهد حرمة مكة لزيارة الكعبة وتقبيل الحجر الأصدق فى ميعاد يوم الفداء .. ذكرى لبلاء جدهم إسماعيل . فحرم العرب القتال فى ثلاثة أشهر .. ذى القعدة .. شهر الذهاب إلى مكة . وذى الحجة ميقات الحج بتقبيل الحجر الأصدق . وشهر المحرم .. ميقات الأوبة للديار . فكان العرب لا يقاتلون خلال هذه الأشهر الثلاثة .. ويأتون إلى مكة بغير سلا وهذه الأشهر الحرم لم يكن لها على المؤمنين موثق حرمة القتال فيها . ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون شهد لهم العرب جميعاً بحجة الطهر وصدق العهد فطلب العرب ألا يقاتلهم المؤمنون فى هذه الأشهر . فأوفى لهم المؤمنون بالعهد ..

فكان الرسول والمؤمنون يحجون إلى مكة فى كل سنة ويؤدون مناسك الحج وهم محرمون . ويلتقون مع رجال قبائل العرب فى مكة .. أصحاب عهد الخصام للرسالة . الذين كانوا يحجون لتقبيل الحجر الأصدق . ولا عداوة ولا خصام بينهم وبين المؤمنين فى مكة .

أما أهل مكة .. فما سمعتموه عنهم من إفك المضلين يخالف ما كان عليه الحال . فما عادى أهل مكة الرسالة ولا المؤمنين فى حرب أبداً . فمن ظل من أهل مكة على غير دين الإسلام ولم يهاجر كان يوفى بالعهد لأقاربه المؤمنين المهاجرين .. وقد تأخر عهدهم بدخول دين الإسلام لحكمة .. فلو أن أهل مكة جميعاً آمنوا قبل الهجرة .. ثم هاجروا .. لسكنت قبيلة من القبائل ديار مكة . ولصدت المؤمنين عن الحج . ولكن المؤمنين كانوا يحجون إلى مكة فى ميقات الحج ويقيمون فى ديارهم مع آبائهم وإخوانهم الذين لم يدخلوا دين الإسلام بعد . ولا نعلم كيف صدقتم ما قال المضلون إن حرباً نشبت بين المؤمنين وأهل مكة .. فياله من قول عجب .. فما يقتل الأخ أخاه ولا الاب ابنه .. ولا الإبن أباه .. فهو مسئول عن ثأره . ولم يكن بين المؤمنين وآبائهم وإخوانهم وأبنائهم الذين لم يدخلوا دين الإسلام بعد أى عداء . فلم يكن أهل مكة قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم على عقيدة دين . فمن ظل معرضاً عن الرسالة كان ينصر ابنه وأخاه وأباه الذى آمن . وفى غزوة أحد

كان أهل مكة ينصرون المؤمنين .. ويمدونهم بالسلاح والطعام والماء ويحاربون فى صفوف المؤمنين جهراً أمام أبصار القبائل . ولا تستطيع قبيلة أن تعتدى على أهل مكة فى ديارهم . وكان المؤمنون يحملون إليهم فى ميقات الحج الطعام والكساء .. وفى غزوة أحد تم نصر المؤمنين على القبائل بمؤازرة أهل مكة للمؤمنين. وفتح الطريق إلى مكة بعد النصر.. ولكن الرسول والمؤمنين اعتمروا .. فقد زاروا مكة ، وتطوفوا بالصفا والمروة .. وزار جند المؤمنين من الطائف أهليهم .. ثم عادوا إلى يثرب . فلم تغلق أبواب مكة فى وجه المؤمنين بعد أن هاجروا إلى يثرب فى ميقات حج كما قيل إفكا وبهتاناً .

قال تعالى (إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) قلوب الذين كفروا هى مواثق ضلالتهم .. تفسيرات الإفك . وقد جعل الضالون فى مواثق ضلالتهم ظلمة الجاهلية .. حتى لا يهتدى المؤمنون والناس للقرآن . لأن تفسيرات الضالين أظهرت القرآن إعجازاً غير ميسر الهدى .

(فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما) هذا هو الفوز الذى وعد به المولى عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع . فأصفى الرحمن الرحيم طمأنينة الهدى على أمره .. موثق هداه .. القرآن .. وعلى عباده المؤمنين .. فكشف سوء عمل المضلين برحمة منه جل وعلا.. وقرب نورهدى القرآن لعباده المؤمنين ، فاطمأنت قلوبهم واهتدوا .. وألزمهم ربهم خلافة القرآن .. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. يهدون الناس بما هداهم ربهم .. ويفسرون القرآن .. فهم أصحاب كلمة التقوى لأنهم أولياء أمر ربهم .. وما كان لهم أن يلقوا بكلمة التقوى لعدو الله وعدوهم .. ويتخذون من دون الله ولياً يهديهم للقرآن .. موثق هداهم (وكان الله بكل شيء عليما) وسبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم .. كشف سوء إفك الضالين .. وطهر القرآن من كدر تفسيراتهم .. وهدى عباده المؤمنين لحجة هدى القرآن .. وحبب إليهم الإيمان وزينه فى قلوبهم وجعلهم أصحاب كلمة التقوى .

قال تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء

الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) قضى الرحمن الرحيم أن يكشف لعباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع حجة هدى القرآن . فمعنى الرؤيا : التلاق والقرب والكشف . فأوفى الله تمام هدى القرآن ، فكشف حجة الهدى بالحق .. وقرب نورهداه ، وتلاقى هدى القرآن بالحق مع المؤمنين والناس ليشهدوا صواب الرشد فى القرآن (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون) معنى دخل : قرب .. ورحمة من المولى بعباده المؤمنين صدق القرآن كشف حجة الهدى بالحق . فمن معانى لفظ الرؤيا : الحجة (لتدخلن المسجد الحرام) ليقرب المؤمنون القرآن.. ومن قرب شيئاً كشفه ووافاه . . ليكشف المؤمنون حجة هدى القرآن بإذن من ربهم (آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين) مطمئنين بذكر الله ومعتصمين بحبله إخوة متحابين . . يغترفون من نور ربهم .. هدى بما أنعم عليهم ربهم بالفوز بكشف معانى القرآن .. وينبعث منهم نور الهدى قصراً عليهم . . فيسعى نور إيمانهم فى كل فج فى الأرض .. ولا يتخذون من دون الله ولياً يهديهم للرسالة .

وقوله تعالى (محلقين) من فعل حلق بتشديد اللام فتحاً . وهو خلاف فعل حلق بفتح اللام . بمعنى أزال شعر رأسه . ففعل حلق بالتشديد معناه : جمع الناس فى حلقات على وجهة واحدة . ومعناه : أصبح فى علو . فيقال : حلق الطير . . أى صفا الطير على وجهة . والمؤمنون إذ يهديهم ربهم يكونون مطمئنين عندما يفوزون بما أحل الله لهم من هدى القرآن . . ويكونون محلقين . تستقيم وجوههم على قبلة هدى القرآن . . جمعاً واحداً .. معتصمين بحبل الله . . أعزاء بصدق الإيمان .. ويكونون مقصرين .·. لا يتخذون ولياً من دون الله يهديهم للقرآن .. ويصبحون أصحاب كلمة التقوى . . فقد جعلها المولى قصراً عليهم . . فهم أهلها . . فيغترفون من نور هدى الله . . وينبعث نور هداهم فى كل فج . . فيشهد الناس صدق إيمانهم ، وثواب طهرهم .. فيهدون الناس بما هداهم ربهم .

(لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) لا خوف على المؤمنين الذين قالوا ربنا الله . . ثم استقاموا .. يقربون حجة هدى القرآن آمنين معتصمين بموثق الهدى .. تتنزل عليهم رحمات ربهم .. فقد أذهب عنهم وسوسة إفك المضلين .. فاطمأنت قلوبهم بذكر الله (فعلم ما لم تعلموا) فكشف المولى

سوء عمل المضلين . . الذى كان خافياً عن أبصار المؤمنين . وجعل المولى كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى . . ما لم يقدر المؤمنون عليه بجهدهم (فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) وجزاهم ربهم من هدى القرآن كشفاً صادقا . . وحكما مشهوداً . . وقربا موعوداً . . ويسراً ذلولا . . وفرجا رحيما . . وطهراً بيناً . . وصفاء مطهراً . . وجمعاً موثقاً بموثق صلة القربى برحمة المولى .

أيها المؤمنون برسالة محمد : إنكم الآن فى ميقات الفتح . . فقد شاء الله أن يدخلكم المسجد الحرام . . القرآن . . آمنين . . فأنتم على موعد تلاق مع حجة هدى القرآن . وأينما وليتم وجوهكم فلا مهرب لكم مما قضى الله به . فكونوا أولى ألباب . فأنتم الآن تدعون لتتطهروا من سيئات الإفك وأوزار المعاصى . . فأسلموا وجوهكم لله ، واستغفروا لذنوبكم . . حتى يتوب المولى عليكم . . وقد وعدكم بمغانم كثيرة . وما أفاء عليكم به ربكم .. رحمة منه بكشف نور هدى فى آيات بينات من القرآن .. إذن منه جل وعلا لتستيقظوا من غفلتكم ، وترجعوا عن إفك المضلين . . وتهجروا فتنة كل معصية .

فمثلكم الآن مثل من كان على سفر . . يسير فى طريق وهو يحسب أنه آمن على نفسه ، محصن بكفل راحلته فسمع منادياً ينادى عليه كى يرجع عن طريقه مخافة شر يتربص به . . وهداه كى يسير فى طريق آخر به نجاته . . فظن سوءاً بمن ناداه . . فقد وسوست له نفسه بأن المنادى يود أن يخدعه ليخلفه عن طريقه ، فيضله فى طريق به نواظر الهلاك . ويحاط به فلا يجد من ينصره .. فيسلب منه متاعه وما حمل . فأعرض عن نصح من ناداه ، واستهزأ به . وأتبع حسنة الموعظة التى دعى بها للنجاة بسيئة أذى اللسان . وقال لمن ناداه : إنى على علم بما تدعونى إليه.. ولست من الجاهلين . فاعترض المنادى وجهة راحلته ، وأشهده صدق الإيمان بأن ما يدعى إليه هو خير له . . فلم يسمع النصح . . وأرخى المسافر العنان لراحلته وطوى كشحه . . وأتبع سيره . ثم ندم . . فقد لاقى الشر الذى دعى لينجو منه . ولم ينفعه ندمه . . وفقد راحلته ومتاعه وثيابه وما ملك .

وجاء رجل آخر يسعى على قدميه ، ورحله على كتفه ، يتبع وجهة الطريق ..

فسمع نداء المنادى وما دعى إليه. وبنور بصيرته اطمأن قلبه بحجة هدى الموعظة .. فاستقام على قبلة طريق الأمان . . فنجا وفاز بظلل المأوى آمناً مطمئناً .

فأنتم الآن مقرنون بشهادة الفتح . . فلا تقولوا إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على حجة هدى وإنا على آثارهم مقتدون. تدبروا ما كشف لكم. . رحمة من المولى من صدق هدى لما أنزل ربكم بالحق . . واحكموا بالعدل على ما ورثتم عن آبائكم من قول اتخذتموه سبيل تبصرة وهدى لكم . . واجعلوا حجة المنطق والصواب هاديا لكم إذ تحكمون . فما بين أيديكم من تفسير للقرآن أفضى بكم إلى ما أنتم عليه من حال غير مرضى عنه منكم . فكل شخص أصبح طامعاً فى عرض الحياة الدنيا . ومن استطاع ارتكاب معصية اقترفها . وخلت النفوس من صفاء المودة . . وتخاصمتم فتفرق جمعكم . . وكل نفس تئن بثقل ضيق الحياة . . صاحب المال محموم بحمى الطمع . . وترب اليدين معذب النفس لأنه حرم . . تسعون فى الأرض أشتاتاً . . قل خيركم فثقل همكم . ينظر بعضكم إلى بعض بما تخفى نفوسكم . فما من نظرة ولا كلمة إلا وهى كاشفة لمنفعة من منافع الحياة الدنيا .. فقد غفلتم عن الآخرة . . وقويت عليكم نفوسكم فأنسيتم ذكر ربكم حتى تشقوا فى الحياة . فإن النفس أمارة بالسوء .. وإن حكمت فهى طاغية تذل من أطاعها بهوى حب زينة الحياة الدنيا . وتجعله يبغض ذكر الموت حتى ولو كان معذباً بأثقال الهموم . وتنسيه دواما ذكرى الحساب وصورة يوم اللقاء .

وها أنتم الآن على ميعاد الملتقى مع حجة هدى القرآن لتشهدوا منافع لكم ، وتتطهروا ، لتفوزوا بما وعدتم من مغانم . فقد أنزل المولى القرآن رحمة وهدى لكم .. وسبحانه وتعالى عالم بما أنتم عليه من حال .. فلم يقطع عنكم صلة رحمته .. وكتب لكم حظاً عظيما . . فلا تغلب عليكم شقوتكم .. فإنكم منظرون لصلة رحمة المولى بكم بعد أن اشتد ظلام الإفك . فما ودعكم ربكم .. ولم يتركم على مواثق إفك المضلين بلا موعد نصر .

قال تعالى (والضحى . والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى) الواو حرف عطف . والضحى معطوف على قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) فالله سبحانه وتعالى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة

والضحى .. ومعنى الضحى : النشور والسعي بعد السكون . وسبحانه وتعالى أنزل القرآن .. فهدى عباده المؤمنين أهل أجيال صدر الرسالة .. فأشرق نور إيمانهم وسعوا فى الأرض ابتغاء مرضاة الله .. ومعنى الضحى : شروق النور بعد الظلام . وبنور هدى الله اهتدى المؤمنون فى أجيال صدر الإسلام ، وانتشروا فى الأرض (والليل إذا سجى) وسبحانه وتعالى علم كل خافية . . وفصل فى القرآن كل شيء تفصيلا . فقد حذر عباده المؤمنين من شر عصبة الكفر من بنى إسرائيل .. أولئك الذين يتربصون ليشيعوا فاحشة الإفك .. فلم يأخذ المؤمنون حذرهم ، ويستقيموا على هدى ربهم.. فسجى الليل بعد الجيل الثالث الإسلامى .. سكن سعى المؤمنين .. وساد ظلام الإفك .. وأسدل الحجاب .. فما عاد للمؤمنين ذكر بعد أن طغى ظلام الإفك .. وانقطع سعيهم فى الأرض .. فلم يتخذهم الناس أئمة هدى . فمعنى الليل : الحجاب والنفس .. فالنفس فى حجاب تخفى ما تسر . ومعنى الليل : الحياة الدنيا . فلا يدرك شخص سر شخص آخر ، ولا يعلم إلا ما يكشف له (ما ودعك ربك وما قلى) الخطاب فى قوله تعالى (ما ودعك) للرسول محمد فى قومه المؤمنين .. أهل رسالته . . ما تركهم المولى على ماهم عليه من سجى الليل (وما قلى) وما جفا .. وما أبعد المولى عباده المؤمنين عن رحمته .. فجعلهم فى عزلة عن صلة القربى حتى ختام الرسالة (وللآخرة خير لك من الأولى) ولآخرة الإسلام .. يوم يعود مرة أخرى بعد أن سجى الليل حجة فلاح للمؤمنين من هدى القرآن . فلفظ خير فى الآية ليس أفعل تفضيل . فخير المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع يأتيهم من الأولى . . رسالة روح القدس . . ذروة الرسالات . . والمعنى الثانى : ولآخرة الإسلام صلة قربى للمؤمنين أهل جيل الشهر الحرام الرابع من المرة الأولى .. فهم خلف . . أى عمل صالح من آبائهم السابقين أهل أجيال صدر الإسلام .

(ولسوف يعطيك ربك فترضى) ياله من حظ عظيم فى رحمة المولى أنتم له وارثون . سيغنيكم ربكم من فضله هدى ورحمة . . فترضون بما وهب لكم من مغانم كثيرة (ألم يجدك يتيما فآوى) اليتيم هو الذى لا زوج له . . أى لاقرين له . . فلا ولى ولا نصير ينصره . . فهو محروم . . ومنذ أن طغى الإفك لا يجد المؤمنون نصراً بالهدى للقرآن . . فحرموا من حجة موائق نصرهم . . آيات الله البينات فى القرآن . التى تنصرهم بشهادة الطهر والفلاح وعزة الإيمان .

فيأويهم المولى فى جيل الشهر الحرام الرابع إلى مواثق نصرهم . ويجيرهم مما أصابهم من ظلم عدو الله وعدوهم . . فيقربهم لحجة هدى القرآن . . ويعصمهم بموثق رحمته (ووجدك ضالا فهدى) الضال هو الذى يضل الطريق .. فلا يهتدى لأعراف المأوى . وبعد أن اشتد عسر الإفك هام المسلمون على وجوههم فرادى سعياً وراء زينة الحياة الدنيا .. ولم يتخذوا القرآن قبلة هدى لهم .. فتفرقوا ولم يهتدوا للقرآن الذى جعله المولى حرما آمناً لهم .. وبعد ضيق العسر يقربهم ربهم فى جيل الشهر الحرام الرابع لنور هدى القرآن .. فيهديهم لما أنزل بالحق . ويجمعهم فى ميقات الفتح آمنين محلقين رؤوسهم على قبلة الهدى (ووجدك عائلا فأغنى) العائل هو ذو الحمل الثقيل .. وقد ضاقت نفوس المؤمنين فى هذا الجيل بفتنة الحياة الدنيا . كثرت السيئات فطغى شقاء النفوس .. وأثقل كاهل المؤمنين وزر الإفك .. فأصبحوا فى ضنك وعسر . وسبحانه وتعالى رؤوف رحيم بعباده المؤمنين .. فأذن رحمة منه جل وعلا أن يعزهم فى جيل الشهر الحرام الرابع . . ويرزقهم بسعة الهدى . . فيغنيهم من فضله بشهادة التقوى وينصرهم على نفوسهم . . ويجعلهم على صفاء المودة ويسر الحياة .

(فأما اليتيم فلا تقهر) الخطاب فى الذكر الحكيم إذن من المولى للقرآن لييسر باب الهدى لمن يتقرب إلى القرآن ولا يتخذ عدو الله وعدو المؤمنين ولياً له يهديه للقرآن . فاليتيم هو الذى حرم من الكنف والنصير . وبعد أن طغى الإفك اتخذ المؤمنون تفسيرات الإفك سبيل نصر لهم ليهتدوا لحجة هدى القرآن . والآية الكريمة إذن من المولى للقرآن ليفتح باب الهدى لمن تقرب إلى القرآن دون أن يتخذ تفسيرات الإفك موثق هدى له . فمعنى تقهر : تحزن وتعجز .

(وأما السائل فلا تنهر) السائل : هو الذى يتقرب إلى رحمة ربه ، فيسأل نعمة الهدى فى القرآن بعد أن اشتد العسر . والمولى جل وعلا يأذن للقرآن ألا يطرد السائل . فلا يغلق أبواب الهدى لآيات أذن المولى أن يكشف نور هداها عند ما يسأل من أراد وجه ربه ليهتدى لأعراف المأوى . والقرآن هو المأوى .

وضد المعنى (وأما السائل فلا تنهر) معنى السائل : المعجز . فمن يسأل سؤالا يُعجز من يسأله . ومعنى السائل . الخالف .. أى الآمر . والمعجز

والخالف هم أصحاب الضلالة الذين فسروا القرآن بقول لغو . ومعنى (فلا تنهر) فلاتنهء . فمعنى نهر: فاء وأنعم بأنهار النعم . وقد قضى المولى ألا يهدى القوم الفاسقين عند مافسروا القرآن حتى لاتحكم ظلمة الإفك . والقرآن أمرالله .. وبأمرالله لايهدى القرآن عصبة الكفر لحجة الهدى ولا يكتب لباطلهم الغلبة على القرآن والمؤمنين .

(وأما بنعمة ربك فحدث) الخطاب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى رسالته . وأما بالقرآن الذى أنعم به المولى هدى ورحمة للناس فذكر علهم يهتدون .

والمعنى الثانى (وأما بنعمة ربك فحدث) الخطاب للرسول فى قومه المؤمنين وأما بنعمة ربهم .. بكشف حجة هدى القرآن . . وبما أنعم عليهم باليسر بعد العسر .. فآواهم إلى رحمته . وأزهق باطل المضلين بقدرته جل وعلا .. وألزم عباده المؤمنين كلمة التقوى . . وأمدهم بالنصر.. فجعلهم أعلاما يُهتدى على هداهم . وبما أنعم عليهم ربهم كتب عليهم أن يُشهدوا الناس بنعمة الله الخالدة .. القرآن . فيذكر المؤمنون أهل جيل الشهر الحرام الرابع الناس بأن القرآن حق من عند الله . . فقد قضى سبحانه وتعالى فى القرآن أن ينصر عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام . . ويعود الإسلام مرة أخرى .. ولا يخلف الله وعده .. وما قضى به الله يكشف أمام أبصار الناس ليشهدوا أن الله خالق لهم . . أنزل القرآن شهيداً على الناس فى كل زمان ومكان . . ويوم الحساب .

أيها المؤمنون إن وعد الله حق .. وقد حل ميقات وعد آخرة الإسلام .. فسارعوا إلى مغفرة من ربكم لتفوزوا بنعمة الفتح ، وتشهدوا الناس أن القرآن حق من عند الله . . فيسلم الناس وجوههم لربهم مؤمنين أن الله خالقهم وعالم بكل خافية وأن محمداً رسول الله أوحى إليه من ربه بالقرآن . . أنباء الغيب .

قال تعالى فى سورة النصر (إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) فى المستقبل بعد نزول القرآن .. وبعد أن يفعل الضالون فعلتهم بتفسيرات الإفك ليحجبوا نور الله.. يأذن المولى بما قضى به فى القرآن بكشف سوء عمل المضلين .. وينعم على عباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع بالنصر والفتح المبين (إذا جاء نصر الله

والفتح) بعد أن طغى الإفك إذا وافى نصر الله فيدحض الباطل وتكشف حجة هدى القرآن (ورأيت النـاس يدخلون فى دين الله أفواجا) وشهدت أهل الرشد والسمع .. المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم يوفون تمام الهدى فى عهد الله .. القرآن .. أطهاراً مطهرين من شر الإفك .

والمعنى الثانى (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) وشهدت الناس يدخلون فى دين الإسلام أمماً وشعوباً (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) معنى فسبح : فاسلم . ومعنى (بحمد ربك) بسلام وبفضل ربك . والخطاب من المولى للرسول محمد فى رسالته ولا تفريق بينهما . . فالقرآن رسالته . ومن يدخل دين الإسلام يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فإذا جاء ميقات الفتح وكشف الله سوء عمل المضلين بنصر من عنده . . ونصر عباده المؤمنين ، فطهرهم من أذى الإفك .. ونصرهم بعزة الإيمان (ورأيت الناس) وشهدت أهـل السمع .. المؤمنين (يدخلون فى دين الله أفواجا) يقربون هدى القرآن .. دين الله .. أطهاراً مطهرين من كل سوء .. يهتدون لما أنزل ربهم بالحق . وشهدت الناس يدخلون فى عهد الله . . دين الإسلام .. أقواما .. أمماً وشعوباً (فسبح بحمد ربك) فأسلم . . أى طهر وأخلص بتمام نعمة ربك . إذن من المولى للقرآن أن يطهر المؤمنين من إفك المضلين . وأن يطهر النـاس بالإيمان . . حجة الطهر فى القرآن . . يطهرهم القرآن بأمن الله وفضله بتمام نوره ، فأصفى حجة هدى القرآن . . وزين الإيمان فى قلوب المؤمنين . . وهدى الناس على نور هداه (واستغفره) إذن من المولى للقرآن يوم تكشف حجة الهدى بالفتح ليستخلف للمؤمنين ربهم فلا يتخذون عدو الله وعدوهم وليا لهم يهديهم للقرآن ، ويبدل الله سيئات أصحاب الإفك بحسنات صواب الهدى (إنه كان توابا) سبحانه وتعالى هو التواب الرحيم شاء أمر كينونته .. القرآن .. أمره جل وعلا (توابا) طهوراً .. مطهراً من كل سوء .

وما قيل لكم بأن سورة النصر أنزلها المولى بذكر فتح مكة يخالف حجة هدى ألفاظ آيات السورة . فقوله تعـالى (إذا جاء نصر الله والفتح) إذا ظرف للمستقبل . . بعد أن نزل القرآن وفسر بقول لغو ، ولم ينصره المؤمنون بعد أن طغى الإفك .. ولكن الله نصره بعد أن نشره الذين كفروا خالف اثنين . وقد قضى

المولى فى القرآن أن ينصر كلماته . فإذا جاء ميقات نصر الله للقرآن وللمؤمنين (والفتح) والكشف . . والهدى . والفصل . ولا ذكر لمكة فى آيات السورة . ولم تغلق أبواب مكة فى وجه المؤمنين منذ أن هاجروا إلى يثرب . ولم تحدث غزوة لفتح مكة . . فالعرب الذين كانوا يحاربون المؤمنين كانوا على عهد حرمة مكة . ومن بقى فى مكة على غير دين الإسلام لم يعاد المؤمنين بعد أن هاجروا . وقوله تعالى (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) فالذين ظلوا بمكة بعد الهجرة آمنوا تباعا بعد أن هاجر المؤمنون . وجمعهم عدد قليل ليس بزمر الأفواج . . ومعنى (أفواجا) فى تتابع فوجا بعد فوج . . وزمراً : أمماً وشعوباً . ومعنى (أفواجا) مطهرين . وقوله تعالى (واستغفره) المعنى : واستخلف المولى مقرباً لحجة هدى القرآن . . والفتح يأتى كشفاً وهدى وقربا لما كان فى حجاب ولا يهتدى إليه .. وكانت ظلمة إفك المضلين بالتفسيرات تحجب حجة هدى القرآن .. والمؤمنون والناس يتخذون التفسيرات سبيل تبصرة لهم لهدى القرآن . فقوله تعالى (واستغفره) واستخلف المولى للمؤمنين ليهديهم .. فلا يتخذون عدو الله وعدوهم ولياً لهم . وقوله تعالى (إنه كان توابا) سبحانه وتعالى أنزل القرآن .. مشيئة الله .. أمره جل وعلا مطهراً للعباد . . وبنور هدى القرآن إذا جاء نصر الله والفتح . . يكشف المولى سوء الإفك ويتطهر المؤمنون والناس بما أنعم عليهم ربهم بحجة الطهر فى القرآن ..

يا قومنا أطيعوا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . . فأنتم فقراء إلى الله . وقد هدا كم فى القرآن سبيل الرشاد . فلا تخلفوا الميعاد . واسعوا إلى ذكر الله . . وذروا ما ورثتم من زخرف قول خدعتم به من قوم سوء . . أشاعوا فاحشة الإفك ، وصدوكم عن سبيل الله أنتم وآباءكم منذ الجيل الرابع الإسلامى . فلقد قصصنا عليكم ما فعل أهل عصبة الكفر من بنى إسرائيل طعنا فى دين الإسلام . بدلوا نعمة الله كفراً بقول الزور والبهتان . . حرفوا لسان العرب فضاع هدى البيان . . أضلوا المؤمنين والناس عن الهدى لما أنزل الله بالحق . . فرقوا بين المؤمنين أجيال صدر الإسلام وخلائفهم .. نافقوا المؤمنين بزخرف القول فأخرجوهم عن مواثق الطهر التى أحصنهم ربهم بها .. أشهدوا الناس بما افتروا كذبا أن دين الإسلام يحل رق ابن آدم وأسلاب الغزو ، وأن دين الإسلام نشر بغلبة الحرب .. قالوا راعن القول .. واتبعه المؤمنون وجادلوا عنه .. آذوا رسول

الله محمداً بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا المؤمنين والناس إفكا تزول منه الجبال .. وآذوا القرآن ففسروه بقول لغو وبهتان .. واستهزأوا بآيات الله وكلماته .. فحجبوا نور هدى القرآن .. دبروا قتل عمر بن الخطاب وعثمان وعلى والحسين وقتلوا الحسن بالسم . وعمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى قتلوه بالسم أيضاً .. وما فعلوه كان شراً كبيراً . وقالوا عن هارون الرشيد منكر القول .. وأصاب المؤمنين منهم سوء .. وهم لا يعلمون .. خدعوا المؤمنين وحكموهم .. فآذوهم وفرقوهم عن قبلة هدى القرآن .. وعن هدى آبائهم الأولين أجيال صدر الإسلام .. وأشاعوا كل فاحشة ، وكل فتنة ، فأرهقوا المؤمنين .. وما فعلوه كان أكثره خفاء عن أبصار المؤمنين .

ومضت القرون حتى انتهى مطاف السعى بجيلكم .. وإذا بحية السوأة التى كانت تمج نار سمومها فى الظلام تخرج من جحرها .. وتكشف عن أنيابها .. وتدعوكم إلى قتالها .. ولم تحسبوا لها حسابا يوم ظهرت .. وتكاثر جمعها يوماً بعد يوم .. حتى جاء يوم غدرت فيه بمن استهان بها واستحوذت على داره ومتاعه غلبة واغتصابا ، واتخذت لها مقاما فى أرض فلسطين .. وما استيقظ العرب بعد أن أجلت إخوانهم عن ديارهم .. ولكنها على عهد آبائها المعتدين توعدت العرب سوءاً . وكلح نابها وأفرخت كل أفعى زنيم .. فبغت وكثر فسادها .. وآذت العرب جهراً وخفاء ولكنهم ظلوا على حالهم يستخفون بها . حتى جاء يوم استيقظ فيه العرب من غفلتهم .. يوم غدرت حية السوأة بهم ، وكشفت لهم عن نابها الأزرق .

ولو أنهم تدبروا مواثق هداهم فى القرآن لما استهانوا بعدوهم . قال تعالى فى سورة الأنفال (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولا) فمنذ عشرين سنة ويتلاقى العرب مع أعدائهم فى أرض فلسطين وجهاً لوجه .. وكلما نظر إليهم العرب استهانوا بعدتهم وعددهم .. وأعجب العرب أنهم أصحاب غلبة بكثرة عدة وعدد ، وظنوا أنهم قادرون على عدوهم دون أن يمسسهم سوء . وكلما دارت رحى قتال استغلظ ناب العدو .

حتى جاء اليوم الذى غدر فيه العدو بهم ، فأيقنوا أن عدوهم ذو شوكة وعلى غير ما حسبوا . وما حدث من تكاثر جمع العدو فى أرض فلسطين .. واتخاذ

وطن له في ديار العرب الذين أجلوا عن ديارهم . . وتتبع العدو للعرب بالأذى وشغفه بالغدر بهم . . كل هذا ابتلاء لكم بعلو بنى إسرائيل كي يحق الله ماقضى به في القرآن : فيكشف للمؤمنين والناس صواب حجة هدى القرآن ، ويتوب على عباده المؤمنين وينصرهم على عدوهم . . ويجعلهم أئمة الهدى .

فما أصابكم من بلاء شهدتموه وشهده الناس هو خير لكم . . فقد قضى المولى جل وعلا أن يجمعكم في قتال مع ذرية الذين أفسدوا في الأرض وأشاعوا فاحشة الإفك ، وصدوا المؤمنين والناس عن هدى القرآن . . فأنتم الآن تبلون ليعلم الله صدق إيمانكم . . فقد كتب عليكم أن تأخذوا بثأركم . . وتعتدوا على عدوكم بمثل ما اعتدى عليكم . وما حدث من عدوكم يوم خان وغدر كان آية بلاء ليأذن المولى بكشف نور هداه في آيات بينات ولتسلوا وجوهكم لربكم . فإذا اهتديتم لما أنزل ربكم بالحق لايضركم أذى إفك المضلين . . ولا يضركم عدوكم الذي تقاتلونه الآن . قال تعالى في سورة المائدة (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) يأمر المولى عباده المؤمنين أن يعتصموا بمواثق هداهم . . آيات الله البينات في القرآن . . فإذا اهتدوا لما أنعم به ربهم عليهم من حجة هدى لا يضرهم كيد الضالين ، فيما وسمت مصنفات الإفك من أذى قول الزور ، وتفسيرات القرآن بكيد اللغو والبهتان . . وإذا اهتدى المؤمنون في جيل الشهر الحرام الرابع لما أنعم عليهم ربهم من سبيل هدى للقرآن . . فتطهروا وقالوا ربنا الله ثم استقاموا على قبلة التقوى . . لا يضرهم سوء عمل المضلين . . ولا قتال ذريتهم الذين ضلوا وسعوا في الأرض فساداً .

لاتهنوا . . ولا تقنطوا من رحمة المولى فإن نصر الله قريب . فقد قضى المولى ولا راد لقضائه أن يمهل الذين كتب عليهم اللعنة والذلة أينما ثقفوا . . ليشهدوا الناس ما تخفى نفوسهم من حب الفساد في الأرض . ولقد علوا الآن علواً كبيراً فأصبح لهم مقام ودولة . . وهم المشردون في الأرض . . أصحاب الذلة . . وطغوا وبغوا ولم يعبأوا بنصح ولا بدعوة الناس جميعاً لهم بوقف طغيانهم . . أمنوا لعدتهم ولعهد مجير لهم . . وإنهم لخاسرون . . فلينتظروا قليلا حتى ينالوا ما يشتهون . . فهم يشتهون الآن البطش والدمار . . وسيأتيهم بإذن الله بطش ودمار يخمدهم حتى تقوم القيامة .

قال تعالى فى سورة الإسراء (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا)

قوله تعالى (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب) وأخلف المولى إلى بنى إسرائيل فى القرآن الذى بشروا بقرب نزوله. فالكتاب هو القرآن .. العهد والموثق للكافة . فكشف الله سبحانه وتعالى فى القرآن بما يكون عليه حال بنى إسرائيل بعد أن ينزل القرآن قال تعالى (لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا) معنى أفسد فى الشيء : أنقص فيه . ومعنى الأرض : المرعى . والمراد بالأرض : نفوس المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم التى أنبتها المولى وأحياها بالماء المبارك الطهور .. القرآن .. فجعلها زينة . وقد أنقص بنو إسرائيل فى نفوس المؤمنين بإشاعة فاحشة الإفك . ففقد المرعى بهجته وزينته ، لبعده عن صواب حجة هدى القرآن . ومعنى الأرض : سعة سعى ابن آدم وموثق حياته ومماته ونشره . والمراد بالأرض : القرآن . وقد أنقص بنو إسرائيل فى حجة هدى القرآن بتفسيرات الإفك ليحجبوا نور الله . أما القرآن فقد حفظه المولى . . فلا تحريف فيه .

وعن فاحشة الإفك علا بنو إسرائيل علواً كبيراً .. فقد خدعوا المؤمنين فحسبوهم منهم .. واتخذوا قولهم سبيل هدى وتبصرة للرسالة ، وبسوء مكرهم أصبحوا أصحاب الكلمة .

(فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا) وقد جاء أجل المرة الأولى عندما قضى هارون الرشيد رضى الله عنه وأرضاه على طائفة المنافقين من بنى إسرائيل . . أذناب عصابة الماسونية . وسبق شرح هذا القول فى الرسالة فى ص ٦٠ .

(ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) ثم أعادت عصبة الكفر من بنى إسرائيل الكرة على المؤمنين . وسبق شرح

ما حدث منهم بعد خلافة المعتصم بالله . . الخليفة العباسى . فقد نشروا فاحشة الإفك وعلوا علواً كبيراً .

(إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) حتى يشهدوا على أنفسهم يوم الحساب أنهم كانوا كافرين فى الدنيا — فصل لهم المولى فى القرآن آيات النذر والموعظة . فإن آمنوا وعملوا صالحاً وخشوا الله ولم يفسروا القرآن بقول زور فلهم ثواب المغفرة ، وإن سعوا معاجزين فى الأرض .. واستهوت نفوسهم الضلالة . . فلهم عذاب أليم جزاء ما كسبت أيديهم .

(فإذا جاء وعد الآخرة ليسئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) كان وعد المرة الأولى فى خاتمة أجيال صدر الإسلام . . عندما انسلخ الأشهر الحرم الثلاثة . . وأوفى هارون رضى الله عنه بما أمر الله . . فقاتل المشركين كافة . . كما قاتلوا المؤمنين كافة . فقد كان وعد مرة الإسلام الأولى هو أجل عذاب عصبة الكفر من بنى إسرائيل على يد هارون رضى الله عنه .

وقد جاء وعد آخرة الإسلام .. ميقات الفتح .. فتكشف حجة هدى القرآن بإذن من الله .. وتظهر سيئات أصحاب الإفك .. ويخزى الله الضالين بما كسبت أيديهم . قال تعالى (فإذا جاء وعد الآخرة ليسئوا وجوهكم) فإذا جاء وعد آخرة الإسلام .. يكشف الله للمؤمنين والناس سوء ما عمل الضالون .. ويهدى الله عباده المؤمنين ليخربوا بيوت عصبة الكفر من بنى إسرائيل (ليسئوا وجوهكم) ليخزوا قبلات الإفك . . التى جعلها الضالون مواثق هدى للرسالة ، ليحجبوا نور الله .. يخزيها ويزهقها المؤمنون بعد أن يهديهم ربهم فى جيل الشهر الحرام الرابع لحجة هدى القرآن (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) وبرحمة من الله يهتدى المؤمنون فى جيل الشهر الحرام الرابع فيقربون هدى القرآن كما كشفه أباؤهم الأولون فى أجيال صدر الإسلام . يهتدون لما أنزل ربهم بالحق فيتطهرون من شر الإفك .. وينبذون المعاصى .. ويستقيمون على قبلة التقوى .. يعملون الصالحات .. ويسعون فى الأرض أعلاما يهدون الناس .. ويشرق نور الإسلام فى كل فج بصدق إيمانهم .

فمعنى المسجد : القرآن الذى جعله المولى موثق هدى للمؤمنين والناس جميعاً . فالمسجد هو المنزل بمعنى المأوى والمستقر . ومعناه المشهد . والمعنى : يكشف المؤمنون أهل آخرة الإسلام حجة هدى القرآن كما اهتدى المؤمنون السابقون (وليتبروا ماعلوا تتبيرا) معنى تبر الشيء : جعله هباء .. وليذر المؤمنون ماوطئوا من أوزار المضلين فتصبح هباء منثورا . يحق الله الحق بكلماته ويزهق الباطل (وليتبروا ما علوا تتبيرا) وليخرب المؤمنون مابنى المضلون من بنيان إفك فتصبح خاوية .

ومعنى (ماعلوا) ماظاهروأظل عصبة الكفر ذرية من ظهورهم.. فالذين يقاتلونكم من ذرية الذين كفروا . فالظل معناه الخلف . والإبن ظل أبيه . والظالمون الذين يقاتلون العرب فى هذا الجيل هم ظل أهل الضلالة من بنى إسرائيل .. أولئك الذين فسروا القرآن بقول لغو ، وصدوا المؤمنين والناس عن سبيل الله . والمؤمنون فى ميقات الفتح يُقتلون خلائف عصبة الكفر من بنى إسرائيل من ذريتهم. فريقاً يقتلون.. وفريقاً يأسرون .. ويطهرون أرض فلسطين من ريح المفسدين فى الأرض .

وقوله تعالى (وليسئوا وجوهكم) المعنى : وليخزى المؤمنون مشارق الضالين .. التى جعلوها أعراف هدى وتبصرة للرسالة .. فمعنى الوجوه : المشارق .. والقبلات .. والأعراف . وهى تفسيرات أهل الضلالة : وجوامع الإفك يزهقها المؤمنون بحجة هداهم . فيكشف للناس سوء ما عمل الضالون .

ومعنى (وليسئوا) وليقهر المؤمنون ذرية عصبة الكفر من بنى إسرائيل ويثخنوهم .. يوم يأتى نصر الله والفتح فى جيل الشهر الحرام الرابع ، ويدخل المؤمنون فى دين الله مطهرين من سوء الإفك . فالوجوه هى المشارق .. وذرية أصحاب الضلالة هى مشارقهم التى ظهرت حيات تسعى فى أرض فلسطين .

فلا تحزنوا أيها المؤمنون على ما أصابكم من غدر عدوكم .. فما شهدتموه من أذى الخائنين كان قضاء بأمر الله .. فقد قضى الله أن يبتليكم بقوم سوء لا خلاق لهم فى الدنيا ويوم الحساب . فأنتم أهل كفارة عما مضى.. فقد غفل أباؤكم منذ الجيل الرابع الإسلامى عما ذكروا به من المولى فى القرآن .. وألقوا بالمودة لعدو الله وعدوهم ، وخُدعوا بإفك المضلين .. فهجروا مواثق هداهم فى القرآن ثم جاء جيلكم فكان أسعد حظاً من أجيال أبائكم التى عاشت فى ظلمة الإفك ، فقد أذن المولى رحمة منه أن يصطفيكم لنور هداه .. فيكشف السوء ، ويجعلكم

خلفاء كلمة التقوى . . ولكى تنالوا ثواب الفتح كتب عليكم أن تكفروا عما سلف منكم ومن آبائكم الذين لم يأخذوا حذرهم من عدو الله وعدوهم . . فالتقيتم فى أرض فلسطين مع شرذمة المشردين من ذرية عصبة الكفر أولئك الذين أضلوا الناس عن هدى الرسالة منذ الجيل الرابع الإسلامى .

فمنذ أن هل هذا الجيل سيق المؤمنون إلى ميقات الفتح . فقد بدأ جيلكم فى خلال شهب الحرب التى سميت بالحرب العالمية الأولى . وفى بداية الجيل نال بنو إسرائيل بالمال وعداً بأن تكون أرض فلسطين مقام هجرة لليهود المشردين .

وجاء المشردون تباعاً إلى أرض فلسطين . . وما حسبتم لهم حساباً يومئذ . فقد رآهم العرب قلة أذلاء . . ولكنهم خادعوا العرب أصحاب الديار بكل فتنة . . فنالوا ما ابتغوا . وكان مثل العرب أصحاب الديار الذين خُدعوا يومئذ مثل من صحب قوم سوء أعجبه حديثهم وشرابهم . . فأسقوه خمراً حتى طارت الخمر بلبه . . ولما استيقظ وجد نفسه عرياناً . . وقد ضل طريق المأوى .

فقد كان المشردون يسعون لطرد العرب من أرض فلسطين . . فاستطاعوا أن يجعلوا لهم مأوى فى أرض فلسطين . . بما سلبوه من ديار وزروع من كل عربى خُدع .

ومضت الأيام وكثر عدد المشردين وقويت شوكتهم . . حتى جاء يوم منذ عشرين حجة ظهرت حيات السوأة من جحورها ولدغت العرب بأنيابها ففروا هاربين من أرض فلسطين . . وشهد للظالمين يومئذ شهود . . أصحاب غلبة فجعلوا لهم حجة الحق فيما صنعوا . وأشهدوهم عهد الحمى . . وأصبح للمشردين مقام فى أرض فلسطين .. وإن هذا الذى حدث فى تتابع الأيام .. وشهدتموه وشهده الناس بمجىء المشردين إلى أرض فلسطين واعتدائهم على العرب كان قضاء حتى يحقق الله وعده . فما يهنأ الشريد بعيش فى جمع المشردين أمثاله . . فإنهم جميعاً يعيشون ليفسدوا فى الأرض ، وليؤذوا كل جار يجاورهم . فإن عاش قوم سوء فى جمع واحد لا تنال نفوسهم ما تشتهى من لذة أذى الناس . وهم قوم أهل شح يودون أن يسلبوا الناس أموالهم وديارهم . فإن عاشوا فى جمع واحد فإنهم يضيقون بأسباب معيشتهم . . فلا يود أحدهم أن يفوز منه أحد بثمرة ربح إن لم ينل منه أكثر مما

يعطيه .. ولكنه قضاء الله الذى جمعهم حتى ينالوا ماوعدوا به من عذاب الخزى.

ومضت الأيام وأنتم عنهم غافلون .. ترونهم قلة ضعافاً فى العدد والعدة . وهم يتسابقون فى الخفاء ليعدوا العدة لما يبطنون .. فقد ورثوا العداوة والبغضاء للعرب عن آبائهم المضلين الذين آذوا آباءكم منذ الجيل الرابع الإسلامى .. ففى قلوبهم غل لا يشفى إلا إذا آذوكم .. وعلى عهد أذى العرب أقام المشردون فى جمع واحد . . يحلمون باليوم الذى يهلكون فيه العرب جميعاً .. فتشفى قلوبهم من مرارة حقد ورثوه عن آبائهم .

ولقد خدعكم العدو بسوء مكره حتى استغلظ واستجمع نقع سمومه . فقد اتخذكم قبلة نظره عداوة وخصاما . فسعى يكيد لكم جهراً وخفاء فى كل واد وأنتم عنه غافلون .. يمد لكم يده ولسانه بالأذى ، ويُشهد الناس أنكم له ظالمون .. يجمع كل سلاح وعدة فى خفاء عنكم ، ويخادع الناس بذلة النفاق حتى يروا أنه مستضعف أمام قوة بأسكم ، وأنكم أصحاب كثرة وبه محيطون .

فغفلتم عنه وأعجبتكم كثرتكم ، ولم تحسبوا له حساباً ليوم موعود .. حتى جاء صباح اليوم الذى شهدتم فيه سموم غدره .. فاستيقظتم على فحيح الأفعى .. فما أغنت عنكم كثرتكم ولا عدتكم يومئذ . وما أصابكم كان قضاء بإذن الله ليشهدكم آيات الفتح . ولتستيقظوا من غفلتكم موفين بعهد الله حتى تفوزوا بما وعدتم . فقد جعل المولى لكم فى غدر عدوكم أسباب كفارة عما كسبت أيديكم وأيدى آبائكم من أوزار إفك المضلين منذ أن طغى الإفك .

فقد سفك العدو دماء الأبرياء وأشهد كافة الناس أنه بغى عليكم .. ولم يعبأ بوعيد ، ولم يستجب لنداء الأمم .. إذنادته مراراً ليخفض جناح البغى والعدوان . وظل سادراً فى غيه ينذر ويتوعد بأنه يود القتال . فقد استفتح العدو . . وعلا علواً كبيراً .

ولقد كان ما حدث بلاء لكم من ربكم . ولكنكم ظللتم على ما كنتم عليه من قبل . فما تبتم عن المعاصى ، وما طهرتم نفوسكم من شر فتنة الحياة الدنيا .. وما خشعت قلوبكم لذكر الله .. وما جمعتم صفوفكم لتقاتلوا عدوكم .. والحال

مشهود أمام أبصاركم . . فلم تعدوا حتى الآن كافة نفوس العرب لقتال العدو . . لا بالموعظة ولا بخبرة القتال .

فماذا أنتم صانعون ؟ أتظلون على هذا الحال . . من أصيب منكم بأذى العدو يلق عليه عبء القتال ودفع الأذى . ومن لم يصب منكم بأذى العدو يظل بمقعدة الصمت ، معرضاً عن أخيه المصاب ، ويتخافت : لو خرجت مع الذين قاتلوا لأصبت بما أصابهم . ومن يقل هذا القول فقد ظلم نفسه . . سيدرككم الموت جميعاً أينما وليتم وجوهكم . . وسنكشف لكم فى الرسالة عن حد سعة الأجل الذى به تفرحون .

إنكم من ذرية قوم — قبل أن يضىء نور الإسلام بصائرهم — كانوا أشداء أصحاب عزة لا يخشون الموت . فإن أصابت قبيلة من قبائل العرب سيئة نفر أهل القبيلة جمعاً واحداً ليطهروا عرض القبيلة مما أصابها من وزر السيئة . كانوا لا يستهينون بحادث كبر أم صغر . فإن اعتدى على عير فى مرعى كانت تنشب حرب يهلك فيها المئات وتستمر سنين . وإن قتل قتيل كان أهل قبيلته لا يوقدون ناراً ولا يصنعون طعاماً ، ولا يحلقون شعر رؤوسهم حتى يأخذوا بثأره . وكانوا يتسابقون إلى الموت وكأنهم خلقوا ليسعوا وراء الموت فى كل طريق .

ولما جاء نور هدى الإسلام زاد بأسهم بقوة الإيمان . . آمنوا بما أنزل الله . . واهتدوا لطاعة ربهم . . فأيقنوا أن الله مدبر لكل أمر . . ولا يصيبهم إلا ما كتب الله لهم . . وأنهم إلى الله راجعون . . وأن أجل ابن آدم طال العمر أم قصر كلمح البصر . . فقالوا : الحمد لله الذى هدانا . . على الله توكلنا فهو مولانا ونعم المولى ونعم النصير . . واستقاموا على عهد الله مجاهدين لينصروا الرسالة . . فقاتلوا . . فأشهدوا الناس صدق بأسهم . كانوا يرون الموت فى ساحة القتال غنيمة لهم . . فقد عرفوا طريق الفوز برحمة ربهم . فأشرق نور الإسلام على أيديهم فى كل فج .

وفى الجيل الأول كان أطفال المؤمنين الذين بلغوا العاشرة فما فوق ولم يبلغوا الحلم إذا رأوا الشهادة لإعداد غزوة يهربون ويعتصمون بالجبال . ويبحث عنهم فلا يعثر لهم على أثر . . فقد كانوا يطمسون آثار خطواتهم حتى لا يهتدى إليهم . فإذا سار ركب الغزوة يعترض الأطفال طريق الركب . ويعظ الآباء أبناءهم ليعودوا إلى

الديار .. وجواب الأطفال : قد هدانا ربنا سبيل الرشاد فآمنا وحتى ننال ثواب رحمة المولى كتب علينا أن نطيع أمر الله ونجاهد ، فذرونا نتبعكم لنفوز بثواب ربنا .

ويصحب الأطفال ركب الغزوة . فإذا دارت رحى الحرب أصبح جند المؤمنين طائفتين . . جند الغزوة أصحاب البأس .. لهم مواقع قتال وعدة سلاح وقواد .. وطائفة الأطفال ، قوادهم منهم ، وسلاحهم الحجارة والحبال والسكاكين وبعض النبال . ويتخذون لهم مواقع لا تعوق زحف جند المؤمنين . فقد كانوا يدخلون المعركة من أبواب تخفى على العدو . ومن يراهم فى صفوف القتال يرى أسد غاب ذات بأس ترهب الأعداء . كانوا يأسرون جند العدو بالحبال ، ويشيعون الفزع فى أطراف أجنحته . . ويقتلون بالسكاكين والحجارة كل محصن من الأعداء . ويستبشرون بثواب ربهم لمن استشهد منهم .. أما آباؤهم فكانوا فى كل حرب أولى بأس شديد . لا يرهبون الموت . وكل مؤمن كان يثبت أمام العدو طاعة لأمر الله .. ولا يخشى عدواً . . فلا يملك له نفعاً ولا ضراً إلا الله ، ولا يصيبه إلا ما كتب الله له .

كان هذا حال آبائكم الأولين الذين نذروا أنفسهم جهاداً لنصر الرسالة . . وأصاب ذريتهم سوء الإفك فساروا فى ركب زينة الحياة الدنيا .. ورأوا فى الطعام والشراب حجة السعى فى الحياة . وطربت نفوسهم لكل وسوسة فتنة . فكره كثير منهم ذكر الموت .. وتمنوا أن يخلدوا على ظهر الأرض . . وكان حقاً عليكم منذ أن قاتلكم عدوكم فى أرض فلسطين أن تسارعوا إلى الجهاد . وها أنتم قد استيقظتم جميعاً على فحيح الأفعى ورأيتم نار سمومها ، وكشفت لكم عن مرض الغيظ الذى تبطنه لكم ، وأصبحتم مكرهين على القتال . وقد كتب الله عليكم قتال هذا العدو .. وعسى الله أن يهديكم لما اهتدى إليه آباؤكم الأولون من طاعة لأمر الله . فتنذرون أنفسكم وأموالكم للقصاص من عدو الله وعدوكم .

وحتى تصدقوا عهد الله ندلكم على أعراف طريق النصر .. اعتصموا جميعاً بحبل الله . . موثق طاعته . . القرآن .. كونوا جميعاً صفاً واحداً .. إخوة صفت نفوسهم من كدر الخصام .. واجعلوا أنفسكم وأموالكم وأولادكم عدة للجهاد . وأقيموا صوت إذاعاتكم وأقلامكم فى نشراتكم على عهد بعث أمة العرب على

قبلة الجهاد . حتى يعلم كل عربى أنه يقاتل عدو الله وعدوه طاعة لأمر الله ، وليدفع عن نفسه وعن أهله ضر القوم الظالمين .. ولتصمت إذاعاتكم ، وتحجب صحفكم ذكر العدو بما يخرج عن حد العداء . . فقد أكثرتم فى صحفكم وإذاعاتكم من الحديث عنه بعد يوم الغدر .. وهو عدو لكم فاذكروه فى نفوسكم بما صنع .

وإن لكم فى ذكر عدوكم حديثاً أنتم به مسئولون . لاتذكروا عدوكم إلا بما كسبت يداه .. اعتدى فى فجر يوم منذ عشرين حجة على إخوة لكم كانوا آمنين فى ديارهم .. فقتل النساء والأطفال والمرضى والعجزة والمعمرين .. أولئك الذين لم يستطيعوا الفرار .. وقتل الآلاف من شباب العرب يومئذ . وكان كالكلب الذى أصيب بسعر .. وأخضع تحت سلطان بأسه إخوة لكم .. أصبحوا فى عزلة وشقاق عنكم . . باتوا أذلاء مستضعفين لا حول لهم ولا قوة .. تذكروا ما فعل العدو يوم بطش فى المرة الأولى .. واشهدوا صور آثامه التى كشفت أمام أبصاركم .. ومن صور الآثام التى نسيتموها : أن السفاحين جمعوا يومئذ أطفال العرب الذين لم يستطيعوا الهرب مع آبائهم . وربطوا رقابهم بسلك حتى شنقوهم جميعاً .

أما تذكرتم صور النساء المؤمنات اللاتى قتلن بأيدى السفاكين يومئذ . ومنهن الحوامل ، ومنهن النساء المسنات ، ومنهن الفتيات .. أما تذكرتم زروع العرب وديارهم التى أخرجوا منها وسكنها القوم المفسدون .. أما تذكرتم بيوت الله التى تؤدى فيها الصلوات .. وقد أصبحت صوامع للقوم الضالين .. أما تذكرتم .. كم من مصحف كريم يذكر فيه اسم الله .. عثر عليه الضالون فى مكتبات العرب وديارهم فمزقوه أو أحرقوه . فويل لأصحاب النار . تذكروا المجاهدين العرب الذين قتلوا يومئذ .

كل هذا .. أنتم جميعاً مسئولون عنه فى الدنيا ويوم الحساب . وقد حل ميقات سؤالكم عنه فى الدنيا . فتسئلون من ربكم عما حدث وأنتم تدبون على ظهر الأرض . ثم تسئلون .. يوم الحساب .. وقد سئلتم فى الدنيا لتقاتلوا عدو الله وعدوكم . فإن لم تستجيبوا طاعة لأمر الله ، وتوفوا بالعهد ستبلون .. ويومئذ ستجأرون ليتوب عليكم ربكم .. فكونوا أولى ألباب .. واستيقظوا من غفلتكم .. وكفاكم ما أصبتم من لهو ولعب .

وإن ذكرتم عدوكم فاذكروه بما شهدتم يوم خان وغدر . تذكروا الآلاف من أبنائكم وإخوانكم الذين استشهدوا .. تذكروا الجريح الذى يئن ويطلب من العدو ماء فيؤتى سؤله طعنة سكين أو طلقات رصاص . تذكروا قتلاكم وجرحاكم يطأهم العدو بأقدامه ودباباته ومركباته . تذكروا قنابل النابالم الحارقة التى أحرقت الآلاف من أبنائكم وإخوانكم غدراً وخيانة .

تذكروا إخوانكم الذين تركتموهم خلفكم فى قبضة الأعداء .. إنهم يستصرخونكم ليل نهار .. ألا تسمعون بكاءهم ونداءهم ؟ إنهم ينتظرون كل صباح ومساء أن تعودوا إليهم وترفعوا عنهم أغلال العذاب . تذكروا بيت الله الذى أقامه المؤمنون يوم امتد ريح طهرهم على تلك الديار .. وأم الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه المؤمنين المجاهدين فى صلاتهم فعبدوا الله فيه .. ومع أنكم وكافة المؤمنين علمتم عن هذا البيت من إفك المضلين ما جعل لهذا البيت حرمة فى نفوسكم إلا أنكم لم تتنافسوا على تطهيره من المفسدين .

فكفى ما جهرت به إذاعاتكم وصحفكم من ذكر أنباء العدو بقول يرفع من مقام ذكره .. فلا شأن لكم بخلاف ينشب بين أحزابه ووزرائه ، وما شابه هذا القول .. فكلهم على حد سواء عدو لكم .. وكلهم إلى الجحيم .. لعنوا أينما ثقفوا . فريحهم عفن وذكرهم نتن .. فهم قوم بور مفسدون فى الأرض .. ابتليتم بهم .. فكونوا أشداء عليهم .

وحتى تكونوا أشداء عليهم طهروا نفوسكم من ضعف كل معصية . فقد أثقلت أوزار المعاصى نفوس كثير منكم بثقل التقاعس . فال أصحاب هذه النفوس لراحة العيش وهجر الشدائد . وقد خلقكم الله ليبلوكم ولتصبروا . فمن ارتكب المعاصى منكم واستقام على حب زينة الحياة الدنيا خنع وخشى الموت وشدائد الحياة .

ذلك أن المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم اختلف حالهم عن حال غيرهم من الناس . فأنتم ترون أقواما على غير دين الإسلام يقاتلون ويتسابقون إلى الموت . فهؤلاء أوتوا حمية القتال فداء لأهليهم وأوطانهم ، ابتغاء حجة السمو . فقد عاشوا بنفوس لا تعرف حدود المعاصى ، فاستقرت نفوسهم بظلمة العمى .. ومنهم من يقاتل ظلماً وعدواناً ، طمعاً فى عرض الحياة الدنيا .. وعلى عهد حبهم لفتنة الدنيا يموتون . ومنهم من يقاتل ليدفع ظلم معتد ، فيموت ليعيش قومه أعزاء .

أما أنتم أيها المؤمنون فقد قرنتم بلفظ الحلال ولفظ الحرام منذ أن خرجتم من بطون أمهاتكم فجنحت نفوس كثير منكم فى هذا الجيل لفتنة الحياة الدنيا .. ولاقتران هذه النفوس منذ النشأة بصور حد الحلال والحرام ضعفت قوى بأسها . وحتى الذى ضل منها خفاء ، وخرج عن موثق الإيمان فإن لفظ الحلال والحرام ما زال فى الغيب خصيما لنفسه . ومن هنا جاء ضعف قوى البأس ، وميل أصحاب هذه النفوس لكل عيش مذلل ابتغاء نيل الشهوات .. ورأت هذه النفوس فى ذكر الموت بعداً لها عما ابتغت فآثرت الحياة الدنيا .

فأقيموا نفوسكم على قبلة الإيمان ، واهجروا كل معصية ، وكل سبيل راحة العيش .. فإذا تطهرتم واستقمتم على صدق الإيمان .. أصبحتم أصحاب بأس شديد . ومن يخش الموت فلا مهرب له وإنه ملاقيه . وقد خلق المولى ابن آدم وقدر له أن يموت . ومنذ أن خلق آدم حتى يومكم هذا والناس يحيون ويموتون جيلاً بعد جيل .. ومن الذين عاشوا وماتوا من كان ذا حول وبأس وملك عريض .. وأحب الحياة الدنيا أكثر من حبكم لها .. فما أغنى عنه ملكه ولا ماله يوم أتاه الموت .

وقد خلق المولى عباده وكتب عليهم الموت وقدر آجالهم .. وأنزل القرآن هدى للناس جميعاً .. وفى القرآن ذكر المولى عباده بأن الحياة الدنيا كلمح البصر . فابن آدم يولد ثم يصبح طفلا ثم يبلغ أشده إن لم يدركه الموت .. ثم يشيخ إن امتد به الأجل .. وقد يعمر مائة سنة أو يزيد .. وينشغل بحب المال والبنين وهموم الدنيا ، ويغفل عن ذكر الموت . ثم يأتيه يوم يموت فيه . ومن يعمره المولى فى نهاية الزمن يصبح على غير علم ولا إدراك . ومن عاش ألف سنة كمن عاش يوماً واحداً .. ومن أدركه الموت فكأنه لم ينل من الحياة أجلا إلا لحظة الفراق للدنيا . وما بين أهل هذا الجيل وبين آدم من سعة وقت إلا كلمح البصر .

وسبحان الخالق .. خلق ابن آدم بنفس ترى للحياة طول أجل وحساب سنين .. وتنشغل بحب البنين والمال وزينة الحياة الدنيا فتغفل عن ذكر الموت .. ويوم يأتيها الموت كأنها لم تعمر على ظهر الأرض إلا وقت الفراق .

ويوم يبعث ابن آدم ليحاسب ينظر إلى الدنيا فلا يجد لها طول أجل ولا حساب .

سنين ولا أيام .. وكأنه لم يلبث على ظهر الأرض إلا عشية أو ضحاها .. قال تعالى فى سورة طه (ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا . نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما) .

يُسر المجرمون فى جمع الحساب بينهم وبين نفوسهم ليحصوا ماقضوا من أجل على ظهر الأرض اقترفوا خلاله السيئات .. فيمدون طرفهم إلى الحياة الدنيا ليروا صور حياتهم على ظهر الأرض التى حملوا فيها الخطايا .. ينظرون فلا يرون سنين ولا أياما .. ولا يستقر طرفهم إلا على صور ممزقة . وكأنهم لم يعيشوا على ظهر الأرض إلا عشية يوم أو ضحاه .. أين الدنيا التى فتنتهم ؟ إنها كانت كالسراب .. لا سنين ولا أيام . فمعنى (عشرا) نذرا يسيراً فى تفرق . وينطق القرآن يومئذ كلام الله .. الذى جعله المولى أمثلهم طريقة للهدى .. فيجيب القرآن بما تحدثهم به نفوسهم عن ذكرى الدنيا بقوله تعالى (إن لبثتم إلا يوما) حياة الدنيا طولا وأجلا .. ما هى إلا يوم واحد .. أى أجل محدد فى فلك يسبح فيه ابن آدم فى ملكوت الله .

لينظر كل شخص إلى ما قضى على ظهر الأرض من أيام وسنين . . ينظر إلى الخلف .. ويتذكر صورة حدثت منذ عشر سنين .. وصورة حدثت منذ عشرين سنة . . وصورة حدثت منذ ثلاثين سنة .. ويحصى ما بين الصور من حساب سنين . . لا يجد عدد سنين يحصى .. ولا أيام ولا شهور . وكأن ابن آدم لم يعش على ظهر الأرض إلا اللحظة التى يتذكر فيها . . فمن عاش يوما واحداً كمن عاش مائة سنة .. ومن مات منذ مائة سنة بينه وبين من مات الآن لحظة واحدة . وبين أهل هذا الجيل وبين آدم صفاء أجل .. لا حساب سنين .

سبحان الذى خلق عباده وجعلهم بنفس ترى الحياة ذات سعة ، فتسعى وراء مغانم الحياة ، وتغفل عن ذكر الموت ، ولا تعلم يوم مماتها .. وحُكمت النفس بأجلين .. ليل ونهار .. فلا مخرج لابن آدم منهما .. والليل هو حياة الدنيا .. فالناس نيام فى غفلة .. والنهار هو البعث يوم تكشف كل خافية .

وخلق المولى عبده ابن آدم ليستقيم على قبلة أجله فى الحياة الدنيا .. وقبلة يوم الحساب . فلا تستطيع النفس أن ترجع ذكرى صور حياتها إلى الخلف فى تتابع .

فإذا أرادت أن تتذكر تأتى بذكرى صور ممزقة .. طيفاً بعد طيف .. فلا مهرب لابن آدم إلى طريق يخلفه عن قبلة أجله وقبلة يوم الحساب . لحياة ابن آدم على ظهر الأرض صفاء .. وحكمة ذلك أن المولى خلق آدم من تراب . ومعنى تراب : صفاء وعدم وكلمة . فالكلمة صفاء .. وآدم خلق بكلمة من الله . وقد كان عدما قبل أن يخلق .. وبكلمة الله ظهر من عالم الغيب .. فلم يدر آدم كيف خلق .. وكيف كان قبل أن يخلق . فنشأت حياته بصفاء كلمة الله .. ثم عصى ربه . فقضى المولى أن يحيا آدم لأجل ثم يموت عند ختام الأجل . فانتهت حياة آدم على ظهر الأرض بصفاء الموت . . ومثل آدم ذريته .. يخلقون من عالم الغيب .. تنشأ حياتهم بصفاء .. لا يعرفون كيف خلقوا . . ولا أين كانوا قبل أن يخلقوا .. ثم تنتهى آجالهم على ظهر الأرض بصفاء الموت .. فيصبحون عدما كما كانوا قبل أن يخلقوا . ولا يعلم ابن آدم حد يوم صفاء الخلقة . . ولا حد يوم صفاء الموت . فهو لا يدرى أين ومتى يموت .. وتلك حكمة بالغة . فلو كشف له ميقات يوم مماته لاستقام على قبلة يوم الميعاد محصياً ما مضى وما بقى من أيام .. وكلما قرب من يوم الميعاد ازداد حزناً إن لم يكن على صدق الإيمان . وبهذا لا تعمر الأرض .. ولا تستقيم آيات الجزاء يوم الحساب بحجة هدى النفس . فمن الناس من يؤمن بالله عند قرب ميعاد الموت .. ومنهم من يتوب .. ومنهم من يستقيم على عبادة ربه حتى الممات . ومنهم من يصاب بمرض الخبل .. ومنهم من تطغى عليه نفسه فيعتدى على كل نفس يحمل لها عداوة ، ويفسد فى الأرض .

وسبحان الخالق العالم بكل خافية . خلق آدم سميعاً بصيراً .. وهداه ومن بعده ذريته إلى طريق العالم الآخر . . عالم الغيب .. وقدر سبحانه وتعالى لكل نفس أجلا تسعى فيه على ظهر الأرض . . ثم يصفوها بالموت . وكل نفس لا تدرى يوم تموت . . وسبحانه وتعالى جعل الموت عظة لابن آدم . . يموت الطفل والشاب والكهل . ولا تعرف نفس حد سعة أجلها أو أجل نفس أخرى .

فبداية ابن آدم على ظهر الأرض صفاء .. ونهايته بالموت صفاء ويعيش وفى كل لحظة هو مقرن بشهادة الموت .. لحياته على ظهر الأرض ما هى إلا صفوة .. والصفوة هى السريرة التى تصفوها النفس إضماراً وإظهاراً بالقول أو العمل . فما أجل ابن آدم على ظهر الأرض إلا سعة السريرة التى تسرها النفس . فهو لا يدرى

ما يخفى الغيب فى المستقبل بعد أن آسر سريرته . فقد يلاقى شهادة الصفاء بالموت .

فإن أدركه الموت يرى كأنه لم يعش على ظهر الأرض إلا اللحظة التى أسر فيها فراق الدنيا . أما السرائر التى أسرتها النفس قبل سريرة إدراك الموت فقد خلت من قبل .. فأصبحت صفاء وذكرى .

فأجل ابن آدم على ظهر الأرض سريرة تسرها النفس . فكل خطوة يعبرها ابن آدم فى طريق الحياة هى أجله . فهو يسير إلى غيب . وما مضى من عمره أصبح غيباً . اسألوا المعمرين الذين طال أجلهم قبل أن يفارقوكم : كم لبثتم فى الحياة الدنيا ؟ سيقولون لم نلبث إلا يومنا هذا . ارجعوا ببصركم إلى ما مضى من صحف حياتكم واحصوا صور لذة طابت لها نفوسكم ، وصور ضنك شهدتم فيها ضيقاً . وكل صورة نعيم وصورة عذاب لها حساب فى تاريخ السنين .. إنكم ترون صفاء ذكرى لأطياف تظهر وتختفى .. ولا ترون حساب سنين ولا أيام . ولا يستطيع امرؤ أن يستقيم بصر ذكراه على طيف مضى لأكثر من نظرة إلى الطيف ثم الزوال . فقد خلت صحف ما مضى . وكل سريرة ظهرت عملا أو قولا أو أخفيت إضماراً سجلت على ابن آدم فى صحيفة عمله ، وستكشف له يوم الحساب .

فحياة ابن آدم سريرة تسرها النفس . فمن نال لذة معصية إذا خلت سريرة المعصية كأنه لم ينل لذة . ومن مرض ثم شفى كأنه لم يمرض .. فكل سريرة أجل . وما بين آدم ومن يموت فى هذا الجيل صفاء .. سعة حده طرفة عين . وما بين آدم ويوم القيامة أقرب من لمح البصر . فقد خلق المولى أبناء آدم وجعل لهم الصبر حجة السعى فى الحياة الدنيا . فمن صبر على الشدائد قضى سرائره بعصمة من هدى النفس . فمن جاع وصبر مثله مثل من شبع بعد انقضاء أجل السريرة .

وسبحان الخالق البارىء المصور . أخرج ابن آدم طفلا ثم أنشأه شاباً ثم سواه شيخاً . . ومنهم من يتوفى يوم يولد .. ومنهم من يتوفى طفلا . ومنهم من يتوفى شاباً .. ومنهم من يتوفى كهلا .. وسبحانه وتعالى خلق ابن آدم فى صورة تختلف عن كل صورة نفس أخرى منذ آدم حتى يأجوج ومأجوج .. أهل نهاية الزمن . وحكمة ذلك كشف صور أعمال النفس فى الحياة الدنيا أمام الأبصار حتى تنال كل نفس حكم القصاص بالعدل . . ويوم الحساب يزوج جسم ابن آدم بجدثه .. أصل صورة

الخلقة . وتقوده روحه من حلقومه إلى جمع الحساب فتشهده أبصار الكافة بما كسبت يداه . وما كان لنفس أن تعمى عن حكمة اختلاف صور أبناء آدم وتضل فلا تؤمن بوجود الله . فأمامكم صور المخلوقات الأخرى من دواب وطير وانظروا فى صور كل فصيلة . ميز لكم المولى بعض صور الدواب لتهتدوا إلى ما تملكون . ولكن تشابه الصور هو الغالب . فلم يخلق المولى ابن آدم عبثاً . وقد خلقه ليبلوه . يخرجه من صفاء . . وفى الغيب يجعله منظراً ليوم صفاء الموت .. ثم يرده إلى عالم الصفاء .. فيكشف عنه الغطاء يومئذ . وخلقه المولى فى الدنيا بنفس على هواها فجعله سميعاً بصيراً يدرك الكليات والجزئيات وما يحيط به من ظواهر الحياة . فهو يحس بألم المريض وظلم المظلوم وشقاء المحروم . ويدرك الصواب والخطأ . ينطق وهو يعلم أن ما يقوله حق أو باطل . يعامل الناس وهو يعلم حجة التعامل . ويعلم ثواب البر وسيئة البغى . ويدرك أنه ميت . وهداه ربه لطريق العالم الآخر بالرسالات ليصبر ، ويتطهر ، وينهى نفسه عن الهوى ، ويعمل بما أمر الله .. ولا يتعدى حدود أمر الله .. وهداه المولى فى الرسالات لثواب عمل الخير وطاعة الله يوم يعرض على ربه . وهداه لجزاء البغى وتجاوز حدود الله ، وعدم إيمانه بوجود الخالق .. ثم أنزل المولى القرآن هدى للناس كافة .. وكشف القرآن أنباء الغيب التى كانت خافية على أبناء آدم فى الرسالات السابقة . وفصل القرآن حدود مواثق الطهر والعبادات .. وأنباء الغيب فى كل زمان ومكان حتى يؤمن الناس أن القرآن حق من عند الله .. وأن الله خالقهم .. وسيبعثهم ليوم معلوم .

يعيش ابن آدم فى الدنيا بنفس على هواها .. خلقها الله ملهمة بفجورها وتقواها .. تعلم ذنب المعصية وثواب العمل الصالح . وتعلم جزاء يوم الحساب عن فجورها وتقواها بما ألهمها ربها بحجة هدى القرآن . وهداها فى القرآن إلى شر عاقبة الفجور يوم تطغى فتنة يأجوج ومأجوج . وثواب تقوى الله فى الدنيا والآخرة لمن أعرض عن غاشية نار السموم . وتعيش النفس وهى مقرنة بالكتاب .. القرآن .. إن آمنت واهتدت كان خيراً لها .. وإن ضلت فعليها وزرها . . وينشغل ابن آدم فى الحياة بحب المال والبنين والشهوات .. ويحسب السنين والشهور والأيام .. وقد يعمر مائة سنة أو يزيد ثم يطويه الموت فى صفاء العدم .. ويوم يدركه الموت يتذكر ما مضى من صحف حياته .. فلا يجد عمراً بالسنين ولا بالأيام ..

ثم يبعث فينظر إلى الدنيا التى فتنته وكأنه لم يلبث فيها إلا عشية أو ضحاها .. يوما أو بعض يوم .. ويرى كل صغيرة وكبيرة اكتسبها فى الدنيا من سريرة أسرها . فيندم ولا ينفع الندم يومئذ .

أيها المؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .. قد اصطفاكم الله لحجة هدى القرآن . وهداكم فى القرآن إلى حد سعة عمر ابن آدم على ظهر الأرض . . فما أجل ابن آدم إلا كلمح البصر .. سعة حياته فى الدنيا هى سريرة تسرها نفسه .. فمن عمر ألف سنة كمن عاش يوما واحداً وأدرك ما أحاط به من ظواهر الحياة . . ولو علم المؤمنون المجاهدون مايلقون من نعيم عند ما يتوفاهم ربهم .. لـ .. تنافسوا فى قتال العدو . . تقربوا إلى الموت مستبشرين . . فأنتم أصحاب حظ عظيم فى رحمة المولى .. فقد كتب عليكم قتال هذا العدو .. فلا يكمل إيمان مؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم أينما كان فى بقاع الأرض إلا إذا أوفى بما أمر الله وقاتل عدو الله وعدو المؤمنين فى أرض فلسطين . إنكم تكتمون فرض الجهاد الذى كتبه المولى عليكم لتقاتلوا عدوكم حتى لا تنالكم أبصار الناس بملامة ، خشية أن ترموا بأنكم تثيرون ذكر الدين عندما تقاتلون عدوكم ، تحزبا لدينكم .. والحال أن عدوكم يصف عدوانه الغادر عليكم بالحرب المقدسة . وها أنتم تخفون مافرض عليكم ربكم من بيعة الجهاد .. وهو الذى ينصركم على عدوكم .. فما من مجير إلا الله وحده . سينصركم يوم تؤمنون بالله ورسوله حق الإيمان وتتوبون ، وتبايعون القرآن عهد قتال العدو وتطهير أرض فلسطين من ريح القوم المفسدين . ويوم تخرجون لقتال عدوكم يتطهر كل مؤمن مقاتل من شر كل معصية ، ويستغفر لذنبه ، ويسلم وجهه لله ويقدم نفسه فداء لنصر رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وطاعة لأمر الله . فلا تغرنكم فتنة الحياة الدنيا بذل المعصية . ولا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن طاعة أمر الله فتتركون عدوكم فى تظاهره عليكم . وإن لكم فى قتاله أجراً عظيما من ربكم .. فقد وعدكم مغانم كثيرة تفوزون بها .

فأنتم الآن أصحاب ثأر وحق عليكم أن تأخذوا بثأركم .. فقد اعتدى عليكم عدوكم غدراً وخيانة .. وقتل منكم الآلاف .. وجرح الآلاف .. وشرد الآلاف .. وأجليتم عن أرضكم التى استمسكتم بها يوم طغى العدو منذ عشرين حجة .. وأجليتم عن أرضكم التى وسعتكم ووسعت من ورثتموهم من قبلكم منذ آلاف

السنين .. وعلم كافة الناس بما حدث لكم .. وإنه لعار عليكم أن تظلوا ممزقين مجد خصام .. فقد نوديتم لتستبشروا بما أحل الله لكم ، ولتوفوا بعهد الله .. فلا تخلفوا الميعاد . فإنكم الآن مدينون بدين الفتح . وإنه لضيق على النفس أن يجهر عدوكم فى سمع الناس أنه انتصر عليكم ، ويتفاخر بعدته وقواه ، ويُشهد الناس أنه لا يرهب قتالكم ، ولن يجلو عن شبر اغتصبه .

إنكم من ذرية قوم كانوا يذودون عن حرماتهم ويستهينون بالموت .. كأنهم وراء الموت يسعون فى كل واد . وكانوا يرون أن الذل إن صغر أذاه يفتح باب العار لما كبر .. فكانوا يدرؤون كل ذل عن أنفسهم . حتى ولو كان حبل الذل لم يقترن بهم .. ولكنهم كانوا يخشون مظنته . ونضرب لكم مثلا بصورة من صور دفع العرب لمظنة ملامة .

حدث قبل أن يهتدى العرب بنور الرسالة بما يقرب من مائة سنة أن قبيلة بنى عجل فقدت من طريقتها حمارة جرباء . فكل قبيلة من قبائل العرب كانت ذات عشائر . وعشيرة من العشائر تكون أما لكافة عشائر القبيلة ، لأنها كانت مقام دار أصل النسب ، ومنها امتدت العشائر .. وتسمى أم العشائر بالطريقة . وشيخ القبيلة يلقب بالطريقة أيضاً ، وله مجلس طرائق القبيلة .. وهم أكابر النسب . وكان شيخ قبيلة بنى عجل من المتجاهلين .. وأصحاب الجهالة كانوا مقام فخر القبائل وشعرائها .. ويلقبون بالمقسمين . . وكانوا أولى بأس وشدة على عدوهم . وهم الذين يقسمون كل أمر وقول بجهالة ولا يعبأون بما يحدث .. ويتجاهلون كل أمر ونصح .. وإن أرادوا فعل شىء فعلوه . وكان بديار عشيرة شيخ القبيلة حمارة جرباء تسير سائمة وتأوى على قرب من الديار فى كن صخرة . وفى صباح يوم كشف أطفال العشيرة وهم يلعبون أن الحمارة لم تبت بمأواها . وذاع نبأ فقد الحمارة .. وبحثوا عنها فى كل واد قريب فلم يعثروا لها على أثر . وكان حظهم فى هذا اليوم نذير شقاء عليهم . فقد كان الوقت شتاء واشتد الريح فى الليلة التى أصبح صباحها بكدر النبأ . فضاع كل أثر يمكن أن يهدى إلى المكان الذى سارت فيه الحمارة . ولم يكشف قصاص الأثر آثار أقدام وحش فى المكان الذى تنام فيه الحمارة . وسمعت عشائر قبيلة بنى عجل بنبأ اختفاء الحمارة فأتى رجالها لشيخ القبيلة المتجاهل . وجمع شيخهم مجلس القبيلة ليشهدوا ما أمر به .. فأشهدوه حجة أمره .

وكان أمره عجباً .. فقد أمر رجال القبيلة .. وهم الذكور الذين بلغوا الحلم — أن يسعوا صباحا فى كل مكان ليهتدوا لأثر الحمارة .. وأن يصوموا جميعاً عن الطعام والشراب حتى يهتدوا لأثر الحمارة .. ويمتد عهد الصوم ثلاثة أيام بلياليها إن لم يأتوا بالحمارة .. ويكون عهد الصوم حجة على رجال القبيلة وعلى شيخها .. وكان معمراً ومريضاً . وقد اتخذ هذا العهد مخافة أن يكون سارق قد سعى فى الظلام وسرق الحمارة مستضعفاً أهل القبيلة ، فيعير أهل القبيلة بأنهم ضعاف يعتدى عليهم فى ديارهم ، ولا يحمون ما يملكون .

وأسفر فجر الصباح بعقدة الصوم .. وكان أمر شيخ القبيلة عهداً لا ينقض فى السر ولا فى العلن ، حتى لو هلكوا جميعاً بحرارة الظمأ والجوع . وطاف رجال القبيلة بكل واد سائلين عن حمارتهم وشاع النبأ فى ديار القبائل الأخرى . ومضى اليوم الأول ولا أثر للحمارة . . ومضى اليوم الثانى على حال سابقه . . واشتد المرض بشيخ القبيلة . وأصبح فجر اليوم الثالث وعلت وجهه قترة الموت .

وكان أطفال القبيلة يحفرون فى كل مكان يجاور ديار عشيرة الطريقة . وفى الظهر عثر الأطفال على بدن الحمارة فى حفرة خلف جبل صغير . فقد كانت الحمارة فوق سطح هذا الجبل الصغير .. فسقطت عندما اشتد الريح وألقى بها فى الحفرة .. وسفى عليها الريح ذرات الرمال والحصا . فأصبحت الحفرة على حد سواء بما جاورها .

ولما عثر عليها الأطفال قطعوا إحدى أذنيها وكانت بها علامة مميزة .. فقد كانت مشقوقة فى النصف الأعلى وبها كى . وانطلقوا بها إلى شيخ القبيلة . فوجدوه فى سكرة الموت .. ولكنه بصر بما حمل الأطفال إليه فأشرق وجهه بابتسامة لأول مرة منذ أن ولد . فقد كان مكفهر الوجه عبوساً طول حياته . وجيء له بالماء .. ولكنه لم يذقه .. فقد ذاق كأس الموت قبل أن يصل إليه الماء . ومات وعلى وجهه نضرة العزة .

هذا مثل من سير حياة أجدادكم الذين خرجتم من ذريتهم . وما كان لهذا المثل من مقام ذكر فى الرسالة . ولكن ضربناه لتسترشدوا بأسباب عزتكم فى الحياة . فأعيدوا صحف آبائكم الأولين الذين أورثوكم راية مجد التاريخ .

وما زال ذكرهم حجة طهر فى سمع الناس فى كل زمان ومكان .. ورثتم نور الهدى والإيمان فضلا من ربكم .. وورثتم عن آبائكم الأولين آيات سمو تغنيكم أبد الدهر تفاخراً على كافة الناس .. ورثتم دياراً وزروعا ومقاما . وورثتم نسب إسماعيل المطهر .. وكفى أنكم ورثتم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وإنكم تقاتلون عدواً لا نسب له إلا ذلة الضعاف . فما له فى التاريخ من ذكر إلا الخزى . سامه الفراعنة سوء العذاب .. ومن بعد الفراعنة استذل لكل مغير .. ولم يشهد طعم الحياة إلا على يد العرب يوم أشرق نور الإسلام . فرفعوا الظلم عن كل مظلوم ، وأقاموا العدل بين الناس بالسواء . ولكن الذليل الدنىء مثله مثل الكلب العقور الذى يعض اليد التى تطعمه . فآذى العرب ودين الإسلام ليحجب نور هدى الرسالة ، ويضل المؤمنين عن أبواب مجدهم ومواثق نصرهم . فكان الحال على ما ورثتم من شقاق باعد بينكم ، ثم قاتلكم جهراً ، واستفتح سعياً وراء كذبة مفتراة ورثها عن أسافله المضلين .

فقد ورثوا عن آبائهم منذ أن نزل القرآن عداوة وبغضاء للعرب ولدين الإسلام . فمنذ رسالة موسى كانوا يبشرون بنزول القرآن .. رسالة العدل والمساواة التى تجمع كافة الناس على سواء فى رحمة المولى . وكانوا يظنون أن الرسالة ستنزل على رسول منهم وبلسانهم . فلما نزل القرآن بلسان عربى وعلى رسول من أمة العرب .. وتبين لهم أن القرآن هو رسالة العدالة بعد أن سألوا عن الروح وذى القرنين أسرت نفوسهم العداوة والبغضاء للعرب ولدين الإسلام .. فارتكبوا الفواحش ليضلوا الناس عن هدى القرآن . وطمسوا كل معنى جاء فى التوراة يكشف عن التبشير بنزول القرآن .

ويوم ظهر المسيح مبشراً باقتراب ملكوت الله جهروا بالعداء له فلعنهم . فسخوا معنى كل نبأ حملته التوراة ذُكر به مجىء المسيح . لأن المسيح كان روحا يدعو بدعوة السلام ويحب الفقراء ولا يحب المال والأغنياء ، فرأوه عدواً لهم لأنهم يودون كل سوء ويحبون المال والذهب . ومما جاء فى التوراة ومسخ معناه قول ذكر فيه : إن المسيح يأتى ليقيم ملك بنى إسرائيل ويعيد ملك داود وسليمان .

وملك بنى إسرائيل هو عهدهم .. القرآن .. فقد ملكتهم مواثق القرآن منذ

أن نزلت التوراة وأمروا أن يبشروا بقرب نزول القرآن . وكانت رسالة داود عهداً بالتبشير بقرب نزول القرآن .. ومن بعد داود بشر سليمان . ثم ظهر المسيح مبشراً باقتراب ملكوت الله .. وفى ليلة العشاء الأخيرة قال المسيح : سيأتى روح القدس من بعدى .. فأقام المسيح عهد بنى إسرائيل . فقد أحيا ذكر التبشير بنزول القرآن .. الذى كان عهداً استقام عليه داود وسليمان من قبله .

ولما دعا المسيح بصفاء النفوس والمحبة أعرض بنو إسرائيل عن دعوته ، ورأوه عدواً لهم بطهر لسانه وقلبه ، وبعدم حبه للذهب والمال — لهذا أنكروا ظهوره ، ومسخوا معنى النص . فقالوا : إن المسيح يأتى ليقيم مملكة فى الدنيا لبنى إسرائيل ، ويعيد ملك داود وسليمان يوم حكما فى الحياة الدنيا . ولأنهم قوم ضائعون فى ذكر التاريخ ومشردون فى الأرض عاشت نفوسهم بحلم أسطورة اختلقوها بألسنتهم .

ومضت الأيام فظهر لهم جمع فى فلسطين . فظنوا أن حلم الأسطورة قد أصبح لهم وعداً بما يتمنون . فهم يقاتلون العرب الآن قتالا مقدساً فى عقيدتهم . فمن مقدساتهم هلاك العرب جميعاً وإقامة مملكة بنى إسرائيل .

أيها المعتدون تعالوا إلى كلمة سواء .. ما كان لبنى إسرائيل من مملكة شهدها التاريخ فى يوم من الأيام . وما آتاه الله لعبديه داود وسليمان من ملك كان بسبب أنهما رسولان . فقد آتاهما الله معجزات ولم تكن ملكا لبنى إسرائيل .. وأين المسيح الذى تنتظرونه ليحقق لكم حلم هذه الأسطورة ؟ إن المسيح روح من الله يدعو للسلام .. وأنتم تدعون للفساد والدمار .. تهلكون الحرث والنسل . تقتلون الآلاف ، وتجلون الآلاف عن ديارهم .. وغدرتم بالعرب ظلماً وعدوانا . وإن الذى ينصركم على ما تفعلون فهو ظلوم .

وها أنتم تخادعون الناس بأنكم تسعون لعهد سلام مع العرب . فأى سلام بعد الذى فعلتموه ؟ فإنكم لستم أصحاب الأرض التى اغتصبتموها كرهاً من العرب . فإن كنتم تودون السلام فأعيدوا للعرب ديارهم وأموالهم التى سلبتموها منهم ، وعودوا من حيث أتيتم .

أيها العرب استيقظوا من غفلتكم واعلموا أن الذى يقاتلكم يسعى وراء حلم

أسطورة كاذبة . ولن يتركـكم آمنين حتى يحقق ما يسعى وراءه من حلم موروث . فهو الآن يقاتلـكم بغل . . ويرى فى قتالكم حرباً مقدسة . ويخادعكم ويخادع الناس كذباً بأنه يود السلام . وأنتم ترونه فى كل يوم يستفتح ويتوعد .. فلا تُخدعوا بقول سيهوى بالعرب فى واد سحيق . والمولى جل وعلا ينهاكم عن أى سلام معه . . فلا تعصوا أمر ربكم حتى لا يمسسكم غضبه . قال تعالى فى سورة محمد (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) .

لن يترك الله الظالمين على ما هم عليـه من بغى .. فقد أمهلهم حتى أخرج أضغانهم فكشفوا لكم عن عداوتهم ، واستكبروا وهم أهـل الذلة . فلا تحزنوا ولا تركنوا إلى خداعهم فتبسطوا لهم أيديكم بعهد سلام .. واتبعوا ما أنزل الله ، واستبشروا بالنصر .. فالله معكم ولن يخلف الله وعده .

فإن دعيتم جهراً أو خفاء إلى سلام مع عدوكم فلا يمسكم وهن واحذروا دعوة السلام معه . فأنتم الأعلون . وقد كتب الله لـكم النصر عليه . فما لهذا العدو من ميل إلى السلام إلا ابتغاء استضعافكم حتى ينـال منكم ماتوسوس به نفسه من أسطورة مملكة بنى إسرائيل .. وأى سلام بينكم وبينه بعد الذى حدث .. فقد سفك الدماء واغتصب الديار والأموال .. ثم فعل فعلته الآثيمة يوم خان وغدر . فأنتم المعتدى عليـكم وأنتم لستم له بظالمين . فإن وهنت قواكم وجنحتم إلى السلام معه شهدتم له بأسباب ظلمه ، وأضعتم دماء أبنائـكم وإخوانـكم ودياركم وأموالـكم وعتادكم وعزة العرب . ولن تسلموا من أذاه بعد أن ينال شهادتـكم بمستقره . ستفتح له أبواب أذاكم فيدخلها آمناً مطمئناً . سيفسد نفوس العرب بما تهوى النفوس من سبل فتنة وخداع . سيرهقـكم فى الخفاء كى يذهب ريحكم .. فيزيد فى شقائكم حتى يعتدى بعضـكم على بعض . وسيسعى إلى نقص ثمرات أموالكم حتى تصبح سبل اقتصادكم فى أيدى أناس يوفون له بعهد أذاكم وأنتم لا تشعرون .

وإياكم أن تستهينوا بعهد السلام معه كما استهنتم بعدته وعدده . . ثم رأيتموه يوم خانـكم . فلا تظنوا أن عهد السلام حده كف الأذى والقتال ، ولا تنشأ صلة بينـكم وبين عدوكم أبداً . . كلا .. فإن نال عهد سلام معكم كتبت عليـكم حجة الصمت عن دمائـكم ودياركم وأرضكم وأموالـكم ، وعن النظر إليه بنظرة

عداء . وسيدعى كذباً فى كل حين أنكم تعدون العدة لتنقضوا عهد السلام وتقاتلوه ، ويعتدى عليكم غدراً .. ويجد شهوداً أصحاب غلبة يشهدون له بما فعل .

فلا سلام بينكم وبين هذا الخؤون الغادر . والله سبحانه وتعالى ينهاكم عن دعوة السلام معه .. ويبشركم أن رحمته معكم .. ولن ينقصكم ثواب جهادكم .

أشهدوا كافة الناس أنكم ظلمتم من عدوكم . فقد سعى إلى قتالكم ، وأصابكم بسوء التعدى مراراً .. وما زال يتفاخر بعدوانه الآثم ويزعم أنه صاحب غلبة ولا يخشى بأسكم ، ينذر ويتوعد بالقتال . ويخادع الناس فيدعى بأنه ينشد عهد السلام .

ليحذر كافة الناس فى كل مكان فى الأرض شر هذا العدو المخادع . موعظة تتلوها على سمع الناس كافة ليتقوا شر فساد تدبره عصبة البغى التى اغتصبت ديار وأموال العرب فى فلسطين . فالغادرون المفسدون يخفون عن الناس ما يمكرون . فقد اتخذوا من فلسطين سلماً لهم ليعلوا على كافة الناس بفساد مستطير فى كل مكان بعد أن يثبتوا أقدامهم فى فلسطين .

فهؤلاء المشردون جمعوا فى فلسطين على عهد أخفوه فى نفوسهم . فقد استقاموا على عهد أذى العرب وخداع الناس جميعاً بأنهم مستضعفون ، واستمالة صاحب غلبة يحميهم وينصرهم على العرب . حتى يأتى يوم ينالون فيه عهد أمن بالمستقر . فيدعون أن الحلم بإقامة مملكة بنى إسرائيل قد أصبح قريب المنال . ويسعون خفاء ليوهنوا قوى العرب بالفتنة وسبل الإغراء حتى ينالوا ما ابتغوا فى أقرب أجل . فينشر المخادعون حدودهم ظلماً وعدوانا . ويكذبون فى سمع الناس أن العرب نقضوا عهد السلام ، وأنهم يتخذون من جوار مقامهم باب فزع ورعب لهم . وفى الخفاء هم الذى يفعلون أفعال الرعب والفزع . وبضلالة الزور يشهدون الناس أنهم يحمون نفوسهم بما صنعوا من نشر حدودهم . وحقيقة الأمر أنهم يحققون حلم الأسطورة الكاذبة ليقيموا مملكة بنى إسرائيل .

ويوم يتحقق لهم هذا الحلم سيرهقون كافة الناس بفتن أحكموا سبل أذاها . سيتخذون من مقامهم قبلة فساد فى العالم . فهم يودون أن يجعلوا كافة الشعوب وحكوماتها فى قبضتهم عن طريق الاقتصاد . فينشئون فى مستقرهم بيت مال يجمع

ما استطاعوا من رصيد الذهب فى العالم . وينقصون خفاء فى سبل نمو اقتصاد كل دولة .. ويستحوذون على أسواق الذهب وأوراق المال . . ويشترون نفوس الضعفاء من كل شعب . حتى تتحقق لهم الغلبة على الشعوب بالمال .

فإن تحقق لهم هذا الحلم يكشفون مرارة حقد دفين فى نفوسهم ليؤذوا صاحب كل عقيدة دينية . . سينشرون دعوة إلحاد كى يفتنوا كافة أصحاب العقائد عن عقيدتهم الدينية . فهؤلاء المخادعون يودون أن تعم الفوضى فى صفوف أصحاب العقائد حتى يخرج الناس عن حد كل عقيدة . . وسبب ذلك أن هؤلاء الأشرار عاشوا أذلاء مشردين وفى نفوسهم أضغاث أحلام . فهم يرثون أساطير عن آبائهم الغابرين عزاء لنفوسهم من مرارة الذل . ومن هذه الأساطير : أسطورة يزعمون فيها أن يعقوب يوم دخل مصر مع أبنائه لقبه ربه بإسرائيل وجعله مختاراً من دون البشر . فهم يرون أن صلة الله بمخلوقاته قصر عليهم . لهذا حاربوا دعوة المسيح . . وفعلوا فى الخفاء نفاقا كل إثم ليبعدوا أهل دعوة المسيح عن سبيل الدعوة بالحق . ولما نزل القرآن فزعت نفوسهم فمكروا السوء ، وفسروا القرآن بقول لغو حتى يصدوا الناس والمؤمنين عن سبيل هدى القرآن . فهم يعيشون على حلم أساطير آبائهم الأولين . يبغضون كل شخص غيرهم يذكر اسم الله . فتواروا ولم يجعلوا لدين اليهودية أنصاراً غير بنى إسرائيل . فمن دخل دين اليهودية ولم يكن من نسب يعقوب يرونه نجساً . وعلى هوى هـذه الأسطورة يخادعون الناس الآن ليظلموا العرب أولا . . حتى يستقر بهم المقام فى فلسطين بعهد سلام كى ينالوا مايتمنون من فساد فى الأرض .

أما العرب فقد هداهم ربهم فى القرآن لمكر المخادعين ، وأمرهم ألا يركنوا إلى السـلام مع هؤلاء الظالمين . . وطاعة لأمر الله لن يمد العرب يدهم بعهد سلام للمفسدين فى الأرض . وليحذر كافة الناس خداع هؤلاء المضلين . فلا يغر الناس كذبهم ، وتظاهرهم أنهم مستضعفون أمام العرب . فقد ظهر لكافة الناس ما يبيتون من مكر بظلمهم للعرب من البداية حتى يوم الغدر الأخير . وبعد أن غدروا بالعرب ظن أرباب العصبة أن باب حلم الأسطورة قد فتح فأحدثوا فى الخفاء زلزلة فى رصيد الذهب فى كافة الأسواق سعياً وراء مايمكرون. فإن تحقق لهم حلمهم واستقروا فى فلسطين سيتخذون المال سبيلا لسيطرتهم على الشعوب والحكومات خفاء . فأمانيهم أن ينالوا الطمأنينة ويتم لهم إنشاء بيت المال فى مستقرهم ليكون

عدتهم للسيطرة على اقتصاد الشعوب . فيخلقون سبل ضعف الاقتصاد لدى أكثر الدول ، ويقدمون قروضاً يجنون من ورائها ثمرة بسط نفوذهم فى الخفاء على اقتصاد الشعوب ، وعلى أصحاب الأمر فى حكوماتها . وبعد أن يصبح اقتصاد العالم فى قبضتهم تظهر أسباب ضعف الاقتصاد حتى يشقى الناس بجوع يدفعهم إلى التقاتل . فيسعى المفسدون ليوقدوا نار فتنة الحرب . فيوقعون بين الدول ذات عدة الدمار لتهوى إلى حرب ذرية . فإذا ما نشبت الحرب الذرية تحقق حلم المخادعين .

فهم يعلمون أن الحرب الذرية لن تنتهى بغالب وإنما ستنتهى بدمار ، وهلاك كثير من الناس ، ومن يبقى حياً بعد الحرب يكون معذباً بلظاها ، ويعم الخراب والشقاء فى كل مكان . فينشر المخادعون فتنة إلحاد غاشية . . ويومئذ ينشرون حدود مستقرهم على حد الأسطورة التى ورثوها ، ويعلنون على كافة الناس قيام مملكة بنى إسرائيل . وفى ظلمة الإلحاد التى ينشرونها بعد نار الحرب يخرجون على الناس ملعونا منهم يتوجونه ملكا عليهم وعلى العالم ، ويفترون على الناس الكذب أن هذا الذى توج ملكا على بنى إسرائيل والعالم هو المسيح . فهم يقدسون التوراة ويلتزمون بها ، وحتى لا يخالفوا التوراة يخادعون نفوسهم ، ويزعمون أن المسيح أتى فأقام ملك بنى إسرائيل وأعاد ملك داود وسليمان .. تلك أمانيهم .. ومن يعدهم ويمنيهم ذو غرور . . خاسر ملعون .

أيها الناس كافة احذروا شر أهل البغى الذين يمكرون السوء ليفسدوا فى الأرض . فهم يتربصون الدوائر ليغدروا بالناس جميعاً . فلا يغرنكم خداعهم . واتخذوا من غدرهم بالعرب شهادة بما يمكرون من سوء . فلم يظلمهم العرب ولكنهم هم الظالمون المعتدون . وإنهم الآن يسارعون فى ظلم العرب حتى ينالوا عهد المستقر . . ثم يسعون بعد هذا بمكر السوء الذى دبروه حتى يأتى ظلام دامس بعد حرب ذرية تغشى الناس بعذاب أليم ، فيعلنون قيام مملكة بنى إسرائيل وتحقق الوعد بما جاء فى التوراة . فحق على كافة الناس أن يأخذوا حذرهم من هؤلاء المفسدين . فمن ينصرهم على العرب الآن يمهد لهم طريق البغى ليؤذوا الناس فى كل مكان . ومن أراد أن يتذكر عليه أن يرجع إلى التوراة والتلمود ليعلم حقيقة مأرب هؤلاء المخادعين . وإن استهانت الحكومات والشعوب بما يدبر هؤلاء المخادعون من سبل الفساد فلهم موعظة وذكرى فيما أصاب العرب . فقد استهانوا بجمع المشردين فغفلوا عنهم ، ولم يعبأوا بعدتهم وعددهم . وخدعهم أصحاب الذلة حتى أتى صباح يوم غدروا فيه بالعرب :

وبعدئذ كشفوا عما أخفت نفوسهم من كيد عظيم . فقد استكبروا وطغوا . فإن هؤلاء المخادعين يتظاهرون بالذلة والمسكنة حتى لا يكشف سوء مكرهم . فهم يعيشون على حلم تحقق الوعد بقيام مملكة بنى إسرائيل . ولا يستطيعون الآن أن يظهروا ملعونا منهم يدعون أنه المسيح .. لهذا يسعون فى طريق الخداع حتى ينالوا ما يمكرون من شر أذى الناس جميعاً .. يوم يدفعون العالم إلى خراب ، وفى ظلمة الخراب يخرجون على الناس بملعون منهم ، ويدعون كذبا أنه المسيح .

ولقد ذكرنا كافة الناس ليعلموا سوء مكر المفسدين ، وليتقوا شر أذاهم ، وليهلكوهم بغيظهم قبل أن يؤذوا كافة الناس بنار الفتنة الموقدة فى قلوبهم .. أما أنتم أيها المؤمنون برسالة محمد فقد كتب عليكم قتال عصبة البغى . فلا يكمل إيمان مؤمن برسالة محمد فى هذا الجيل إلا إذا أطاع أمر الله فى القرآن وقاتل قوم السوء .

أيها المؤمن برسالة محمد فى آسيا وأفريقيا وفى كل مقام فى الأرض . أطع أمر ربك فى القرآن لتنال ثواب الفتح . فقد فرض الله على كافة المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع أن يقتصوا من ذرية عصبة الكفر التى أضلت الناس عن نور هدى القرآن منذ الجيل الرابع الإسلامى . وقد ابتلى الله المؤمنين العرب فى هذا الجيل بشرذمة أهل البغى لأن المؤمنين العرب هم أصحاب اللسان الذى نزل به القرآن . وكان حقاً عليهم أن يحموا الرسالة من أذى القوم الكافرين ولكنهم خُدعوا بزخرف قول ونسوا ما ذكروا به من المولى فلم يأخذوا حذرهم من عدوهم فنال منهم بأذى الإفك ، حتى جاء ميقات الفتح ، فجمعهم الله فى قتال مع ذرية القوم الكافرين . فالمؤمنون العرب هم الذين اعتدى على لسانهم بالتحريف ، ففرقوا عن آبائهم الأولين وعن حجة هدى القرآن ، وهم أصحاب الديار التى اغتصبت .. وحق عليهم أن يقاتلوا من اعتدى عليهم طاعة لأمر الله .

وحق على كل مؤمن برسالة محمد أن يتبع أمر الله ويجاهد لينصر الرسالة . فالمؤمنون جميعاً برسالة محمد — فى كل مكان — يجمعهم القرآن على نسب رحمة المولى . فهم على حد سواء فيما فرض الله عليهم . وقد فرض الله على المؤمنين فى هذا الجيل قتال ذرية أهل الضلالة أولئك الذين فسروا القرآن بقول لغو ، وأخرجوا المؤمنين عن مواثق هداهم ، وأضلوا الناس عن نور هدى القرآن . ولقد فصلنا لكم فى الرسالة ما فعل المنافقون والمشركون من بنى إسرائيل ابتغاء الفتنة . فأشاعوا فاحشة الإفك ، وآذوا المؤمنين . وقد جاء يوم القصاص ليقتص المؤمنون من

ذرية القوم الفاسقين . وها أنتم أيها المؤمنون فى كل مكان فى الأرض تدعون لتجاهدوا فى سبيل الله . فلا تلهكم أموالكم ولا أولادكم ، ولا تغرنكم فتنة الدنيا ، ولا تصدنكم صعاب طريق عن الجهاد فى سبيل الله .. طاعة لأمر المولى بقتال عصبة البغى فى أرض فلسطين . .

فمن كان يؤمن بالله ورسوله محمد والقرآن الذى أنزله الله هدى وبشرى للمؤمنين حق عليه فريضة من ربه أن يقاتل عصبة البغى فى أرض فلسطين .. لا فرق بين مؤمن عربى وغير عربى فهم جميعاً مطهرون بنسب رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وإنهم الآن جميعاً يدعون ليجاهدوا كى يطفئوا نار الفتنة التى أوقدها القوم الظالمون. قال تعالى فى سورة محمد (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) يأمر المولى عباده المؤمنين ليجاهدوا فى سبيل الله .. ويقاتلوا عدو الله وعدوهم ، ويطهروا الرسالة من أذى الإفك الذى حجب نور الهدى منذ الجيل الرابع الإسلامى . . وها أنتم أيها المؤمنون برسالة محمد فى كل فج تدعون لتنفقوا أموالكم وأنفسكم جهاداً فى سبيل الله . . بالقصاص من عصبة البغى الذين كتب عليكم قتالهم . فهم من ذرية الذين اعتدوا على دين الإسلام ففسروا القرآن بقول لغو ، وصدوا المؤمنين والناس عن الهدى لما أنزل المولى بالحق . وهم أهل ضلالة على شاكلة آبائهم يحملون العداوة لدين الإسلام والمسلمين . فلا تتخلفوا عن الجهاد حتى لا يستبدل المولى قوما غيركم .. يأتون من ذريتكم بعد شدة بلاء ويوفون بعهد الله . فأطيعوا ربكم وجاهدوا لتنالوا ثواب الفتح .

قال تعالى فى سورة التوبة (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شىء قدير) أنزل المولى القرآن هدى وموعظة لعباده المؤمنين . ويأمركم ربكم أن تجاهدوا فى سبيل الله .. فلا تغرنكم الحياة الدنيا بحب المال والبنين . فيوم الحساب تنظرون إلى الدنيا فلا تجدون لها سبيل متاع . فإن لم تطيعوا الله وتنذروا أنفسكم وأموالكم وأولادكم جهاداً فى سبيل الله لتقتصوا من القوم الظالمين فى أرض فلسطين (يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوما غيركم) فاتقوا شر عذاب البلاء وسارعوا إلى مغفرة من ربكم فقاتلوا عدو الله وعدوكم ،

ولن يخلف الله وعده . . سينصركم على عدوكم ويجعلكم خلفاء الأرض .

قال تعالى فى سورة التوبة (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين)

أيها المسلمون فى كل واد .. الموفون بعهد الله مع إخوانهم العرب . إن كنتم تؤمنون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعوا ما أنزل ربكم بالحق لعلكم تفلحون . فقد آتاكم الله القرآن نورا وهدى لتهتدوا لما فرض عليكم ربكم ، ولتوفوا بعهدكم . وفى القرآن أمر المولى عباده المؤمنين جميعاً بقوله تعالى فى سورة آل عمران (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وحبل الله هو موثق عصمته .. القرآن .. الذى جمع كافة المؤمنين برسالة محمد على نسب الطهر الخالد فى رحمة المولى . وسبحانه وتعالى يأمر عباده المؤمنين فى كل زمان ومكان أن يعتصموا بالقرآن .. إخوة صفت قلوبهم بنور هدى الإيمان .. واستقامت وجوههم وأفئدتهم على الكعبة قبلة لهم فى صلاتهم وحجهم .. واستقامت ألسنتهم جميعاً على شهادة الإيمان بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وجمعهم القرآن على مواثق الإيمان وسبل الرشاد . وقد نهى المولى عباده المؤمنين ألا يتفرقوا أشتاتا .. وكل أمر ونهى فى القرآن هو حد من حدود الله . فمن خالف حد أمر الله فقد عصى . وقد ألف الله بين قلوب المؤمنين وأشهدهم على أنفسهم فى القرآن أنهم إخوة مهما تباعدت الديار . قال تعالى فى سورة الحجرات (إنما المؤمنون إخوة) ولو أن المؤمنين أطاعوا أمر ربهم فى القرآن لما تفرق بعضهم عن بعض . . ولكنه شر الإفك الذى فرق بين المؤمنين وصدهم عن سبيل الهدى لما فرض الله عليهم .

والآن .. قد أذن المولى برحمته ليهدى عباده المؤمنين لما أنزل بالحق . فقوله تعالى فى سورة التوبة (حتى يأتى الله بأمره) المعنى حتى يهدى الله عباده بحجة هدى القرآن .. أمر الله .. وقد آن للمؤمنين جميعاً أن تخشع قلوبهم لذكر الله .. فتعالوا أيها المؤمنون على كلمة سواء من ربكم (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) أطيعوا ربكم واتخذوا القرآن موثق عصمة لكم . . . وتطهروا من شر الإفك ، واجمعوا أنفسكم صفاً واحداً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم

فى سبيل الله . واقتصوا من ذرية الذين آذوا دين الإسلام والمسلمين منذ الجيل الرابع الإسلامى . واخشوا لقاء ربكم يوم لا تنفعكم أموالكم ولا أولادكم . . فكل مؤمن فرض عليه الجهاد . وإنكم الآن أيها المؤمنون تشهدون ذرية الذين كفروا يعتدون على إخوانكم العرب فى أرض فلسطين ويقتفون آثار خطوات آبائهم المضلين ليؤذوا دين الإسلام والمسلمين فى كل واد . ولقد أشهدوا المؤمنين وأشهدوا كافة الناس أنهم أهل ضلالة يكيدون للقرآن وللمؤمنين . فقد آذوا إخوانكم العرب ظلماً وعدوانا ، واتخذوا بعد يوم الغدر الأخير من بيوت الله التى كان المؤمنون يؤدون فيها صلواتهم — اتخذوا منها مأوى لجندهم البنين والبنات . . وياله من منكر سيسئل عنه كل مؤمن برسالة محمد يوم الحساب . وإن أهل البغى أشهدوا المؤمنين أنهم يدبرون فتنة عجز آباؤهم المضلون من قبل أن يفعلوها . فقد نشروا طبعة للمصحف الكريم بها تحريف ألفاظ وآيات وقدموها لأيدى الناس وعدد من المسلمين فى بعض بلاد آسيا وأفريقيا . وإنهم لخاسرون .. ولن ينالوا ما يبتغون . فقد أنزل المولى القرآن وحفظه من شر كل فاجر ملعون . ولن يمس القرآن فى أى زمان بسوء تحريف حتى يرفع إلى سدرة المنتهى . ولكن عمل عصبة البغى يكشف لأبصار المؤمنين كافة أن المعتدين على العرب يسعون وراء فتنة غاشية ليكيدوا للقرآن ولدين الإسلام . وإن قتالهم للعرب فى فلسطين هو بداية الطريق الذى يسيرون فيه خلف خطوات آبائهم المفسدين . فليستيقظ المؤمنون فى كل دار من غفلتهم ويستجيبوا لأمر ربهم فى القرآن ، فلا يتركون عدو الله وعدو الدين يعتدى على القرآن بالتحريف وعلى المسلمين العرب وحرمات دين الإسلام .

وها أنتم أيها المؤمنون على بينة مما تدعون إليه . فحرمات دين الإسلام اعتدى عليها من أهل البغى . . والقرآن الذى فضل المولى به عباده المؤمنين على كل الناس قد آذاه آباء المعتدين بالتفسير بقول لغو .. ثم جاءت ذريتهم من بعدهم ونشروه على الناس محرفا . وإن لهؤلاء المعتدين شيعة من بنى قومهم ، ممزقين فى كل البلاد يمدونهم بالمال والمقاتلين والعتاد . ويسعون فى الخفاء لدى أولى الأمر فى البلاد ذات عدة الحرب لتمد الظالمين بكل سلاح كى يهلكوا العرب جميعاً .

أما أنتم أيها المؤمنون فقد شهدتم فعل الظالمين مع إخوانكم العرب ، وعلمتم ما أصاب بيوت الله من عدوان أهل البغى .. ورأيتم سوء كيد المضلين لنور

هداكم .. القرآن .. وما استجبتم لأمر ربكم .. فلم تنصروا إخوانكم العرب ، ولم تدفعوا كيد المعتدين الذين يتربصون الدوائر بدين الإسلام . ومن دول المؤمنين برسالة محمد من عاهدت عدو الله وعدو المؤمنين بعهد صلة المودة بتبادل سفراء وبيع وشراء .. وإنه لإثم كبير على كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيم فى جمع قوم مؤمنين ويرتضى عهد صداقة مع أعداء الله وأعداء المؤمنين .

فأذان يوم الفتح إلى كل حكومة إسلامية وإلى كل مؤمن يستظل بأمر حكومة إسلامية أخطأت وعاهدت عصبة البغى بصلة المودة : ليحذروا شر هذا الذنب العظيم . فقد ذكر الله المؤمنين فى القرآن بقوله تعالى فى سورة المائدة (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) فمن يبسط يده بعهد سلام ومودة لعصبة البغى فقد تجاوز حد الله ، وأعرض عن طاعة صدق الذكر الحكيم . وإنكم تشهدون عداوتهم للمؤمنين ولدين الإسلام . ومن سبل العداوة أنكم أنسيتم مواثق هداكم وحتى لفظ المائدة حجب عنكم معناه . فمعنى المائدة : الخاتمة ذات الصفاء . وهى رسالة روح القدس .. القرآن .. وقد سأل الحواريون المسيح هل ينزل المولى خاتمة الرسالات التى تجمع كافة الناس فى كل زمان ومكان على صفاء نور الهدى . فدعا عيسى ابن مريم ربه لينزل القرآن ليكون جمعاً لأول مخلوقات الله .. طبقة أرواح القدس .. وآخر مخلوقات الله فى الملكوت الذى يعيش فيه أبناء آدم . فآدم آخر مخلوقات الله فى هذا الملكوت .. والقرآن روح القدس جمع بين طبقة الذروة والبشر لجعلهم على حد سواء فى القرب من رحمة المولى . فمعنى (عيدا) جمعاً وملتقى . ويوم الحساب يكون القرآن ميقات الملتقى لأرواح القدس وأبناء آدم عند حسابهم .

فكفى لكل مؤمن أن يعلم عداوة الظالمين للمؤمنين ودين الإسلام بما فعل آباء هؤلاء المضلين من فعل سوء بتفسير القرآن بقول لغو ، وتحريف لسان العرب وإشاعة فاحشة الإفك ، لصد المؤمنين والناس عن سبيل الهدى للقرآن ولدين الإسلام . فكل حكومة إسلامية أخطأت ومدت يدها للظالمين بصلة قربى بتبادل السفراء .. عليها أن تقطع حبل هذه الصلة فوراً .. وتكفر عن ذنبها وتعد قواها للجهاد فى سبيل الله ، وتقاتل عصـ[illegible] فى أرض فلسطين طاعة لأمر الله . فلا تخشوا أيها المؤمنون بأس [illegible] مهما رأيتموه صاحب بأس وعدة قتال تسبب الدمار .. واخشوا قدرة الله التى ذكرتم بها فى القرآن ؛ فسبحانه وتعالى قادر ع

يهلك من فى الأرض جميعاً . . وسبحانه وتعالى عالم ومقدر لكل صغيرة وكبيرة ، وكتب النصر لعباده المؤمنين فى جيل الشهر الحرام الرابع . فاستبشروا بما وعدكم الله. فها أنتم الآن تدعون لتنفقوا فى سبيل الله كى تنصروا دين الإسلام بالقصاص من ذرية الذين كفروا . فلا تبخلوا ولا تخشوا بأس الناس ، واخشوا ربكم ، ولا تتفرقوا حتى تنالوا ثواب الفتح . فأنتم تؤمنون أن القرآن حق من عند الله . . وقضى الله فى القرآن أن يعود الإسلام كما بدأ . فحق على كل مؤمن برسالة محمد أن يتبع أمر الله ويقاتل ذرية الذين كفروا . فإنهم على عهد ضلالة آبائهم لا يزالون يقاتلون المؤمنين كى يردوهم عن دينهم . ولقد ذكرتم أيها المؤمنون حتى تفوزوا بأجر عظيم من ربكم فى الدنيا ويوم الحساب إن اهتديتم ووفيتم ما فرض الله عليكم من توبة نصوح وعصمة بعهد الإيمان فى جمع واحد ، وبيعة بالقصاص من عدو الله وعدو المؤمنين . . وإن تقاعستم ورضيتم بالحياة الدنيا ، وظللتم على حالكم فى شقاق ، ولم توفوا بعهد الله بنصر دين الإسلام وإخوانكم المؤمنين العرب.. فإن الله بصير بالعباد .

أما أنتم أيها العرب فقد ذكرتم فى رسالة الفتح بأنكم منظورون ليوم مشهود .. يوم يأتى نصر الله والفتح . وأنتم وجه رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .. أصحاب اللسان الذى نزل به القرآن فأنتم جند الله ، أهل كلمة التقوى ، كتب عليكم نصر الرسالة . وقد دعيتم لتتوبوا وتتطهروا من سوء إفك المضلين، وتغيروا ما بأنفسكم . فارجعوا عن كل معصية ، وطهروا كل جمع به قوم مؤمنون ، وأسلموا وجوهكم لله واجمعوا صفوفكم ، وأعدوا أنفسكم لقتال عدوكم . فلا مخرج لكم عما أنتم فيه إلا قتال الذى اعتدى عليكم . واعلموا أن ما تدعون إليه من توبة وطهر وقتال العدو هو سبيل فلاحكم فى الدنيا ، وسبيل نجاتكم يوم الحساب . فخذوا ما أوتيتم من موعظة واحذروا أن تنسوا شهادة ذكرتم بها ؛ فاستقيموا على عهد التوبة مطهرين من كل معصية .. ذلك أزكى لكم كى يمددكم الله بالنصر من عنده .

ولقد أوتيتم فى رسالة الفتح مفاز الجمع مع آبائكم الأولين .. أهل أجيال صدر الإسلام .. حتى تفوزوا بما وعدكم ربكم من مغانم كثيرة . فاوفوا بعهد الله مطهرين من سيئات إفك المضلين . وذروا هوان اللهو واللعب ، وحب المال ، وفتنة الحياة الدنيا . وطهروا نفوسكم من أوزار المعاصى .. وتوبوا إلى الله توبة نصوحا .. واستقيموا على قبلة هدى القرآن داعين ربكم ليكشف السوء وينصركم على عدوكم . . وأعدوا أنفسكم وأموالكم لقتال عدوكم .. فقد نادينا كم

لتشهدوا منافع لكم ، ولتنجوا من شر بلاء يوم عصيب . فإنكم الآن منظرون لمغانم الفتح . وقد نودى عليكم لتهتدوا لسبيل النجاة . وقد أنذرتم من ربكم يوم غدر أهل البغى بكم . . ولكنكم عدتم إلى ما كنتم عليه قبل يوم الغدر من لهو ولعب وحب لمتاع الحياة الدنيا . وها أنتم ذكرتم بسيرة عدوكم وسريرته التى يبطنها لكم منذ أن نزل القرآن . وعلتم ما فعل من سيئة الجهالة طعناً فى دين الإسلام . وشهدتم سموم الحقد التى آذاكم بها عدوكم منذ بدء الرسالة حتى يومكم هذا . فقد طغى واستكبر ليوهن قواكم ويفرق شملكم ، حتى ينال مايود من أذاكم ، وليعلو عليكم .

يا قومنا اعلموا يقيناً أن قتالكم لعدوكم الآن هو حجة حياتكم فى الدنيا ويوم الحساب . فإن تفرقت صفوفكم ، وتخاذلتم عن قتاله فإنه يدبر لكم سوءاً ليهلككم جميعاً . فلا تظنوا أن المصاب قصر حده على أرض فلسطين .. وأن قتالكم له لأنه اغتصب دياركم وآذاكم غدراً وخيانة .. كلا .. فإن قتالكم له هو حياة كل عربى .. فإن لم تقتلوه فإنه يعد العدة ليقتلكم جميعاً .. وعودا إلى ما ذكرناكم به فى الرسالة من سعيه وراء حلم أسطورته الكاذبة . فإن حقق حلم الأسطورة سيضرم نار فتنة ذات سعير .. ويومئذ يتمنى كل عربى ـ ظل على قيد الحياة ـ شهادة الموت لينجو من شر الفتنة . فإن الأمر أكبر بكثير مما تحسبون الآن . وحقاً إن نصر الله قريب .. وسيحيط به المولى بريح وجنود لم تروها .. ويقطع دابره المؤمنون الذين أوفوا بعهد الله ، ويعود الإسلام مرة أخرى . . إلا أنكم أنتم المسئولون ـ إن تقاعستم ـ عما يأتى من ضر البلاء . وقد ذكركم المولى موعظة لكم لتهتدوا بقوله تعالى فى سورة التوبة (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) فادخلوا فى باب رحمة المولى تائبين لتنجوا من شر العذاب . ولقد ذكرناكم حتى لا تقولوا إنا كنا غافلين . فاعتصموا بموثق عهد الله . . القرآن . . وتطهروا من شر الإفك .. وطهروا نفوسكم من سوء كل معصية . وتوبوا إلى الله توبة نصوحا .. وأوفوا بعهد الله مجاهدين صابرين .. لتقتصوا من عدو الله وعدوكم . . وإياكم أن تخلفوا الميعاد .. فلا تغرنكم زينة الحياة الدنيا ، ولا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن طاعة أمر ربكم . ولا توهن قواكم عدة العدو . فإنكم تبلون الآن .. فأسلموا وجوهكم لله .. واجمعوا صفوفكم صفاً واحدا . وقولوا آمنا بالله وما أنزل بالحق .. ونذرنا أنفسنا وأموالنا وأولادنا

لقتال عدو الله وعدونا .. والله ولينا .. فقد كتب علينا القتال .. وكتب النصر لعباده المؤمنين الصابرين .

واتبعوا ما أنزل ربكم فى القرآن لتقاتلوا عدوكم . قال تعالى فى سورة الأنفال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) معنى رباط الخيل .. شدة البأس . وما فرضه المولى عليكم أن تعدوا ما استطعتم من عدة الحرب ومن شدة البأس بصدق الإيمان (ترهبون به عدو الله وعدوكم) بقوة عدتكم وصدق إيمانكم ورباط بأسكم فى القتال ترهبون أعداء الله وأعداءكم ، لتنتصروا عليهم بإذن من ربكم (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) من وراء عدوكم مجير له .. وأنتم لا تقدرون عليه .. والله سبحانه وتعالى سيحيط بمن ينصر القوم الظالمين (وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) يعلم الله صدق إيمانكم وثواب جهادكم ، ويوفيكم أجراً عظيما . . فأبشروا بما وعدكم الله . فإذا استجبتم لله والقرآن فخرجتم لقتال العدو فلا يصدنكم عن قتاله قول الناس لكم : إنه صاحب عدة .. وأنتم لا قبل لكم بقتاله . فصموا آذانكم عما يتلى عليكم جهراً وسراً من الناس . فقد ذكركم المولى فى القرآن بما يقوله الناس للمؤمنين الذين استجابوا لله والرسول يوم يقاتلون عدوهم بقوله تعالى (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) فلا تخشوا عدو الله .. ولا تخشوا الناس واخشوا ربكم . فما لكم من مقام إلا بقتال العدو . فأعدوا أنفسكم للحرب مهما كانت أوزارها.. إنها الحرب .. إذا أضريت نارها . . حدها إما النصر وإما الفناء .. قولوا للناس جميعاً : نحن نذرنا أنفسنا جهاداً فى سبيل الله .. فريضة كتبت علينا .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .. نحن نسعى وراء الموت .. ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

وحصنوا مدنكم ذات الجمع الكثير .. فلا تتركوها على حالها .. اجعلوا لأهلها وقاية بكهوف تجمع السكان إذا أغار العدو بطائراته .. وأكثروا فى المدن من كل قاذف يقذف طائرات العدو . واحموا مصانعكم بالقواذف .. وأعدوا كل شخص قادر على القتال ليقاتل ويدافع . واخرجوا مطهرين تائبين ، مستبشرين بلقاء الموت . لا ترهبوا الموت .. فقد ذكرناكم بسعة أجل ابن آدم على ظهر

الأرض .. وإن الذى يستشهد فى ساحة القتال لهو السعيد ذو الحظ العظيم .. أشهدوا الناس أنكم من ذرية اسماعيل الذى أسلم رأسه لأبيه ليذبحه . ذكروا الناس بقوة بأس آبائكم .. أجيال صدر الإسلام .. ومن سعى وراء الموت عز ونجا .. ومن هرب من الموت خزى وهلك . فلا تخشوا عدوكم ولا تخشوا الناس .. ولا ترهبوا الموت .. وأطيعوا أمر الله وقاتلوا عدوكم . قال تعالى فى سورة التوبة (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) الذين تقاتلونهم هم ظل عصبة الكفر من بنى إسرائيل الذين خانوا مواثقهم فلم يؤمنوا برسالة القرآن ونقضوا عهدهم (وهموا بإخراج الرسول) وأساءوا ونالوا بتفسير القرآن بقول لغو . فالرسول هو القرآن أمر الله .. وأخرجه الذين كفروا بتفسير يخالف حجة الهدى (وهم بدءوكم أول مرة) معنى بدأ : أصاب واستعجل. وذرية الذين كفروا من بنى إسرائيل استعجلوا المؤمنين أرض فلسطين فأجلوهم عنها . فأرض فلسطين هى أول وجهة كشف فيها المولى ذكر نزول القرآن . والمعتدون مسوا المؤمنين أول مرة فى تاريخ الإسلام جهراً . فقد التقت ذرية الذين كفروا مع المؤمنين فى أرض فلسطين ومسوهم بالقرح غدراً وخيانة .

(أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) إن كنتم تؤمنون بالله ورسوله وترجون لقاء ربكم فأطيعوه . قاتلوا عصبة البغى فى أرض فلسطين . فقد اعتدوا عليكم ومسوكم بالقرح غدراً وخيانة .. وهم ذرية الذين اعتدوا عليكم وعلى آبائكم المؤمنين بفاحشة الإفك ، وأضلوا الناس عن نور رسالة محمد . أطيعوا أمر ربكم وقاتلوهم . . فأنتم الآن تُبلون من ربكم ليجزى الذين صدقوا ثواباً عظيما . اخشوا لقاء ربكم ولا تخشوا قتال أعدائكم .. فهم أصحاب ذلة لهم قلب كقلب الطير يفزع عند كل صيحة ، ولا جلد لهم على القتال ، ويخشون الموت .. لهذا يقاتلونكم قتال الأعمى الذى يظن أنه محاط به فيلاقى بكل قواه ، كرة واحدة . فعدوكم يحمل لكم العداوة والبغضاء ، ويحسب أنكم مثله تحملون له ما حمل . فيقاتلكم بغل الجبان .. ويلقى عليكم بكل قواه كرة واحدة حتى يشيع الفزع فى صفوفكم .

فاتخذوا من صورة قتاله يوم خان وغدر موعظة لكم لتتقوا شر حرب الكرة الواحدة . وأوفوا له بعهد عداوته . فاحملوا له عداوة وكونوا أشداء عليه .

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) أطيعوا أمر ربكم وقاتلوا أعداءكم . فمن لم يقاتل عدو الله والمؤمنين فقد عصى أمر ربه . . وقد كتب عليكم ربكم قتالهم ليعذبهم بأيديكم . . فهم قوم بور مفسدون فى الأرض .. جعلهم المولى آية جزاء لما فعل آباؤهم الضالون من إثم كبير .. وهم على شاكلة آبائهم أهل ضلالة . فقاتلوهم لينالوا عذاب الخزى فى الدنيا .. ووعدكم الله أن ينصركم عليهم .. وسيجزيكم ربكم تفسير القرآن . فصدور القوم المؤمنين .. هى سعات بصائرهم . . آيات الله البينات فى القرآن . . سيكشف لكم ربكم نور هداها . والمعنى الثانى : المؤمنون فى هذا الجيل هم سعات المؤمنين أجيال صدر الإسلام . . سيطهركم المولى من كل سوء ويجعلكم خلفاء الأرض .

(ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) قاتلوهم ليذهب ربكم سوء إفك المضلين. ويقطع دابر القوم المفسدين .. فالذين يقاتلونكم فى قلوبهم غيظ ، ويودون هلاككم لأن القرآن نزل على رسول عربى . قاتلوهم ليتوب الله عليكم. فأنتم أصحاب حظ فى رحمته . ويوم تلاقون عصبة البغى فى ساحة القتال اثبتوا مهما رأيتم من شدة نار الحرب . فأنتم خرجتم لقتال العدو بيعة لله .. فنذرتم أنفسكم وأموالكم للجهاد ، وسيبلوكم ربكم وأنتم تقاتلون عدوكم حتى يتبين صدق إيمانكم ووفائكم بالعهد . فقد ترون هول القتال فاصبروا وقاتلوا بغلظة.. واعلموا أن الحرب قوة بأس.. فمن كان مؤمناً صابراً ذا بأس أرهب العدو ونجا .. ومن فزع أحيط به وهلك . وإن سمعتم فى ساحة القتال أنباء كاذبة عن أهليكم ودياركم بما أصابهم من سوء العدو. فلا تستسلموا .. وكونوا على قرب من صفوف جنده . ولو استشهدتم جميعاً وبقى منكم مائة صابرون فإن الله سينصركم على عدوكم . فإياكم أن تولوا الأدبار ولو استشهدتم جميعاً . ولا يلق مؤمن بسلاحه ، ولا يستسلم للعدو أبداً .. يقاتل المؤمن بسلاحه حتى يقتل أو يقتل. فقد فرض عليكم ربكم أن تثبتوا . فأطيعوا ربكم وكونوا أولى بأس شديد .. فقد عرفتم حد سعة أجل ابن آدم ، وعلمتم ما فرض ربكم عليكم بقتال عدوكم . فكل مقاتل منكم يعد نفسه على أنه آية النصر . فالبقاء

منكم وهم الطيارون ، كل طيار منهم يتخذ لنفسه شهادة النصر . فلا يرهب قذائف العدو ، ويكون ذا قلب عامر بالإيمان والله وليه وحافظه . والمقاتل يؤمن أنه هو الذى سيوفى بحجة النصر .. فقد تكون قذيفة من مقاتل مؤمن بابا لهزيمة العدو . فكونوا أولى بأس شديد . واخرجوا لقتال العدو على عهد طاعة ربكم إما ينصركم الله . . وإما يتوفاكم جميعاً شهداء بما أمر . وقد أمركم فى القرآن أن تثبتوا يوم تلاقون عدوكم فى أرض فلسطين . قال تعالى فى سورة الأنفال (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) أطيعوا الله .. والقرآن أمره جل وعلا فاعتصموا جميعاً بموثق الجهاد .. وكونوا صفاً واحداً ولا تنازعوا . وإذا لقيتم فئة من القوم الضالين فى أرض فلسطين فاثبتوا . واذكروا الله وأنتم تقاتلون عدوكم. وذكركم لله هو طاعة أمره والإيمان بالنصر من عنده جل وعلا .. إن الله مع المجاهدين .

فاحذروا أن يصيبكم فزع وأنتم تقاتلون العدو ، ولا تولوا الأدبار مهما رأيتم من شدة نار الحرب . حتى لا يمسسكم غضب الله . قال تعالى فى سورة الأنفال (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) تلك شهادة الإيمان ذكركم بها المولى . فمن نكص على عقبيه فى ساحة قتال العدو وولى الأدبار فزعا من هول الحرب فقد عصى أمر ربه . وباء بغضب من الله فى الدنيا .. ويوم الحساب مأواه جهنم . فقد خسر الدنيا والآخرة .. سيحل به بلاء فى الدنيا أشد عذابا من هول القتال الذى هرب منه . فلا تولوا الأدبار واستقيموا على قبلة النصر .

فقوله تعالى (إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً) معنى زحفاً : مهداً .. أى فى المهد .. أرض فلسطين . ومعنى زحفاً : فتحاً فى ميقات الفتح . ومعنى زحفاً : جمعاً .. فقد أصبح للقوم الكافرين جمع يقاتلكم جهراً . فأطيعوا أمر ربكم واثبتوا يومئذ .. وقاتلوا كما قاتل آباؤكم الأولون من قبل . فمهما كانت عدة العدو فالله يبتليكم ثم ينصركم . قال تعالى فى سورة الأنفال (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع

عليم . ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) أنتم الآن تبلون بقتال عدوكم ليجزيكم ربكم جزاء حسنا . وسبحانه وتعالى سيهلك القوم المفسدين وينصركم عليهم .. فأنتم تعذبونهم بأيديكم والنصر من الله . ويوم النصر سيرى المؤمنون الأحزاب .. سينزل المولى جنوداً لم تروها ، ويمددكم بالنصر على عدوكم ..
وفى آيات كثيرة هداكم المولى فى القرآن لحجة النصر على القوم الظالمين . ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الأحزاب (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزاً. وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها وكان الله على كل شىء قديرا) الصياصى جمع لإسم الجنس وهو الصيص .. فاسد الثمر.. وذرية الذين كفروا من أهل الكتاب أى اليهود هم من صياصى شجرة الكفر . . الذين ظاهروهم . . ذرية من ظهورهم وعلى شاكلتهم . سيرد المولى الذين كفروا بغيظهم وينصركم على ذريتهم فى أرض فلسطين بقطع دابرهم .. فريقاً تقتلون وفريقاً تأسرون .. وسترثون أرضهم وديارهم وأموالهم .. ويهب الله لكم ثواب الفتح .. فتسعون فى الأرض خلفاء تطأون أرضاً لم يكن للمؤمنين من قبل عليها سابق موثق . فقاتلوا الذين اعتدوا عليكم طاعة لأمر ربكم .. وقد وعدكم بالنصر.. وسبحانه وتعالى على كل شىء قدير. فتوبوا وتطهروا واجمعوا أنفسكم صفاً واحداً .. وأعدوا لعدوكم ما استطعتم من عدة الحرب وقوة البأس بالإيمان . وما لم تقدروا عليه سيحيط به المولى ..
وسبحانه وتعالى سيأويكم إلى رحمته ويمددكم بالنصر . قال تعالى فى سورة الأنفال (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) أوفوا بعهد الله ولن يخلف الله وعده . وإن الله ذو فضل عظيم .. فاستقيموا على عهد الله وقاتلوا عدوكم . والله مولاكم وسبحانه وتعالى .. نعم المولى .. ونعم النصير .

ارجع البصر ..

ذكر فى الرسالة بعض آيات القرآن بين أقواس فى سياق شرح المعنى فجاءت سهواً بقاعدة التفسير مع أن الآيات ذكرت قبل التفسير كما أنزلت . فإن لم يجدها القارىء قد صححت يجرى بخطه مطابقتها وفق بيان الجدول الآتى :

صحيفة	سطر	من آى الذكر الحكيم وذكر بالحق بما أنزل المولى	ماذكر بقاعدة التفسير ويصحح مطابقة بالجدول الأيمن	صحيفة	سطر
٢٢	١	أن يؤمنوا بالله	ليؤمنوا بالله	٢٢	١٠،٨
٥٥	١٨	أن تصيبوا قوما	حتى لاتصيبوا قوما	٥٥	٢١
٧٨	١٦	جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح	جنات عدن ومن صلح		
٨٩	١٨	فمن كان منكم مريضاً	فمن كان مريضاً	٩٠	٦
١٣٢	١٧	شغلتنا أموالنا وأهلونا	شلغتنا أموالنا وأهلونا	١٣٢	٢٢
١٤٢	٣	لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء	لاتتخذوا عدوالله وعدوكم أولياء	١٤٢	١٢
٣٥٠	١٥	ما ظننتم أن يخرجوا	وما ظننتم أن يخرجوا	٣٥١	١

صحيفة	سطر	الصواب	وخطأه
١٦	٢٤	وزوجه	زوجه
٣١	٩	نيف وخمسمائة سنة	ألف وخمسمائة سنة
٥٢	١٩	والعصابة طائفتان	والعصا طائفتان
٧١	٢١	أذان المولى	آذان المولى
١٦٠	٥	إشاعة الفاحشة	إشاحة الفاحشة
١٨٩	٢٧	أجيال صدر الإسلام	أجيال صدر الإسلا
٢٠٠	١١	فالآخر معناه الخالف	فالآخر معناه الخالق
٢٦٩	١٦	ألا تنصفوا فيهن	ألا تنصفوا فيهم
٢٧٠	٢٠	عدد الذكور موفياً لهن	عدد الذكور
٢٧٣	١٠	عشرة الأزواج وزوجاتهم	عشرة الأزواج وزوجاتهن
٣٤٤	٤	فزتم	زتم
٣٦٨	٧	بغير سلاح	بغير سلا

أعراف الرسالة

